

جامعة الجزائر II أبو القاسم سعد الله الجزائر

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ



شعوب المستعمرات ومؤتمر الصلح 1919م

دراسة في العرائض واللوائح، الشعوب العربية نموذجاً

أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر

المشرف: الأستاذ الدكتور

- بوعزة بوضرساية

إعداد الطالب:

- عواربجة لخضر.

الموسم الجامعي: 2015 / 2016

1435 / 1436

جامعة الجزائر II أبو القاسم سعد الله الجزائر

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ



شعوب المستعمرات ومؤتمر الصلح 1919م

دراسة في العرائض واللوائح، الشعوب العربية نموذجاً

أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر

إعداد الطالب:

- عواريب لخضر.

لجنة المناقشة :

رئيساً -	أستاذ التعليم العالي -	نويصر مصطفى -	الأستاذ الدكتور
مضرباً ومضرباً -	أستاذ التعليم العالي -	بوعزة بوضرساية -	الأستاذ الدكتور
عضواً -	أستاذ محاضراً -	برايح محمد الشيخ -	الدكتور
عضواً -	أستاذ محاضراً -	دهاش صادق -	الدكتور
عضواً -	أستاذ محاضراً -	مقريب محمد السعيد -	الدكتور
عضواً -	أستاذ محاضراً -	ودونغ محمد -	الدكتور

الموسم الجامعي: 2015 / 2016

1435 / 1436

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جامعة الجزائر II أبو القاسم سعد الله الجزائر  
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية  
قسم التاريخ



شعوب المستعمرات ومؤتمر الصلح 1919م  
دراسة في العرائض واللوائح، الشعوب العربية نموذجاً

أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر

المشرف الأستاذ الدكتور

- بوعزة بوضرساية

إعداد الطالب:

- عواربجة لخضر.

الموسم الجامعي: 2015 / 2016

1435 / 1436



## شكر و تقدير

لا يسعني في هذا المقام إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساهم من قريب أو بعيد في اكتمال هذه الأطروحة و اخص بالذكر:

-المرحومة الأستاذة الدكتورة مريم الصغير التي تفضلت بالإشراف على في رسالة الماجستير وبدأت معي مشوار هذه الأطروحة، إلا أن الله اختارها إلى جواره مع النبيين والصديقين وحسن أولئك رفيقا، فاللهم انزلها منزلا حسنا ، وتغمدها برحمتك الواسعة.

-الأستاذ الدكتور بوعزة بوضرساية الذي تكرم بقبول مواصلة مشوار الإشراف على هذه الأطروحة ، ولم يخل علي بنصائحه القيمة وتوجيهاته السديدة ، فجزاه الله خير الجزاء.

-إلى مسؤولي وأعاون المكتبة الوثائقية العالمية المعاصرة **BDIC** بباريس الذين كان دورهم كبير في توجيهي إلى مختلف الوثائق الخاصة بالموضوع ، كما سمحوا لي بتصوير

العديد من الملفات الهامة . و وفروا الأجواء المناسبة للاستفادة من محتويات هذه المكتبة. و اخص بالذكر الصديقة روزا اولمص ، ميلاني، سعيد ، رزاق، سيسيل.

- أعوان مركز التوثيق القومي التونسي، الذي ن صبروا معي، ولم ييخلوا علي بنصائحهم القيمة، وساعدوني على تصوير العديد من الملفات النادرة وخاصة مجلة المغرب، فلهم مني جزيل الشكر.

-أعوان الأرشيف الوطني التونسي، وكذلك المعهد العالي لتاريخ الحركة الوطنية التونسية ، والمكتبة الوطنية بباريس، وكذلك عمال الكي دورسي.

-الصديقة ليليان وزوجها كلود اللذان صوروا لي العديد من مجلدات وثائق الخارجية البريطانية ، فلهم مني كل الشكر والعرفان.

-أساتذة التاريخ في جامعة باريس 10 وباريس 08.

## قائمة المختصرات

باللغة العربية:

تر :	ترجمة
تع :	تعريب
د م :	دون مكان النشر
ط :	الطبعة
ج :	الجزء
م :	مجلد
ع :	عدد
د ت :	دون تاريخ النشر
د د :	دون ذكر دار النشر
د ش :	دار الشروق - بيروت -
د ج ن :	دار الجليل للنشر - عمان -
م ع ل ن :	المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت -
د س :	دار الساقى - بيروت -
م و ك :	المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر -
م ا م ت ف :	مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطيني -
م س :	مؤسسة الرسالة - بيروت -
د م ج :	دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية -
د ث ج :	دار الثقافة الجديدة - الإسكندرية -
د ا ن ت :	دار أسامة للنشر والتوزيع - عمان -
د م ج :	ديوان المطبوعات الجامعية - الجزائر -
ش ل ك :	الشركة اللبنانية للكتاب - بيروت -
د م :	دار المعرفة - الجزائر -
م ج ك :	منشورات الجزائر للكتاب
د ف :	دار الفكر - بيروت -
د ا :	دار الأمة - الجزائر -
د ت ن :	الدار التونسية للنشر - تونس -

بيت الحكمة - تونس -	ب ح :
عالم المعرفة للنشر والتوزيع - الجزائر -	ع م ن ت :
دار الغرب الإسلامي - بيروت -	د غ ا :
مكتبة النصر الحديثة - الرياض -	م ك ن ح :
دار المعارف - القاهرة -	د معا :
دار الفكر العربي - القاهرة -	د ف ع :
دار الثقافة للنشر والتوزيع - القاهرة -	د ث ن ت :
دار الشروق - القاهرة -	د ش :
شركة المطبوعات للنشر والتوزيع - بيروت -	ش م ن ت :
دار العلم للملايين - بيروت -	د ع ل :
دار انهار للنشر - بيروت -	د ن ن :
دار النهضة العربية - القاهرة -	د نه ع :
دار مديولي - القاهرة -	د مد :
دار الجليل - بيروت -	د ج :
المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر - بيروت -	م ت ط ت ن :
دار إحياء الكتب العربية - دمشق -	د ا ك ت ع :
منشورات مكتبة النور - دمشق -	م م ن :
دار البصائر - الجزائر -	د ب :
الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة -	ه م ع ك :
دار النهار للنشر - بيروت -	د ن ن :
دار المعارف - القاهرة -	د م :
المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر - بيروت -	م ج د ن :
دار الثقافة للطباعة والنشر - القاهرة -	د ث ط ن :
الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة -	ه م غ ك :
دار الشروق للنشر - عمان -	د ش ن :
منشورات المكتبة العصرية - بيروت -	م م ع ب :
دار المريخ للنشر - الرياض -	د م ن :
المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت -	م ع د ن :

ه م ع ت ن :	الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر - القاهرة-
م د ف :	مؤسسة الدراسات الفلسطينية - بيروت-
د ف ط ت ن :	دار الفرقان للطباعة والتوزيع والنشر - عمان-
م ف :	المؤسسة الفلسطينية - بيروت-
م ع د ن :	المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت-
د ش :	دار الشروق - عمان-
د ه ن :	دار الهنا للنشر
د ر ط ن :	دار الرافدين للطباعة والنشر - بيروت-
م ع :	منشورات عويدات - بيروت-
م ع ا ت :	المركز العربي للأبحاث والتوثيق - بيروت-
د ط :	دار الطليعة - بيروت-
د ن ن :	دار النهار للنشر - بيروت-
م ز ا د :	مركز الزيتونة للاستشارات والدراسات
م ا ش ك :	المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية
م ج :	المطبعة الجديدة - دمشق-
ش ق ن ت :	شركة قدمس للنشر والتوزيع - بيروت-
م ع :	المطبعة العصرية - عمان -
م ر :	مطبعة الرسالة - القاهرة-
د غ ا :	دار الغرب الإسلامي - تونس-
د ع م :	الدار العربية للموسوعات - بيروت-
م ه ت ث :	مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة - القاهرة-
د ش ث ع :	دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد-
م د ث م ف :	مركز دراسات التراث والمجتمع الفلسطيني - رام الله-
م ج ح :	المكتب الجامعي الحديث - الإسكندرية-
د ر ر ن :	دار رياض الريس للنشر - لندن-
د ن ط :	دار النيل للطباعة ، القاهرة

## II- باللغة الفرنسية :

AME :	Archive du Ministère des Affaires étrangère, France
ANEP :	Entreprise nationale de communication, d'Édition et de publicité, Alger
ANT :	Archive National Tunisien
BDIC :	Bibliothèque de Documentation International Contemporaine, France
C M S :	Cahier du mouvement social, Paris
C N R S :	Centre National de la recherche scientifique, Paris
CDN :	Centre de Documentation National, Tunisie
E F :	Ernest Flammarion éditeur –Paris–
E S :	Les Editions du Seuil, Paris
ISHMN:	Institut supérieure de L'Histoire du Mouvement National, Tunisie
L F A :	Librairie F, Alcan, Paris
L O	Librairie Ollendorff , Paris
L P :	Librairie Plon, Paris
L T F :	Librairie Thorin et Fils , Paris
M T E :	Maison Tunisienne de l'Édition, Tunis
OPU :	Office des Publications Universitaires, Alger
P U F :	Presses Universitaire de France, Paris

## III- باللغة الانجليزية

C S P	Cambridge Scholars Publishing. London
CAB	Cabinet Office Files British ملفات ديوان مجلس الوزراء
FO	Foreign Office, British مصالح الخارجية البريطانية
FRUS	Papers Relating Of Foreign Relation Of United State –Paris Peace Conference 1919 أوراق الخارجية الأمريكية الخاصة بمؤتمر الصلح 1919
H B P	Hipper and Brothers Publisher New York
H H A C	Henry Holt And Company, New York
O U P	Oxford University press, New York



## 01- تقديم الموضوع ودواعي اختياره:

أحدثت الحرب العالمية الأولى 1914-1918 صدمة كبرى هزت العالم إذ ولدت أفكارا جديدة كان طرحها قبل ذلك ضربا من الخيال، ومنها فكرة حق الشعوب في تقرير مصيرها التي ظلت حلم البشرية منذ عهود طويلة ، إلا أنها ومن رحم الحرب بدأت ترى النور بعد أن تبناها العديد من ساسة العالم الذين كان لهم الدور البارز والمؤثر خلال هذه الحرب وبعدها ، ومنهم الرئيس الأمريكي ويلسون ، وقادة الثورة البلشفية، ثم تبعهم العديد من قادة الدول المنتصرة مثل بريطانيا وفرنسا، وقد وجدت هذه الأفكار الجديدة الأثر الطيب لدى الشعوب التي عانت الاستعمار والاضطهاد، ومنها الشعوب العربية التي كان مغربها يخضع للاستعمار الأوروبي، أما مشرقها فقد كان خاضعا للدولة العثمانية التي قطعت في الضعف شوطا بعيدا أصبح يهدد وجودها خاصة بعد أن عرفت حركة إصلاحية جاءت بدعاة الفكر القومي إلى الحكم، فكان من الطبيعي إن تتأثر منطقة المشرق العربي بذلك وتبدأ في حركة مطلبية انتهت انفصالية. وكان من أخطاء السلطة العثمانية أن دخلت الحرب رغم ظروفها حيث استغلت القوى الأوروبية ذلك الفكر التحرري المتنامي واستمالت العرب لدخول الحرب إلى جانبها.

وبعد الهدنة التي بنيت على أساس الفكر الجديد ، الذي اعتمد على رفض الدبلوماسية السرية وسيادة السلم العالمي على أساس العدالة والمساواة، وتكريس فكرة حق الشعوب في تقرير مصيرها، لم تجتهد أنظار العالم صوب باريس التي كانت ستحتضن مؤتمرا للسلام العالمي يفترض فيه أن يجسد الأفكار الجديدة التي وافقت الدول المنتصرة على اعتبارها أساس الصلح المنتظر ، وقد كانت شعوب المستعمرات تنتظر الفرصة للتعبير عن نفسها لذلك تحركت وفودها تجاه المؤتمر عليها تجد أذانا صاغية لدى قادة العالم الذين سيصنعون السلام العالمي، ولم يشذ العرب عن ذلك حيث أرسلوا العديد من الوفود وحولوها الحديث باسمهم وتقديم عرائض مطلبية يعلقون فيها آمالا كبيرة في إن ينصفهم صانعو السلام.

لقد تنوعت الدراسات التي اهتمت بمؤتمر الصلح باعتباره محطة بارزة في تاريخ العلاقات الدولية في القرن العشرين إلا أن جلها ركز على تسويات المؤتمر وانعكاساتها على القارة الأوروبية، وأهملت المناطق الأخرى رغم أن اثر التسويات كان كبير على هذه المستعمرات في كل من إفريقيا واسيا، لذلك ارتأيت في هذه الأطروحة إن ادرس تواجد شعوب هذه الأخيرة في مؤتمر الصلح، فجاء عنوان المشروع على النحو التالي **شعوب المستعمرات ومؤتمر الصلح 1919 دراسة في العرائض**

واللوائح، إلا أن ظروفًا موضوعية دفعتني إلى أن أقص الحدود الجغرافية لهذا الموضوع ، مقتصرًا على المنطقة العربية كنموذج . فأصبح تحت عنوان -شعوب المستعمرات ومؤتمر الصلح 1919 دراسة في العرائض واللوائح الشعوب العربية نموذجًا- وتم ذلك بعد دراسة المادة الأولية للموضوع التي قمت بجمعها خلال تنقلاتي إلى الأرشيفات المختلفة والتي جعلتني أتأكد من اتساع الموضوع وتعقيده .وبعد هذا التصحيح الجزئي زادني الموضوع استفزازًا ورغبة في سبر أغواره لاعتبارات عدة :

- اعتبارات ذاتية نابعة من رغبتني في إثراء هذا الموضوع الذي لم يأخذ حظه من الدراسة ، وولعي بالتاريخ العالمي المعاصر الذي ما زال أثره على الخريطة السياسية للعالم إلى الآن.

- اعتبارات موضوعية يمكن إجمالها في خلو المكتبة العربية وحتى العالمية إلى حد ما من وجود دراسات متخصصة اهتمت بالقضية العربية في مؤتمر الصلح ، وإنعكاس ذلك على تشكيل الخريطة العربية التي ما زال أثرها إلى اليوم واضح للعيان، زيادة على إهمال جل الدراسات العربية لهذا الموضوع وحتى تلك التي تعرضت له جاء اهتمامها به عرضيًا ولم تأخذ في إطار شمولي ينطلق من اعتبار المنطقة العربية كل لا يتجزأ ، إذ نجد العديد من الباحثين في المشرق العربي قد درسوا الموضوع ولكن جاءت دراساتهم قطرية ضيقة اهتمت بالبلدان التي تولدت عن تقسيم البلاد العربية، مثل الدراسات الخاصة بلبنان في مؤتمر الصلح أو سوريا وحتى مصر، أما بالنسبة للباحثين المغاربة فقد أهملوا هذا الجانب إهمالًا تامًا إذ حسب علمي لا توجد دراسة أكاديمية متخصصة تناقش الموضوع في إطار مغربي متكامل وليس دراسة قطرية ضيقة.

-حتى الدراسات التي تعرضت إلى هذا الموضوع لم تهتم بالمادة المصدرية وتحاول سبر غور الأرشيفات العالمية ، وخاصة الأرشيفات الفرنسية التي تضم كما هائلًا من الوثائق التي قدمها العرب إلى مؤتمر الصلح بباريس، واعتمدت هذه الدراسات على الترجمة من المصادر الغربية التي لا تخلو في أحيان كثيرة من حيف وزيف.

- خلو المكتبة العربية من دراسات عربية متخصصة حول مؤتمر الصلح ، فجل الكتب المتوفرة في هذا الموضوع هي دراسات اعتمدت على الكتابات الغربية اعتمادًا كليًا أو قامت بعملية الترجمة التي عادة ما يصاحبها أخطاء كبرى قد تخل إلى حد كبير بالموضوع الأصلي، زيادة على أن بعضها اعتمد على موسوعات علمية دون أن يكلف نفسه عناء البحث في المصادر الرسمية وخاصة الأرشيفات غير المنشورة. وخاصة العرائض المقدمة التي تزخر بها هذه الأرشيفات.

لكل هذه الاعتبارات وجدت نفسي منساقا وراء هذا الموضوع، الذي حاولت فيه الإجابة عن

الإشكالية التالية:

## 02- إشكالية الموضوع:

بما أن موضوع الدراسة هو شعوب المستعمرات في مؤتمر الصلح ، الشعوب العربية نموذجا ، وهو محاولة تلمس مطالب هذه الشعوب في هذا المؤتمر ، وموقف هذا الأخير من هذه المطالب ، فقد جاءت إشكالية الموضوع على النحو التالي: **ما هي الآمال التي علقها الشعوب العربية على مؤتمر الصلح؟ وهل حقق لها المؤتمر هذه الآمال؟** وقد تفرعت عنها العديد من التساؤلات منها.

ماذا نعني بحق الشعوب في تقرير مصيرها، وما هي الجذور التاريخية له ؟ وكيف انتشر خلال الحرب العالمية الأولى وأثره على شعوب المستعمرات وخاصة الشعوب العربية ؟ وهل بقي الموضوع فكرة جوفاء أم طبق على أرض الواقع خلال مجريات المؤتمر؟ وهل توحد قادة العالم صانعو السلم في وجهات نظرهم أم أن الاختلاف كان سييدا بخصوص هذا الموضوع ؟ وهل حظيت الوفود العربية وعرائضها باهتمام خاص في المؤتمر وحاول هذا الأخير تحقيق الآمال العربية؟ ام انه خيب آمالها؟.

للإجابة على هذه التساؤلات الهامة اعتمدت الخطة:

## 03- هيكل الرسالة :

للإجابة على إشكالية الموضوع المطروح للدراسة وضعت الخطة التالية التي تضمنت مقدمة وأربعة فصول وخاتمة.

حيث تعرضت في **الفصل الأول** إلى فكرة حق الشعوب في تقرير مصيرها، انتشارها خلال الحرب العالمية الأولى وأثرها على الشعوب العربية، وقسمته إلى ثلاثة عناصر، كان العنصر الأول يركز على المفاهيم حيث عرفت فكرة حق الشعوب في تقرير مصيرها وحددت جذوره التاريخية ، ثم ناقشت انتشاره خلال الحرب العالمية وأخيرا بينت أثره على الشعوب العربية.

أما **الفصل الثاني** فقد خصص لمؤتمر الصلح، التحضيرات المختلفة الخاصة به، الوفود المشاركة فيه، واختلاف وجهات نظر القوى العظمى حول العديد من القضايا، ثم تعرضت إلى تنظيم المؤتمر وسير أشغاله وهياكله وجلساته العلنية، وأشغال مجلس العشرة ثم مجلس الأربعة.

وفي **الفصل الثالث** تعرضت إلى الوفود والعرائض العربية في مؤتمر الصلح حيث قسمته إلى عنصرين وفود وعرائض المغرب العربي عرفت فيه بالوفد الجزائري وعريضته وقمت بتحليل هذه العريضة ودرستها محاولا تلمس أثر حق الشعوب في تقرير المصير عليها وكذلك الشأن بالنسبة للبعثة التونسية

الأولى التي عرفت بنشاطها في باريس ثم درست عريضتها المقدمة إلى مؤتمر الصلح والمجتمع الباريسي والمعروفة بتونس الشهيدة، أما العنصر الثاني فخصصته إلى وفود وعرائض المشرق العربي بدء بالوفد المصري وعريضته مرورا إلى وفد الحجاز وعريضته ثم الوفود السورية واللبنانية.

وبالنسبة للفصل الرابع فقد خصصته إلى مواقف مؤتمر الصلح حيث قمت بإبراز قراراته العامة التي صدرت من خلال معاهدة فرساي التي عرفت ببودها ، أو القرارات الأخرى الصادرة في المعاهدات الأخرى ثم ختمت الفصل بالتعرض لتطور المسألة العربية بعد المؤتمر .  
وختمت هذه الأطروحة بمجموعة استنتاجات استقيتها من خلال البحث ككل.

#### 04- بيلوغرافيا الدراسة:

على اعتبار أن الموضوع يزوج بين المادة المعرفية والدراسة التحليلية للعرائض واللوائح فقد كان لزاما علي البحث عن الوثائق الأرشيفية غير المنشورة التي اكتشفت كما هائلا منها في المكتبة الوثائقية العالمية المعاصرة بفرنسا BDIC صدفة(1)، وقد توزعت هذه الوثائق على مجموعة من الملفات لعل أهمها الملف الذي ينقسم إلى قسمين :الأول جاء تحت رقم (1-1) (1) F delta rés. 801 (4)بعنوان

[Recueil. Conférences de Paix de la Première Guerre mondiale. Procès Verbaux et Résolutions]

مجموعة مؤتمر الصلح للحرب العالمية الأولى محاضر جلسات وقرارات ، جاء في 04 مجلدات ، شمل الاجتماعات التي عقدت خلال الفترة الممتدة من 07 نوفمبر 1917 إلى 07 افريل 1920 ويضم محاضر الجلسات الخاصة بالمجلس العسكري الأعلى ، اجتماعات ومناقشات عقدت في باريس ولندن ، القرارات باللغة الفرنسية والانجليزية.

أما القسم الثاني فجاء تحت رقم: (1-22) (2) F delta rés. 801 بعنوان :

[Recueil. Conférences de Paix de la Première Guerre mondiale. Procès verbaux] .- [Paris] : [Ministère des Affaires étrangères], 1919-1920.

<sup>1</sup> - اكتشفت المكتبة الوثائقية العالمية المعاصرة صدفة عند مشاركتي في مشروع جزائري فرنسي حول الهجرة الجزائرية بنانتير NANTERRE وهو مشروع يهتم بجمع المصادر الشفوية لذلك انتقلت إلى باريس للقيام بتريص حول كيفية جمع المصادر الشفوية ، وكانت الهيئة المسؤولة عن التريص هي هذه المكتبة، لذلك عند احتكاكي بمسؤوليها وضحو لي أن خير من يجوي وثائق هامة حول مؤتمر الصلح هو هذه المكتبة ، وهو ما تأكد لي بعد ذلك خلال زيارتي المتعددة لها ، فالشكر موصول إلى كل طاقم المكتبة الذي وفر لي الأجواء المساعدة على العمل ولولاهم لما رأى النور.

مجموعة مؤتمر الصلح للحرب العالمية الأولى، محاضر جلسات ، باريس، وزارة الشؤون الخارجية، يضم هذا الملف 22 مجلدا ، شمل الاجتماعات التي امتدت من 17 نوفمبر 1917 إلى 17 افريل 1920، ويحوي محاضر الجلسات المكتوبة على الآلة الراقنة باللغة الفرنسية، ويعتبر هذا الملف بقسميه من أهم الملفات التي تحويها الأرشيفات العالمية ، ولا يمكن لأي باحث في تاريخ المؤتمر إلا أن يعتمد عليه<sup>(1)</sup> .

- أما الملف الثاني فهو تحت رقم BDIC GF delta 146 وجاء تحت عنوان:  
**Les Conférences internationales de la paix, d'après les documents du ministère des Affaires étrangères. Juin- novembre 1919**

**المؤتمر العالمي للصلح ، حسب وثائق وزارة الخارجية ، جوان نوفمبر 1919**  
يضم هذا الملف أكثر من 60 مجلدا ، وهو يحوي كسابقه وثائق هامة حول مؤتمر الصلح ، وفي بعض المرات تتشابه الوثائق .

ورغم أن هذه الوثائق يمكن أن نكتفي بها كون جملها صادر عن سكرتينا ربا المؤتمر باعتبارها الهيئة الرسمية التي حولها المؤتمر أعمال الطباعة ، إلا أن غليلي لم يشف ولم اكتف بهذه الوثائق غير المنشورة، ولجأت إلى المجلدات التي نشرتها الخارجية الأمريكية حول مؤتمر الصلح تحت عنوان :

**Papers relating to the foreign relation of United States, 1919 The Paris Peace Conference**

**وثائق الخارجية الأمريكية، مؤتمر الصلح بباريس 1919<sup>(2)</sup>**، وتضم هذه المجموعة 13 مجلدا ضخما، حوت كل الأحداث التي شهدها مؤتمر الصلح من مناقشات ومحاضر جلسات ، كما تضمنت العديد من الملاحق الهامة التي لا يمكن للباحث الاستغناء عنها،

كما أفادني أيما إفادة العمل الذي أنجزه الأستاذ فتحي نجدة صفوة بعنوان **الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية** ، وهو مشكل من سبعة أجزاء قام صاحبه بنشر الوثائق المتعلقة بالمنطقة بعد ترجمتها وتركها على شكل مادة خام ، كما تضمن هذا العمل ببيلوغرافيا مختارة لأهم الأعلام والشخصيات الأجنبية والعربية التي كان لها الأثر البالغ في تاريخ المنطقة، بالإضافة إلى ذلك ارتدت أرشيف الخارجية الفرنسية الذي يرمز له A M E ، الذي كانت استفادتي منه محدودة خاصة

<sup>1</sup> - قامت المكتبة الوثائقية العالمية بمجهود معتبر لرقمنة هذا الملف و هو الآن متوفر عبر المكتبة الرقمية للمكتبة، إلا أن الاستفادة منه في الجزائر صعبة لبطء التحميل ، لذلك لا مناص للباحث من التنقل للمكتبة

<sup>2</sup> - يرمز لها ب FRUS

بالنسبة للملفات التي تتحدث عن الوفود العربية في مؤتمر الصلح وخاصة الوفود المشرقية، وسبب هذه الاستفادة المحدودة يعود إلى غلق المركز في وجه الباحثين لمدة بسبب نقل محتوياته، إلا أن ذلك لم يؤثر على العمل كثيرا كوني عوضت عنه بمحتويات المكتبة الوثائقية BDIC، كما قمت بزيارة الأرشيفات التونسية وهي:

### أ-الأرشيف الوطني التونسي:

توزعت الوثائق التي اعتمدها من هذا المركز على عدة صناديق تضم ملفات متفاوتة الأهمية و التنظيم و الترتيب وهي وثائق صادرة عن جهات مختلفة حيث نجد أن عددا هاما منها هو عبارة عن تقارير و مذكرات أمنية رسمية، و الملاحظ عليها أنها جاءت معبرة عن وجهة نظر السلطات الاستعمارية.وتخص زعماء الحركة الوطنية التونسية وموقف السلطات الفرنسية من تحركاتهم ونشاطاتهم

### ب-مركز التوثيق القومي التونسي:

الملفات المتوفرة بهذا المركز من أهم الملفات التي أمكنني الاطلاع عليها، فهي قد حوت وثائق عكست التوجهات الوطنية وضمت ملفات خاصة برواد هذه الحركة مثل عبد العزيز الثعالبي، والإخوة باش حامبة، وبعثة السقا والثعالبي إلى باريس، والوفود الأخرى إلى العاصمة الفرنسية، كما ضمت تقرير الضابط بارون حول الثعالبي وتونس الشهيدة، وملفات أخرى، كما تحصلت منه على جل أعداد مجلة المغرب باللغة الفرنسية، بالإضافة إلى العديد من المقتطفات الصحفية لمجموعة كبيرة من الصحف التونسية مثل: الزهرة- الأسبوع-المباحث- النهضة- الحريةMission - PETIT TUNISIEN l'action و أغلب هذه الصحف تعبر عن تطلعات الحركة الوطنية التونسية و الملاحظ على هذه الملفات أنها غير كاملة من حيث تغطيتها للأحداث .

### ت- المعهد العالي لتاريخ الحركة الوطنية التونسية:

بالإضافة إلى العديد من النشاطات التي يقوم بها المعهد، فقد أحصى الأرشيفات التي تعنى بتاريخ تونس المعاصر، و قام بتصويرها في أشرطة و وضعها تحت تصرف الباحثين و هذه الأرشيفات هي:

- أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية (الكي دورسي).
- أرشيف الإقامة العامة بنانت.
- الأرشيف الوطني لما وراء البحار (أكس آن بروفانس)
- أرشيف المصلحة التاريخية لجيش البر (فنانس)

وقد اقتصر استنادي من هذا المركز على أرشيف الكي دورسي وخاصة بعض الملفات حول عبد العزيز الثعالبي واحمد توفيق المدني.

بالإضافة إلى ذلك فقد اعتمدت على كم كبير من الصحف الفرنسية التي كانت تغطي أحداث مؤتمر الصلح مثل:

le Temps, le Figaro, Journal des Débats, Journal de Paris Correspondance d'orient, l'Orient Arabe, L'Afrique Française, Echo d'ALGER, Echo D'Oran, LE Petit Journal

أما بالنسبة للصحف العربية فقد اعتمدت على مجلة المنار لرشيد رضا التي أفادتني خاصة في الفصل الرابع من هذه الدراسة وكذلك القبلة باعتبارها من أهم المصادر التي تابعت أحداث الثورة العربية وكذلك الهلال والمقطم.

كما اعتمدت الرسالة على عدد معتبر من المصادر والمراجع التي تتحدث عن الموضوع ومنها:

01 - أمين سعيد: وهو صحفي ومؤرخ من أهل اللاذقية، وقد اهتم بالقضية العربية وله العديد من المؤلفات في هذا المجال ، من أشهرها كتاب "الثورة العربية الكبرى" من ثلاثة أجزاء، وقد أثرى هذه الأطروحة بالكثير من المعلومات المهمة عن الحياة السياسية في تلك الفترة .

02 - محمد كرد علي وهو صاحب الكتاب القيم "خطط الشام" الذي يعتبر المرجع الأم لكل من أراد الكتابة في تاريخ الشام الحديث.

03- عبد الرحمان الرافي الذي يعتبر من أهم مؤرخي مصر خلال الفترة المعاصرة، الى درجة انه سمي بـ"مؤرخ مصر المعاصرة"، وخاصة كتابه ثورة 1919 .

04- كتاب احمد توفيق المدني حياة كفاح الذي جمع فيه بين التأريخ لتونس والجزائر وحوى معلومات هامة كون المدني من المساهمين في أحداث هذه المرحلة.

05- كتاب يقظة العرب لجورج انطونيوس ، الذي لا يمكن أن يستغني عنه أي باحث في القضية العربية.

07- مذكرات الأمير عبد الله بن الحسين ، وآثاره الكاملة ، إذ يعتبر من صناع أحداث هذه المرحلة رغم الذاتية المفرطة التي تناول بها الموضوع .

08- مذكرات سعد زغلول التي تعتبر بدورها مصدرا هاما من مصادر الثورة المصرية.

09- كتاب تونس الشهيدة الذي يعتبر احدي عرائض تونس لمؤتمر الصلح .

10- مالك بن نبي مذكرات شاهد القرن، الطفل ويكشف الضوء عن أوضاع الجزائر خلال تلبك الفترة.

زيادة على مذكرات مصالي الحاج وكتابات العديد من أقطاب الفكر والثقافة التونسية وكذلك مذكرات طوسون ، كما اعتمدت الاطروحة على كم كبير من المصادر الأجنبية مثل كتابات H. W. V. TEMPERLEY باللغة الانجليزية وهو احد أعضاء البعثة الأمريكية وجاء كتابه الذي يعتبر من أهم المصادر تحت عنوان

A HISTORY OF THE PEACE CONFERENCE OF PARIS

وجاء في ستة أجزاء وهو يضم وثائق وملاحق هامة.

بالإضافة الى كتاب DAVID HUNTER MILLER الذي جاء تحت عنوان :

My Diary At. the Conference of Paris With Documents

ويضم مجموعة مجلدات أهمها المجلد السادس الذي يتحدث عن القضية العربية في المؤتمر مع بعض الملاحق، كما اعتمد البحث على مجموعة هامة من المراجع التي ناقشت الموضوع من بعيد أو قريب، زيادة على بعض الدراسات الأكاديمية. والتي دونتها في قائمة المصادر والمراجع في آخر هذا البحث. وهي وإن كانت كثيرة فإن ذلك يرجع إلى طول البحث وتشعب موضوعاته، واتساع المنطقة وكثرة أحداثها، فهذه المراجع فتحت أمامي مجال البحث والاستقصاء والدراسة، فوفقت أمامها ساعات طويلة أقرأها وأحللها وأستنبط من خلالها الحقائق التاريخية بكل تجرد وأمانة وحذر. واعتمادا على البيبلوغرافيا المتوفرة اعتمدنا خطة العمل التالية.

## 05- المنهج:

اقتضت طبيعة البحث انتهاج منهجية تاريخية متنوعة بتنوع مضامين الفصول، فالنسبة للفصل الأول الذي ناقشت فيه العديد من المفاهيم والتطورات التاريخية للقضية والتي تقتضي منا اعتماد المنهج الوصفي السردى للأحداث إلا أن ذلك لم يخل من شيء من التحليل عند دراسة التطور الفكري الفلسفي لحق تقرير المصير ، وعلى هذا المنوال جاء الفصل الثاني حيث طغى المنهج الوصفي إلا أننا لجأنا في مرات كثيرة إلى اعتماد المنهج المقارن خاصة عند دراسة وجهات نظر قادة المؤتمر واختلافها في العديد من القضايا، أما بالنسبة للفصل الثالث والرابع فقد كان كلاهما عبارة عن دراسة

تمزج بين الوصف والتحليل وقد طغى عليها تحليل المحتوى في أحيان كثيرة كون الفصلين خصصا للدراسة الوثائقية ممثلة في العرائض واللوائح وفي أحيان كثيرة كنت الجأ إلى الدراسة المقارنة. كما تطلبت مني الدراسة الفحص والتدقيق في المصادر والمراجع الأجنبية والمحلية العربية، إضافة إلى اعتماد المسح النوعي لبعض الوثائق و السجلات والمخطوطات الأرشيفية.

06- الصعوبات:

مثل كل الأعمال الأكاديمية فان هذا البحث لم يخلو من صعوبات أعاقته تقدمه لعل من أهمها:

- حداثة الموضوع وقلة الدراسات التي تعرضت له وحتى تلك التي تناولته كانت مختصرة، أو تحدثت عنه عرضيا.
- افتقار مختلف المكتبات العمومية الوطنية ودور الأرشيف للمعلومات و الوثائق الخاصة بالموضوع. وهو ما جعلني أقوم بالعديد من الأسفار إلى كل من فرنسا وتونس والمغرب الأقصى. والاتصال ببعض الأصدقاء لمدي بعض الوثائق من الأرشيف الانجليزي مشكورين.
- عدم التمكن من ارتياد المكتبات ودور الأرشيف في المشرق العربي نظرا للظروف التي تعيشها المنطقة والتي حالت دون السفر إليها.
- صعوبة فرز المادة الخبرية من المصادر الفرنسية و العربية والانجليزية وترتيبها حسب التسلسل الزمني والمكاني رغم أن جلها تشابه في مضامينها التاريخية مما كلفني جهدا إضافيا في مقارنتها ومقارنتها ببعض البعض لاستخراج الأهم من المهم من عمق المعلومات والمعطيات .
- معوقات ذاتية تمثلت في الحالة الصحية التي كانت تعيقني على التقدم في البحث وكادت في مرات كثيرة أن توقفه نهائيا.

التعرض لحادثي مرور خلال سنتي 2009/2014 ، وهو ما أعاق البحث لفترة طويلة.

# الفصل الأول

## I - مفهوم الفكرة وجذورها التاريخية:

01 - تعريف فكرة حق الشعوب في تقرير مصيرها

أ - التعريف اللغوي

ب - التعريف الاصطلاحي

02 - الجذور التاريخية لحق تقرير المصير

أ - خلال العهد اليوناني الروماني:

ب - خلال العهد الإسلامي :

ت - خلال العصور الوسطى:

ث - خلال الفترة الحديثة والمعاصرة

1- المرحلة الأولى: 1648-1815

2 - المرحلة الثانية: 1815-1914

II - انتشار الفكرة خلال الحرب العالمية الأولى 1914-1918

01- موقف الثورة البلشفية 1917 من حق تقرير المصير

02- موقف الرئيس الأمريكي ويلسون من حق تقرير المصير

III - اثرها على الشعوب العربية :

01 - على شعوب المغرب العربي:

أ - على الشعب الجزائري

ب - على الشعب التونسي

02- على شعوب المشرق العربي:

أ - على الشعب المصري

ب - على شعوب الحجاز والشام

الفصل الأول: فكرة حق الشعوب في تقرير مصيرها، انتشارها خلال الحرب العالمية الأولى وأثرها على الشعوب العربية

## I- مفهوم الفكرة وجذورها التاريخية

### 1- تعريف فكرة حق الشعوب في تقرير مصيرها:

#### أ- التعريف اللغوي:

ورد في لسان العرب أن المصير في اللغة يعني ترك الشيء من الآخر، كما ينبغي الثبات والاستقرار وطيب العيش<sup>(1)</sup>

#### ب- التعريف الاصطلاحي:

اعتبره العديد من الباحثين أحد المفاهيم الغامضة<sup>(2)</sup> والمبهمة في القانون والعلاقات الدولية<sup>(3)</sup>، وهو مفهوم ذو طبيعة سياسية و إيجاء ديمقراطي<sup>(4)</sup>، كما أنه واقع سياسي واجتماعي في عالمنا المعاصر يفرض علينا بذل مجهودات كبرى حتى نتمكن من فهمه والسيطرة عليه على إعتبار أنه فكرة مشعة وتيارا فلسفيا، وقيمة معنوية زيادة على كونه حركة ذات أبعاد اجتماعية يمكن أن تعبر من خلال تعدد أشكالها عن حق مشروع ضمن الحقوق العالمية الأولى<sup>(5)</sup>.

لقد تعددت التعاريف الخاصة بمبدأ حق تقرير المصير تبعا للتوجهات السياسية والفكرية لكل باحث، وتشكلت نتيجة لذلك العديد من الآراء التي اختلف حسب تخصصاتها من سياسية إلى قانونية، حيث تعرفه العلوم السياسية على أنه ((...حق لكل مجتمع له هوية جماعية متميزة سواء كانت شخصا أو مجموعة عرقية، يقوم من خلاله بتحديد أهدافه السياسية والاجتماعية والاقتصادية

<sup>1</sup> - أبو الفضل جمال الدين محمد بن منظور، لسان العرب ، ط، 03 ، ج، 05 ، د ش، بيروت ، 1994 ، ص، 91

<sup>2</sup> -Christakis T H, " Le Droit a L'autodétermination en Dehors des Situation de Décolonisation" , Monde Européen et International , Paris , 1995,p,15

<sup>3</sup> -Cassese A, Self- Determination Of Peoples A Legal Reappraisal , Cambridge University Press , London, 1995,p,01

<sup>4</sup> - Salmon, J, Dictionnaire De Droit International Publiques, Puf, Paris, 2002,p, 827

<sup>5</sup> -Maureen TONG, L'affaire du peuple de l'archipel des Chagos (Territoire Britannique de l'Océan Indien) , Thèse de Doctoral, Université de Strasbourg ,Faculté de droit ,de sciences Politiques et de Gestion, Spécialité droits de l'Homme, Directrice de thèse ,Florence Bonoit -Rohmer ,Année Universitaire ,2009 ,p p, 16-17

والأمنية ويختار النظام السياسي والاقتصادي الذي يناسبه من أجل تحقيق رفاهيته ومتطلباته، وإدارة شؤونه دون ضغط أو قهر من الأنظمة السياسية الأخرى ...))<sup>(1)</sup>

أما البعض فرأى أن هذا المبدأ مطاط ومتشعب ويمكن أن يأخذ معان متعددة ومنها:

أ- حق شعب إحدى الدول في تحديد شكل الحكومة وكيفية مشاركته فيها.

ب- حق الدولة في الحفاظ على وحدتها الوطنية والترايبية وتسيير شؤونها بدون تدخل أجنبي أو اختراق لحدودها.

ج- حق الأقلية في دولة ما أو بين حدود دولتين في الحصول على حقوق خاصة، ليس فقط الحماية والتمييز بل عند الحاجة الحقوق الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، وكذلك الحق في التربية والتعليم من أجل الحفاظ على هوية هذه المجموعة.

د- حق الدولة وشعبها في التنمية الثقافية والاجتماعية والاقتصادية التي تطالب بها البلدان السائرة في طريق النمو<sup>(2)</sup>.

وبذلك يمكن أن نلاحظ أن التعريف قد تخطى المحتوى السياسي لمبدأ تقرير المصير ليحمله شاملاً، إلا إن تأكيده على حقوق الأقليات يهدد مستقبل العلاقات الدولية على اعتبار أن أية أقلية مهما كان عدد أفرادها أن أحست بخصوصيتها يمكن أن تطالب بتقرير المصير مما يهدد السلم العالمي وينذر بحروب حدودية ومشاكل لا حصر لها.

أما بالنسبة لبعض ساسة العالم فقد اختلفت تعاريفهم لهذا المبدأ حسب توجهات وإيديولوجيات كل واحد منهم فبالنسبة للرئيس الأمريكي مونرو<sup>(3)</sup>.

<sup>1</sup> - يوسف محمد يوسف القراعين، حق الشعب العربي الفلسطيني في تقرير المصير، ط، 01، د ج ن، عمان، 1983، ص، 13  
<sup>2</sup> -Maureen TONG , Op Cit , p, 16

<sup>3</sup> - **جيمس مونرو ( 1758-1831 )**: ولد يوم 28 جوان بمقاطعة ويستمورلاند بولاية فرجينيا ، وتعلم في مدرسة تُدعى أكاديمية كامبل تاون ثم في كلية وليام ومارى بولاية فيرجينيا وبعد تخرجه عام 1776 وأدائه للخدمة العسكرية مارس مهنة المحاماة ثم انتخابه كعضو في مجلس النواب بولاية فيرجينيا عام 1782 حتى 1786 ، وانضم كناشط سياسي إلى المعارضين للفيدرالية بمؤتمر فيرجينيا . وفي عام 1790 انتُخب كسيناتور في الكونغرس الأمريكي وشغل العديد من المناصب السياسية والإدارية وانتهى به المطاف إلى سدة الرئاسة حيث امتدت فترة رئاسته من 1817 - 1825 ، اشتهر بالمبدأ المعروف باسمه . توفي يوم 04 جويلية . 1931. انظر:

الذي تبني تقرير المصير فهو يرى أنه يعني عدم التدخل في شؤون أمريكا وقد أصبح هذا المبدأ يعرف باسمه<sup>(1)</sup>،

أما لينين<sup>(2)</sup> فقد أورد أنه يعني حق الأمم في الاستقلال بالمعنى السياسي عن الأمة المتسلطة المضطهدة وتأسيس دول وطنية مستقلة، أي حق الوجود لدولة لها كيائها وخصوصيتها<sup>(3)</sup>، ويتم هذا الحق بواسطة استفتاء ديمقراطي ودون إكراه<sup>(4)</sup>.

أما الرئيس الأمريكي ويلسون<sup>(5)</sup> الذي وضح مفهومه لحق تقرير المصير من خلال البرنامج الذي عرضه يوم 08 جانفي 1918 والمتضمن نقاطه الأربعة عشرة، فهو يرى أنه يعني حق الشعوب في اختبار حكوماتها بكل حرية<sup>(6)</sup> ويلاحظ أن كليهما أكد على حرية الاختيار واعتماد مبدأ الديمقراطية وان كان لينين تجاوز ذلك إلى إمكانية اللجوء إلى العنف<sup>(7)</sup>. وبذلك يمكن أن نلاحظ أن حق تقرير المصير يحمل معان عدة يمكن إجمالها في :  
\* حق الشعوب في الاستقلال.

<sup>1</sup> -Shukri ,A, **The Concept of Self- Détermination in the UNO**, DAMASCUS ,1963,p, 06

1- لينين فلاديمير اليتش: **1870-1924** سياسي روسي ولد في مدينة سيميرسك ، درس القانون بجامعة فازان ثم طرد منها بسبب أفكاره المتطرفة انهي دراسته الجامعية في جامعة بترسبورغ ، اعتنق الفكر الماركسي ، أصبح زعيم روسيا ومنظر الاشتراكية بعد نجاح الثورة البلشفية. انظر: عبد الوهاب الكيالي وآخرون ، **موسوعة السياسة**، م ع د ن ، بيروت ، ط، 02، الجزء، 05، 1990، ص ص، 603-606

<sup>3</sup>-Lénine, V, **Du Droit des Nations a Disposer d'Elles Mémes** ,éd ,Sociales ,Paris,1973, p,09

<sup>4</sup> - Cassese A, Op Cit , p,146

<sup>5</sup> - **وودرو ويلسون 1856-1924**: الرئيس الثامن والعشرين للولايات المتحدة يعتبر من أكثر الشخصيات شهرة ونفوذاً، ولد في مدينة ستونتن بفرجينيا، درس في عدة جامعات ومارس المحاماة كما اشتغل بالتدريس في الجامعة لمدة طويلة ، انتخب رئيساً للولايات المتحدة سنة 1912 ، ثم أعيد انتخابه سنة 1916، حاول أن ينصف ألمانيا ، ويبيي سلماً لا غالب فيه، إلا انه لم يتمكن من ذلك، اشتهر بمبادئه التحررية، وتبنيه لفكرة حق تقرير المصير ، توفي سنة 1924 . انظر:

- Robert LANSING , **The Big Four And Others of the Peace Conference** , Houghton Mifelin Company,Boston and New York , 1921 ,p p, 37-76 et

-نجدة صفوة فتحي، **الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية ( نجد والحجاز) 1919** ، ط، 1 ، المجلد الرابع ، د س، بيروت ، 1999 ، ص ص ، 94-96

<sup>6</sup>- Lenine, V, Op Cit, p, 10

<sup>7</sup> -M,Lena, STERIO, " On the Right to External Self-Determination Self-Strits Secession and the great pawers roles" **Minnesota Journal of International Law** , vol, 19 , 2010 , p,141

\* حق اختيار نظام الحكم الذي يتلاءم مع الشعوب ويلبي متطلباتها.

\* حق ممارسة حقوق الإنسان المختلفة .

\* حق ممارسة كل الحريات السياسية والاقتصادية .

\* يعتبر أحد المبادئ الأساسية لاستمرار الحياة.

\* أن إنكاره يتدرج في إطار حرمان الشعوب من ممارسة سيادتها واستقلالها.

\* حق ممارسة الفعل الديمقراطي بكل أشكاله .

وبذلك فحق تقرير المصير يشمل حق إنشاء نظام سياسي والانفصال أو الإتحاد مع شعب

آخر و هو يتعدى الجانب السياسي إلى الجانب الاقتصادي والاجتماعي والثقافي<sup>(1)</sup>.

أن مختلف التعاريف التي أوردها فقهاء القانون الدولي تتجاوز المفهوم الضيق لحق تقرير المصير

لتمزج بين مختلف الحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية . أما المعنى الضيق لهذا الحق فهو

يقف عند الجانب السياسي وفي ذلك يقول تيسير النابلسي ((... إن حق تقرير المصير حق كامن في

مجموع السكان في إقليم معين والذين يشكلون شعبا واحدا وإنكاره يعني حرمان هذا الشعب من

ممارسة سيادته واستغلاله عن طريق إخضاعه بالقوة وفرض أوضاع غير مقبولة عليه...<sup>(2)</sup>)).

إذا فالمعنى الضيق لحق تقرير المصير يعبر عن المعنى السياسي فقط والذي يتمثل في حق

الشعوب الواقعة تحت السيطرة الاستعمارية الأجنبية في نيل استقلالها<sup>(3)</sup> وهذا المفهوم الضيق لمبدأ تقرير

تقرير المصير هو الذي ساد خلال فترة الحرب العالمية ولم يتطور ويأخذ أبعاده المختلفة إلا مع تطور

العلاقات الدولية خاصة بعد الحرب العالمية الثانية.

## 2- الجذور التاريخية لحق تقرير المصير

رغم أن هذا المبدأ قد ارتبط ببعض الأحداث العالمية الهامة وبعض الشخصيات التي أثرت

على مسار العلاقات الدولية خلال الفترة الحديثة والمعاصرة مثل اعلان استقلال الولايات المتحدة

الأمريكية سنة 1776 والثورة الفرنسية 1789 وبعدها الثورة البلشفية سنة 1917 ثم أفكار الرئيس

<sup>1</sup>-إسماعيل عمر سعد الله، تقرير المصير السياسي للشعوب في القانون الدولي العام المعاصر ، م و ك ، الجزائر، 1986، ص،

<sup>2</sup>- تيسير شوكت النابلسي، الاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية ، ط02، م ا م ت ف ، بيروت ، ، 1981، ص، 254

<sup>3</sup>-إسماعيل عمر سعد الله، المرجع السابق، ص، 76.

الأمريكي ويلسن الذي اعتبر أبا لفكرة تقرير المصير إلا أن ذلك لا يعني بأي حال من الأحوال أن هذا المبدأ لم تكن له جذور عبر مختلف العصور التاريخية .

#### ا) - خلال العهد اليوناني الروماني:

حتى وان لم يأخذ هذا المبدأ الشكل الذي هو عليه اليوم إلا أن الأقدمين عرفوه شكلا أو عن طريق المضمون والمعنى ،فخلال العهد اليوناني يمكن أن نتلمسه في بعض المدن كاسبرطة وأثينا وقد أستعمل محليا في بعض الشؤون الثانوية والأمور المقررة لأنظمة الحكم<sup>(1)</sup> .

ويمكن أن نستشفه من بعض أدبيات هذا العصر ومنها وصف بركليس<sup>(2)</sup> أحد زعماء أثينا للنظام السائد في المدن اليونانية إذ يقول ((... نحن ندعي الديمقراطية لأن المدينة تحكم لا من أجل الأقلية بل من اجل الأكثرية،الحرية هي مبدأ حياتنا العامة ونحن في حياتنا اليومية لا يشك بعضنا في بعض أو يغضب على جاره لأنه يستر نفسه ولا تنظر إليه نظرة الاستنكار التي وان كانت غير مؤذية إلا أنها مزعجة وبينما لا يزعج بعضنا بعضا بالتدخل في الشؤون الخاصة، نمتنع عن مخالفة القوانين احتراماً لها ونطيع القضاة والقوانين خصوصا تلك التي تحمي المصاب والقوانين غير المكتوبة التي تحظى بتأييد الرأي العام ..<sup>(3)</sup>)).

إن المحلل لهذا الخطاب يلاحظ تكريس الديمقراطية وتطبيقها في هذه المدن وإن اختلفت طرق التطبيق عن تلك السائدة خلال الفترة المعاصرة ألا أنها وفرت لمبدأ تقرير المصير الأرضية لينمو ويتطور سلميا وبالطرق القانونية<sup>(4)</sup> .

أما خلال العهد الروماني فيمكن تلمس مضمون تقرير المصير خلال الفترة المعروفة بالعهد

<sup>1</sup> - إسماعيل عمر سعد الله، المرجع السابق، ص، 13

<sup>2</sup> - بريكليس،. 495 ق م توفي 429 ق م، احد رجال دولة أثينا بالاولمبي لنبوغه وتفوقه العقلي أظهر كفاءة في تسيير شؤون الحكم في السلم والحرب.. وكان فصيحاً وكثير الجدال، عاقلا رصينا متقشفا في معيشته كان يستقبل الفلاسفة في بيته وخاصة سقراط وجد فيه الشعب الأثيني ضالته فولاه جميع أمره. وقد سعى بريكليس إلى تشريك كافة المواطنين في الحياة السياسية دون اعتبار للثروة وعمل على دعم سلطان أثينا وقوتها بتشجيعه الصنائع والعلوم وهو أول من منح القضاة أجرا. انظر:

<http://www.britannica.com/biography/Pericles-Athenian-statesman>

<sup>3</sup> - إسماعيل عمر سعد الله، المرجع السابق، ص، 14.

<sup>4</sup> - نفسه، ص، 14..

الجمهوري<sup>(1)</sup> فمن خلال دراستنا للمؤسسات خلال ذلك العهد نلاحظ أن هناك طبقة محرومة من الشعب الروماني ناضلت من أجل افتكك حقوقها من طبقة الأشراف أو الأسياد واستطاعت أن تحقق مصيرها بفضل ما أصدرته من تشريعات وقوانين رومانية .

#### (ب) - خلال العهد الإسلامي :

تجسد حق تقرير المصير في الدولة الإسلامية عبر مختلف أطوارها من خلال العديد من المواقف حيث ترك الإسلام حرية العبادة للناس دون إكراه<sup>(2)</sup> لقوله تعالى (لا إكراه في الدين<sup>(3)</sup>) وبذلك فإن الذمي عندما يعيش في كنف الدولة الإسلامية يحتفظ بمختلف خصوصياته سواء كانت دينية أو ثقافية أو اجتماعية وهذا يعتبر مضمونا راقيا لحق تقرير المصير فمنذ تأسيس دولة الإسلام على يد المصطفى(ص) تجسد ذلك من خلال الوثيقة المعروفة بوثيقة المدينة التي سمح فيها الرسول (ص) ليهود المدينة الاحتفاظ بدينهم وخصوصياتهم المختلفة<sup>(4)</sup>.

#### (ت) - خلال العصور الوسطى:

سادت خلال العصور الوسطى نظرية الحق الإلهي وهي نظرية يستمد فيها الحاكم سلطته من الله ليحكم الشعب ، فالحكم والسيادة وإقليم الدولة والسكان ملكا له، وإذا سن قانونا خاصا بإقليم معين فإن هذا القانون يشمل سكان هذا الإقليم<sup>(5)</sup>.

وفي أواخر هذا العهد سادت عوضها واحدة جديدة قوامها أن السلطة بيد الشعب الذي أصبح له حق التصرف في أرضه وأن يختار نظام حكمه ويقرر مصيره<sup>(6)</sup>، وفي ذلك يقول سولير حسب ما أورده عمر سعد الله((.. رفض الناس تغيير ولا تهم لهذا السيد أو تلك الدولة، حسب أهواء السادة دون الرجوع إلى رغبة الشعب...<sup>(7)</sup>)) وبذلك يمكننا أن نلاحظ أن حق تقرير المصير

1 - إسماعيل عمر سعد الله، المرجع السابق، ص، 14

2- صالح الشريف ، " تقرير المصير دراسة فقهية مقارنة" ، مجلة جامعة النجاح للدراسات والأبحاث ، ع، 02، مج، 14

نابلس، 2000، ص، 396

3- الآية: 256، من سورة البقرة

4- أبو الحسن علي الحسن الندوي، سيرة خاتم النبيين، ط ، 09، م س ، بيروت، 1985، ص، 126

5- عبد الناصر قاسم الفرا، حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني في ضوء الشرعية الدولية ، جامعة القدس المفتوحة، ص،

15، في: <http://www.qou.edu/arabic/researchProgram/>

6- إسماعيل عمر سعد الله ، المرجع السابق، ص، 15

7- نفسه ، ص، 16

عند الأقدمين يمكن تشبيهه بالديمقراطية في الفترة المعاصرة على اعتبار أن هذه الأخيرة تعني حق الأفراد في إقليم ما في اختيار نوع الحكم والدولة التي ينتمون إليه<sup>(1)</sup>.

### ث) - خلال الفترة الحديثة والمعاصرة

مرت الفكرة في تطورها خلال العصر الحديث والمعاصر بثلاثة مراحل:

#### 1- المرحلة الأولى: 1648-1815

بدأت بمؤتمر ويستفاليا إلى مؤتمر فيينا وتعرف بمرحلة شرعية الحكم المطلق<sup>(2)</sup> وقد شهدت عقد مؤتمر ويستفاليا الذي يعتبر معلما بارزا في تطوير نظام الحكم الحديث، فمنذ عقده إلى اندلاع الثورتين الأمريكية والفرنسية استطاعت المجموعة البشرية أن تبلغ مرحلة من النضج مما مكنها من تدشين ما يعرف بالدولة الوطنية التي نعرفها الآن، وقد كانت هذه الفترة مرحلة شد وجذب فقد سادت خلالها الملكية المطلقة، فالملك هو السلطة الفعلية المطلقة سواء على المستوى المحلي أو العالمي<sup>(3)</sup>، وبما أن الملك يستمد سلطته من الله فالأرض والشعب ملكا له<sup>(4)</sup> إلا أن ذلك لا يعني بأي حال من الأحوال أنه لم تكن هناك أصوات ترتفع تنادي برفض السلطة المطلقة للملوك وتطالب بالإصلاح وقد تبني ذلك العديد من المفكرين أمثال جون لوك<sup>(5)</sup> الذي يرى ((... انه يجب أن تكون هناك أنظمة وقوانين تشريعية، يتبناها الشعب ويوافق عليها بكل بساطة...<sup>(6)</sup>)) أما جان

<sup>1</sup>- إسماعيل عمر سعد الله ، المرجع السابق، ص، 16

<sup>2</sup>- Enver HASSANI, **Self-Determination, Territorial Integrity and International Stability** Akademie druckerei Landes verteidigungs akademie, Vienna.2003, p, 59

<sup>3</sup> - S. Calogeropoulos. STRATIS, **Le droit des peuples à disposer d'eux-mêmes**, Bruylant, Bruxelles, 1973, pp, 16-17

<sup>4</sup> - Ibid. pp, 16-17

<sup>5</sup>- جون لوك: 1704-1632: فيلسوف وطبيب وسياسي انجليزي ، من عائلة بروتستانتية انتقل مدة إلى فرنسا وبعد عودته إلى بلده مارس الطب واشتغل بالسياسة ، ألف العديد من الكتب التي ضمنها أفكاره السياسية والفلسفية مثل رسائل حول التسامح، بحث في الحكومة المدنية ، اثر فكره على فلاسفة التنوير .انظر: عبد الوهاب ألكيالي واخزون، المرجع السابق الجزء، 05 ، ص ص، 510-508

<sup>6</sup>- UNP O, **The Question Of Self-Determination The Cases Of East Timor Tibet and Western Sahara**, Coference Port Palais des Nations, United Nations, Geneva 25-26 March 1996, p p, 5-6 in, <http://unpo.org/downloads/Selfdetermination%20Conference1996.pdf>

جاك روسو<sup>(1)</sup> فقد عاتب المسؤولين الحكوميين على التلاعب بالإنفراد وتحويلهم من حاكم الى آخر<sup>(2)</sup>، كما تطرق لهذا الموضوع استوارث ميل<sup>(3)</sup> في أطروحته الأساسية حول نظام الحكم الذي يجب أن يحظى بالتمثيل فقد أوضح الطابع الأساسي لهذا النظام حيث يقول ((... يجب أن نعلم أن كل مجموعة بشرية يجب أن تكون حرة في تحديد ماهية مختلف الهيئات الاجتماعية التي تختار الانضمام إليها...<sup>(4)</sup>)) وبفضل هذا النشاط الفكري لهؤلاء الفلاسفة وغيرهم تدعم محتوى الدولة الوطنية بالمحتوى النظري لحق الشعوب في تقرير المصير على النمط الحديث الذي لا يعطي مظهرا للدولة فقط بل لكل مجالات حقوق الإنسان الأخرى<sup>(5)</sup>، وبذلك يمكن القول أن حق تقرير المصير هو نتاج موضوعي لهذين المظهرين، الجهد الفكري الذي هو الاعتراف بحقوق الفرد، وفكرة الدولة، وقد وجدت أفكار هؤلاء الباحثين خلال القرن 17 و18 التطبيق خلال الثورتين السالفتي الذكر، فمشروع قانون الحقوق 1776 وحقوق الإنسان والمواطن 1789 يعتبران من أولى الوثائق القانونية وكان لهما تأثير كبير على مختلف المناطق وعلى الخصوص إعلان 1789 الذي أثر بشكل كبير على الأحداث التي تلتها<sup>(6)</sup>، لذلك يركز العديد من الباحثين على تحليل ودراسة الثورتين الأمريكية والفرنسية على اعتبار أنهما أنتجتا هاذين القانونين.

أ) الثورة الأمريكية<sup>(7)</sup>: تعتبر من أولى الثورات التي اهتمت بموضوع حق الشعوب في تقرير مصيرها،

1- جان جاك روسو: 1712-1778: فيلسوف و أديب ومنظر سياسي أوروبي ولد في جنيف وتنقل إلى العديد من أصقاع أوروبا نشر العديد من الكتب مثل العقد الاجتماعي و اميل . انظر: عبد الوهاب الكيالي آخرون، المرجع السابق الجزء، 02 ص ص ، 844-846.

2 - UNPO, Op Cit, p p, 5-6.

3- استوارث ميل: 1806-1873 فيلسوف واقتصادي انجليزي ولد في لندن ينتمي الى المدرسة الليبرالية ، أتقن اللغات القديمة في سن مبكرة ، من مؤلفاته ، الحرية، مبادئ في الاقتصاد السياسي. انظر، عبد الوهاب الكيالي آخرون، المرجع السابق الجزء، 06 ص ص ، 518-519.

4 - UNPO, Op Cit, p p, 5-6

5 - Enver HASSANI, Op Cit, p,59

6- Ibid

7 - الثورة الأمريكية: جاءت تنويفا لنضال الشعب الأمريكي الذي رفض السلطة المطلقة التي طبقها الانجليز، الذي حاولوا حرمان هذا الشعب من التمتع بخيرات الغرب الأمريكي، وسنوا مجموعة من القوانين تضيق عليه الخناق وتجعل مقدرات البلد مرهونة في يد الانجليز، لذلك تحرك الشعب مطالبا بإصلاح الأوضاع إلا أن السلطات عقدت الأمور بإصدار سلسلة من التشريعات المحففة ، مما أدى إلى الثورة التي ترأسها جورج واشنطن في 19 افريل 1875، التي حقق فيها الثوار انتصارات باهرة انتهت بإعلان الاستقلال يوم 04 جويلية 1876 انظر:- ناهد إبراهيم الدسوقي، دراسات في التاريخ الأمريكي، د م ج

لذلك ما ان بدأت بوادر نصرها تلوح في الأفق حتى كلف جورج واشنطن<sup>(1)</sup>، الكونغرس بتعيين لجنة لصياغة إعلان الاستقلال ، فأسندت المهمة الى توماس جفرسون<sup>(2)</sup>، لكتابة الإعلان وبعد صياغته قدم إلى الكونغرس الذي أجرى عليه بعض التعديلات<sup>(3)</sup> و في 4 جويلية 1776 عقد مؤتمر عام في فيلادلفيا أعلن على إثره استقلال أمريكا<sup>(4)</sup> وقد تضمنت وثيقة الاستقلال ثلاث مبادئ أساسية هي:

- 1) إن جميع الناس متساوون ولهم الحق في التمتع بالحياة والحرية والسعادة.
  - 2) إن الحكومات تقوم من أجل تحقيق هذه الغايات، وإذا لم يحقق الحاكم العدالة ينبغي تنحيته.
  - 3) إن من حق الشعب إقامة حكومة جديدة تكفل له الأمن والعدالة والرفاهية<sup>(5)</sup>.
- ومما جاء في هذا البيان ((...إننا نؤمن بأن هذه الحقائق بديهية، إن جميع البشر خلقوا متساوين، إنهم منحوا من قبل خالقهم حقوقا ثابتة من بينها حق الحياة والحرية والسعي وراء السعادة...<sup>(6)</sup>))

---

الإسكندرية، 1998، ص ص، 49-59 وكذلك : عمر عبد العزيز عمر، دراسات في التاريخ الأوروبي الحديث، د م ج ، الإسكندرية، 1992، ص ص، 48-49 ، وكذلك:

- Scholk DE LA FAVORIE, " La Révolution Américaine et La Révolution Française " in journal de La Société des Américanistes a Paris , Tome, 11, Paris, 1919,p, 391 و :

- محمد محمود النيرب ، المدخل في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، ج، 1، ط1، د ث ج ، الإسكندرية، دت ، ص ص، 54-59

<sup>1</sup>- جورج واشنطن 1732-1799: أول رئيس للولايات المتحدة الأمريكية، كان القائد العام لجيوش الاستقلال لذلك لقب باب الوطن، اثر تزعمه للمعارضة الأمريكية ضد السياسة الاستعمارية الانجليزية، انتخب سنة 1789 كأول رئيس للولايات المتحدة بعد الانتصار على القوات الانجليزية وتحقيق الاستقلال . انظر، عبد الوهاب الكيالي وآخرون ، المرجع السابق الجزء، 07 ص ص، 249-250

<sup>2</sup>- توماس جفرسون 1743-1826: ثالث رئيس للولايات المتحدة الأمريكية من فرجينيا درس القانون ومارس المحاماة ن كان له دور كبير في الأحداث السياسة التي شهدتها الولايات المتحدة خلال هذه المرحلة، انتخب رئيسا سنة 1801 ، توسعت الدولة على يديه توسعا جغرافيا كبيرا يعتبر مثلا بارزا للديمقراطية الليبرالية الأمريكية. انظر: نفسه، الجزء، 02، ص، 71

<sup>3</sup> - محمد محمود النيرب، المرجع السابق، ص ص، 54-59

<sup>4</sup> - إسماعيل عمر سعد الله، المرجع السابق، ص، 20

<sup>5</sup> - محمد محمود النيرب، المرجع السابق، ص ص، 54-59

<sup>6</sup> -Pierre MELLANDRI , Histoire des Etat-unies Contemporain , André Versailles éd, Paris,2008, p p,11-14

ومن خلال ذلك نلاحظ ان إعلان استقلال الولايات المتحدة يوم 04 جويلية 1776 هو أول من أكد على دور الشعب في بناء تاريخ الأمة<sup>(1)</sup>، ويبرز لنا من هذه الصياغة ضرورة انفصال واستقلال الشعوب المضطهدة التي تهدف إلى بناء كيان سياسي.<sup>(2)</sup>

### ب) الثورة الفرنسية

استمدت قوتها وصددها من وضع فرنسا ذاتها باعتبارها ساحة لأحداث هذه الثورة، وقد جاءت لتكمل تلك التحولات التي حلم بها فلاسفة التنوير حيث ساهمت هذه الثورة في وضع برامج هؤلاء موضع التنفيذ ونقلت الأحلام التي اعتبرت طوباوية إلى الواقع العملي، حيث ساعدت على تطوير القانون الدولي، وأعطته مفاهيم جديدة كانت من قبل ضربا من الخيال<sup>(3)</sup> وقد ساهمت جملة من الأسباب في تفجير الثورة لابد من دراستها لتتضح جليا التحولات التي أحدثتها الثورة الفرنسية، ومنها السلطة المطلقة للملوك التي يركز عليها جملة من المؤرخين ويرونها أحد أسباب الثورة إلا أن الدارس لأوضاع فرنسا بعمق يلاحظ أن ملوك فرنسا بدأوا في فقدان هذه السلطة قبل انفجار الثورة<sup>(4)</sup>.

و الحقيقة أن السبب يعود للنظام السائد في فرنسا منذ فترة وحتى إن ظهر شكليا انه مقبول شعبيا حيث أن هذا النوع من الأنظمة لا تظهر عيوبه جلية إلا عندما يبدأ الإنسان في التفكير والتساؤل كيف استطاع تحمل هذا النظام الذي كان سببا في تعاسته<sup>(5)</sup>، وقد ساد هذا التفكير خلال الثورة بتأثير من بعض الكتاب، فأصبحت مساوي وعيوب هذا النظام واضحة وجليّة لدى الجميع وقد كانت متعددة، فالظاهر أن الحكم كان مركزيا وموحدا ولكن الحقيقة غير ذلك، فنتيجة للاكتساحات المتكررة لبعض المقاطعات المستقلة حدث تقسيم كبير في فرنسا وأصبح لكل مقاطعة قوانينها وأخلاقها وعاداتها الخاصة، وتختلف في دفع الضرائب، كما كان لكل منها جمارك خاصة بها

<sup>1</sup> -Pierre MELLANDRI, Op Cit p p,11-14 .

<sup>2</sup> - إسماعيل عمر سعد الله، المرجع السابق، ص، 21

<sup>3</sup> - فرنسوا جورج دريفوس وآخرون، موسوعة تاريخ أوروبا العام 1789 إلى أيامنا، إشراف، جورج ليفه، تر، حسين حيدر، ج، 03، ط، 01، منشورات عويدات، بيروت، باريس، 1995، ص، 60

<sup>4</sup> - Gustave LE BON, La Révolution Française et La Psychologie Des Révolutions, E F éditeur, Paris, 1916, p, 92

<sup>5</sup> - Ibid., p, 92

مما جعل وحدة فرنسا اصطناعية أكثر منها حقيقية<sup>(1)</sup>، كما أن المجتمع الفرنسي كان طبقيا إذ نجد طبقة النبلاء ورجال الدين والعامّة، وتحول بين هذه الطبقات حواجز يستحيل تخطيها<sup>(2)</sup>، وقد أدى ذلك إلى انتشار ظاهرة الغبن الاجتماعي وعدم المساواة وهذا النوع من الأنظمة هو موروث من العصور الوسطى<sup>(3)</sup>، وقد اعتبرتها الأنظمة أساس قوتها وبقائها إلا أنّها في الحقيقة ولدت الكراهية وأصبحت أساس الفتنة والعنف<sup>(4)</sup> ذلك أن هذا النظام التعددي قسم المجتمع إلى طبقات بعضها تتمتع بامتيازات والأخرى تستغل وتفرض عليها الضرائب لصالح الأولى، وقد ولد ذلك كره الناس للنبلاء ورجال الدين، الذين كان همهم جمع المال وحياسة الاقتطاعات وفرض السخرة على الفلاحين<sup>(5)</sup> الفلاحين<sup>(5)</sup> الذين كانت وضعيتهم مزرية حيث فرضت عليهم الضرائب المجحفة، خاصة خلال سنة 1788 التي كان محصولها الزراعي ضئيلا، وزاد برد شتاء 1789 الوضع سوءا وتعقيدا<sup>(6)</sup> ورغم<sup>(6)</sup> هذه الظروف فلم تكن هناك مطالب ثورية فكل ما كان الشعب يأمله هو التخفيف من الضرائب والمساواة في دفعها، كما ألح الشعب على ضرورة وضع حد للسلطة المطلقة للملك عن طريق وضع دستور يوضح حقوق الشعب والملك، إلا أن هذا الأخير كان ضعيفا إلى درجة لم يستطع معها الوقوف في وجه النبلاء ورجال الدين الذين رفضوا هذه المطالب<sup>(7)</sup>.

وما يمكن ملاحظته على هذه الثورة أنّها أغوت الجماهير وحركت قوى اجتماعية مختلفة للانخراط فيها ومنها الطبقة البرجوازية التي ساهمت بقسط كبير في تحريك الرأي العام من خلال تأسيس الجمعيات الثورية، وبفضل هذا الدور استطاعت المحافظة على امتيازاتها ومصالحها وتمير مشاريعها وأفكارها وتحريك الشعب ضد الإقطاعيين<sup>(8)</sup>.

وقد استفادت من الثورة طبقات اجتماعية أخرى كالفلاحين الذين ساهموا بقسط وافر في تطوير الأحداث بسبب ثقلهم الديمغرافي، أما البرجوازية الصغيرة والعمال والبؤساء والعاطلين عن

<sup>1</sup> - Gustave LE BON. Op Cit, p, 92

<sup>2</sup> -Ibid. p, 92

<sup>3</sup> - مفيد الزيدي، موسوعة تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الأولى 1789-1914، ج، 03، ط، 01، د ان ت، عمان، ، 2004، 660

<sup>4</sup> - Gustave LE BON, Op Cit, p, 93-94

<sup>5</sup> - مفيد الزيدي، المرجع السابق، ص، 660

<sup>6</sup> - Gustave LE BON, Op Cit, p, 95

<sup>7</sup> -Ibid. p, 95

<sup>8</sup> - فرنسوا جورج دريفوس وآخرون، المرجع السابق، ص ص، 60-63

العمل فقد شكلوا قوة المبادرة لأعمال التمرد في المدن ومنهم تكونت الجيوش الثورية الأولى<sup>(1)</sup>، وحتى طبقة النبلاء التي تمتعت ببعض الامتيازات فقد قدمت بعض العناصر الذين تبنا الثورة ودافعوا عنها. ولم يشذ عن ذلك حتى بعض رجال الدين وبعض الأساقفة بالرغم من الإجراءات التي طالت الكنيسة، واتفق الجميع على تدمير النظام القديم وأكدوا أن العادات البالية لا مكان لها<sup>(2)</sup>، وعجز الملك عن حماية أصدقائه والقضاء على أعدائه ولم يستطع مقاومة الثوار الذين استولوا على سجن الباستيل يوم 14 جويلية 1789 باعتباره رمز الاضطهاد والاستبداد والطغيان<sup>(3)</sup>، وبعد تطور الأوضاع الأوضاع ازدادت الثورة اشتعالا خاصة بعد أن غادر بعض النبلاء وبعض أفراد الأسرة المالكة فرنسا وأصبحوا يتآمرون عليها من الخارج ، لذلك هاجم الثوار قصر فرساي يوم 05 أكتوبر واحضر الملك إلى باريس واعدم هو وزوجته<sup>(4)</sup>، وبذلك قضى على الملكية وتكفلت الجمعية الوطنية بتحضير ما يعرف بالإعلان عن حقوق الإنسان والمواطن الذي كان يوم 24 أوت 1789، وانهار بفضل البناء الأيديولوجي للنظام القديم<sup>(5)</sup>.

وقد اختلف المؤرخون في تقييم هذه الثورة حيث أورد لوبون الرأي التالي ((...لقد طرحت العديد من الآراء المتناقضة حول الثورة الفرنسية فالبعض يرى أنها انجاز شيطاني أما الرأي الآخر فيؤكد أنها جددت الإنسانية...))<sup>(6)</sup>

وحتى إعلان حقوق الإنسان والمواطن لم يسلم من النقد وصيغت حوله العديد من الآراء المتناقضة سواء من طرف المؤرخين او الساسة الذين ناقشوا محتوياته بعمق وتوصلوا في كثير من الأحيان إلى قناعات مفادها انه ساهم بقسط وافر في حالة الفوضى التي عاشتها فرنسا بعد إعلانها ، وحاولوا التأكيد على انه احتوى على صيغا مجردة وغامضة وخطيرة لا تتلاءم والواقع السياسي، بل اثبت عدم الخبرة المطلقة في المجال السياسي، فهو ذو محتوى أجوف مهيج ساهم في تضليل العقول واقلق الإحكام الهادئة وألهب الحماس واسكت كل إحساس بالواجب. والملاحظ إن اغلب أصحاب

1 - فرنسو جورج دريفوس وآخرون ، المرجع السابق، ص ص، 60-63

2 - نفسه

3 - مفيد الزيدي ، المرجع السابق، ص ص، 362-363

4 - نفسه

5 - فرنسو جورج دريفوس وآخرون ، المرجع السابق، ص ص، 60-63

6 -Gustave LE BON, , Op Cit ,p, 83

هذا الحكم ألمان<sup>(1)</sup>، أما الطرف الثاني فقد كان على النقيض ومثله بعض الفرنسيين الذين احتفلوا بالثورة الفرنسية كثورة تاريخية ذات أبعاد عالمية وعقيدة لمبادئ سنة 1789 التي تشكل الأساس الأبدي للقانون العام فهو أثنى عطاء قدمته فرنسا للإنسانية ، إذ يحتل مكانة هامة في تاريخ القانون ما زال يحتفظ بها إلى الآن<sup>(2)</sup>،

ومهما كانت القيمة الجوهرية للمقترحات العامة التي احتواها هذا الإعلان فقد استطاع ان يؤثر على تشكل القانون الدولي ، زيادة على مساهمته في تطوير الحقوق الشخصية والعامة للأفراد ، فأدب القانون العام لم يعرف حتى تلك الفترة سوى حقوق الملوك والطبقات المميزة ولم تظهر حقوق الأفراد إلا بفضل<sup>(3)</sup>. وقد بنيت الثورة على مبادئ أساسية كانت واضحة في الإعلان أهمها المساواة والحرية الواردة في المادة الأولى<sup>(4)</sup>، ورغم ضعف محتواها في الجانب العقلائي، إلا أن الشعار الجمهوري الذي رفعته والمبني على المبادئ الثلاثة المعروفة ( الحرية ، المساواة ، الأخوة) كان كبيرا فهو يملك صيغة عجيبة حفرت على الجدران في انتظار أن تنقش في القلوب وقد امتلكت قوى خارقة قدمها سر تلك الكلمات<sup>(5)</sup>.

وبذلك يمكن أن نستشف أن تقرير المصير كمبدأ ثوري ضد السيادة المطلقة للملكية قد برز جليا في هذا الإعلان الذي أكد على أن كل المواطنين متساوين أمام القانون<sup>(6)</sup> كما إن الإعلان يمكن الاستناد عليه للقول بحق الشعوب في تقرير مصيرها على اعتبار انه تقرير لحقوق طبيعية للأفراد يمكن تطبيقها على الشعوب والدول<sup>(7)</sup>.

وعليه فقد ساهمت الثورة الفرنسية في إرساء مبدأ تقرير المصير من ناحيتين الناحية الداخلية إذ دعت إلى التخلص من التسلط المفروض على الشعب من طرف حكامه ، أما من الناحية الخارجية

---

<sup>1</sup> - George JELLINEK , La déclaration des droits de l'homme et du citoyen : contribution à l'étude du droit constitutionnel moderne ,trad , George Fardis ,Ancienne L T F , Paris,1902 ,p p, 01-03

<sup>2</sup> - Ibid .p p, 01-03

<sup>3</sup> - Ibid

<sup>4</sup> - Gustave LE BON, , Op Cit,p, 107

<sup>5</sup> - Ibid.

<sup>6</sup> - S. Calogeropoulos. STRATIS, Op Cit,p p, 18-19

<sup>7</sup> - إسماعيل عمر سعد الله، المرجع السابق، ص ص، 22-23

فتمثل في تأييدها المطلق لهذا الحق الذي تجلّى بوضوح من خلال إعلان الثوار سنة 1790 من باريس أن فرنسا تدين كل حروب الغزو والاستعمار<sup>(1)</sup>.

وبذلك لم تصبح الملكية المطلقة ونظرية الحق الإلهي مصدر للقانون الذي أصبح نابعا من إرادة الشعب الذي وعى مصيره، إلا أن مبدأ الوطنية الذي نادى به الثورتان أصبح محرّجا وحل محله مبدأ الدولة بعد أن أطفأت جذوة هاتين الثورتين، وأصبح من الصعب الاعتراف بمبدأ الوطن كأساس للقانون الدولي، ونتيجة لذلك كان الحكام الجدد ينظرون إلى الرعايا بمنظر المواطنين الذين يتمتعون بالحرية في اختيار الحكومة التي يريدونها<sup>(2)</sup>. أما بالنسبة للأمم التي لم تكن لها دول وكانت خاضعة للسيطرة الأجنبية فقد بقي مبدأ الوطنية على ما كان عليه، أي الحق في اختيار شكل الدولة التي يريدونها. وبهذا المحتوى أصبح هذا المبدأ عامل عدم استقرار فهو يركز على تنفيذ الملكية المطلقة ونظرية الحق الإلهي بل على رفض الخضوع للسيطرة الأجنبية مهما كانت أشكالها السياسية وقد تجسد هذا من خلال الثورة اليونانية والبلجيكية<sup>(3)</sup>.

ومما تجدر ملاحظته أن امتداد مبدأ الوطنية خارج حدود الدولة يعود الفضل فيه إلى الثورة الفرنسية والحروب النابليونية التي جسدتها مرحلة الصراع بين مبدأ الوطنية وتوازن القوى خلال الفترة الممتدة بين 1815-1914 ولكن مبدأ توازن القوى وليس مبدأ الوطن هو الذي كان أساس العلاقات الدولية خلال هذه المرحلة<sup>(4)</sup>.

## 2- المرحلة الثانية (1815 - 1914)

وتعرف بمرحلة توازن القوى وتبدأ بمؤتمر فينا الذي قضى على مبدأ الوطنية، وأحل محله مبدأ توازن القوى المبني على شرعية الملكية المطلقة باعتبارها أمرا واقعا، ويعني توازن القوى إمكانية تبادل المناطق من أجل الاستقرار ودون أخذ مطالب الشعوب بعين الاعتبار ومن أجل المحافظة على رهان توازن القوى تبنى المؤتمر الطريقة السالفة الذكر في التنازل عن الأراضي أو فصلها عن بعض الدول السيدة دون استشارة الشعوب المعنية وقمع كل محاولات الانفصال بالقوة<sup>(5)</sup>.

<sup>1</sup> - إسماعيل عمر سعد الله، المرجع السابق، ص ، 23

<sup>2</sup> - Enver HASSANI, Op Cit, p,61

<sup>3</sup> - Ibid

<sup>4</sup> - Ibid.

<sup>5</sup> - Ibid, p,62

وخلال هذه الفترة أصبحت فكرة رفض الوطنية مؤسساتية وارتبطت بالأحلاف السياسية وهياكلها، أما فكرة ممارسة تقرير المصير دون رقابة فإنها تحدد وبجدية السلم والاستقرار العالمي<sup>(1)</sup>. وأصبحت هذه الظاهرة المرتبطة بمؤتمر فيينا وميكانيزماته القاعدة والفلسفة التي طبقت بها فكرة تقرير المصير حتى سنة 1917، إلا أن ذلك لا يعني بأي حال من الأحوال أنه لم تكن هناك استثناءات ومن ذلك استقلال اليونان وبلجيكا وثورات 1848 والوحدة الألمانية والإيطالية . وما يمكن ملاحظته أن مبدأ تقرير المصير خلال هذه الفترة أصبح مرتبطاً بمبدأ القومية<sup>(2)</sup>. وقد مثلت حالة اليونان وبلجيكا انفصالاتاً ونصراً لمبدأ الوطنية ضد السيطرة الأجنبية<sup>(3)</sup>. ورغم كل هذه الحالات فإن توازن القوى ظل أمراً واقعاً وأستخدم لحماية الملكيات المطلقة ضد التوترات الداخلية(الثورات). أما بالنسبة للحالات السالفة الذكر فإن توازن القوى تطلب الوقوف ضد الملكية المطلقة والقبول بالتطبيق المحدود والمراقب لمبدأ الوطنية مما يعني أن مهندسى السلام سنة 1815 لم يتقبلوا أبداً أن يصبح مبدأ الوطنية أحد أسس العلاقات الدولية ، وإنما اضطرتهم الظروف للقبول به كأمر واقع من خلال هذه الحالة، وخاصة بالنسبة للوحدة الألمانية التي أدت إلى تحول عميق في ميزان القوى بأوروبا بإعلانها من قاعة المرايا بفرنسا يوم 18 جانفي 1871<sup>(4)</sup>. وقد بين هذا الإعلان عن الاستقلال والوحدة الألمانية على الأراضي الفرنسية بطريقة رمزية عن بروز ميزان قوى جديد في أوروبا. أدى إلى تهديد توازن القوى الذي حاولت الأنظمة الرجعية صيانته<sup>(5)</sup>، وعلى هذا المنوال حذا الإيطاليون إلى تحقيق استقلالهم ووحدهم الذي تم يوم 14 مايو 1861 وتم فيه الإعلان عن قيام مملكة إيطاليا الموحدة والملاحظ أن ذلك تم عن طريق الاستفتاء الشعبي مما جعل الوحدة الإيطالية مظهراً للإرادة الشعبية<sup>(6)</sup>.

<sup>1</sup> - Enver HASSANI, Op Cit,p,62

<sup>2</sup> - إسماعيل عمر سعد الله، المرجع السابق، ص، 28،

<sup>3</sup> - Enver HASSANI, Op Cit, p, 66

<sup>4</sup> - Ibid

<sup>5</sup> - Ibid.

<sup>6</sup> - إسماعيل عمر سعد الله، المرجع السابق، ص، 28،

وقد ظل توازن القوى هو المبدأ السائد خلال هذه الفترة وحاول مهندسو سلام فينا أن يجمعوا كل حركة تنادي بحق تقرير المصير على أساس وطني أو قومي، إلا أن هذا مبدأ انتشر في كل أنحاء أوروبا وأصبح من العسير الحفاظ على توازن القوى والإبقاء على الأنظمة القائمة، رغم ذلك فقد ظل الوضع على ما هو عليه حتى الحرب العالمية الأولى، وإن حدثت عدة استثناءات في جهات عدة من أوروبا أو آسيا على غرار انتصار اليابان (سنة 1904-1905) في حربها ضد روسيا الذي تولدت عنها فكرة آسيا للأسيويين، وبعثت في نفوس الشعوب المضطهدة مشاعر الاعتزاز<sup>(1)</sup> حيث أخرجت هذه الحرب روسيا من مناطق عدة بآسيا مثل كوريا و منشوريا<sup>(2)</sup> أما في أوروبا فقد كانت الحرب البلقانية الأولى سنة (1913-1918) مظهرا من مظاهر انتشار فكرة القومية المبنية على مبدأ تقرير المصير وقد أدت هذه الحرب إلى توقيع معاهدة لندن التي أسفرت عن استقلال وتوسيع العديد من الدول البلقانية على حساب الدولة العثمانية<sup>(3)</sup>، وفي إفريقيا عرفت إفريقيا الجنوبية الغربية الخاضعة للأمان انتفاضات كبرى رافضة للاستعمار ومطالبة بالاستقلال وكان ذلك خلال عامي 1903-1905<sup>4</sup>. وكذلك الشأن بالنسبة للمكسيك التي شهدت الثورة سنة 1910<sup>(5)</sup>.

وبذلك نلاحظ أن فكرة تقرير المصير بدأت خلال العقد الأول من القرن العشرين تتجه نحو السيطرة وتقضي على فكرة توازن القوى التي طبقتها الأنظمة الرجعية خلال الفترة الممتدة من 1815 إلى 1914 تاريخ اندلاع الحرب العالمية الأولى.

## II - انتشار الفكرة خلال الحرب العالمية الأولى:

إن اندلاع الحرب العالمية الأولى يرجع أساسا إلى تنامي الفكرة القومية وتقرير المصير. ذلك أن الحرب البلقانية الأولى (1912-1913) والحرب البلقانية الثانية (1913) ومقتل ولي عهد النمسا في

<sup>1</sup> - عبد الحميد زوزو، تاريخ الاستعمار و التحرر في إفريقيا واسيا، د م ج، الجزائر، 1997، ص، 11

<sup>2</sup> مفيد الزيدي، المرجع السابق، ص، 802

<sup>3</sup> - نفسه، ص، 805

<sup>4</sup> - نفسه، ص، 889

<sup>5</sup> - نفسه، ص، 890

مدينة سراجيفو بالبوسنة يوم 28 جوان 1914 اعتبرت بمثابة سببا مباشرا للحرب<sup>(1)</sup> وهذه الأحداث عبرت بوضوح عن ذلك الجو المشحون الذي كان يسود العالم والمبني على سياسة التحالف العسكرية التي تبنتها الأنظمة الرجعية حفاظا على مصالحها وعلى مبدأ توازن القوى، الذي بدأ ينهار بفضل تبني ألمانيا لسياسة القبضة الحديدية والسباق نحو التسليح في وقت بدأت الروح القومية تتنامى في العديد من المناطق التي كانت خاضعة للإمبراطوريات التقليدية التي أصبحت من الضعف بحال لم تستطع معه القضاء على هذه الروح وخاصة الدولة العثمانية التي لم تستطع الحفاظ على ممتلكاتها في أوربا أو البلاد العربية. كما عرف العالم خلال الحرب أحداث كبرى ساهمت في الدفع بفكرة مبدأ تقرير المصير إلى الأمام وهي الثورة البلشفية سنة 1917 وتبني الرئيس الأمريكي ويلسون لهذا المبدأ. وما صاحبه من تحول كبير في المواقف حيث بادرت القوى الاستعمارية إلى تبني الفكرة وإصدار مذكرا تعده فيها بعدم التعدي على حقوق الشعوب الأخرى.

#### 1- موقف الثورة البلشفية<sup>(2)</sup> 1917 من حق تقرير المصير:

لم تكن فكرة حق الشعوب في تقرير مصيرها وليدة الثورة البلشفية بل تعود إلى ذلك النقاش الذي دار بين الاشتراكيين حول مسألة القومية. فرغم أن التركة الماركسية وباستثناء بعض الخطوط

<sup>1</sup> - عبد الحميد زوزو ، تاريخ أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية 1914-1945 محاضرات ونصوص ، ، دم ج ، الجزائر ، 1996 ، ص، 28

<sup>2</sup> - الثورة البلشفية 1917: تعتبر من أهم الثورات التي شهدتها العالم المعاصر جاءت نتيجة حتمية لتزدي الأوضاع في روسيا القيصرية خلال الحرب، فاستغلت الأحزاب الاشتراكية هذه الظروف ، وبدأت نشاطا كبيرا في هذه الإمبراطورية، وخاصة التيار الاشتراكي الثوري الذي يعرف حزبه الايس ار SR ، وكان بزعامة لينين، وقد انقسم الأحزاب الاشتراكية على نفسها بسبب الخلاف حول الثورة، وانضم جلها الى حزب لينين الذي أصبح يحمل اسم البلاشفة (( الأغلبية)) ، وقد أكدت الحرب العالمية الأولى التقاطع والاختلاف بين روسيا وحليفاتها، وكشفت الضعف الذي كانت تعاني منه هذه الدولة ، وهو ما أدى إلى تحرك البلاشفة الذين شنوا الثورة يدعمهم الفلاحون والجنود والعمال، وكان ذلك يوم 06 أكتوبر 1917 التي حققت انتصارا باهرا واستطاعت القضاء على النظام القيصري. انظر مفيد الزبيدي، المرجع السابق ، ص ص، 974-983 ، وكذلك

Léon TROTSKY, Histoire de la Révolution Russe, tr, Maurice Parjine, E S, Paris , 1967, pp, 27-47 et

- عبد الحميد زوزو ، تاريخ أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية المرجع السابق ص، 175

العريضة الإستراتيجية كانت جد محدودة في مجال حق الشعوب في تقرير مصيرها<sup>(1)</sup>، إذ لم يعر ماركس<sup>(2)</sup> اهتماما كبيرا للفكرة باستثناء دعمه لتحرر ايرلندا<sup>(3)</sup>، ذلك أن مؤسس الشيوعية كانت تنقصه دراسة معمقة للقضية الوطنية وتطبيقاتها من طرف الطبقة العاملة، حتى وإن طالب باستقلال بولونيا، ولكن لم يتأكد هل كان ذلك انتصار لمبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها كمبدأ عام، أم إن ذلك كان فقط لأن البولونيين كان يناضلون ضد روسيا القيصرية المعقل الرئيسي للرجعية<sup>(4)</sup>، وينبع عدم الاهتمام الكبير بهذه المسألة لدى ماركس لكون انتصار البروليتاريا سيحل بصفة نهائية هذه المسألة لذلك فإنها عند مؤسسي الاشتراكية ظاهرة مؤقتة مرتبطة بتصاعد الرأسمالية، أي مرحلة صراع الطبقات لذلك فهي ظاهرة عرضية مؤقتة<sup>(5)</sup>.

وخلال المؤتمر الثاني للأمية الاشتراكية المنعقد بلندن (جويلية، اوت 1896) طرح الموضوع على طاولة النقاش في هذا المؤتمر لكون الأممية كانت واعية بقوة الضغوط الوطنية<sup>(6)</sup>. وبذلك أعلن في البيان الختامي للمؤتمر عن حق كل الشعوب في تقرير مصيرها كما أكد على تعاطفه مع كل العمال الذين

1 - Michael LOWY, ((la révolution d'octobre et la question nationale)) **cahiers de formations marxiste n : 08**, éd, la Formation Léon Lesoil Ligue Communiste Révolutionnaire  
Section belge de la IVe Internationale, sd, p, 4

2- كارل ماركس 1818-1880: فيلسوف ألماني اشتراكي درس القانون بالجامعات الألمانية، ثم اهتم بالفلسفة والتاريخ واللغات، ساهم في إنزال الفكر الاشتراكي من الطوباوية إلى التحليل العلمين كتاباته راس المال، الصراع الطبقي، بؤس الفلسفة. انظر: عبد الوهاب الكيالي وآخرون، المرجع السابق الجزء، 05، ص ص، 635-639

3 -Uriel ABULOF, **We the Peoples? The Birth and Death of Self-Determination**, Department of Political Science, Tel-Aviv University LISD, Woodrow Wilson School, Princeton University, sd, p, 04 In :

[http://dataspace.princeton.edu/jspui/bitstream/88435/dsp01sn009x79d/1/abulof\\_worki ngpaper09.pdf](http://dataspace.princeton.edu/jspui/bitstream/88435/dsp01sn009x79d/1/abulof_worki ngpaper09.pdf)

4-Michael LOWY, Op Cit, p, 49

5 - Hélène Carrère D'ACAUSSE, « Unité prolétarienne et diversité nationale. Lénine et la théorie de l'autodétermination » , In, **Revue française de science politique**, 21<sup>ème</sup> Année : 02 1971, p, 222

6- Ibid, p, 222

يرزحون تحت نير الظلم من طرف الجيوش الوطنية أو أي شكل من أشكال الحكم المطلق<sup>(1)</sup> ولكن هذا المبدأ جاء غامضا وخاصة في البيان الذي صيغ بالإنجليزية إذ كان يعني الحكم الذاتي<sup>(2)</sup>.  
و حسب ستالين<sup>(3)</sup> فإن المبدأ لدى مفكري الأهمية الثانية يخص الشعوب التي كانوا يعتبرونها متحضرة مثل الايرلنديين والمجريين والصرب ومجموعة أخرى من القوميات الأوربية، أما عشرات الملايين من شعوب آسيا وإفريقيا التي كانت تعاني الاضطهاد القومي بوحشية وعنف فلم يهتم بها أبطال هذه الأهمية الذين لم تصدر عنهم حول هذه الشعوب إلا بعض القرارات الجوفاء التي كانت بدون معنى<sup>(4)</sup>، معنى<sup>(4)</sup>، وبذلك فقد فسر هؤلاء حق تقرير المصير تفسيراً خاطئاً، إذ أصبح يعني الحق في الحكم الذاتي بل أن البعض فسروه على أنه يعني بعض الحق في الخصوصية الثقافية، أي حق المستعمرة في إنشاء مؤسسات ثقافية خاصة بها، وبعد ذلك بفترة طرح الموضوع في برنامج سنة 1903 للحزب الاشتراكي الديمقراطي الروسي (PSDOR)<sup>(5)</sup>، وكان ذلك نتيجة لضغط اليهود المنضوين تحت لواء هذا الحزب والذين كانوا يلمون بالاعتراف بالأمة اليهودية<sup>(6)</sup>.

وطور المبدأ لاحقا من خلال المناقشات الداخلية للاشتراكيين ومن الشخصيات المهمة التي اهتمت بالموضوع نجد **روزا لوكسمبورغ** (البولونية ثم الألمانية). وهي منظرية اشتراكية وثورية، طرحت القضية وناقشتها في مجموعة مقالات. أخذت فيها طرحا مغايرا للحزب الاشتراكي الديمقراطي

<sup>1</sup> -Uriel ABULOF, Op Cit, p p, 13-14

<sup>2</sup> - Hélène Carrère D'ANCAUSSE, , Op Cit,p, 222

<sup>3</sup> - ستالين جوزيف 1879-1953: زعيم شيوعي ورجل دولة ، حكم الاتحاد السوفييتي من 1928-1953، انضوى منذ فترة مبكرة تحت حزب العمال الاشتراكي الروسي ، كان ينشط الإضرابات ، بعد عودة لينين أصبح احد مقريه، تعرض للاعتقال والنفي مرات عدة ، من مؤلفاته، الفوضوية والاشتراكية ، الماركسية والمسالة القومية، توفي سنة 1953 وهو ما زال في كامل قوته .انظر: -عبد الوهاب ألكيالي وآخرون ، المرجع السابق الجزء، 03 ، ص ص، 137-139

<sup>4</sup> - Joseph STALINE, le Marxisme et la Question Nationale et Coloniale, éd, Social, Paris, 1950, p, 94

<sup>5</sup> -Ibid , p p, 13-14

<sup>6</sup> - Hélène Carrère D'ANCAUSSE, Op Cit, p, 224

الروسي. فهي ترى أن فكرة تقرير المصير هي طرح قومي برجوازي يمكن أن يهدد أممية البروليتاريا وتوحيدها كما أكدت أنها فكرة طويوية.<sup>(1)</sup>

وقد ركزت روزا لكسمبورغ على بولونيا التي رفضت أن يحقق تقرير مصيرها بل تبقى تحت السيطرة الروسية ويمنح لها الحكم الذاتي فقط<sup>(2)</sup> كون ذلك يؤدي إلى وجود كيان سياسي بها ، وهي ترفض فكرة الدولة التي ترى فيها إحدى مراحل الرأسمالية ودعمها لها. لذلك فلا مكان لها في الصراع الثوري، ويجب أن تزول بزوال الرأسمالية<sup>(3)</sup>.

وعليه يجب على الاشتراكيين أن لا يتدخلوا في أي مرحلة من مراحل الثورة في المطالب الديمقراطية للبرجوازيين (أي المطالب الوطنية). ومنذ تلك الفترة رأت بأن الثورة الوحيدة الممكنة سوف تندلع من روسيا وبدعم من الأحزاب الاشتراكية في أوروبا الرأسمالية الصناعية. و بذلك فإنه من المستحيل الاهتمام بمطالب مرحلة تجاوزتها الأحداث، وهي بذلك ترى أن مبدأ حق تقرير المصير ذي مظهر خادع. وأن الاستقلال لا يمكن تحقيقه في ظل الرأسمالية<sup>(4)</sup>.

في خضم هذا الصراع الفكري بدأ لينين يطور طرحه حول الموضوع، حيث أولى أهمية بالغة لقضية حق الشعوب في تقرير المصير والقضية الوطنية ونتيجة لانشغاله بالتحضير للثورة. فقد كلف ستالين بالرد على الاشتراكيين في هذا الموضوع، وقد عبر هذا الأخير عن رؤيته ابتداء من سنة 1913<sup>(5)</sup> من خلال مقال عنوانه (الماركسية والقضية الوطنية) عرض فيه فكرته حول الموضوع. فهو يرى أن الاشتراكيين النمساويين لم يفرقوا بين القبيلة كوحدة اثنيه والأمة وهي مجموعة تشكلت تاريخيا وبحرية من معطيات اثنيه ، وحسبه فإن الأمة مجموعة مستقرة تكونت تدريجيا من مجموعة لغوية وحدود وحياة اقتصادية وتكوين سيكولوجي، وهذه المعايير كل لا يتجزأ، وإن غاب أحدها فإن الأمة تصبح غير موجودة<sup>(6)</sup>، وكمثال على ذلك فقد أورد سويسرا التي تشكل دولة ثلاثية الوطنيات، ولكنها

<sup>1</sup> - Uriel ABULOF, Op Cit, p, 15

<sup>2</sup> - Ibid

<sup>3</sup> - Hélène Carrère D'ANCAUSSÉ, Op Cit, p, 226

<sup>4</sup> - Stanislav J. KIRSCHBAUM. 'Nationalisme et fédéralisme en théorie communiste' le cas de la Tchécoslovaquie'. **Études internationales**, Volume 6, N, 1, 1975, p. 10

<sup>5</sup> - Hélène Carrère D'ancaussé, Op Cit, p, 231

<sup>6</sup> - Ibid. p, 228

ولكنها ليست أمة وكذلك الشأن بالنسبة لليهود الذين قدر عليهم أن يمتصوا من طرف الجماعات التي يعيشون فيها، وبذلك فإن الأمة حسبه ليست دائمة وهي نتاج للرأسمالية المتصاعدة<sup>(1)</sup>. وعرف ستالين حق تقرير المصير بأنه يعني أن الأمة هي نفسها من يقرر مصيرها دون أي شكل من أشكال التدخل للغير، كما أن لها الحق في تنظيم نفسها حسب قواعد الانفصال، ولها الحرية في الدخول في إتحاد فيدرالي مع دول أخرى، ولها الحق في استكمال الانفصال. فجميع الدول ذات سيادة وجميعها متساوية<sup>(2)</sup>. ولكن ستالين عاد فأكد أن نضال الأمة من أجل تقرير المصير سوف يتعارض مطلبها لا محالة مع المعنى الدقيق لبرنامج الاشتراكية الديمقراطية وأن هذا التناقض سيؤدي لا محالة إلى أن تسود مصالح البروليتريا وليس حق تقرير المصير<sup>(3)</sup>.

ويظهر أن العمل الذي أنجزه ستالين في الموضوع لم يعجب لينين ويلي طموحاته لذلك دخل بنفسه النقاش<sup>(4)</sup>، حيث تبني فكرة حق الشعوب في تقرير مصيرها، ودافع عنها، ففي 02 نوفمبر 1917 أعلن عن وثيقة شعوب روسيا التي نصت على مساواة وسيادة الشعوب وحقها في تقرير مصيرها، بما في ذلك الانفصال وتأسيس دولة مستقلة، وقد طور برنامجا خاصا حول الوطنية واتخذه وسيلة تمكنه من جلب القوى الوطنية إلى صفه وجعلها تدعم نضاله<sup>(5)</sup>، وقد عبر عن رأيه من خلال خلال مؤلفه المعروف بـ " **حق الشعوب في تقرير مصيرها**" الذي نشر سنة 1914<sup>(6)</sup> و أورد فيه نظرتة إلى تقرير المصير الذي يرى فيه أنه (( ... الانفصال السياسي للأمم عن الهياكل القومية الغربية،

<sup>1</sup> - Hélène Carrère D'ancussé, Op Cit, p,228

<sup>2</sup> - Uriel ABULOF , Op Cit, p, 15

<sup>3</sup> -Ibid, p, .15

<sup>4</sup> - Stanislav J. KIRSCHBAUM , Op Cit, p,09

<sup>5</sup> - Véronique Michèle METANGMO , **L'autodétermination Interne Des Peuples : une Règle Internationale Constitutive de L'état ?**,Mémoire présenté et soutenu en vue de l'obtention du master recherche, mention droit internationale, Sous la direction de Monsieur le Professeur PATRICK MEUNIER, UNIVERSITE DE LILLE II – Droit et santé Ecole doctorale n°74 Faculté des sciences juridiques, politiques et sociales, Année universitaire,2003-2004,p,113

<sup>6</sup> - Stanislav J. KIRSCHBAUM , Op Cit, p,10

وتشكيلها لدول قومية مستقلة...<sup>(1)</sup> ((..... إنه حق الوجود كدولة قائمة بذاتها.....))<sup>(2)</sup> ولم يكتف بالشعارات والمفاهيم الجوفاء بل تجاوزها إلى الإطار العملي والفعل، إذ سمح باستقلال العديد من الشعوب التي كانت خاضعة إلى روسيا القيصرية مثل بولونيا وفنلندا<sup>(3)</sup>، وقد كان هذا الاعتراف سببا في جعل العديد من خصوم لينين يشككون في ولائه واعتبروه عميلا لألمانيا<sup>(4)</sup>. وبذلك يمكن أن نلاحظ أن لينين والثورة البلشفية قد حولا حق تقرير المصير من الفكرة النظرية إلى الفعل العملي والأخلاقي<sup>(5)</sup> أو كما صرح ستالين حين تحدث عن اللينينية وموقفها من الموضوع حيث قال ((...أنزلت اللينينية المسألة الوطنية من علياء التصريحات الطنانة التي كانت تموج في أجوائها وأعادتها إلى الأرض...))<sup>(6)</sup>.

ومما تجدر الإشارة إليه أن لينين أصبح يرى أن حق تقرير المصير لم يكن منسجماً مع الثورة الاشتراكية بل هو شرط مسبق لها<sup>(7)</sup>، وبذلك فقد استغل هذا المبدأ وحركه لصالح الثورة الاشتراكية، واعتبار أن القوى الوطنية هي حليفة البروليتاريا وعند تحالفهما سوف تحقق الثورة التي ستقضي على البرجوازية وتحقق ديمقراطية البروليتاريا. لذلك أكد أنه من أجل أن تكون لنا القوة الكافية لتحقيق الثورة الاشتراكية والإطاحة بالبرجوازية يجب على العمال الإتحاد على نحو أوثق، وهذا الإتحاد يدعم النضال من أجل حق تقرير المصير<sup>(8)</sup>.

وقد وصل الأمر بلينين إلى حد رفض السكوت عن اضطهاد الشعوب وأعتبره خيانة للشيوعية حيث قال ((..تصبح خيانة للاشتراكية إذا رفضنا أن نطبق حق تقرير على الشعوب الخاضعة..))<sup>(9)</sup>.

<sup>1</sup> - Lenine, V, Op Cit, p,10

<sup>2</sup> - Ibid.

<sup>3</sup> - Enver HASSANI, Op Cit, p,12

<sup>4</sup> - Simon LITMAN, « Revolutionary Russia », in The American Political Science Review , vol,12, (May 1918), pp ,181-191

<sup>5</sup> -Uriel ABULOF, Op Cit, p, 08

<sup>6</sup> - جوزيف ستالين، أسس اللينينية، ش ل ك، بيروت، 1924، ص 36،

<sup>7</sup> -Uriel ABULOF, Op Cit, p,16

<sup>8</sup> - Ibid.

<sup>9</sup> - Uriel ABULOF, Op Cit, p,16

كما أن لينين حاول إخراج هذا المبدأ عن الإطار الجغرافي لروسيا التي أطاحت بها الثورة البلشفية و التي كانت تخضع العديد من الشعوب غير الروسية، وبعد الإطاحة بالقيصرية طبق هذا المبدأ على هذه الشعوب، ثم أتبجه البلاشفة إلى كشف الاستعمار وحاربوا سياسة الإخضاع و نادوا بتحرير الشعوب المحتلة في جميع بقاع العالم، واعتبروا أن الحركات التحريرية في العالم سوف تدعم الاشتراكية، وتساهم في إضعاف الرأسمالية. وبالتالي يسهل القضاء عليها وبذلك فإن الثورة البلشفية دمرت ذلك السور الذي كان بين الشعوب المتحضرة وغير المتحضرة و كشفت ذلك التناقض الصارخ بين الأمم وربطت بين المسألة القومية ومسألة المستعمرات<sup>(1)</sup>.

لذلك انبرى لينين للدفاع عن هذا الحق والمطالبة بتطبيقه على شعوب المستعمرات ومساعدتها على تحقيق استقلالها<sup>(2)</sup>؛ والاعتراف بالحقوق القومية للأمم. وقد فرق بين الأمة الظالمة والأمة المظلومة، وبذلك نبذ التعصب القومي وحاربه، وأكد على إعطاء الشعوب المضطهدة حقوقها القومية وتخليصها من السيطرة الأجنبية<sup>(3)</sup>.

وعليه يمكن أن نلاحظ أن اللينينية وسعت فكرة حق تقرير المصير بأن فسرتها على أنها حق الشعوب المضطهدة في الأقطار التابعة والمستعمرات في الانفصال التام والعيش كدول مستقلة، مما جعل هذا الحق يتحول إلى أداة لكشف القناع عن المطامع الاستعمارية<sup>(4)</sup>.

وقد حمل لينين جميع الاشتراكيين وعبرهم جميع عمال العالم مهمة الدفاع عن الشعوب المضطهدة. ومساعدتها على التخلص من الاستعمار. لذلك ربط بين التحرر والنهج الاشتراكي حيث أكد ((.....من المضحك أن نوهم أنفسنا أن أناسا ينتمون إلى الأمم الظالمة ولا يذودون للأمم المظلومة عن حق تقرير المصير، يستطيعون انتهاج سياسة اشتراكية...)).<sup>(5)</sup> وبذلك أكد انه ينبغي على هؤلاء من وجهة نظر مصالح البروليتاريا الروسية. أن يتقفوا الجماهير طويلا بروح النضال الأكثر حزما وتلاحما وجرأة ثورية في سبيل المساومة التامة، وحق جميع الأمم المضطهدة في تقرير مصيرها ولم يبق فكرة التحالف هذه في الإطار النظري بل تعدها إلى تأييد هذه الحركات ومدتها بالعون اللازم

<sup>1</sup> - Joseph STALINE, Op Cit, p,94

<sup>2</sup> - Metangmo Véronique MICHELE, Op Cit, p, 11

<sup>3</sup> - أمير الحلو، «لينين المفكر والثائر»، الحوار المتمدن، 2006/04/22، في : [www.ahewar.org](http://www.ahewar.org)

<sup>4</sup> - جوزيف ستالين، المصدر للمابق، ص، 35

<sup>5</sup> - أمير الحلو، المرجع السابق

والمستمر لمواصلة نضالها ضد الاستعمار، كل ذلك من أجل أن تتساوى جميع الدول وتحقق وجودها كدول مستقلة<sup>(1)</sup>.

لقد أدرك البلاشفة أهمية الحركات التحررية والمد التحرري الذي كان العالم يشهده خلال هذه الفترة، فكان من الطبيعي أن ينادوا بضرورة التحالف بين هذه الحركات والثورة الاشتراكية في روسيا على اعتبار أن العدو مشترك. وهو الرأسمالية لذلك ذهب لينين إلى حد اعتبار أن هذا التحالف مرحلة من مراحل الثورة. وأن انتصارها يمر حتما عبر التحالف الثوري مع الحركة التحررية في المستعمرات والبلدان الخاضعة للاستعمار<sup>(2)</sup> خاصة وأن هذه الحركات تضم كفاءات ثورية يمكن الاستفادة منها في سبيل القضاء على العدو المشترك<sup>(3)</sup>. كما عمل البلاشفة على التأكيد أن الدعوات إلى تقرير المصير التي أطلقها بعض الساسة في العالم الغربي ما هي إلا شعارات خادعة لم يقصدوا بها شعوب المستعمرات بل بعض الشعوب الأوربية وفي هذا المجال أبرقت الحكومة البلشفية إلى الرئيس الأمريكي ويلسن سنة 1918 حسب ما أوردته وكالة أنبيون (union) برقية جاء فيها "..... نريد أن نعرف بدقة كيف تفهمون عصبية الأمم؟ عندما تطالبون باستقلال بلجيكا، صربيا و بولونيا، إنكم هنا تريدون القول أنه يجب على الجماهير في كل مكان أن تأخذ السلطة بيدها، ولكن من الغريب أنكم لا تطالبون بتحرر أيرلندا ومصر والهند وجزر الفيليبين..."<sup>(4)</sup>

وبذلك يمكن أن نستخلص أن الثورة البلشفية لم تقم برفع شعار حق تقرير المصير فقط بل بنجدها قد قامت بإثرائه وطورته وجعلته أحد مبادئ العلاقات الدبلوماسية بفضل الجهد الحثيث الذي بذله لينين لسيادة هذا الحق.

رغم ذلك رأى العديد من الباحثين في مواقف البلاشفة ولينين من هذه القضية تصرفات أملتتها ضرورات المرحلة، وهي ليست نابعة من قناعات ذاتية، لهذا الحق بل كان ذلك مظهرا للضعف الذي كان يعيشه هذا النظام الجديد، كما أنه خطة تكتيكية ظرفية من لينين<sup>(5)</sup>، أساسها أن الوطنية والقومية قوة دافعة تفجيرية يجب استغلالها لصالح الثورة<sup>(6)</sup>.

<sup>1</sup> - - أمير الخلو، المرجع السابق

<sup>2</sup> - جوزيف ستالين،، مرجع سابق، ص، 36

<sup>3</sup> - نفسه

<sup>4</sup> - Journal des Débats , Janvier , 1918 , p , 02

<sup>5</sup> - Enver HASSANI, Op Cit, p,73

<sup>6</sup> - Ibid.

وقد ساق هؤلاء الباحثون بعض الأدلة لتأكيد ادعائهم ومنها أنه بعد ثمانية أشهر من تأسيس الدولة وبداية انتعاشها، عبر لينين عن استنكاره لمعاهدة برست ليتوفسك مع ألمانيا وأبدى رفضه لاتفاق أوكرانيا وفنلندا وقام بإرسال قواته لاسترجاعهما<sup>(1)</sup>. كما أنه أعلن أن فكرة حق تقرير المصير هي شعار قوي مفيد، ولكنه يفقد قيمته وقوته عندما تستولي طبقة البروليتاريا على السلطة، وتدمج الدول المتعددة الجنسيات في النظام الاشتراكي الموحدوي<sup>(2)</sup>.

ومهما كانت الآراء فإنه لا يمكن إنكار الدور الذي قامت به الثورة البلشفية ولينين في الترويج لحق الشعوب في تقرير مصيرها ومحاولة تجسيده ميدانيا وقد كان لذلك أثر كبير على شعوب المستعمرات التي بدأت تتجند لكسر قيد الاستعمار بعد أن تأثرت ببعض المطالب حتى من العالم الغربي مثل مطالب الرئيس الأمريكي ويلسون الذي دافع هو كذلك على حق تقرير فما هو موقفه من هذا الحق؟

#### – موقف الرئيس الأمريكي ويلسون من حق تقرير المصير:

يعتبر الرئيس الأمريكي وودرو ويلسون أحد ساسة العالم الذين آمنوا بالعديد من الشعارات الثورية التي رأوا فيها سبيل خلاص العالم من الولايات التي كان يعيشها خلال الحرب العالمية الأولى لذلك قال في إحدى خطبه ((...أتركونا نغير ما هو شر ننظر باتجاه الأفق ونجعل شعاع ثورتنا يعم العالم كأضواء تنير درب الإنسانية في خدمة الشعوب بواسطة العدالة والسلام...))<sup>(3)</sup>.

وقال في خطاب آخر ((...أنا أتكلم باسم الكتلة الصامتة من البشرية في كل مكان في العالم والتي لم تمنح لها الفرصة لفتح قلوبها والتكلم عما تراه من الآلام...))<sup>(4)</sup>. وقد سطر ويلسن لنفسه برنامجا تضمن عدة مبادئ أساسها العدالة، المساواة، إنشاء عصبة للأمم، حق الشعوب في تقرير مصيرها، وقد بدأ يروج لبرنامجهم من سنة 1917 فخلال خطابه في الكونغرس يوم 22 جانفي من نفس السنة الذي كان فيه مثالا لروح الفطنة والجرأة وهو ما لم تقدم الحياة السياسية مثالا له من قبل، طرح

<sup>1</sup> – Enver HASSANI, Op Cit, p,73

<sup>2</sup>– Beron MORIS “soviet Policy to Word nationale communism the limit of diversity” **The American Political Science Review**, Vol. 53, No. 1 (March., 1959, p p 122-137

<sup>3</sup> – Ian HALL , “The Imperial Paradox In Libéral International Theory” , **Journal of International Political Theory** 04/01 /2008, p, 149

<sup>4</sup>– Woodrow WILSON, **Selected Addresses and Public Papers of Woodrow Wilson**, Boni And –Live right Publishers, New- York, 1918, pp, 177-178

فيه الأفكار التي تضمنها برنامجه حيث أكد على ضرورة ((...تخليص العالم الأسير، وتحويل هذه الحرب من صراع دموي قاتل إلى تعاون إنساني نشيط وسعيد...))<sup>(1)</sup>.

كما نوه أن السلم المستقبلي يجب أن لا يكون فيه غالب ولا مغلوب، و يجب أن تسود المساواة بين الأمم و بيني السلام العالمي عليها، وحتى تدوم هذه المساواة وهذا السلم يجب أن تعمم إلى المساواة بين الأمم كبيرها وصغيرها قويا وضعيفها<sup>(2)</sup>. وخلال هذا الخطاب طرح فكرة حق الشعوب في تقرير مصيره حيث قال ((...إنني أقترح أن أي شعب أو أمة أخرى يجب أن يترك لحاله ليقرر سياسته بنفسه...))<sup>(3)</sup>، كما طرح في هذا الخطاب فكرة عصبة الأمم التي قرنها بالوطنية وحق تقرير المصير إذ ألح على ضرورة وضع اللبنة الأولى لمؤسسة عالمية، ولكن هذه المؤسسة لا يمكن أن تنشأ إلا إذا صاحبها الوطنية<sup>(4)</sup>. إذ لا يمكن إنكار هذه الفكرة فالأمم حسبه موجودة وسوف تستمر في الوجود قدر بقاء العالم، فتلك القديمة لم تمت، وحتى تلك المنسية حافظت على جزء من إقليمها الوطني، من خلال الاعتراف بهذه الحقيقة الثانية ودعوة كل واحد من هذه الشعوب إلى إدراك حقيقة وجودها . وهنا تطهر فكرة العالمية الذكية الضرورية، هذه العالمية الحقيقية لا تطمس الحدود بل تضبطها في إطار عادل وأخوي. وتكون مهمتها في المقام الأول هو أن تقدم لكل شعب مهما كان صغير فرصة معقولة من اجل الدفاع عن نفسه وإثبات ذاته<sup>(5)</sup>.

ورأى ويلسون ((...أن السلام لا يمكن أن يدوم ولا يجب أن يدوم إذا لم نقبل ونعترف بمبدأ أن الحكومات تستمد كل ما لديها من صلاحيات عادلة من موافقة المحكومين، كما أنه لا يوجد أي حق في تحويل المحكومين من سيادة إلى أخرى كأنهم من الممتلكات ، وحث على أنه لا ينبغي أن تترك لكل الشعوب الحرية في تحديد نظام الحكم الخاص بها، وطريقتها في التنمية الخاصة دون عوائق، ولا تهديد ولا خوف، يتساوى في ذلك القوي مع الضعيف...))<sup>(6)</sup>.

<sup>1</sup> - Herron George DAVIS , Woodrow Wilson et la paix mondiale , éd, Atar courrateries Genève , s d, p, 11

<sup>2</sup> - Woodrow WILSON, Op Cit, pp ,172-173

<sup>3</sup> - إسماعيل عمر سعد الله، المرجع السابق، ص، 41

<sup>4</sup> -Herron George DAVIS, Op Cit, p,17

<sup>5</sup> - Ibid. p,18

<sup>6</sup> - Klaus SCHWABE. Woodrow Wilson, Revolutionary Germany, and Peacemaking, 1918-1919: Missionary Diplomacy and the Realities of Power. University of northe Carolina, Press Catilina, 1975, p,18

وخلال سنة 1918 كان نشاط ويلسون كبيراً كل ذلك من أجل الدفاع عن النهج الولسني حتى يسود العالم وتتبناه جميع الأمم والشعوب لذلك فقد سميت هذه السنة بسنة ويلسون حيث بدأها بخطابه المشهور الذي أعلن فيه عن مبادئه وختمها بإمضائه اتفاق الهدنة يوم 11 نوفمبر ثم الانتقال الشخصي إلى باريس لتمثيل الشعب الأمريكي يوم 14 ديسمبر<sup>(1)</sup>.

وكان الخطاب الذي ألقاه أمام الكونغرس الأمريكي يوم 8 جانفي 1918. يعنى بالشروط التي يمكن أن يسود بواسطتها سلم عالمي دائم. حيث استطاع الرئيس تطوير النقاط التي تخص المبادئ التي ستبنى عليها العلاقات الدولية بعد الحرب.<sup>(2)</sup>

قد استهل هذا الخطاب بالتوجه إلى الشعب الروسي مقترحاً عليه الاستفادة من الدعم لحل المشاكل التي يتخبط فيها<sup>(3)</sup> ثم توجه إلى العالم ككل مقترحاً أن يسود السلام<sup>(4)</sup>، ثم أعلن بعد ذلك عن برنامجه الذي تضمن أربعة عشر مبدأ<sup>(5)</sup> وهي:

- 1- سيادة دبلوماسية تتم بصراحة وأمام أعين الجميع.
- 2- الحرية المطلقة للملاحة البحرية خارج المياه الإقليمية للدول سواء في الحرب أو السلم، إلا إذا كان هناك اتفاق عالمي حول غلق معبر بحري معين.
- 3- إلغاء الحواجز الجمركية، كلما أمكن ذلك، وإقامة شروط تجارية عادلة بين الأمم تقبل بحالة السلم وتشجيعه.
- 4- تبادل الضمانات بين الدول للتقليل من التسلح.
- 5- تسوية كبرى بين الدول تضمن احترام حقوق الشعوب المستعمرة المضطهدة، كما تضمن حقوق القوى الاستعمارية التي تبقى حقوقها في التوسع للتوضيح.
- 6- استقبال أخوي لروسيا الجديدة في المحافل الدولية مصحوباً بالدعم المادي الهام، مع ضمان حرية المؤسسات الجديدة لهذا البلد وإدائته كل أشكال التدخل العسكري فيه.
- 7- محافظة بلجيكا على سيادتها وضمها حريتها.

<sup>1</sup> - Michel LAUNAY , 1919 Versailles une Paix Bâclée le 20<sup>eme</sup> Siècle est mal parti , éd , Complexe , Paris ,1999, p, 20

<sup>2</sup> - Woodrow WILSON , Op Cit, p, 244

<sup>3</sup> - Michel LAUNAY , Op Cit, 20

<sup>4</sup> - Ibid.

<sup>5</sup> - Woodrow WILSON , Op Cit, p p, 244-155

8- يجب أن يتحرر الإقليم الفرنسي، ويصبح الضرر الذي لحق بفرنسا بخصوص الالزاس واللوردين، هذا الخلل الذي عكر صفو السلام العالمي مدة 50 سنة يجب تصحيحه.

9- يجب تحديد الحدود الإيطالية وفق المعطيات الواضحة لمبدأ القومية.

10- يجب منح التطور الحر لشعوب النمسا المجر.

11- يجب حصول صربيا على معبر بحري حر، ومنح ضمانات دولية لحصول دول البلطيق على استقلالها.

12- المناطق غير التركية الخاضعة للسلطة العثمانية يجب أن تؤمن لها إمكانية التامة في الوجود، وإمكانية التطور بطريقة حرة بدون التعرض لأي أذى ويجب أن تشكل المضائق منافذ تسمح بعبور السفن التجارية لجميع الدول بحرية تامة وتؤمن هذه الحرية الضمانات الدولية.

13- يجب تشكيل دولة بولونية تضم المناطق المأهولة من طرف الشعوب البولونية، ويمنح لها معبر الى البحر وتؤمن الضمانات الدولية حريتها.

14 يجب تشكيل جمعية عامة للأمم.<sup>(1)</sup>

وقد اختتم الرئيس خطابه بالتأكيد على أن الولايات المتحدة بطرحها لهذه المبادئ التي تعتبر برنامجا لسلم مستقبلي دائم تبنى عليه العلاقات الدولية، لا تقصد من ذلك إذلال الشعب الألماني<sup>(2)</sup>. رغم ذلك فإن كل الأدبيات الولسنية السابقة لم تعبر بصدق عن حق تقرير المصير، بمفهومه الواسع الذي يعني حق الانفصال. كون ويلسون استعمل بعض التعابير والمصطلحات التي تعني حق تقرير المصير الداخلي أو الحكم الذاتي. ومنها موافقة المحكومين الديمقراطيين<sup>(3)</sup>. إلا أن ذلك تغير خلال خطابه الذي ألقاه يوم 11 فيفري 1918 حيث أعلن وبكل صراحة عن حق تقرير المصير حيث قال: «...إن تقرير المصير لم يعد مجرد تعبير، لقد أصبح مبدأ يفرض العمل به. ولا يمكن أن يتجاهله السياسة إلا على مسؤولياتهم...»<sup>(4)</sup>.

وفي خطاب آخر خلال الاحتفال بالعيد الوطني الأمريكي يوم 04 جويلية 1918 وأمام ضريح

جورج واشنطن صرح ويلسون بما يلي:

<sup>1</sup> -انظر الملحق رقم ، 01، ص ص، 312-319

<sup>2</sup> - Michel LAUNAY, Op Cit, 23

<sup>3</sup> - Enver HASSANI, Op Cit, p,80

<sup>4</sup> - إسماعيل عمر سعد الله، المرجع السابق، ص، 41

- 1- ضرورة تدمير السلطة التعسفية التي تعمل سراً أو علناً من أجل تعكير صفو السلام العالمي.
  - 2- تسوية كل المشاكل سواء تلك المتعلقة بالأراضي أو المباني أو التسويات الاقتصادية وخاصة العلاقات السياسية على الثقل الحر لهذه التسويات من طرف الأشخاص المعنيين مباشرة، وليس على أساس المصلحة المادية أو أية ميزة أخرى لأمة أو شعب قد يرغب في تسوية مختلفة من أجل بسط نفوذه وسيطرته الخاصة.
  - 3- مرافقة جميع الدول من أجل توجيه سياستها تجاه الآخرين على أساس مبادئ الشرف واحترام القوانين المشتركة لمجتمع متحضر.
  - 4- إنشاء منظمة للسلم تؤكد أن القوة المشتركة للأمم الحرة تراقب كل خرق لقانون وتعمل على تحقيق السلام والعدالة والمساواة من خلال إيجاد محكمة للرأي العام يخضع لها الجميع<sup>(1)</sup>. وأكد في ختام هذا الخطاب أن هذه الأهداف الكبرى يمكن إبرازها بعبارة واحدة وهي أن ما نبحت عنه هو سيادة القانون المبني على موافقة المحكومين المدعومين برأي المنظمة البشرية<sup>(2)</sup>.
- إن الدارس لخطب ويلسون يلاحظ أن هناك مفهومين كانا أكثر وضوحاً في برنامجه وهما، حق الشعوب في تقرير المصير وعصبة الأمم ورغم أن المفهومين ليسا من إنتاجه. إلا أنه يعتبر أول رجل دولة قام بسحب هذه الأفكار للخروج من دائرة المضاربة الفكرية والتهميش السياسي<sup>(3)</sup>.
- وبالنسبة لحق الشعوب في تقرير مصيرها فإن الرئيس الأمريكي الذي يتهمة اليابانيون بأنه ملاك في البلاغة والخطب وشيطان في العمل والتطبيق، فرغم أنه كان مسكوناً بهذه العبارة إلا أنه لم يلتزم بها<sup>(4)</sup>، فهو مقتنع أن الوطنية و الديمقراطية غير كافيتين، فوحده التعاون الدولي الاقتصادي والسياسي يمكنه ضمان الأمن العالمي<sup>(5)</sup>، كما أنه كان يرفض بشكل مطلق تقطيع أوصال إمبراطورية النمسا المجر<sup>(6)</sup>. زيادة على ذلك كان ويلسون يرفض أن يمتد هذا المبدأ إلى شعوب مصر والهند والصين وكوريا

<sup>1</sup> - Woodrow WILSON, Op Cit, p p, 166-169

<sup>2</sup> - William ARCHER, **The Peace -Président**, H H A C, New York, 1919, p p, 119-120

<sup>3</sup> - Erez MANELA , **a Man a Head of his termes wilsonism and the doctrine of preenpton**, Havard Universty, p p,01-05 in [http //www.web.mit.edu/ cis manila/ papiers](http://www.web.mit.edu/cis/manila/papiers)

<sup>4</sup> - Ian HALL , Op Cit, p150‘

<sup>5</sup> - Jean BAPTISTE, « la Politique Extérieure », in **Revue française des sciences politique**, 09<sup>eme</sup> Année , n 03,1959,p,727

<sup>6</sup> - Enver HASSANI , Op Cit, p,80

وبذلك فقد رفض ويلسون تطبيق المبدأ بشكل عام وركز فقط على أوروبا<sup>(1)</sup> لذلك فقد أطلق عليه البعض اسم (( النبي الأعمى والأطرش))<sup>(2)</sup>.

إن الدارس لأوضاع العالم خلال هذه الفترة يلاحظ أن الوضع كان معقداً إلى درجة يستحيل معها التطبيق الصريح لهذا المبدأ على أسس وطنية، فقد رفض الطرح الويلسني ليس فقط في أوروبا بل حتى من طرف معارضي ويلسون في الولايات المتحدة، ومنهم سكرتيره للخارجية روبر لا تريغ الذي رأى أن حق تقرير المصير الذي يدافع عنه ويلسون يشبه الديناميت، كونه مبدأ يحمل قوة عدم استقرار كبيرة، عندما يطبق على أرض الواقع، إذ تنجر عنه صعوبات ناجمة عن محاولة تحديد من يستفيد منه هل هو العرق أم الإقليم أو المجتمع أو كل منهم<sup>(3)</sup>. لذلك لا يستغرب إن وجدنا أن القوى العظمى في ذلك الوقت ترفض إدراج هذا المبدأ في المادة العاشرة لميثاق العصبة التي أصبحت تنص على (( احترام السيادة الإقليمية والاستقلال السياسي القائم من قبل الدول الأعضاء في العصبة ))<sup>(4)</sup>.

ومهما يكن الأمر فإن الفكر الويلسني كان له الأثر البالغ في انتشار مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها في العالم، مؤثراً على شعوب المستعمرات. وخاصة الشعوب العربية التي كانت ترفض منذ البداية استغلالها واحتلالها لذلك انتشرت هذه الأفكار انتشاراً كبيراً في صفوف شبابها ومثقفها.

## II- أثرها على الشعوب العربية:

### 01- على المغرب العربي:

لم تكن منطقة المغرب العربي بعيدة عما كان يجري من أحداث بل العكس من ذلك تفاعلت معها منذ بداية القرن العشرين وازداد هذا التفاعل مع بداية الحرب العالمية الأولى التي كان تأثيرها على المنطقة كبير.

<sup>1</sup> - Ian HALL , Op Cit, p150

<sup>2</sup> - Jean BAPTISTE, Op Cit, p,727

<sup>3</sup> - Enver HASSANI, Op Cit, p,81

<sup>4</sup> - Ibid, p,81

## أ- على الجزائر:

فالنسبة للجزائر التي خشيت السلطات الاستعمارية بها أن يستغل شعبها الحرب للقيام بثورة على غرار ما جرى خلال سنة 1871 حين استغل الجزائريون الحرب البروسية الفرنسية وشنوا ثورة عامرة<sup>(1)</sup>، وقد ظلت هذه الحركة الجهادية في أذهان الساسة الفرنسيين الذين كان يؤرقهم هاجس إعلان الجهاد لذلك طالبوا منذ 1912 بعدم تحريك القوات الفرنسية العاملة في الجزائر في حالة حدوث حرب وإلا فسيقضى على الكولون<sup>(2)</sup> ولم يكن هذا الطرح حبيس أروقة السياسة بل تعادها إلى الصحافة الفرنسية من ذلك ما أورده صحيفه (الراديكالي) (LE Radical) التي أكدت أن الأوضاع في الجزائر تندر بالانفجار<sup>(3)</sup>، لذلك ما إن اندلعت الحرب العالمية الأولى في أوت 1914 حتى بادرت السلطات الفرنسية إلى فرض حالة الطوارئ<sup>(4)</sup>، وأصدرت مجموعة من القوانين التي تصب كلها في سبيل إخضاع الجزائر، مثل تجديد قانون الأهالي لمدة سبعة سنوات في صائفة 1914 وكذلك إصدار قرار أكتوبر 1915 الذي حولت بموجبه موظفي الإدارة المحلية بصلاحيات كبرى في تضيق الخناق على الجزائريين ومعاقتهم، وزاد من صلاحيات رجال الشرطة في الجزائر<sup>(5)</sup>، كما أوعزت السلطات الفرنسية إلى أذناها للقيام بحملة يبينون فيها ولاءهم لفرنسا ودعمها في حربها والدفع بأبنائهم إلى التجنيد الطوعي، والالتحاق بجبهات القتال للدفاع عن الوطن الام، والضغط على بقية الجزائريين ليحذوا حذوهم<sup>(6)</sup>، وسارع هؤلاء كعادتهم إلى تنفيذ هذا المطلب دون تردد حيث أقام أتباع فرنسا وإذناها العديد من المهرجانات الكبرى التي دعيت إليها مختلف الشرائح الاجتماعية وكانت تصحب عادة بولائم كبرى<sup>(7)</sup> هدف من ورائها التأثير على المجتمع الجزائري، وعقدوا العديد من الاجتماعات حضرها كبار الموظفين والأعيان وانتهت هذه الاجتماعات والمهرجانات بصياغة

<sup>1</sup>- أبو القاسم سعد الله. الحركة الوطنية الجزائرية، طبعة خاصة، ج، 02، دار الرائد وعالم المعرفة الجزائر، 2009، ص، 193

<sup>2</sup> - Charles-Robert AGERON, , Les Algériens Musulmans et la France, EDIF, Alger, T2, 2000, p, 1140

<sup>3</sup> - Le Radical, 25 Juillet 1912, p, 01

<sup>4</sup>- بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، ج، 01، دم ج، الجزائر، 2006، ص، 351

<sup>5</sup>- نفسه، ص، 351

<sup>6</sup>- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ح، 02، ص، 195

<sup>7</sup> - Charles-Robert AGERON, Op Cit, p, 1140

المئات من البرقيات المؤيدة أرسلت إلى سلطات باريس تبين ولاء الجزائريين واستعدادهم للذود عن الوطن حتى إن تطلب الأمر الدفع بالأبناء إلى جبهات القتال من اجل الدفاع عن فرنسا<sup>(1)</sup>.

و حسب المصادر الفرنسية فان هذا الولاء المطلق لفرنسا قد اثر في الجميع حتى الموظفين السامين الأشد تشككا<sup>(2)</sup>، وهو ما جعل العديد من الساسة يشيدون بهذا الوفاء ومنهم أوغسطين بربنار الذي كان أستاذا في جامعة السربون وعبر عن إعجابه بذلك في ندوة نشطها في طولون سنة 1916 من ضمن ما جاء فيها ((...إن الوفاء الذي أبداه رعايانا المسلمون في إفريقيا الشمالية قد أدى إلى بروز إعجاب واعتراف متبادل بيننا وبينهم لا يمكن إهماله بعد فرض السلام...))<sup>(3)</sup>.

وكان هذا الولاء أقوى حتى من العاطفة الدينية حسب البعض<sup>(4)</sup> وقد سارعت الصحافة الفرنسية إلى نشر البرقيات ورسائل التأييد<sup>(5)</sup>.

إن تزامن هذه البرقيات يؤكد أن هذه الحملة ليست عفوية بل كانت بفعل السلطات الفرنسية في الجزائر التي خشيت من تأثر الجزائريين بإعلان الجهاد الذي نادى به الخليفة العثماني في أكتوبر 1914<sup>(6)</sup>، لذلك بادرت إلى القيام هذه الحركة خوفا من تبني الشعب الجزائري لهذا الإعلان وما ينجر عنه من تأثير على التواجد الفرنسي في الجزائر، وهو ما كانت فرنسا تخشاه في هذه الظروف.

و حسب المؤرخ الفرنسي مينيبي فان هذه السلطات قد نجحت إلى حد كبير في حرها النفسية إذ استطاعت أن تجلب إلى حملتها العديد من العائلات الفاعلة في المجتمع<sup>(7)</sup> التي قرنت القول

<sup>1</sup> - **le Temps**, 17 Aout 1914, "Colonies et protectorats", p,02

<sup>2</sup> - Charles-Robert AGERON, Op Cit, p,1140

<sup>3</sup> -Seignouret, "L' Algérie et les Indigènes pendant la Guerre", **Revue Politique et Parlementaire**, T, 98, 1919, p,286

<sup>4</sup> - Gustave MERCIER, "Les Indigènes Nord Africain et La guerre", **Revue de Paris**, 25<sup>eme</sup> Année, T, 04, Juillet -Aout 1918, p, 205

<sup>5</sup> - قامت جريدة صدى الجزائر **Echo d'Alger** خلال الفترة الممتدة من 06 إلى 28 نوفمبر 1914 بنشر أكثر من

100 برقية مساندة وولاء، أما لاديش دو كنستنتين **la dépêche de Constantine** فقد نشرت خلال يومي 07 و08

نوفمبر أكثر من 15 برقية، أما مجلة العالم الإسلامي **la revue du monde musulmans** فقد جمعت 145 برقية طبعتها في نشره خاصة في سنة 1916، انظر

Gilbert MEYNIER, **l'Algérie Révélée, La Guerre de 1914-1918 et le Premier Quart du 20<sup>eme</sup> siècle**, ed,Elmaarifà, Alger, 2010, p 268

<sup>6</sup> - اوت **E 440 /877 DOS169**

<sup>7</sup> - Gilbert MEYNIER, Op Cit, p 271

بالفعل حيث دفعت بأبنائها إلى التطوع في صفوف الجيش الفرنسي والتنقل إلى جبهات القتال<sup>(1)</sup>، ولم تكتف بذلك بل حاولت التأثير على المواطنين البسطاء كالملاحين والعمال والعاقلين عن العمل من اجل التطوع في صفوف الجيش الفرنسي، أما الطرق الصوفية فقد ضغطت على مرديها للدفع بأبنائهم للتطوع<sup>(2)</sup>، ولعل من أهم مظاهر الولاء لفرنسا خلال هذه الفترة هو قيام هذه المجموعة بحملة كبيرة لجمع التبرعات للحرب حيث يورد العديد من الكتاب الفرنسيين أن العائلات الكبرى قد ساهمت بمئات الآلاف من الفرنكات، و وصل الحد ببعضها إلى دفع 38 ألف فرنك فرنسي ذهبي مما ساعد على إثراء الخزينة الفرنسية<sup>(3)</sup>.

بفضل هذا الدعم الجزائري البشري والمادي وخاصة حملة التطوع في صفوف الجيش الفرنسي وبفضل سياسة التجنيد الإجباري التي انتهجتها السلطات الفرنسية في الجزائر منذ 1912 فقد أورد سينوري الذي كان يكتب عن الجزائر سنة 1919 «... أن الجزائريين في الجيش الفرنسي جنودا كانوا عمالا، مجندون إجباريا أو منضمون إراديا، إنما فعلوا ذلك وهم مجبرون في الواقع، فقد انضموا إما بتأثير الأعيان عليهم، أو بسبب الطرق التعسفية والقسرية المطبقة في تجنيدهم من طرف الإداريين الفرنسيين. إنهم مجندون " بالسيف " أي بالقوة...<sup>(4)</sup>»، وصل عدد الجزائريين الذين ساهموا في المجهود الحربي الفرنسي 250000 جزائري حسب بعض المصادر<sup>(5)</sup>، أما المصادر الأخرى فقد أوردت ان العدد وصل الى نصف مليون مجند<sup>(6)</sup>؛ ومهما كان العدد فالأكيد انه لم يكن نتاج للتطوع كما تحاول السلطات الفرنسية وبعض الكتاب الذين يدورون في فلكها إبرازه بل نتاج لسياسة التجنيد الإجباري وما صاحبها من إرهاب وقمع، بالإضافة إلى سياسة الترغيب، فحسب الأستاذ سعد الله فان السلطات استعملت ثلاثة طرق :

<sup>1</sup> - Charles-Robert AGERON , Op Cit, p ,1140

<sup>2</sup> - Gilbert MEYNIER , Op Cit, p 271

أورد هذا الأخير أن فرنسا عندما أرادت أن تمنح وساما لأفضل الذين ساعدوها في عملية التجنيد الطوعي احتارت في من يستحقه ، هل هو سي الدين بن حمزة من أولاد سيد الشيخ أم بن شنوف من خنشلة أم الأغا صحراوي من الناطور أو الأغا الحاج يمينة بن طيبة أو بن غانة من الزيبان أو الأغا حلول بن فرحات او القائد عبد الرحمان بورايح من واد اميزور أو الأغا بمضياف بن الصديق من المسيلة انظر :

- Ibid. p,271

<sup>3</sup> -Seignouret, Op Cit, p, 290

<sup>4</sup> -Ibid

<sup>5</sup> -Ibid., p, 287

<sup>6</sup> -عباس فرحات ، حرب الجزائر وثورتها ليل الاستعمار، تر، أبو بكر رحال، م ج ك ، الجزائر، 2011، ص، 93.

- إرهاب فعال إلى أقصى حد.

- تدعيم فكرة القدرية لكي يؤمن الجزائري أن ما حدث قضاء الله وقدره وبالتالي لا يمكن تغييره

- دعاية نشيطة بين الجنود الجزائريين في ميدان المعارك<sup>(1)</sup>.

ورغم الحسائر الفادحة التي عرفها الجزائريون حيث تجاوز عدد القتلى 56000 أما عدد الجرحى

فكان 82000<sup>(2)</sup> ، فقد ابلي الجزائريون بلاءا حسنا في مختلف المعارك وهذا ما تتفق عليه جل

المصادر<sup>(3)</sup>.

لعل السؤال الذي يتبادر إلى ذهن الباحث كيف وصل الأمر بالجزائريين إلى منح فرنسا ولاء مطلقا؟ وهم الذين ظلوا يقاومونها أكثر من 80 سنة ويتحنون الفرص في كل مرة لتكرار ذلك، الحقيقة أن الإجابة عن هذا التساؤل يمكن أن نستشفها من خلال معرفة الأحداث التي شهدتها المنطقة خلال هذه الفترة إذ تتفق جل المصادر على إن الجزائر خلال الحرب لم تكن هادئة ، بل لوحظت العديد من الانتفاضات هنا وهناك فكيف يجتمع الولاء مع عدم الاستقرار حسب الأستاذ سعد الله<sup>(4)</sup>. إن الاتفاق على عدم الاستقرار لا يعني إلا شيئا واحدا وهو إن مقولة الولاء المطلق لم تكن إلا من بنات أفكار السلطات الفرنسية وإذناهما. وقد أرادت بهذه الحملة إن تجر الجزائريين إلى فلكتها وتقطع عليهم الطريق حتى لا يثوروا ضدها، وقد عبر الجزائريون عن عدم ولائهم لفرنسا عن طريق أسلوبين من المقاومة:

أحدهما الرفض السلبي الصامت الذي اتصف باللامبالاة والصمت في انتظار أن تنقش غيوم الحرب وتوضح الأمور أكثر، إلا أن ذلك لا يعني بأي حال من الأحوال عدم الاطلاع على مجريات الأمور والتفاعل مع الأحداث على الطريقة الجزائرية الخاصة، بل على العكس من ذلك فقد تأثر الجزائريون بالدعاية الألمانية<sup>(5)</sup> ويتجلى هذا التأثير في تعالي أصوات في مناطق عدة من الجزائر كانت

<sup>1</sup> - أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق، ج، 02، ص ص، 200-201.

<sup>2</sup> - نفسه ، ص، 199

<sup>3</sup> - Gustave MERCIER , Op Cit, p 290

<sup>4</sup> - أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق، ج، 02، ص، 201

<sup>5</sup> - كانت الدعاية الألمانية المضادة لفرنسا منتشرة في الجزائر من قبيل الحرب، وذلك عن طريق جواسيس ألمان ترددوا على الجزائر كثيرا لاسيما في السنوات القليلة قبل اندلاع الحرب ، وربطوا علاقات جيدة مع الأهالي، وحاولوا تحريضهم للثورة ضد فرنسا، وبما. انظر : بالحاج ناصر، ” دور الدعاية الألمانية العثمانية في رفض التجنيد الإجباري بالجزائر والدعاية الفرنسية المضادة خلال الحرب العالمية الأولى 1914-1918“، مجلة الواحات للبحوث والدراسات ، جامعة غرداية ، عدد ، 03، 2008 ، ص، 02

تنادي (( تحيا ألمانيا ، تحيا استانبول، تسقط فرنسا<sup>(1)</sup>))، كما أن صدى الدعاية العثمانية-الألمانية بلغ مناطق الجنوب الجزائري أيضا، فقد دعم سكان وادي مزاب سنة 1914 الدولة العثمانية بأموال معتبرة عن طريق سليمان باشا الباروني<sup>(2)</sup> ، الذي زار المنطقة في جوان من نفس السنة<sup>(3)</sup>.

لقد كان الجزائريون يرون في ألمانيا قاهرة فرنسا ومخلصة الجزائر، ويتضح هذا التأثير في الأدب الشعبي، حيث انتشرت الأغاني الشعبية التي كانت تتابع مسيرة الحرب، وتؤيد العثمانيين والقيصر الألماني غيوم، الذي كانت تنعته بالحاج غيوم، منقذ الإسلام<sup>(4)</sup>. وقد أورد المفكر الجزائري مالك بن نبي في مذكراته عن هذا الأدب ما يلي ((... وثمة أسطورة تسمى أسطورة الحاج غيوم بدأت تحاك في القوم، فقد شرع الشعراء يكشفون النقاب عن أدب شعبي راقد، أو ينظمون منه للإشادة بذكره<sup>(5)</sup>))، ((، وانتشرت تلك الأغاني الشعبية في كل أنحاء الجزائر، وكانت تعبيرا صادقا عن الرأي الشعبي العام آنذاك، حيث سخرت من هزائم فرنسا وأشادت بانتصارات ألمانيا، ومدحت إمبراطورها غيوم حليف الخليفة العثماني محمد رشاد الخامس. وفيما يلي مقاطع من قصيدة ((الحاج غيوم))، تبتدئ بتهديد الفرنسيين بقرب نهاية حكمهم الاستعماري في الجزائر على يد الألمان الذين سيعيدونها إلى أهلها<sup>(6)</sup>، وكان مطلعها على النحو التالي:

يا الفرنسيس واش في بالك  
يجي لالمان يديها لك  
أي أي كي نعمل له  
الجزائر ماشي ديالك  
لابد ترجع كيف زمان  
الحاج غيوم يطلع سعده<sup>(7)</sup>

<sup>1</sup> - Gilbert MEYNIER , Op Cit, p 223

<sup>2</sup> - سليمان الباروني :من مواليد سنة 1870 بليبيا، انتقل الى العديد من المناطق العربية لتلقي العلم .عين سنة 1908 نائبا في مجلس المبعوثان عن ولاية طرابلس، كما عين في مجلس الأعيان العثماني سنة 1914 واجه الاستعمار الإيطالي سنة 1911 ، وأسس الجمهورية الطرابلسية سنة 1918 توفي في 1940 انظر : مجموعة من المؤلفين ، معجم أعلام الإباضية ، قسم المغرب الإسلامي ، الطبعة 02 ، الجزء 02 ، جمعية التراث، القرارة ، د غ ا ، بيروت ، 2000 ، ص 206 .

<sup>3</sup> - بالحاج ناصر، المرجع السابق، 06

<sup>4</sup> -Gustave MERCIER , Op Cit, p 291

<sup>5</sup> - مالك بن نبي، مذكرات شاهد القرن (الطفل)، تر، مروان القنواقي، الجزء 01 ، الطبعة 01 ، سلسلة مشكلات الحضارة ، د ف ، بيروت ، 1969 ، ص 30.

<sup>6</sup> - بالحاج ناصر، المرجع السابق، 07

<sup>7</sup> -J DEPERMET, " Les Chansons d'Alger Pendant la Grande Guerre" Revue Africaine ,Vol 73 Année 1932 , p, 75

لقد انتشرت هذه الأغاني عبر مختلف المناطق الجزائرية، وتعتبر وثائق تاريخية هامة جديدة بالدراسة لأنها تصور تطورات الحرب العالمية الأولى من وجهة نظر عامة الجزائريين، وتبرز موقفهم منها، كما تصف تآسي الأولياء على أبنائهم الذين أخذوا منهم قهرا ومات منهم الآلاف في الحرب . وهذا القهر سيؤدي إلى قيام الجزائريين بثورات وردود فعل عنيفة، إعلانا عن رفضهم القاطع للتحديد الإجمالي، حيث كان أغلب الثوار من الفارين من الجيش الفرنسي<sup>(1)</sup>.

وبذلك دشن **الأسلوب الثاني** من المقاومة وهو هنا يأخذ الطابع الإيجابي المبني على المواجهة المباشرة مع فرنسا من خلال العديد من الثورات التي عمت أجزاء كبرى من تراب الجزائر، واتخذت أسلوب حرب العصابات، وحسب سعد الله فإنها ابتدأت مع اندلاع الحرب<sup>(2)</sup>، وكانت بدايتها من المحمدية وبني شقران في معسكر في 15 أكتوبر 1914 حيث هاجم الثوار قوافل الجيش الفرنسي مستعملين حرب العصابات وقد استغلت سلطات العدو هذه الثورة لتضرب بها روح المقاومة الجزائرية لذلك سلطت على الثوار أقصى أنواع القمع والتنكيل المبالغ فيه<sup>(3)</sup>، وحسب ديبون فان هذه الثورة قد قد أخذت بكل حزم<sup>(4)</sup>.

و في سنة 1915 عمت الثورة أجزاء كبرى من الجنوب الشرقي امتدت من بوسعادة حتى الحدود التونسية، خاصة في إقليم تقرت وقد كان هذا النشاط الثوري بفعل الدعاية السنوسية التي جعلت الحاكم العام في الجزائر ينذر المسؤولين في باريس بامتداد المقاومة السنوسية إلى كل الجنوب الجزائري<sup>(5)</sup>، وخلال نفس السنة امتدت الثورة إلى جبهات أخرى من تبسة إلى بجاية، قامت سلطات الاحتلال بقمعها مستعملة مختلف الوسائل المتوفرة لديها<sup>(6)</sup>. وقد حاولت الأقاليم الفرنسية كعادتها أن تجعل من الأوضاع الاقتصادية سببا لهذه الثورات حيث أورد مينيبي أن سببها هو ندرة المحصول الزراعي خلال هذه السنة<sup>(7)</sup>.

<sup>1</sup> - بالحاج ناصر المرجع لسابق، 08

<sup>2</sup> - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج، 02، ص، 214

<sup>3</sup> - Gustave MERCIER , Op Cit, p 291

<sup>4</sup> - واكتاف ديبون، مجلة إفريقيا الشمالية 1921، ص، 08 نقلا عن ابر القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج، 02، ص، 214

<sup>5</sup> - Charles-Robert AGERON , Op Cit, p ,1144

<sup>4</sup> - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج، 02، ص ص، 214-215

<sup>7</sup> - Gilbert MEYNIER , Op Cit, p ,224

وكانت سنة 1916 من اعنف السنوات حيث فتح فيها الثوار جبهتين هما جبهة الاوراس وجبهة الهقار، فجبهة الاوراس التي قاد ثورتها العديد من الزعماء المحليين والمشايخ أمثال بن علي بن النوي والشيخ مقدم زغانة اللذين حرصا الشباب القادر على حمل السلاح للانضمام الى الثورة التي انتشرت بين شهري سبتمبر ونوفمبر في العديد من مناطق الجنوب القسنطيني مثل : بريكه وبللازمة ثم الحصنة لتمتد إلى كل إقليم الاوراس<sup>(1)</sup>، وقد حظيت الثورة بدعم كبير من مختلف الشرائح الاجتماعية في المنطقة واستطاعوا أن يذيقوا المحتلين ألوانا من العذاب وخاصة الدرك والكولون وأعوان الإدارة وأذئاب الاستعمار ووصلوا إلى ضرب المؤسسات الفرنسية مثل مقر بلدية عين توتة المختلطة ، وقد أسفرت هذه العمليات على مقتل العديد من الموظفين الفرنسيين السامين مثل حاكم بلدية عين توتة ونائب عمالة باتنة<sup>(2)</sup>، وقد تنقل الحاكم العام إلى المنطقة التي شهدت تدفقا كبيرا للقوات الفرنسية<sup>(3)</sup>، الفرنسية<sup>(3)</sup>، التي بدأت تمارس ألوانا شتى من القمع الأعمى دون تمييز معتمدة على القوانين الاستثنائية التي تخولها هذه الصلاحيات<sup>(4)</sup>، وحسب سينوري فان هذا القمع كان غير مبرر<sup>(5)</sup>.

أما الجبهة الثانية فهي الهقار التي دشن بها السكان ثورة كبيرة دامت ثلاثة سنوات كادت أن تقضي على التواجد الفرنسي في المنطقة وكانت نتاجا للرفض المطلق للتواجد الفرنسي بها<sup>(6)</sup>، وتأثرت بالحرب الليبية والدعاية السنوسية ، وقد أعلنت الثورة في فيفري 1916 بزعامة كل من احمد سلطان والشيخ عبد السلام وكان من نتائجها جلاء القوات الفرنسية عن مناطق عدة من الجنوب مثل منطقة جانت واتصفت هذه الثورة بكونها استطاعت أن تضم إلى صفوفها العديد من سك ان الجنوب الذين التحقوا بها من ورقلة وغرداية ومختلف مدن الصحراء الوسطى، وقد استطاعت الثورة إن تمتد إلى العديد من المناطق الصحراوية خلال خريف 1916 وقد أسفرت عن مقتل القس دوفوكو، ولم تستطع فرنسا القضاء عليها رغم تجنيد إمكانيات هائلة إلا بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى<sup>(7)</sup>.

<sup>1</sup> - أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق، ج، 02، ص، 216

<sup>2</sup> -Seignouret, Op Cit, p p, 301-302

<sup>3</sup> - Charles-Robert AAGERON , Op Cit, p ,1152

<sup>4</sup> - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج، 02، ص، 217

<sup>5</sup> -Seignouret, Op Cit, p p, 301-302

<sup>6</sup> - ركزت مختلف المصادر التي أرخت لهذه الثورة على العامل الخارجي كسبب للثورة والحقيقة أن هذا العامل يعتبر رافدا للعامل الداخلي الذي يعتبر هو الأساس.

<sup>7</sup> - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج، 02، ص، 220

والملاحظ أن الثورات وعدم الاستقرار كانت السمة السائدة في الجزائر حتى نهاية الحرب ،  
وبذلك فإن الجزائريين قد ساهموا في الحرب التي لا تعنيهم وكانت لها انعكاسات وخيمة على الشعب  
الجزائري، فهل ناثر الجزائريون بالأفكار الجديدة التي سادت خلال الحرب؟

قبل الإجابة عن هذا السؤال لابد من التأكيد على أن الجزائريين كانوا واعين لما كان يجري  
ويعرفون أسباب الحرب وأهدافها، حسب ما أورده العديد من المختصين في القضية الجزائرية<sup>(1)</sup>، أما  
البعض الآخر فقد رأى عكس ذلك حيث أكد أن الجزائريين لم يكونوا على معرفة بالأمور فهم لا  
يعرفون عن فرنسا سوى إنها البلد الذي جاء منه (الرواما)<sup>(2)</sup>. أما بالنسبة لأسباب الحرب فقد كان  
الجزائريون على علم بأسبابها حيث رأى العديد من المختصين أنهم كانوا يعلمون أن الحرب كانت من  
اجل أهداف أوروبية استعمارية ولم تكن بسبب الديمقراطية والإنسانية كما كانت تدعيه فرنسا خلال  
الحرب<sup>(3)</sup>.

و الحقيقة أن الجزائريين وبسبب اندماجهم في الحرب فقد تأثروا تأثرا كبيرا بها حيث تسربت  
أفكار جديدة لم تكن معروفة من قبل فحسب ميرسيبي فان الجزائريين قد لامسوا أفكارا جديدة  
خلال الحرب لابد أنها ستساهم في التغيير عند العودة إلى قراهم ألا أن هذا التغيير قد يكون ايجابيا  
او سلبيا بالنسبة لفرنسا<sup>(4)</sup>. وحسب سعد الله فان هذه الأفكار ساهمت في هدم الستار الذي وضعته  
سلطات الاحتلال ولم يعد باستطاعته منع الجزائريين من الاستفادة منها<sup>(5)</sup>.

و من هذه الأفكار فكرة حق الشعوب في تقرير مصيرها التي نادي بها الرئيس الأمريكي  
وودرو ويلسون الذي جاء إلى أوروبا أواخر سنة 1918 للدفاع عنها في مؤتمر الصلح ، وقد انجذب  
الجزائريون كغيرهم من الشعوب التي كانت تعاني الاستعمار والاضطهاد والإحكام الاستثنائية إلى هذه  
الفكرة التي كانت نتاج دولة تنعت بدولة الحرية، ولم تشارك في الحرب إلا من اجل الدفاع عن هذا  
المبدأ<sup>(6)</sup>،

<sup>1</sup> - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج، 02، ص ، 198

<sup>2</sup> - Gustave MERCIER , Op Cit, p 208

<sup>3</sup> - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج، 02، ص، 284

<sup>4</sup> - Gustave MERCIER , Op Cit, p p,216-217

<sup>5</sup> - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج، 02، ص، 208

<sup>6</sup> - عبد الرحمن بن إبراهيم ابن العقون، الكفاح القومي والسياسي، من خلال مذكرات معاصر، الفترة 1920-1936،  
ط، 03، ج، 01 طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، منشورات السائحي، الجزائر، 2010، ص، 73

ولعل خير من عبر عن هذا الانجذاب مصالي الحاج<sup>(1)</sup> الذي زار تلمسان خلال الحرب مرتين ولاحظ أن هذه الأفكار تسري في البلدة مسرى النار في الهشيم فالكمل يتغنى بها وينتظر اليوم الذي تطبق فيه على الجزائر ، وكان تأثر الجزائريين بفكر الرئيس كبيرا إلى درجة أن أي خبر حول موضوع مؤتمر الصلح وأفكار ويلسون تتناقله الأفواه بسرعة كبيرة إلى درجة أنه يعم البلدة في ظرف وجيز وحسب مصالي فان ذلك يعود الفضل فيه إلى الدعاية الجزائرية التي كانت نشطة إلى درجة كبرى وسماها هذا الأخير ب( التليفون العربي<sup>(2)</sup>)، وازداد هذا التأثير بعد أن اعترفت فرنسا بالمبادئ الجديدة. وعلى هذا المنوال سار مالك بن نبي في مذكراته حيث لاحظ أن سكان تبسة كانوا يتابعون مجريات الحرب وتأثروا بالأفكار الجديدة التي أسفرت عنها وخاصة فكرة حق الشعوب في تقرير مصيرها<sup>(3)</sup>، وتجسد هذا التأثير من خلال مبادرة المهاجرين الوطنيين الذين كانوا ينشطون في الخارج بمراسلة مؤتمر السلم في سبتمبر 1918 للمطالبة باستقلال المغرب العربي<sup>(4)</sup> وكذلك مبادرة الأمير خالد<sup>(5)</sup>، وتشكيل وفد إلى المؤتمر ، كما أن الطبقة المثقفة في الجزائر قد رفضت إصلاحات 1919 وطالبت بتقرير المصير حسب مبادئ الرئيس ويلسون<sup>(6)</sup> وعلى هذا المنوال كان رد جريدة الأمة عندما

<sup>1</sup>- مصالي الحاج: 1898-1974: سياسي جزائري من مواليد مدينة تلمسان، التحق لفترة وجيزة بالجيش الفرنسي ، ثم هاجر الى فرنسا ، ساهم في تأسيس نجم شمال إفريقيا ، بعد حل النجم أسس حزب الشعب. انظر: -Hadj MESSALI, Les Mémoires de Messali Hadj, éd, ANEP, Alger, 2005, pp, 03-207 et -عبد الوهاب ألكيالي وآخرون ، المرجع السابق الجزء ، 06 ، ص ، 196

<sup>2</sup>- Hadj MESSALI, Op Cit , p,100

<sup>3</sup>-مالك بن نبي ، المصدر السابق، ص، 39

<sup>4</sup>-Charles Robert AGERON "une Politique Algérienne Libérale sous la 3<sup>ème</sup> République (1912-1919)", Revue d'histoire moderne et Contemporaine , Tome, 06, avril-juin 1959, p, 138

<sup>5</sup>- الأمير خالد :احد أحفاد الأمير عبد القادر. ولد بدمشق ، جاء مع والده الأمير الهاشمي وأخيه الأمير مصطفى سنة 1892، التحق بالمدارس الفرنسية ، ثم التحق بعدها بالكلية الحربية سان سير وكان ذلك سنة 1893، التي استقال منها سنة 1895، ثم انتسب إليها مرة ثانية سنة بعد ذلك ، وتخرج منها برتبة، ضابط ، انتقل للعمل مع فرقته الى المغرب الأقصى وهناك بدأت الشكوك الفرنسية تحوم حوله، شارك خلال الحرب العالمية الأولى إلى جانب القوات الفرنسية ثم غادرها وانخرط في العمل السياسي حيث شكل الوفد الجزائري إلى مؤتمر الصلح 1919 وبعد الحرب انخرط في العمل السياسي الذي جر عليه متاعب كثيرة مثل النفي، توفي سنة . انظر:

-ANT, E550, DOS, 951, Note sur la Famille de l'Emir Abdelkader , p p,17-32

<sup>6</sup>- أبو القاسم سعد الله المرجع السابق، ج، 02، ص، 284

اتهم حزب نجم شمال إفريقيا سنة 1934 بأنه كان حزبا شيوعيا ، فردت الجريدة التي كانت لسان حال هذا الحزب بان النجم حزب وطني يطالب باستقلال الجزائر وفق المبادئ التي طرحها الرئيس الأمريكي<sup>(1)</sup>. وبذلك يمكن أن نستنتج أن هذه الفكرة قد انتشرت في اغلب المناطق الجزائرية من تبسة إلى تلمسان وان الكل قد صدح بها وحلم إن تطبق في الجزائر.

أما بالنسبة لتأثير الثورة البلشفية فرغم أن لينين قال (( إن الجزائر قلعة الثورة<sup>(2)</sup> )) إلا أن اهتمام البلاشفة بها تأخر حيث لم يظهر المشكل الجزائري في الكتابات البلشفية عن الاستعمار سواء كان ذلك في نداء 19 ديسمبر 1917 الموجه إلى المسلمين خارج روسيا أو إعلان تأييدهم لحق تقرير مصير المسلمين الروس، وبعدها تم تأسيس الرابطة من اجل تحرير الإسلام في موسكو سنة 1918<sup>(3)</sup> التي أكدت اهتمام البلاشفة العالم بالإسلامي ككل، وخلال مؤتمر الكومنترن<sup>(4)</sup> من 02 إلى 19 مارس 1919 الذي لم يحضره ممثلون جزائريون فقد نوقشت القضية الجزائرية التي طرحت في إطار تحرير فرنسا حيث رأى البيان الختامي أن الجزائر لن تتحرر إلا إذا تحررت فرنسا<sup>(5)</sup>، وبعد هذا المؤتمر سارع لينين إلى إنشاء المحافظة الخاصة بالشؤون الإسلامية والأكاديمية الإسلامية في موسكو في نفس السنة<sup>(6)</sup>، أما خلال المؤتمر الثاني للكومنترن جويلية 1920 فلم يطرح يطرح المشكل الجزائري، وكذلك الشأن بالنسبة لمؤتمر شعوب الشرق الذي انعقد في نفس السنة بمدينة باكو، ورغم أن الحكومة السوفيتية أكدت على دعمها لنحرك ثوري في الجزائر في نفس السنة فقد فشل المؤتمر الثالث جوان 1921 بموسكو في اتخاذ مواقف يمكن إن تفيدهم القضية الجزائرية<sup>(7)</sup> وأصبحت القضية تطرح بجدة بعد صدور بيان للجنة التنفيذية للأمم المتحدة يوم 20 ماي 1922

<sup>1</sup> - أبو القاسم سعد الله المرجع السابق، ج، 02، ص، 284

<sup>2</sup> - نفسه ، ص، 318

<sup>3</sup> - محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1919-1939، تر، أحمد بن البار، ج، 01، د ا، الجزائر، 2011،

ص، 16،

<sup>4</sup> - الكمنورن : او الشيوعية العالمية ، منظمة تجمع الأحزاب الشيوعية العالمية ، أسسها لينين هدف من ورائها ظاهريا تنسيق الأعمال بين هذه الأحزاب حتى تسود الثورة مختلف أنحاء العالم ، إلا إنها كانت تمهد إلى السيطرة على هذه الأحزاب وتوجيهها للخدمة السياسية السوفيتية. انظر : <http://www.britannica.com/topic/Third-International>

<sup>5</sup> - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج، 02، ص، 319 ، خالف الأستاذ محفوظ قداش هذا الطرح ويؤكد أن المشكل الجزائري لم يطرح في هذا المؤتمر انظر : محفوظ قداش ، المرجع السابق ، ص، 169

<sup>6</sup> - محفوظ قداش ، المرجع السابق ، ص، 169

<sup>7</sup> - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج، 02، ص، 320-322

الذي أكد على ضرورة تحرير الجزائر وتونس<sup>(1)</sup> وتجسد هذا الطرح خلال المؤتمر الرابع للكونغرس في أواخر 1922 بموسكو<sup>(2)</sup>، وبعد ذلك تكرر طرح المشكل الجزائري في اغلب المؤتمرات.

أما عن الجزائريين فالملاحظ أنهم قد تعرفوا على الثورة البلشفية، وحسب اجررن فإنهم كانوا يناقشون إمكانية تطبيقها في الجزائر<sup>(3)</sup>، أما ميني الذي اعتمد على تقارير المصالح الأمنية الفرنسية فيرى أن تأثير الأفكار الشيوعية كان كبيرا في العديد من المناطق، فقد كانت السلطات تشك بان منطقة ميزاب قد تبلشفت<sup>(4)</sup>، وان العديد من التجار في كل من قالة والبليدة وسوق أهراس كانوا يمهدون الطريق للشيوعيين الذين عرفوا بعلاقتهم بالتجار القسنطينيين الذين كانوا يسربون كتاب تونس الشهيدة لعبد العزيز الثعالبي، أما صاحب جريدة الصديق التي كانت تصدر بالعاصمة فقد شكّت السلطات في ميوله الشيوعية وكذلك الشأن بالنسبة لمنطقة بني سنان جنوب تلمسان فقد وجدت بها السلطات الاستعمارية العديد من الوثائق التي تثبت ولاءها للثورة البلشفية<sup>(5)</sup>، كما وجدت وجدت في بعض المدارس في منطقة القبائل مناشير دعائية للأمية الثالثة ولينين، وقامت السلطات بالقبض على شخص دخل الجزائر من سوريا بجواز سفر اسباني كان يتكلم اللغة الروسية شكّت السلطات في انه يعمل على نشر البلشفية نتيجة لتحركاته المشبوهة<sup>(6)</sup>.

وقد تجسد هذا التأثير من خلال تنامي عدد العمال الجزائريين المنخرطين في النقابات وانجر عن ذلك تدشين حركة مطلبيه عمالية تدعو إلى رفع الغبن عن العامل الجزائري وتحسين مستواه المعيشي، وقد اتخذت من الإضراب وسيلة للضغط على السلطات الفرنسية لتحقيق هذه المطالب، من ذلك الإضراب الذي شنّه عمال الموانئ بوهران بسبب الموقف الذي اتخذته الحكومة الفرنسية من

<sup>1</sup> - شارل أندري حوليان، إفريقيا الشمالية تسير، القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية، نر، المنجي سليم وآخرين، د ت ن ، تونس، 1978، ص، 155

<sup>2</sup> - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج، 02، ص، 323

<sup>3</sup> - Charles Robert AGERON , Op Cit , P,139

<sup>4</sup> - يجب اخذ هذه التقارير بحذر كون المنطقة تعتبر حصن العروبة والإسلام والمحافظة على الدين ولعل إدراجها في قائمة المناطق المبلشفة يصب في محاولة تشويه صورة المنطقة خاصة وان موقفها خلال الحرب العالمية الأولى كان في صالح الثورة ضد فرنسا كما لاحظنا ذلك سابقا في هذا العنصر.

<sup>5</sup> - Gilbert MEYNIER , Op Cit , p 698

<sup>6</sup> - H DE LA MARTIENIER, " Avant le voyage du Président La question des Indigènes au lendemain de la Guerre " in **Revue des Deux Mondes**, T,08 mars-avril 1922,p, 663

الجمهورية السوفيتية، وكان ذلك في افريل 1919<sup>(1)</sup>، أو قيام عمال سكة الحديد بضواحي قسنطينة بمحاولة تخريب السكة بهذه المنطقة<sup>(2)</sup>، وقد كان أول ماي 1919 البداية الرمزية للحركة العمالية في الجزائر حسب ما أورده ميني الذي أكد إن الصحافة الكولونيالية قد اعتبرت هذا اليوم هو النصر القادم للبلشفية<sup>(3)</sup>، وحسب نورة بن علاق فان عدد الإضرابات التي شهتها الجزائر في الفاتح ماي سنة 1919 كان 121 و65 في نفس اليوم من سنة 1920<sup>(4)</sup>، وكان العمال المتظاهرون يحملون أعلاما خضراء وحمراء وهي تمثل الشيوعية و الإسلام<sup>(5)</sup>، والملاحظ أن عدد الجزائريين كان كبير في هذه المظاهرات حيث وصل إلى ثلث المتظاهرين في الجزائر العاصمة، وفي بلعباس أعطت المظاهرات انطباعا بان المتظاهرين سيطروا على المدينة وشوارعها، و كذلك كان شان اغلب المدن الكبرى في وهران وارزيو ومستغانم<sup>(6)</sup>، ونتيجة لذلك فقد أوردت العديد من الصحف أن بوادر الثورة في الجزائر أصبحت ظاهرة للعيان بعد أن وصل الهيجان إلى المداشر والقرى<sup>(7)</sup>، وقد أصبح الفاتح من ماي من كل سنة مناسبة يعبر فيها العمال في الجزائر عن رفضهم للسياسة الفرنسية ولم يقتصر على هذا اليوم بل تعداه إلى مختلف أيام السنة<sup>(8)</sup>.

بذلك يمكن أن نلاحظ أن الجزائر لم تكن بمنأى عما كان يجري من أحداث عالمية نتجت عنها أفكارا جديدة حركت العالم وهزت الضمائر الحرة إلا أن التأثير لم يأخذ شكل حركة واعية أطرت الجماهير مثل ما هو الشأن في مصر وتونس إلى حد ما والسبب في ذلك يعود إلى ظروف الاستعمار واختلافها من منطقة إلى أخرى إذ أن السياسة الاستدمارية في الجزائر ساهمت في العمل

<sup>1</sup> - Gilbert MEYNIER, Op Cit, p 691

<sup>2</sup> - H DE LA MARTIENIER, Op Cit, pp ,662-663

<sup>3</sup> -Gilbert MEYNIER r, Op Cit, p 691

<sup>4</sup> -Nora BEN ALLEGUE -CHAOUIA, Algérie. Mouvement ouvrier et question nationale 1919-1954, Éditions OPU, Alger, 2005, p,83

<sup>5</sup> -Nora BEN ALLEGUE -CHAOUIA , Op Cit, p, 10

<sup>6</sup> -Gilbert MEYNIER, Op Cit, p 691

<sup>7</sup> - Echo d'Alger, 09 mars 1920, p, 01

<sup>8</sup> -ليس الغرض من هذه الدراسة التعرض لكل الأنشطة البلشفية لان ذلك يتطلب انجاز دراسة كاملة ، ولكننا أردنا هنا أن نبرز اثر الفكر البلشفي على جزائر ما بعد الحرب العالمية الأولى مع التذكير انه يجب التعامل مع هذه المعلومات بحذر كون اغلب مصادرها فرنسية ، والمعروف على الفرنسيين أنهم ينفون المبادرة الجزائرية المحضة ويعزون التحرك في الجزائر إلى العامل الأجنبي من دعاية ألمانية شيوعية كان الجزائري لا يتحرك إلا مدفوعا.

على عدم بروز نخبة قد تؤطر الجماهير مستقبلا لذلك فان مبادرة الأمير خالد لم تصل إلى حد الدفع بالجماهير الجزائرية إلى الالتفاف وراء هذه الحركة.  
ب- علي تونس:

أما بالنسبة إلى تونس فان ظروفها خلال الحرب قد تشابهت مع ظروف الجزائر حيث فرضت عليها سياسة القبضة الحديدية المبطنة بقفاز حريري<sup>(1)</sup> اذ جدد بها قانون الأحكام العرفية ( أعلنت السلطات الفرنسية هذا القانون في نوفمبر 1911 اثر حادثة الزلاخ ،في مدينة تونس ودائرتها المدنية) في 02 اوت 1914<sup>(2)</sup> وأصبح يشمل كل تراب الايالة<sup>(3)</sup>،وقد أدى ذلك إلى ركود نشاط الحركة الوطنية الناتج عن العديد من العوامل ومنها فقدان هذه الحركة للعديد من القادة الذين كانوا يؤطرونها قبيل الحرب حيث نفي علي باش حامية<sup>(4)</sup> -الذي اعتبرته السلطة الفرنسية من اخطر الى العناصر- في مارس 1912 إلى القسطنطينية<sup>(5)</sup>، وكذلك الحذر الشديد الذي أبدته سلطات الحماية خوفا من تسرب التيارات المعادية إلى تونس اذ أصبحت ترفض وتقمع كل نقد إلى درجة اعتقال الأطفال<sup>(6)</sup>، حيث تم اعتقال احمد توفيق المدني<sup>(7)</sup> سنة 1915 بتهمة المساس بالأمن عن طريق التخابر

<sup>1</sup> - Daniel GOLDESTEN, Libération ou Annexion , Aux Chemin Croises de l'Histoire tunisienne (1914-1922), M T E, Tunis ,1978 ,p ,121

<sup>2</sup> -François ARNOULET, “ Les Tunisiens et la Première Guerre Mondial “ , In: Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée, N°38, 1984.,p, 50

<sup>3</sup> - علي المحجوبي ، جذور الحركة الوطنية التونسية (1904-1934) ، تر، عبد الحميد الشابي، ب ح ، تونس، 1999، ص، 162

<sup>4</sup> -علي باش حمية: **1876-1918**: من أصول تركية حيث قدمت عائلته من الأناضول، درس في المدرسة الصادقية، ثم تحصل على ليسانس في الحقوق، انخرط في العمل السياسي بعد ان هاله الوضع الذي ألت إليه تونس تحت الحماية الفرنسية، أسس وزملاؤه جريدة التونسي الناطقة بالفرنسية و كانت لسان حال الشباب التونسي، وبعد أحداث مقبرة الزلاخ ومقاطعة الترامواي سنة 1912 من طرف التونسيين وما صاحبها من أحداث حملته السلطات الفرنسية المسؤولية وقامت بنفيه وستة من زملائه فاختار الاستلانة منفي له، حيث استطاع أن يصل فيها إلى أعلى المناصب ويحظى بالاحترام الكبير نتيجة لثقافته الواسعة ، وإتقانه للغات عدة كانت الدولة العثمانية بحاجة إلى مثل كفاءته.، انظر:

-CDN, B -3-11, Ali Bach Hamba 1876-1918, pp, 01-67

<sup>5</sup> - Pierre BARDIN , Algériens et Tunisiens dans l'Empire Ottoman de 1848 a 1914, éd, du C N R S, Paris, 1979, p,195

<sup>6</sup> - علي المحجوبي ، المرجع السابق، 163

<sup>7</sup> - احمد توفيق المدني: ولد في تونس 1898 من أصول جزائرية زاول دراسته بالزيتونة وأوقف سنة 1915 بسبب نشاطه الوطني رغم صغر سنه واتهم بالمساس بالأمن ، أطلق سراحه سنة 1918 بعد توقيع الهدنة، وقد مكثه المكوث في السجن من تعلم اللغة

التخابر مع بعض أفراد أسرته في القسطنطينية<sup>(1)</sup>. كما فرضت رقابة شديدة على كل الأشخاص المشبوهين الذين وضع بعضهم تحت الإقامة الجبرية، أما في الجنوب فقد إلقي القبض على كل الأشخاص الذين يشك في مناوأتهم لفرنسا<sup>(2)</sup>. وقد وصل الأمر إلى حد تطبيق المسؤولية الجماعية على القبائل التي يشك في ولائها<sup>(3)</sup>، ونتيجة لهذه الأوضاع انكشفت النخبة التونسية على نفسها منتظرة نهاية الحرب لتبين موقفها حسب الظروف فان انتصرت فرنسا وحليفاتها فسوف يشفع لها هذا الموقف الهادئ، أما إذا انتصرت ألمانيا فيمكنهم أن يبرزوا لها أنهم كانوا مغلوبين على أمرهم<sup>(4)</sup>. والحقيقة أن هذا الموقف البراغماتي نابع من أن تونس قد فقدت القادة الذين كانوا يؤطرون الحركة الوطنية قبل الحرب وتعرضوا للنفي إلى الخارج، زيادة على فقدانها لآلاف من خيرة الشباب الذين سيقوا إلى الجبهات مما أفقد المجتمع التونسي قوته الحقيقية<sup>(5)</sup>، والملاحظ أن الشعب لم يتشارك كله في الموقف البراغماتي بل انقسم إلى قسمين:

– **القسم الأول:** الذي كان مستفيدا من الأوضاع وعلى علاقة وطيدة مع فرنسا فقد سارع إلى إعلان ولائه المطلق لها عن طريق إرسال عرائض وبرقيات توضح هذا الولاء، حيث أقيمت الصلوات الجماعية التي كانت تتبع بالدعاء لفرنسا بالنصر، وكان الياي أول من أبدى ولاءه لفرنسا حيث أرسل بعض أبنائه إلى جبهات القتال<sup>(6)</sup>، وقد تبعه مختلف أعيان ومشائخ الطرق الصوفية في بلدان المغرب العربي الثلاث الذين ابدوا تضامنهم مع حلفاء فرنسا ورفضهم لإعلان الجهاد من طرف

---

الفرنسية وتنمية قدراته المعرفية نساهم سنة 1920 في تأسيس الحزب الدستوري، طرد من طرف السلطات الفرنسية بسبب نشاطه الوطني إلى الجزائر سنة 1925، حيث بدأ نشاطا حثيثا مثل المساهمة في تأسيس جمعية العلماء المسلمين في ماي 1931 انخرط في العمل السياسي خلال الخمسينيات ومع اندلاع الثورة في الفاتح من نوفمبر 1954 انضم إليها، وظل شغلة من نشاط يشتغل في مجالات متعددة إلى أن وافته المنية سنة 19. انظر: احمد توفيق المدني، حياة كفاح، مذكرات، ج، 01، م، 01، ع م ن ت، الجزائر، 2010، ص ص 05-19،

<sup>1</sup> - علي المحجوبي، المرجع السابق، ص، 163

<sup>2</sup> - Daniel GOLDESTON, Op Cit, p, 121

<sup>3</sup> - ANT, E, 550/06.

وثائق وتقارير متنوعة حول هذا الموضوع سنة 1915

<sup>4</sup> - احمد توفيق المدني، المصدر السابق، ص، 110

<sup>5</sup> - علي المحجوبي، المرجع السابق، ص، 163

<sup>6</sup> - Pierre Perreau-PRADIER et Maurice BESSON, L'Afrique du Nord et la guerre, L F A, Paris, 1918, p, 112

السلطان العثماني<sup>(1)</sup> كما عبر مقدموكل من الطريقة القادرية والطيبية والعيسوية بتونس عن ولائهم المطلق لفرنسا من خلال مراسلة المقيم العام يوم 14 اوت 1914 حيث جاء فيه ان هؤلاء.» إن الألمان شعب بربري ونحن سننقي ولاءنا للياي وفرنسا..<sup>(2)</sup>» كما ابدي هؤلاء استعدادهم لمساعدة فرنسا، وقد اعتبرت الصحف الكولونيالية الصادرة في فرنسا أو تونس هذا الولاء خير معبر عن العاطفة الصادقة التي يكنها التونسيون لفرنسا<sup>(3)</sup>، وقد بادر هؤلاء إلى شن حملة لصالح التطوع في صفوف الجيش الفرنسي مما دعم الطرف الفرنسي بآلاف الرجال الذين أرسلوا إلى مختلف جبهات القتال حيث بلغ عددهم 80339 جندي قتل منهم 35900<sup>(4)</sup>.

– القسم الثاني الذي مثله بعض المثقفين ورجال الدين والأوساط الطلابية وخاصة طلبة الزيتونة والبرجوازيين الصغار فقد كان على نقيض سابقه حيث تأثر بالدعاية المضادة لفرنسا التي تبنتها الدولة العثمانية وألمانيا، و جسدتها العديد من النشريات والملصقات باللغة العربية المضادة لفرنسا والمنادية بالجهاد ومساعدة الدولة العثمانية وخليفة المسلمين<sup>(5)</sup>؛ ورغم أن السلطات استطاعت مصادرة عددا كبيرا من هذه النشريات فالمؤكد أن عددا منها وصل إلى التونسيين واثر عليهم<sup>(6)</sup>، وحسب جريدة إفريقيا الفرنسية فان السفارة الألمانية في ليبيا قد أعطت الأوامر لبث الدعاية الألمانية في الجنوب التونسي منذ 1914، وفي هذا الإطار أرسلت العديد من الدعاة إلى كل من الجنوب التونسي والجزائري<sup>(7)</sup>، وهو ما جعل السلطات الفرنسية تصاب بالرعب وتراقب كل تحركات السياح الألمان والسويسريين والأسبان في تونس ووصل بها الحد إلى إلقاء القبض على بعضهم دون الحصول على معلومات تؤكد تورط ألمانيا، وهو ما جعلها توجه التهمة نحو الشباب التونسي الذي اعتبره عاملا لحساب الطرف الألماني<sup>(8)</sup>.

ورغم تأثر السواد الأعظم من الشعب التونسي وتعاطفه مع الدولة العثمانية وحليفاتها إلا انه لم يستغل الظروف ويفجر ثورة شاملة ضد فرنسا باستثناء الثورة التي شهدتها الجنوب التونسي والتي

<sup>1</sup> -François ARNOULET, Op Cit, p, 51

<sup>2</sup> - Ibid, p, 51.

<sup>3</sup> - Daniel GOLDESTON, Op Cit, p,130

<sup>4</sup> -François ARNOULET, Op Cit, p, 51.

<sup>5</sup> - Daniel GOLDESTON, Op Cit, p,141

<sup>6</sup> - C D N, DOS, A-03-13, Rapport du Colonel Baron, p, 21

<sup>7</sup> - Daniel GOLDESTON, Op Cit, p,142

<sup>8</sup> - Ibid, p,142

تعتبر من أهم الأحداث التي عرفتها تونس أثناء الحرب العالمية الأولى وتعزى أسبابها إلى العديد من الظروف الخارجية والداخلية ومنها الاحتلال الإيطالي لليبيا ودخول الليبيين في حركة جهادية تحمست لها قبائل الجنوب التونسي وتحركت للمشاركة فيها، أما الظروف الداخلية فتتمثل في السياسة الفرنسية في المنطقة حيث اعتبرت منطقة عسكرية وطبقت عليها أحكام قاسية مما أضر بتجارة القبائل الصحراوية، زيادة على تضييق مجال تحركها للرعي وفرضت عليها الضرائب القاسية<sup>(1)</sup>، لذلك عقدت العديد من اللقاءات بين مشائخ قبائل كل من المرازيق والودارنة نوقشت فيها ظروف الجنوب التونسي اثر السياسة الفرنسية المطبقة وانعكاساتها على المنطقة، وتقرر فيها تفجير الثورة<sup>(2)</sup>، التي اندلعت في سبتمبر 1915 شارك فيها العديد من القادة، وقد استطاع الثوار الانتصار على فرنسا في العديد من المعارك وقد ظل النشاط الثوري يسود المنطقة حتى أواخر سنة 1917 وقامت فرنسا كعادتها بقمع هذه الحركة باستعمال سياسة الأرض المحروقة وإعدام قادة الثورة وتطبيق سياسة المسؤولية الجماعية حيث صادرت أملاك القبائل النائرة وغرمتها<sup>(3)</sup>.

ومع نهاية الحرب عاودت الحركة الوطنية التونسية نشاطها وخرجت من الركود الذي فرض عليها أثناء الحرب، وقد حركتها الأفكار الجديدة التي بدأت تسود مثل فكرة حق الشعوب في تقرير مصيرها التي نادي بها الرئيس الأمريكي ويلسون، ورغم إدراك قادة هذه الحركة أن هذه الفكرة لا تخص شعوب المستعمرات خارج أوروبا، وهذا ما أكده عبد العزيز الثعالبي<sup>(4)</sup> إلى احد مقريه وهو

<sup>1</sup>-عدنان المنصر وعميرة عليية الصغير، المقاومة المسلحة في تونس 1881-1939، الجزء الأول، ط، 02، سلسلة ووثائق ونصوص من تاريخ تونس المعاصر، منشورات المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، تونس، 2005، ص، 160

<sup>2</sup> -François ARNOULET, Op Cit, p, 57

<sup>3</sup>-عدنان المنصر وعميرة عليية الصغير، المرجع السابق، ص ص، 160-161 وكذلك :

- Daniel GOLDESTON Op Cit, p p, 149-157 et - François ARNOULET, Op Cit, p p, 57+58

<sup>4</sup> - عبد العزيز الثعالبي: 1974-1944 من أصول جزائرية ولد بتونس، من قدماء تلامذة الزيتونة واحد المتبحرين في العلم، أسس سنة 1896 جريدة سبيل الرشاد الناطقة بالعربية، زار العديد من الأصقاع العربية الإسلامية ثم عاد الى تونس سنة 1902، التحق بحركة الشباب التونسي وأصبح احد أهم قادتها، شارك في أحداث الزيتونة الى جانب علي باش حامية الذي كلف بتحرير النسخة العربية من جريدة التونسي، واكسبه ذلك شعبية كبيرة، وبعد أحداث 1912 نفي باعتباره احد المنظمين لها، ثم عاد الى تونس سنة 1913، وبعد الحرب ساهم في إحياء الحركة الوطنية التونسية، سافر في جويلية 1919 الى باريس للدفاع عن القضية التونسية، ومن عاصمة فرنسا اصدر سنة 1920 كتيب تونس الشهيدة، وكان ذلك سببا في إيقافه وإرجاعه الى تونس ثم محاكمته، وبعد إطلاق سراحه عاود النشاط السياسي، توفي في أكتوبر 1944. انظر:

حسن القلاطي<sup>(1)</sup> في آخر لقاء بينهما عندما كان الثعالبي يخضّر نفسه للسفر إلى باريس في جويلية 1919 حيث قال « قبل سفره إلى باريس بأيام ، زارني الثعالبي في بيتي وتناقشنا في العديد من القضايا وخاصة مبادئ الرئيس ويلسون وحول هذا الموضوع طرحت عليه السؤال التالي: هل تؤمن بان هذه المبادئ يمكن أن تطبق على المستعمرات وخاصة مستعمرات شمال إفريقيا ، فأجابني لست طفلا لأصدق هذا ولكنني أريد أن اعتمد على هذه المبادئ لأطرح وضعيتنا ومطالبنا على ساسة فرنسا، فأجبت في هذه الحالة لا يمكنني إلا أن أبارك هذه الخطوة...»<sup>(2)</sup>.

وهذا الطرح الذي يبين عمق إدراك النخبة التونسية لاستحالة تطبيق هذه المبادئ أورده توفيق المدني في مذكراته اذ يرى أن هناك اجتماع آخر كان في بداية سنة 1919 خصص لمناقشة هذا الموضوع وحضره بعض إطارات الحركة الوطنية التونسية نوقشت فيه إمكانية إفادة تونس من هذه المبادئ وتحقيقها لاستقلالها و أكد الحاضرون أن شمال إفريقيا غير معني بهذه الفكرة ولا يمكن أن يستفيد منها ، ورأى توفيق المدني أن مشروع ويلسون لن ينجح وان هذا الأخير يعتبر كالدرويش أمام حنكة وقوة كل من جورج كليمنصو<sup>(3)</sup> ولويد جورج<sup>(4)</sup>، ورغم إدراك القادة لهذا الأمر فان الفكرة عملت عملها في مختلف شرائح المجتمع إذ دغدغت عواطف العامة، وتحمس لها الكل سواء الحضر والطبقات الراقية أو أبناء الريف، حيث تغنى بها الفلاحون عند عودتهم إلى منازلهم البسيطة<sup>(5)</sup>، ورأوا أن ساعة خلاصهم قد آت وأنها بواسطة تطبيق هذه البنود عليهم<sup>(6)</sup>، وبذلك فان هذه المبادئ قد

– جريدة الصواب ، الأعداد : 333 ، بتاريخ 1920/12/31 و 397 ، بتاريخ 1921/08/03

<sup>1</sup> – حسن القلاطي (1966/1880) من مواليد قصر البخاري بالجزائر سنة 1880 ، زاول دراسته في ثانوية كارنو، وأكمل دراسته العليا في بجامعة تولوز بفرنسا و أحرز على شهادة الحقوق سنة 1902 ، ورجع الى تونس و أصبح من كبار المحامين ، وانخرط مع حركة الشبان التونسيين بقيادة صديقه علي باش حان، كما ساهم في تحرير جريدة التونسي القومي عليه القبض يوم 12 مارس 1912 مع بقية قادة الحركة و أبعده إلى الجزائر ثم عاد إلى تونس بعد رفع قرار الإبعاد. وساهم بقسط وافر في إعادة بعث نشاط الحركة الوطنية التونسية بعد الحرب. انظر: الصادق زميرلي، أعلام تونسيون ، تع، حمادي الساحلي، ط، الأولى، د غ ا ، بيروت، 1986، ص ص ، 333-340

<sup>2</sup> – C D N, DOS, A-01-50, La Situation en Tunisie en 1919, p,01

<sup>3</sup> – سوف نعرض بكل من جورج كليمنصو ولويد جورج في الفصل الثاني من هذه الرسالة ، العنصر الخاص بالوفود المشاركة في المؤتمر.

<sup>4</sup> – احمد توفيق المدني، المصدر السابق، ص، 215

<sup>5</sup> – C DN DOS A-01-50, Op Cit, p, 01

<sup>6</sup> – احمد توفيق المدني، المصدر السابق، ص، 214

أحدثت أثرا بالغا في نفوس التونسيين<sup>(1)</sup> وجعلتهم يستفيقون من سباتهم الوهمي ويحاولون البحث عن مكان الداء لعلهم يجدون له الدواء الناجع ، فتعددت اجتماعاتهم التي كانوا يناقشون فيها شؤون حاضرهم ومستقبلهم<sup>(2)</sup> وبفضل الاجتماعات توصلت النخبة التونسية إلى إحياء حركة الشباب التونسي. وتأسس حزب جديد هو الحزب التونسي<sup>(3)</sup>. ولم يكتف هؤلاء بدراسة هذه المبادئ بل حاولوا لفت أنظار الرئيس الأمريكي للقضية التونسية لذلك صاغوا العديد من العرائض التي أرسلت إلى هذا الأخير ومنها تلك التي ذكرها الشاذلي حير الله الذي أورد أن والده خير الله بن مصطفى وحسن القلاقي قاما بصياغتها وأرسلت إلى ويلسون<sup>(4)</sup>.

كما صيغت برقية أخرى أرسلت إلى الرئيس وقام بتحريرها الصحفي بشير فرطي<sup>(5)</sup>، وبعد ذلك قام وفد من التونسيين بإرسال مذكرة إلى ويلسون يفضحون فيها سلطة الحماية وممارساتها في تونس وقد تكفل بصياغتها عبد العزيز الثعالبي<sup>(6)</sup>، واختلف في تحديد من سلمها إليه حيث يورد البعض السقا أما البعض الآخر فيذكر السفير الأمريكي في تونس<sup>(7)</sup>، إلا أن الرئيس لم يبد أي اهتمام اهتمام بالموضوع واعتبر القضية التونسية قضية فرنسية داخلية وهو ما جعل الحزب التونسي يبادر بإرسال وفد إلى فرنسا لعرض قضيته.

كما كان للثورة البلشفية 1917 وفكرتها الداعية إلى حق الشعوب في تقرير مصيرها بالغ الأثر في تونس، التي أسس بها الحزب الاشتراكي منذ سنة 1908 إلا انه لم يستطع استقطاب المسلمين التونسيين إذ كان اغلب مناضليه أوروبيين أو يهود<sup>(8)</sup>، أما المسلمين فقد اتجه أغلبهم إلى الأحزاب السياسية الوطنية التي كانت تعبر عن توجهاتهم الوطنية، رغم ذلك فقد انخرط العديد منهم في التنظيمات النقابية العمالية التي اعتبرت في ما بعد القاعدة الأساسية للأحزاب الاشتراكية وخاصة

<sup>1</sup> - علي المحجوبي ، المرجع السابق ، ص، 206

<sup>2</sup> - L’Avenir Social, 17/061920

<sup>3</sup> - سوف نتعرض إلى هذا الموضوع في الفصل الثالث عندما نتحدث عن تأسيس الوفد التونسي إلى مؤتمر الصلح

<sup>4</sup> - C DN DOS A-01-50, Op Cit

<sup>5</sup> - ANT, E-222 -7, Note du Secrétaire Générale 1920 ,

<sup>6</sup> - Daniel Goldston, Op Cit, p,275

<sup>7</sup> - Ibid.,p , 288

<sup>8</sup> - Noura ALINE, “Les Socialistes de Tunisie devant la crise de 1929 et ces conséquences

Politiques”, In, Le Mouvement Socialiste, Janvier-Mars 1972, Numéro 78, Les Editions

Ouvrières , Paris 1972,p, 67

نقابات السكة الحديدية التي تحولت من فيدراليات عمالية إلى حزب شيوعي<sup>(1)</sup>، كما انضم إلى الحزب الاشتراكي مجموعة من التونسيين إلا أن عددهم كان محدودا حيث لم يتجاوز أعضاء الحزب بمختلف تشكيلاته بعض المئات من المناضلين<sup>(2)</sup>، وبعد الحرب أعيد تشكيل الفيدرالية الاشتراكية التونسية في نوفمبر 1919 التي أصدرت تقريرا تبرز فيه موقفها من الاستعمار ونضال الشعب التونسي<sup>(3)</sup>، وقد شاركت الفيدرالية في مؤتمر تور 1920 الذي حضره عن التونسيين حسن القلاقي واختار الاشتراكيون التونسيون بعد جدل كبير الانضمام إلى الأمية الاشتراكية<sup>(4)</sup>، ولعل أهم مظاهر التأثير بالفكر الاشتراكي حركة الإضرابات التي شهدتها تونس التي بدأت قبل الحرب في العديد من القطاعات وخاصة المناجم، في سنة 1917 وكذلك الشأن بالنسبة لسنة 1918<sup>(5)</sup> وكانت 1919 سنة الإضرابات الحقيقية التي عمت مختلف القطاعات حيث طالب المحتجون برفع الأجور وتحسين ظروف العمل<sup>(6)</sup>. وقد ساهمت هذه الحركات الاجتماعية في تعميق الوعي الوطني واعتبرت رافدا أساسيا للحركة الوطنية التي كانت تنشط بتونس .

### ج- على بعض المهاجرين المغاربة:

مع مطلع القرن العشرين شهدت تونس نشاطا حثيثا لحركة الشباب التونسي الذي عبر عن نفسه من خلال العديد من التظاهرات بدأها بإضراب طلبة الزيتونة في مارس 1910 ثم كانت أحداث مقبرة الزلاج في نوفمبر 1911 ثم مقاطعة الترامواي في فبراير 1912، وقد عجلت هذه الأحداث بتحريك الإدارة الفرنسية التي قامت بتشديد قبضتها على تونس حيث قمعت الحركة وزجت بإطاراتها في السجون وفرضت على بعضهم الإقامة الجبرية كما نفت بعضهم إلى الخارج وقامت بتعطيل الصحافة العربية ثم أعلنت حالة الطوارئ في سبتمبر 1913<sup>(7)</sup>، ولم يستكن المنفيون الذين

<sup>1</sup> - R GALLISSOT , Mouvement ouvrier, Communisme et Nationalisme dans le monde arabe, C M S, n, 03, les éditions Ouvrières ,Paris,1978 ,p,23

<sup>2</sup> -Aline Noura, Op Cit, p, 67

<sup>3</sup> - B TLILI , "La Fédération Socialiste de Tunisie (SFIO)", C M S, n, 03, Op Cit, p ,59

<sup>4</sup> - علي الحجوي ، المرجع السابق ، ص، 206

<sup>5</sup> - ANT, E-440/18 S/D , **Grèves 1918**

<sup>6</sup> - Daniel GOLDESTON , Op Cit, p,226

<sup>7</sup>-Bachir TLILI, "la Grande Guerre et les Questions Tunisiennes, le Groupement de la Revue du Maghreb 1916-1918", in **les Cahiers de Tunisie Revue de sciences Humaines** ,Tome 26 , n° 101-102, 1<sup>er</sup> et 2<sup>eme</sup> Trimestre 1978, Faculté des Lettres et Sciences Humaines, TUNIS ,p , 25

اختاروا الدفاع عن الدولة العثمانية وقاموا خلال الحرب العالمية الأولى بالترويج للدعاية العثمانية- الألمانية التي كانت تنشط على مستوى أوروبا، مستعملين الصحف والجرائد ، وطبع المنشورة التي تكشف الإدارة الاستعمارية، التي لم تكن تهتم بمطالب الشعب التونسي قدر اهتمامها بتحقيق مصالحها، ومن أبرزهم علي باش حامبه وأخوه محمد باش حامبه<sup>(1)</sup> وإسماعيل الصفائحي<sup>(2)</sup>، والشيخ المكي بن عزوز<sup>(3)</sup> وكان هؤلاء يعملون رفقة شخصيات عثمانية مثل الأمير شكيب أرسلان<sup>(4)</sup> وسليمان الباروني وعبد العزيز جاويش<sup>(5)</sup>.

وقد أنشأ هؤلاء المغاربة في ألمانيا لجنة استقلال الجزائر وتونس في 07 جانفي 1916 برئاسة الشيخين صالح الشريف وإسماعيل الصفائحي وطالبت اللجنة من ألمانيا مساعدتها لتحقيق استقلال تونس والجزائر<sup>(6)</sup>، وقد وعدتها هذه الأخيرة بالعمل لتحقيق ذلك و حسب غولدستاين فان الشيخ الشريف قد حضر مؤتمرا في لوزان وأخرا في ستوكهولم وقدم عرائض تطالب باستقلال الجزائر

<sup>1</sup> - محمد باش حامبه (1881-1921) من مواليد تونس، درس بالمدرسة الصادقية، واشتغل بإدارة المالية ثم بإدارة العدل . درس بكلية الحقوق بباريس، عمل بالمحاماة بتونس. له مجلة La Revue du Maghreb . المغرب المؤسسة سنة 1916. وكان قد اشتغل كثيرا في اسطنبول ، انظر

#### **-CDN dos , B-01-28, Mohamed Bach Hamba**

<sup>2</sup> --إسماعيل الصفائحي: 1853- 1918 من مواليد تونس، وهو من شيوخ الزيتونية. تولى القضاء الحنفي بتونس العاصمة . توفي بالاستانة التي تنقل إليها بعد أداء فريضة الحج سنة 1905. انظر: . بلقاسم محمد، الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 1995، ص . 62

<sup>3</sup> - المكي بن عزوز: المكي بن عزوز ( 1854 ) عائلته من الجزائر بعد الاحتلال من برج عزوز بطولقة . وهو عالم بالدين والأدب . له زاوية بنفطة بالجنوب الغربي التونسي . له عدة مؤلفات في الأدب واللغة والدين والتصوف . توفي بإسطنبول: . انظر نفسه ، ص، 63

<sup>4</sup> - شكيب أرسلان : 1871-1946 من مواليد الشريقات بلبنان، من أسرة الدرور ، وهو أديب وسياسي من دعاة الوحدة الإسلامية . من آثاره الكثيرة لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم، الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية انظر: الزركلي خير الدين، المرجع السابق، الجزء 03 ، الطبعة 10 ، ص ص، 173-175

<sup>5</sup> -عبد العزيز جاويش 1876-1929 : من رجال الحركة الوطنية بمصر، تونسي الأصل ولد بالإسكندرية، تعلم بالأزهر، تم اختياره أستاذا للغة العربية بجامعة كامبردج ببريطانيا، ثم عاد إلى مصر مدرسا للغة العربية، أصدر بالأستانة عدة مجلات منها مجلة الهلال . أرسلته الحكومة العثمانية للدعاية في برلين انظر : الزركلي خير الدين، المرجع السابق، الجزء 04 ، ص، 17

<sup>6</sup> -ANT, DOS ,E-550-30/15 S/D 881

وتونس<sup>(1)</sup>، كما تكفل ورفاقه بتحرير المنشورات والكتيبات الدعائية باللغة العربية والألمانية والفرنسية لصالح قضايا المغرب العربي والعالم الإسلامي، و كانت تنشر في بلدان المنفى وتوجه إلى مختلف مناطق العالم الإسلامي، يتم فيها كشف السياسات الاستعمارية وانتقاد الاستعمار الفرنسي، الذي اعتبروه أسوأ استعمار في العصر الحديث، بسبب ممارساته غير الانسانية، وكان لها أثر كبير في الوعي في أوساط الشباب<sup>(2)</sup>.

وفي نهاية ماي 1916 تأسست لجنة أخرى لنشر نفس الأفكار برئاسة محمد باش حامبه عرفت بمجموعة مجلة المغرب<sup>(3)</sup> **Groupement de La Revue du Maghreb**، هذه المجلة التي تأسست في ماي 1916 على يد محمد باش حمبة وقد عبرت الجريدة عن مطالب المغرب العربي في الاستقلال والانعقاد، أشرفت على نشرها شركة إسلامية عالمية كانت تنشط بلوزان وكان يشرف عليها الخديوي عباس حلمي الثاني<sup>(4)</sup> دعمها الألمان و حزب الاتحاد والترقي التركي ومونتها القنصلية التركية بلوزان، ظلت تصدر حتى ديسمبر 1918 حيث كان آخر أعدادها مؤرخ في سبتمبر-ديسمبر 1918<sup>(5)</sup>، وقد سطرت هذه المجموعة لنفسها برنامجا خاصا عبرت عنه في عددها الأول الصادر يوم 30 ماي 1916<sup>(6)</sup> حيث بينت فيه أهداف تأسيس المجلة التي تعتبر الناطق الرسمي والمعبر عن مطالب المغرب العربي المتكون من تونس الجزائر والمغرب الأقصى وليبيا، والخاضع للسيطرة الأجنبية او هو في حالة الخضوع، ويضم 25 مليون نسمة تتصف بالتجانس العرقي والديني واللغوي والعادات والتقاليد، يعيش تحت السيطرة الأجنبية التي حرمتها من كل الحقوق، وإذا كان المغرب الأقصى وطرابلس ما زالوا في حالة دفاع مستميت ولم تستطع القوى الاستعمارية القضاء على روح

<sup>1</sup> -Daniel GOLDESTON , Op Cit, p,267

<sup>2</sup> - J DESPARMET, "La Turcophilie en Algérie", **Afrique Française**, 1917, p. 03

<sup>3</sup> - يحوي مركز التوثيق القومي التونسي جل أعدادها، ونتيجة للوضعية المزرية التي تلاحظ عليها فان الباحث لا يمكنه الاطلاع إلا على صورها في الميكروفيلم

<sup>4</sup> - عباس حلمي الثاني: 1874-1944: خديوي مصر من 1892 الى 1914، ولد بالقاهرة وهو الابن الأكبر للخديوي توفيق، كان على اختلاف شديد مع سلطة الحماية، مما اكسبه تأييدا شعبيا كبيرا، عند اندلاع الحرب العالمية كان في زيارة الى الأستانة، رفضت سلطات الحماية عودته الى مصر وقامت بخلعه، فاختار جنيف منفى له، توفي سنة 1944. انظر:

-عبد الوهاب ألكيالي وآخرون، المرجع السابق الجزء، 03، ص، 807

<sup>5</sup> - **CDN, DOS , B-01-28** et Charles-Robert AGERON , Les Algériens Musulmans ,Op , Cit, p, 1179

<sup>6</sup> - الملحق رقم 02، ص ص، 220-223

المقاومة يهما، أما في تونس والجزائر فإن التجربة الطويلة تمكن من الحكم على الاستعمار الفرنسي، لذلك فإن المجلة ستراقب عن كثب الأحداث التي ستشهدتها شمال إفريقيا وسوف تعبر عن حقوق وتطلعات شعوب المنطقة ، معتبرة نفسها امتداد لمجلة التونسي وسوف تسير على نهجه رغم أنها تؤكد أن سياسة الشراكة مع فرنسا أصبحت غير مجدية نتيجة لعدة ظروف<sup>(1)</sup>، لكننا نعرف ان هناك العديد من المتعاطفين الفرنسيين مع قضيتنا إلا أن ناثيرهم محدود مقارنة بالدور الذي يقوم به الحاكم العام في الجزائر والمقيم العام بتونس ، ومن اجل تحقيق بعض الأحلام العامة يجب القيام بتغيير شامل في السياسة الإدارية الفرنسية وهو أمر مستحيل في الوقت الراهن وقد أثبتت الأحداث ذلك حيث حاول العديد من الليبراليين الفرنسيين تغيير قانون الأهالي في الجزائر وان استطاع هؤلاء تحقيق بعض المكاسب على مستوى البرلمان إلا أن ذلك لم يغير شيئا على ارض الواقع ، لذلك ونتيجة للتطورات الراهنة فان مسلمي شمال إفريقيا مطالبين بالتحرك للدفاع عن حقوقهم المشروعة وتغيير أوضاعهم وهو النهج الذي ستتبناه المجلة وتدافع عنه<sup>(2)</sup>، وقد تجسد هذا النهج من خلال العديد من المقالات التي نشرتها المجلة مثل مطالب الشعب الجزائري التونسي التي نجدها تتكرر في اغلب أعداد المجلة<sup>(3)</sup>، والحقيقة إن المجلة قد تعرضت لجل القضايا التي تهم المغرب العربي مثل قضية إجبارية التعليم الابتدائي وديمقراطيته ، وتعميم استعمال اللغة العربية وتنظيم التعليم الثانوي والعالى، ومساواة الجميع أمام القانون في العدالة والضرائب وهي المطالب التي دافع عنها محمد باش حامية<sup>(4)</sup>، كما انتقدت المجلة الامتيازات التي كان يتمتع بها الكولون ورفضها لكل أشكال الاستغلال والتهميش<sup>(5)</sup>.

وقد صاحب هذا النشاط الصحفي لمجموعة مجلة المغرب نشاط من نوع آخر إذ حاولت أن تعرف بقضية المغرب العربي في المحافل الدولية لذلك شاركت في العديد من الندوات التي قامت بها القوى المناهضة للاستعمار والامبريالية مثل المشاركة في المؤتمر الثالث للقوميات بلوزان الذي نظمه

<sup>1</sup> - Revue du Maghreb, Notre Programme , n° 01, 30 Mai 1916, , pp ,01-02

<sup>2</sup> - Ibid , pp, 02-03

<sup>3</sup> - Ibid, Les Revendications du peuple Algéro-Tunisien, 3<sup>ème</sup> Année, n° 09-12, Septembre-Décembre 1918, p p, 129-131

<sup>4</sup> -Ibid, La Troisième Conférence des Nationalités, n° 03 ,30 juillet 1916, p p, 84-92

<sup>5</sup> - Ibid. 1917, p,73

- الحقيقة إن محتويات المجلة تحتاج إلى دراسة خاصة يركز فيها على توجهات المجموعة التي انشأتها، ومواقفها من أمهات القضايا التي كانت تطرح على الساحة العربية والعالمية، خاصة وان هذا الموضوع ما زال بكارا ن إذ لم يتعرض له إلا الأستاذ بشير التليلي الذي كانت دراسته مختصرة، وعليه يمكن أن يعتمد هذا الموضوع كرسالة دكتوراه.

اتحاد القوميات يوم الثلاثاء 17 جوان 1916<sup>(1)</sup> حيث مثل كل من الجزائر وتونس محمد باش حامبة، وقدم تقريرا يكشف الأوضاع المزرية التي كان الشعب الجزائري يعاني منها حيث فضح النظام الاستعماري في الجزائر المبني على التهميش والإقصاء والاستغلال لهذا الشعب، من خلال القانون المعروف بقانون الأهالي، كذلك الشأن بالنسبة لتونس التي شهدت التمييز الفاضح بين الكولون والتونسيين، ثم تعرض إلى عدد سكان كل من الجزائر وتونس والبالغ 07 ملايين نسمة، ووضح المحطات التاريخية التي مر بها البلدان منذ الفتح الإسلامي ومساهمتهما في الحضارة وتطورهما، وكيف ان الاستعمار ساهم في تخلفهما ثم اقترح حلولاً لهذه الوضعية<sup>(2)</sup>، والملاحظ على هذه المطالب أنها لم ترق إلى طرح فكرة الاستقلال التام إذ أن جل ما طالبت به هو وضع دستور خاص بتونس وإشراك التونسيين في إدارة شؤون البلاد عن طريق إنشاء المجالس المنتخبة<sup>(3)</sup>.

إلا أن هناك مستجدات طرأت سواء على الساحة الفرنسية أو الدولية، حيث وصل إلى السلطة في فرنسا أشخاص يحملون توجهات ليبرالية مثل كليمنصو كرئيس وزراء وبيشون كوزير للخارجية، وقد توسمت فيهما المجلة خيراً وتعاطفاً مع قضية الشعب التونسي<sup>(4)</sup>، أما على المستوى الدولي فقد ساهم دخول الولايات المتحدة الحرب وطرح الرئيس الأمريكي لفكرة حق الشعوب في تقرير مصيرها في تحول مطالب المجلة إلى الدفاع عن استقلال أقطار المغرب العربي وفي هذا الإطار أرسلت المجموعة برقية<sup>(5)</sup> إلى ويلسون يوم 02 جانفي 1919 عندما كان الرئيس يزور روما وكان ينزل بقصر كيرينال Quirinal، وحملت الهيئة المرسل اسم اللجنة الجزائرية التونسية، وجاءت البرقية في صفحتين ونصف، من ضمن ما جاء فيها: (... اننا مقتنعون بالتعبير عن رغبات الشعب الجزائري التونسي لذلك فنحن نوجه لكم تحياتنا الخالصة، وسوف نطرح لكم مطالبنا. في خضم النهم الشديد الذي أطلقته القوى الامبريالية واتخذت أشكالاً متعددة، قمتم بنبيل برفع صوتكم لصالح الشعوب المغلوبة على أمرها وحقها في الحرية، وطالبتكم بان يبنى السلام على أساس التوافق وليس

<sup>1</sup> - أورد المؤرخ الفرنسي اجرون أن الاجتماع كان يوم 27 جوان انظر:

Charles-Robert AGERON, Les Algériens Musulmans, Op, Cit, p, 1180

<sup>2</sup> -Revue du Maghreb, La Troisième Conférence des Nationalités, Op Cit, p p, 65-68

<sup>3</sup> - ibid.les Revendications du peuple tunisien, 2<sup>ème</sup> année, n° 11 et 12, Novembre - Décembre 1917, p p , 166-168

<sup>4</sup> - ibid. Le Ministre Clémenceau , Op Cit p,165

<sup>5</sup> - ينظر الملحق رقم ، 03، ص ص ، 224-226

بالقوة...<sup>(1)</sup>)). وتضمنت العديد من الأفكار مثل ثقة الشعب الجزائري التونسي الخاضع للسيطرة الفرنسية في شخص الرئيس باعتباره داعية لحق تقرير المصير<sup>(2)</sup>، هذا الشعب الذي تردت أوضاعه فهو مجبر على القيام بكل الواجبات بما فيها ضريبة الدم ، دون التمتع بأية حقوق، فرغم الإعلان عن بعض الإصلاحات التي ستطبق في الجزائر منذ سنة والتي لن تتوان الحكومة الفرنسية في عرضها على مؤتمر الصلح ألا أن هذه الإصلاحات لا تعبر عن طموحات الجزائريين وتبقيهم خاضعين إلى نظام القوة الذي كانوا يعانون منه، أما بالنسبة لتونس فلم تشهد أية تغيرات ، فقد ظل الشعب التونسي خاضعا للنظام الاستعماري المبني على رغبات وأهواء كبار الموظفين ان هذه الوضعية لن تساعد على سيادة السلم الذي نادى به الرئيس ويلسون فلن تكون هناك لا حرية ولا مساواة، فالشعب الجزائري التونسي قد ضحى بدمه من اجل فرنسا وقيم الديمقراطية إلا انه ما زال محروما من حقوقه وخاضع إلى اقلية متمتعة بكل الامتيازات، لقد سمح للعديد من الشعوب بإرسال مندوبين إلى مؤتمر الصلح بينما حرم هذا الأخير من ذلك رغم مشاركته في الحرب وتضحياته الجسام لذلك فان هذا الشعب سيضع كل تطلعاته في أن يكون الرئيس خير مدافع عنه<sup>(3)</sup>.

ولم تكن اللجنة الجزائرية التونسية بمراسلة الرئيس ويلسون بل بعثت بمذكرة إلى مؤتمر الصلح في جانفي 1919 كانت أكثر تفصيلا من سابقتها ، وان كانت تحمل نفس الأفكار نددت فيها بالنظام الاستعماري المبني على السلب والنهب والتهميش الذي فرضته فرنسا على الشعب الجزائري- التونسي، لذلك وبناء على فكرة حق الشعوب في تقرير مصيرها التي نادى بها الرئيس الأمريكي واعتمدت من طرف القوى العظمى كأساس للسلم المستقبلي ، وعلى اعتبار المساهمة الفعالة للشعب الجزائري- التونسي في الجهود الحربية إلى جانب فرنسا وحليفاتها فان هذا الشعب يطالب بحق تقرير مصيره ، (( إن الشعب الجزائري التونسي يطالب باستقلاله التام ، ويناشد الضمير العالمي ليعترف له بحق تقرير مصيره بحرية ، ويرفع مطالبه الشرعية الى مؤتمر الصلح الذي سيجتمع بعد أيام للنظر في خريطة العالم وإصدار مبادئ جديدة لضمان حقوق الإنسان والشعوب...<sup>(4)</sup>

<sup>1</sup> - Revue du Maghreb, **Le Ministre Clémenceau** , Op Cit,p, 138

<sup>2</sup> - Ibid. **le peuple algero-tunisien et la paix** p, 138

<sup>3</sup> - Ibid. pp, 139-140

الملاحظ إن هذه البرقية لم تحمل أي توقيع وان ذكرت في المقدمة الهيئة التي قامت بإرسالها ، أما مصير هذه البرقية فلم يكشف عنه النقاب إلى حد ألان هل أجاب عنها الرئيس أم حولها إلى المؤتمر ، والمؤكد انها لم تؤخذ بعين الاعتبار.

<sup>4</sup> - Ibid, p p, 129-137

((والملاحظ على هذه المذكرة أنها طرحت فكرة حق تقرير المصير ، واستقلال الجزائر وتونس، وهي بذلك من أول أدبيات الحركة المغاربية في هذا المجال ، بل هي اقوي من كل التي ستأتي بعدها. كانت المذكرة من توقيع كل من الشيخ صالح الشريف التونسي، الشيخ محمد الخضر بن الحسين<sup>(1)</sup>، الشيخ محمد مزيان لتلمساني، الشيخ محمد الشبيبي التونسي، محمد براز الجزائري، حمدان بن علي الجزائري، ومحمد باش حامبة<sup>(2)</sup>، وكان مال هذه المذكرة كسابقتها اذ لم تحظ باي اهتمام من طرف مؤتمر الصلح الذي لم يكن ليفكر في تقرير مصير شعوب المغرب العربي وهي المنطقة التي كانت تتشبت بها فرنسا بل ان المؤتمر سيضفي شرعية على التواجد الفرنسي في المغرب الأقصى<sup>(3)</sup>. وبذلك يمكن ان نلاحظ ان الجزائر وتونس تفاعلتا مع ما كان يجري من أحداث بعيد الحرب وسرى الفكر التحرري فيهما على غرار مختلف الشعوب العربية في المشرق العربي .

## 02 - أثرها على المشرق العربي :

كانت منطقة المشرق العربي من أهم المناطق التي تأثرت بالأفكار الجديدة التي سادت العالم بعيد الحرب العالمية الأولى ، مما أدى إلى حراك كبير شهدته المنطقة شاركت فيه مختلف شرائح المجتمع ، وأكد عمق الوعي الوطني في مختلف البلدان المشرقية .

أ- على مصر :

تشابهت أوضاع مصر خلال الحرب إلى حد كبير مع أوضاع المغرب العربي، حيث أعلنت سلطة الحماية الأحكام العرفية يوم 1914/11/02، الذي أصبحت مصر بموجبه منطقة عسكرية يمنع بها التجمهر والاجتماع كما عطلت الصحافة<sup>(4)</sup>، وبعد دخول الدولة العثمانية الحرب إلى جانب ألمانيا ضد بريطانيا وحليفاتها عجلت هذه الأخيرة بإعلان الحماية على مصر يوم 18 ديسمبر 1914 ، مما اثر على الشعب المصري الذي أحس بالإذلال والمهانة ولم يتقبل هذا الوضع<sup>(5)</sup>، كما

<sup>1</sup> - محمد الخضر الحسين ( 1873 - 1958 ) تخرج من معهد الزيتونة، كان مستقرا في دمشق من 1912 إلى 1917 أين انتقل إلى الأستانة ثم ألمانيا . كان من مؤسسي جبهة الدفاع عن شمال إفريقيا خلال الحرب العالمية الأولى . شيخ الأزهر من 1952 إلى 1954. انظر:- الزركلي خير الدين، المصدر السابق، الجزء 06 ، ص. ص، 113-114

<sup>2</sup> - Revue du Maghreb, Les Revendications , Op Cit, p, 137

<sup>3</sup> - لم نتعرض إلى اثر فكرة حق تقرير المصير على كل من ليبيا والمغرب الأقصى لان الطرفين كانا خلال الفترة المدروسة ، يخوضان حركة جهادية رائدة ضد الاستعمار .

<sup>4</sup> - محمد فهمي امين، الوفد ودوره التاريخي في الحركة الوطنية والعمالية والاجتماعية ، د ف ع ، القاهرة، د ت ، ص 25

<sup>5</sup> - جاد طه ، معالم تاريخ مصر الحديث والمعاصر ، د ف ع ، القاهرة، 1985، ص، 272

قامت يوم 20 ديسمبر بعزل الخديوي عباس وتعويضه بعمه حسين كامل ، وأصبحت السلطة الفعلية في يد المندوب السامي البريطاني<sup>(1)</sup>، وهو ما جعل من مصر جزء لا يتجزأ من الإمبراطورية البريطانية وبذلك تأكد الوطنيون المصريون أن صفة التواجد المؤقت الذي كانت تدعيه بريطانيا قبل الحرب ما كان الا وسيلة لامتصاص الغضب الشعبي ، مما دفع بجزء كبير من هؤلاء إلى الإيمان بضرورة العمل الثوري لتحقيق الاستقلال وكانوا ينتظرون الفرصة المناسبة<sup>(2)</sup>.

وقد وفرت سلطات الحماية هذه الفرصة بالقيام بإجراءات عدة مثل تعطيل عمل الجمعية التشريعية التي كانت بمثابة البرلمان خوفا من ان تصدر قرارات تساهم في بث روح الاحتجاج والرفض، كما أوقفت نشاط النقابات العمالية ، وقامت بحملة اعتقالات واسعة في صفوف الوطنيين، كما ازداد ضغطها على الشعب بعد القيام بتجنيد العمال والفلاحين للعمل في فرقة العمل المصرية وقد بلغ عددهم 170 ألف أرسلوا إلى مختلف المناطق في البلاد العربية وأوروبا للقيام بالأعمال الشاقة<sup>(3)</sup>، وعلى الرغم من تعهد بريطانيا بعدم مشاركة المصريين في الجهود الحربية فقد أحلت بوعدها وأرسلت وحدات من الجيش المصري للمساهمة في الدفاع عن قناة السويس<sup>(4)</sup>.

وهكذا وجد المصريون أنفسهم في خضم حرب لا ناقة لهم فيها ولا جمل زيادة على انها كانت حرب ضد الخلافة الإسلامية<sup>(5)</sup>، وبذلك فقد كانت أوضاع مصر خلال الحرب مزرية أساسها الضغط الضغط والاستغلال والتهميش وكان من المفروض أن تستغل هذه الظروف لتفجير ثورة عارمة خاصة وان كل بوادرها كانت متوفرة إلا أن الوطنيين لم يغامروا بالثورة وانتظروا نهاية الحرب للمطالبة بإلغاء الظروف الاستثنائية وتحقيق الاستقلال والحرية خاصة وان هناك العديد الأحداث التي أكدت أن العالم يتجه نحو سيادة فكر جديد مبني على حق الشعوب في تقرير المصير ومنها مبادئ الرئيس الأمريكي ويلسون والثورة البلشفية 1917، وتبني الدول الحليفة لهذا الطرح بناء على البيان الصادر

<sup>1</sup> - شوقي الجمل وعبد الله عبد الرازق إبراهيم، تاريخ مصر المعاصر، د ث ن ت ، القاهرة، 1997، ص، 09

<sup>2</sup> - Lothrop STODDARD , Le Nouveau Monde De l'Islam ,Tra ,Abel DOYSIE, Alem El Afkar , Alger, 2012 ,p,221

<sup>3</sup> - محمد فهمي امين ، المرج السابق ،ص ص، 36-37

<sup>4</sup> - جاد طه ، المرجع السابق ،ص، 273

<sup>5</sup> - شوقي الجمل وعبد الله عبد الرازق إبراهيم، المرجع السابق، ص، 10

عنها في بداية نوفمبر 1918<sup>(1)</sup> وقد تفاعلت مصر كغيرها من الدول العربية مع هذه الأفكار تفاعلا ملحوظا فما هي مظاهر هذا التفاعل؟

إن خير ما يظهر لنا هذا التفاعل حادثة أوردها محمد حسنين هيكل في مذكراته اذ تعرض لمناقشة حرت بينه وبين احد أصدقائه حيث اتصل به هذا الصديق بعد ان نشرت الصحف المصرية شروط الرئيس ويلسون الأربعة عشرة التي اعتبرت أساسا للهدنة- وقال له مغتبطا (( ... انتهينا يا سيدي لنا حق تقرير المصير، وعلى ذلك سيخرج الانجليز من مصر ويتم الجلاء... ))، فرد هيكل ((...هل تصدق أقوال الساسة؟ الست تتحدث، أنت وزملاؤك رجال الحزب الوطني، عن وعود انجلترا بالجلاء وعودا لم يتحقق منها إلى اليوم لا كثير ولا قليل؟ فما بالك ترى اليوم ان شروط الدكتور ويلسون يجب أن تتحقق؟ إلا يقتضينا الحذر أن ننظر إليها كأنها بعض وعود انجلترا بالجلاء؟...))، فكان رد الصديق حماسيا إذ قال (( ... كلا فالولايات المتحدة هي التي انتصرت في الحرب ، وهي ليست دولة استعمارية، وهي تريد صادقة الا تقوم حرب ثانية، وهي لذلك ستفرض حق تقرير المصير وتفرض الجلاء...))، ومهما حاول هيكل ان يثني صديقه عن حماسه الزائد ويجعله يقتنع بطرحه فانه رفض رفضا قاطعا مؤكدا ان مصر أصبحت لها قضية يجب أن ترفع عنها وسوف تجد الدعم من الولايات المتحدة<sup>(2)</sup>، إن هذه الحادثة تبين لنا بوضوح ذلك الأثر الذي أحدثه تصريح ويلسون وما نتج عنه من حراك في المجتمع المصري وخاصة الفئة المثقفة والوطنيين الذين ناقشوا الموضوع وإمكانية تطبيقه على مصر.

وقد اهتمت الصحافة المصرية اهتماما كبيرا بالموضوع حيث نشرت الأهرام في صفحاتها نص خطاب الرئيس الأمريكي إلى الكونغرس في افريل 1917 والخاص بدخول الولايات المتحدة الحرب ضد المانبا ، ودعوته لجعل العالم آمنا وللقنتال من أجل الدفاع عن حقوق الدول الصغيرة. وخلال الأيام القليلة المقبلة، ظهرت مقالات إضافية لتحليل معنى وأثر دخول الولايات المتحدة، باعتبارها حاملة لواء حق الشعوب في الحرية والانعقاد فهي قد نشأت كدولة حديثة تجسيدا لهذا الحق، كما أن المساهمة المحتملة لها في الجهود الحربي للحلفاء قد تعجل بإنهاء الحرب ، وتبرز معايير جديدة

<sup>1</sup>- جاد طه ، المرجع السابق، ص، 275 وكذلك

Nadine PICADAU , la Décennie qui ébranla le Moyen Orient 1914-1923, Question de XX<sup>es</sup> , édition complexe , Paris, 1992 , p, 103

<sup>2</sup>- محمد حسنين هيكل، مذكرات في السياسة المصرية، ج، 01، د معا، القاهرة، 1992، ص، 67

للتسويات أساسها رفض الدبلوماسية السرية ، وبناء سلام عادل،<sup>(1)</sup>. وكذلك كان الشأن بعد أن ألقى الرئيس خطابه المتضمن نقاطه الأربعة عشر في جانفي 1918 حيث اهتمت الصحافة المصرية بهذا الخطاب ومنها يومية الأهرام التي قامت بترجمته إلى العربية ثم صحبتها بمقالات تشرح الخطاب وتفسره<sup>(2)</sup>، وكذلك الشأن بالنسبة لصحيفة السفور التي تحدثت عن مبادئ ويلسون وتطبيقها على مصر<sup>(3)</sup>.

ولم يقتصر اهتمام المصريين بما كانت تنشره الصحافة المصرية حول الموضوع لعلمهم بأنها حاضرة لمقص الرقيب لذلك حاولوا الاستفادة بما كانت تنشره الصحافة الغربية سواء كانت باللغة الانجليزية او الفرنسية والتي كانت تجد طريقها إلى مصر عبر الجالية الأوروبية المتواجدة في مصر او المثقفين المصريين الذين كانوا على علاقة دائمة بما يصدر في أوروبا<sup>(4)</sup>، كما غطت الصحافة المصرية خطاب الرئيس في مونت فيرنو جويلية 1918 بمناسبة الاحتفال بالعيد الوطني الأمريكي، الذي ربط فيه بين المبادئ التي بنيت عليها السياسة الأمريكية وكيف أن هذه الأخيرة هي التي جعلت الولايات المتحدة تشارك في الحرب<sup>(5)</sup> ، وكذلك الشأن مع البيان الذي صدر عن كل من بريطانيا وفرنسا في بداية نوفمبر 1918 الذي يؤكد على الضمان الكامل والنهائي لتحرر واستقلال كل الشعوب المضطهدة لفترة طويلة من قبل الأتراك، وإلى إنشاء الحكومات والإدارات الوطنية التي يجب أن تستمد سلطتها من المبادرة والإرادة الحرة لشعوب هذه المناطق<sup>(6)</sup>، رغم علم الوطنيين المصريين بان هذا البيان لايعني مصر بأي حال من الأحوال إذ يخص بلاد الشام والعراق ولكن هؤلاء أكدوا على إمكانية تطبيقه على مصر<sup>(7)</sup>.

<sup>1</sup> - الأهرام ، من يوم 04 الى 08 افريل 1917

<sup>2</sup> - نفسه ، يومي 10 و11 جانفي 1917

<sup>3</sup> - جمال بدوي ولمعي المطيعي، تاريخ الوفد، ط 1، د ش ، القاهرة، 2003، ص، 32

<sup>4</sup> - Erez MANELA , The Wilsonian Moment Self-Determination and the International Origins of Anticolonial Nationalism , O U P, New York, 2007, p,64

<sup>5</sup> - الأهرام ، يومي 05 و06 جويلية 1918

<sup>6</sup> - جورج انطونيوس ، المصدر السابق ، ص ص 382-383 وكذلك - عبد الرحمن الراجعي ، ثورة 1919 تاريخ مصر القومي

من سنة 1914 الى سنة 1921، ط 4 ، د معا ، القاهرة، 1987، ص، 73،

<sup>7</sup> - Erez MANELA , Op Cit , p, 65

لقد أحدثت المبادئ التي أعلن عنها الرئيس الأمريكي تأثيرا كبيرا في النفوس قاطبة ، فمن خلال خطبه استمع الناس الى معان جديدة في حكم الشعوب و تقرير العدل العالمي<sup>(1)</sup>، وقد استثارت هذه المبادئ في شعب مصر روح العدل والحرية وازداد تمسكا بحقه في تقرير مصيره<sup>(2)</sup>، واعتبرت هذه المبادئ بمثابة دستور او ميثاق عالمي يحق لكل امة ان تتمسك به ، وحسب الرافي فان الأمة المصرية باعتبارها من الأمم الذكية والحسنة التدبير كانت من اسبق الأمم في التمسك بحقها في تقرير المصير<sup>(3)</sup>. حيث استقبلته النخبة المصرية بحماس منقطع النظير<sup>(4)</sup>.

كما كان للثورة البلشفية سنة 1917 صدى كبيرا في مصر، التي عرفت الاشتراكية قبل هذا التاريخ بفترة كبيرة إذ يرى البعض أن جذورها تعود إلى كتابات رفاة الطهطاوي<sup>(5)</sup>، الذي يعتبر أب أب الاشتراكية في العالم العربي ، وكذلك الدكتور شبلي الشميل<sup>(6)</sup> الذي استقر بمصر واتصف براديكاليته السياسية ، من خلال كتاباته ومقالاته التي نشرها بالقاهرة سنة 1913<sup>(7)</sup>، كما ترتبط بحركة الإضرابات التي قامت بها نقابات الموانئ في بور سعيد والإسكندرية سنة 1896<sup>(8)</sup> ومع بداية بداية القرن العشرين إلى اندلاع الحرب العالمية سنة 1914 ظهرت البدايات الأولى للفكر الاشتراكي في مصر التي جسدها الجناح اليساري في الحزب الوطني الذي تبنى الدفاع عن حقوق العمال من

<sup>1</sup> - جاد طه ، المرجع سابق ،ص، 273

<sup>2</sup> - محمد فهمي امين ، المرجع السابق ،ص ، 38

<sup>3</sup> -- عبد الرحمن الرافي المصدر السابق، ص ، 75

<sup>4</sup> - Helmy Tawfik Amin GUIRGUIS, **L'Effort de l'Egypte pour l'Indépendance de 1922 A1937**, Thèse pour le Doctorat d'Etat et Lettres, Université de Paris I, Faculté des Lettres et Sciences Humaines, Encadré par jean baptiste duroselle , 1968, p, 78

<sup>5</sup> - رفاة رافع الطهطاوي ( 1801-1873 ) مفكر مصري ، رائد حركة الترجمة والتثوير ، أرسله محمد على إلى فرنسا في بعثة علمية سنة 1862 اشتغل بالترجمة له العديد من المؤلفات ومنها تخلص الإبريز في تاريخ باريس . انظر: عبد الوهاب الكيالي و آخرون ، المرجع السابق، ج 02، ص، 832

<sup>6</sup> - شبلي الشميل ( 1850-1917 ) احد رواد عصر النهضة العربية ، ولد في قرية كفر شيما ببلبنان درس الطب في لبنان انتقل إلى باريس لإكمال دراسته ، وبعدها استقر بمصر تفرغ لممارسة الطب والفلسفة ،ترك العديد من المؤلفات وخاصة كتاب فلسفة النشوء والارتقاء الذي أثار جدلا كبيرا . انظر : نفسه ، ج 03، ص، 43-436

<sup>7</sup> - R GALLISSOT, Op Cit, p, 13

<sup>8</sup> - Ibid., p, 13 p, 17

خلال تحرك العديد من المحامين الاشتراكيين مثل محمد فريد<sup>(1)</sup> الذي اتصف بميوله الاشتراكية حيث راسل لينين ، ومن منفاه ببرلين بعد ذلك بارك الثورة البلشفية<sup>(2)</sup>، وكذلك كتابات كل من سلامة موسى<sup>(3)</sup>

الذي نشر سنة 1913 كراسة بعنوان -الاشتراكية<sup>(4)</sup>، زيادة على كتابات العديد من المفكرين المصريين الذين تصدوا لمناقشة الفكر الاشتراكي وإمكانية تطبيقه في مصر التي كانت معانها كبيرة، ومنهم ومصطفى حسنين المنصوري<sup>(5)</sup>، الذي اصدر كتاب سماه (( تاريخ المبادئ الاشتراكية ))، رغم ذلك فان هذه التوجهات الاشتراكية كانت استثنائية ومحتشمة مثلها مثل التوجهات الاشتراكية للوطنيين المصريين خلال هذه الفترة<sup>(6)</sup>.

وبعد انتصار الثورة البلشفية سنة 1917 اخذ الفكر الاشتراكي يأخذ بعدا جماهيريا وهو ما أزعج السلطات البريطانية التي خشيت من تبني الطبقات الشعبية للعنف الثوري الذي كان البلاشفة

---

<sup>1</sup> - محمد فريد ( 1868-1919 ) زعيم الحركة الوطنية المصرية قبل الحرب العالمية ، رئيس الحزب الوطني المصري ، ولد بالقاهرة ن درس الحقوق، اشتغل بالمحاماة، كان رافضا للتواجد الانجليزي في مصر وقد جرت عليه هذه المعارضة ويلات النفي ، حيث توفي منفيا في برلين سنة 1919 . انظر: عبد الوهاب الكيالي وآخرون، المرجع السابق، ج 06، ص ص، 98-99

<sup>2</sup> - R Gallissot , Op Cit, p, 20

<sup>3</sup> - موسى سلامة 1887-1958: كان موسى على قبطي مصري، تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي في مصر. وفي عام 1908 وصل إلى باريس. هناك قرأ جوريس " ومانيتيه وأخذ دورات في القانون والأدب في جامعة باريس. في عام 1909 ذهب إلى لندن حيث أمضى أربع سنوات في تحسين نفسه من خلال رسمية التعليم. وقال انه شهد ظهور حزب العمل وانضم إلى جمعية فاييان) التي من خلالها أصبح تعرف على أفكار التطور والاشتراكية والروسية عاد الى مصر في عام 1912، اشتهرت بكتاباته المختلفة ، انظر:

Ali E.H. DESSOUKI , The Origins of Socialist Thought 1882-1922., A thesis submitted to the Faculty of Graduate Studies and Research in partial fulfilment of the requirements for the degree of Doctor of Philosophy Department of Political Science McGill University Montreal July, 1972 , p p, 118-119

<sup>4</sup> - رفعت السعيد، تاريخ الحركة الشيوعية المصرية ، المجلد الأول، القاهرة، 1987، ص 91

<sup>5</sup> - مصطفى حسنين المنصوري. ولد في حي عابدين بالقاهرة في 1890 حائز على ليسانس التربية من مدرسة المعلمين العليا في 1911. وبعد التخرج اشتغل بالتدريس والتفتيش، اصدر العديد من المؤلفات منها تاريخ المذاهب الاشتراكية 1915، توفي سنة 1972. انظر: نبيل فرج ، "مستقبل المدينة" ، الأهرام الرقمي، يوم 04/01 /، 2006، في:

[digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=812639&eid=826](http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=812639&eid=826)

<sup>6</sup> - رفعت السعيد، المرجع السابق، ص، 144

ينادونا به ، لذلك أوعزت إلى مفتي الديار المصرية في أوت 1919 بإصدار فتوى ضد الشيوعية، وقد جاءت هذه الفتوى بنتائج عكسية حيث جعلت الشعب يتفاعل مع فكرة الثورة التي نادى بها. وحسب تقرير لأحد عملاء الانجليز جاء فيه ان عددا غير قليل من أفراد الشعب يعتقد أن البلشفية جاءت لطرد الانجليز من مصر ، كما يرون أن الفتوى لا تلزم الشعب لأنها صادرة عن سلطة الحماية ويضيف التقرير اما الأهالي فيبدو أنهم يعتقدون اعتقادا رسخا بأن المبادئ البلشفية ونضال البلاشفة يهدف إلى الوقوف بجانب الضعفاء لنيل حقوقهم<sup>(1)</sup>. وفي نوفمبر 1919 صدر بيان عن لجنة سرية جاء نصه ممجدا للبلشفية التي اعتبر أنها قوة أرسلها الله بعد طغيان العباد ، لذلك فهي تدعو المصريين الى اعتناقها<sup>(2)</sup>، أما بالنسبة لتأسيس الحزب الاشتراكي المصري فقد تأخر حتى سنة 1921 ، رغم ذلك فقد كانت الاشتراكية حاضرة في ثورة 1919 من خلال مشاركة النقابات العمالية في الثورة بواسطة حركة الإضراب التي شهدتها مصر خلال الثورة ، وبفضل تسرب هذه الأفكار الجديدة سواء كانت أفكار ويلسون او البلاشفة وحتى بعض مفكري ومثقفي الدول الاستعمارية ، بادر وطينو مصر الى تأسيس الوفد المصري الى مؤتمر الصلح.

#### ب- على بلاد الشام والحجاز:

كان اثر الأفكار الجديدة التي صاحبت الحرب العالمية الأولى وخاصة فكرة حق الشعوب في تقرير مصيرها كبير على بلاد الشام<sup>(3)</sup>، ذلك لان المنطقة كانت مهياًة لمثل هذا التطور السياسي الذي ساهمت فيه جملة من الظروف الدولية والمحلية وتجدد من خلال حركة كبرى للتعبير عن الذات، لذلك وقبل التعرض لآثر الحرب العالمية الأولى لابد من التعرف على هذه الحركة التي اتخذت من القومية العربية أداة لهذا الإحساس بالذات، الذي تبلور منذ أواخر القرن التاسع عشر حيث تطلع العرب إلى

<sup>1</sup>-عاصم الدسوقي، «من أرشيف الحركة اليسارية المصرية 1919-1925»، المجلة التاريخية المصرية ، المجلدان ، 28-29 1982-1981 الجمعية المصرية للدراسات- التاريخية، ص ص ، 441-447

<sup>2</sup>- نفسه ، ص ص ، 478-483

<sup>3</sup> **بلاد الشام:** تقع بلاد الشام شمال الجزيرة العربية، كان عرب الجنوب يطلقون هذا الاسم على جميع أجزاء المنطقة الشمالية من البلاد العربية .وتشمل حدود بلاد الشام، بحسب ما أورده الجغرافيون العرب الأوائل هي تقريباً سوريا الحالية ولبنان وفلسطين والأردن، وبذلك يحددها من الغرب البحر المتوسط، ومن الشرق بادية الشام من أيلة وهي آخر الحجاز وأول الشام إلى الفرات، ومن الشمال تمتد حدودها من الفرات إلى الأناضول، ومن الجنوب يحددها سيناء، ويتركز في العصر الحديث اسم الشام في مدينة واحدة هي دمشق. ينظر: محمد كرد علي، خطط الشام ، ط 01 ، ج، 01، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، 2007، ص ص،

النهوض بهذه المنطقة من خلال مطالبة السلطات العثمانية بالإصلاحات سواء كانت دينية ام دنيوية ومن ثم الشراكة في الحكم ثم تطور الأمر إلى المطالبة بالانفصال، وبذلك فان هذه الحركة قد امتزجت فيها نزعة التحرر الوطني بالإصلاح الديني<sup>(1)</sup>، وقد كانت متأثرة بعوامل داخلية وأخرى خارجية، ووجدت العون والمساعدة في الاستعمار ممثلا في بريطانيا وفرنسا تحديدا وبذلك يمكن أن نلاحظ أن سياسة التنافس الاستعماري قد ساهمت إلى حد كبير في بلورة الوعي القومي<sup>(2)</sup>، كما أوجدت محاولات الهيمنة والاستعمار الإرهابيات الأولى في الفكر القومي العربي منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر .

وقد مرت فكرة القومية العربية ما بين 1880-1914 بمظاهر وعي مختلفة وتأثرت بما جرى في أوروبا من انتشار للتعليم والثورة الصناعية وتمثلت أولى هذه المظاهر في جمعية بيروت السرية<sup>(3)</sup> ولكن ومع بداية القرن التاسع عشر وبعد وصول الدولة العثمانية إلى مرحلة متقدمة من الضعف، حيث فقدت العديد من أجزائها في أوروبا والمغرب العربي ومصر نزايد النشاط القومي العربي خاصة بعد تأسيس جمعية الاتحاد والترقي<sup>(4)</sup> واستيلائها على السلطة بعد الانقلاب على السلطان اثر ثورة 1908، وسيادة الفكر الطوراني<sup>(5)</sup> الذي همش العنصر العربي كما جعل من اللغة العربية غريبة في بلادها ، فكان رد الفعل العربي على ذلك إنشاء العديد من الجمعيات من أهمها - جمعية

<sup>1</sup> - قديري قلججي، الثورة العربية الكبرى 1916-1925، جيل الفداء يوما بيوم مع كامل الأسماء والوثائق والأدوار، ش م ن ت ، ط 02، بيروت، ، 1994،، ص، 29

<sup>2</sup> -نبيل علقم، تاريخ الحركة الوطنية ودور المرأة فيها،م د ث م ف ، جمعية إنعاش الأسرة، رام الله، 2005، ص24

<sup>3</sup> -جمعية بيروت السرية ، تألفت سنة 1875 وأسست العديد من الفروع في العديد من المدن اللبنانية كان نشاطها سريرا وكان أعضاؤها يقومون بإلصاق المنشورات الهادفة الى كشف الفساد العثماني والممارسات التي كانت مطبقة في البلاد العربية ، كما قاموا بدعوة العرب الى الثورة ، كان من أعضائها فارس النمر . انظر : جورج انطونيوس، يقظة العرب تاريخ حركة العرب القومية ، تر، ناصر الدين الأسد وإحسان عباس ،، ط08، د ع ل ، بيروت ، 1987، ص، 149 وكذلك ألبرت حوراني ، الفكر العربي في عصر النهضة 1798-1939 ، تر، كريم عزقول، دن ن ، د ت ، ص، 328

<sup>4</sup> - جمعية الاتحاد والترقي: تأسست سنة 1889 من طرف طلبة المدارس العسكرية، كان هدفها محاربة الاستبداد، وإعادة العمل بالدستور، ، ساهمت في تفجير ثورة 1908. انظر: الغالي الغربي، دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي 1288-1916، ط، 02، د م ج ، الجزائر ، 2011، ص، 159

<sup>5</sup> الطورانية: حركة تركية قومية تهدف إلى تتركب رعايا الدولة العثمانية، وتعمل على تمهيش كل ما هو غير تركي حيث نادى بإسناد المناصب العليا في الدولة إلى الأتراك . انظر

الإخاء العربي<sup>(1)</sup>، المنتدى الأدبي<sup>(2)</sup>، الجمعية القحطانية<sup>(3)</sup>، الجمعية العربية الفتاه<sup>(4)</sup>، جمعية العهد<sup>(5)</sup>. ثم عقد المؤتمر العربي<sup>(6)</sup> في باريس وكانت مطالبه معتدلة.

إلا إن مطالب الحركة القومية العربية مالت مع بداية الحرب العالمية الأولى إلى طرح أكثر راديكالية حيث أصبحت تطالب بالاستقلال والانفصال عن الدولة العثمانية وكان ذلك نتيجة لأسباب عدة منها تصاعد الاضطهاد التركي بعد عزل السلطان عبد الحميد الثاني وتولي الطورانيين والقوميين الأتراك من أعضاء جمعية الاتحاد و الترقى وحزب تركيا الفتاه السلطة، الذين أداروا ظهرهم للمطالب العربية رغم الوعود التي قطعوها على أنفسهم بعد المؤتمر العربي الأول في باريس، حيث قرروا في اجتماع خاص يوم 24 جانفي 1914 مقاومة الحركة العربية وإبعاد جمعية العهد عن الأستانة وأكدوا أن ذلك لن يتأت إلا إذا ابعده الضباط العرب عنها فتقرر إبعاد 490 ضابطا عربيا إلى المناطق التركية البعيدة وكان جلهم من أعضاء الجمعية السالفة الذكر<sup>(7)</sup>، وتطبيق سياسة التتريك التي رأوا أن

—احمد عطية الله، القاموس السياسي، د نه ع، القاهرة ط 03، د ت، ص 764

<sup>1</sup> - جمعية الإخاء العربي: ظهرت بالأستانة سنة 1908 على يد مجموعة من العرب العاملين بالعاصمة العثمانية، هدفت الى دعم جمعية الاتحاد والترقي، وصيانة الدستور انظر: أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في

نصف قرن، المجلد الأول، م مد، القاهرة، د ت، ص ص، 15-16، وكذلك فدري قلعجي، المصدر السابق، 88

<sup>2</sup> - المنتدى الأدبي: انشأت سنة 1909 الأستانة هدف من وراءها ان تكون مقرا يجتمع فيه العرب، لم تشتغل بالقضايا السياسية. انظر جورج انطونيوس، المصدر السابق، ص ص، 184-185، راي البعض أن تأسيس المنتدى كان سنة 1910.

انظر: احمد عزت الاعظمي، القضية العربية، الجزء 03، مطبعة الشعب، بغداد، 1931، ص، 03

<sup>3</sup> - الجمعية القحطانية: انشأت سنة 1909، كان هدفها تحويل الدولة العثمانية الى مملكة ذات تاجين على غرار مملكة النمسا المجر. انظر: جورج انطونيوس، المصدر السابق، ص ص، 186-187 وكذلك، قذري قلعجي، المرجع السابق، ص، 89

<sup>4</sup> - الجمعية العربية الفتاه: تأسست في باريس سنة 1911 على يد مجموعة من الطلبة العرب المقيمين في فرنسا، كانت تهدف إلى تحرير الأمة العربية، انظر: جورج انطونيوس، المصدر السابق، ص ص، 187-188 وكذلك: أمين سعيد، المصدر السابق،

<sup>5</sup> - جمعية العهد: تأسست سنة 1913، اهتمت بنشر الثقافة القومية في صفوف الشباب العربي، ورغم اعتقال مؤسسها والحكم عليه بالإعدام إلا أن نشاطها ظل. ينظر: مصطفى طلاس، الثورة العربية الكبرى، ط، 03، دار الشورى بيروت، د ت،

ص، 84

<sup>6</sup> - المؤتمر العربي الأول: دعت الى عقده جمعية العربية الفتاة جوان 1913 واختارت باريس مقرا لعقده وقد باركت مختلف الجمعيات والنوادي العربية هذا المؤتمر، جاءت قراراته لتصب كلها في ضرورة إصلاح أوضاع الدولة العثمانية وضمان حقوق العرب

فيها. انظر: : أمين سعيد، المصدر السابق، المجلد الأول، ص ص، 35-37

<sup>7</sup> - أمين سعيد، المصدر السابق، المجلد الأول، ص، 52

خير منفذ لها هو جمال باشا<sup>(1)</sup>، الذي سوف تسند إليه مهمة الضغط على الحركة العربية وتطبيق سياسة القبضة الحديدية<sup>(2)</sup>، هذه السياسة التي كلفت المنطقة غالبا حيث قام بحركة إعدامات واسعة عامي 1915-1916 في صفوف الشباب العربي الذي شك في انتمائه إلى الحركة الوطنية القومية، وكان عدد المعدومين 32 شخصا<sup>(3)</sup>، كما تم نفي أكثر من 300 أسرة وعاشت المنطقة في عهده أياما حالكة حيث عمت المجاعة في سوريا ولبنان نتيجة لمصادرة مختلف المواد الزراعية لتموين الجيوش العثمانية، وهي الفرصة التي استغلتها بعض الإرساليات التمسحيحة التي حاولت استغلال الوضع والتدخل في المنطقة بحجة مساعدة المتضررين . وكان عدد الضحايا من جراء المجاعة وسوء التغذية وانتشار الأمراض كبير حيث تجاوز 300000<sup>(4)</sup> .

لقد ساهمت هذه السياسة في الدفع بالحركة القومية العربية إلى تصعيد المواقف والانضمام إلى صفوف التحالف الذي ضم بريطانيا وفرنسا، رغم أن السواد الأعظم من سكان المنطقة تفاعل مع إعلان الجهاد الذي أطلقه السلطان ودعم الدولة العثمانية باستثناء بعض النصارى<sup>(5)</sup>. كما دفعت

<sup>1</sup> - أحمد جمال باشا: 1872-1922 يلقب بالسفاح، تقلد العديد من المناصب المدنية والعسكرية ومنها والي عسكري في سوريا في الفترة من 1914 حتى 1917 ، ولما انتهت الحرب بخسارة الدولة العثمانية هرب سنة 1918 م إلى ألمانيا، واغتيل سنة 1922 انظر: علي سلطان، تاريخ سوريا، 1918-1920-حكم فيصل بن الحسين، ط، 01، طلاس دار ، دمشق، 1987، ص 282 ،

<sup>2</sup> - أمين سعيد، المصدر السابق ، المجلد الأول، ص، 52

<sup>3</sup> - جلال يحيى، العالم العربي الحديث والمعاصر، ج 01، م ج ح المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1998، ص ص ، 519-520. اختلف في الحكم على هذه الحركة التي قام بها جمال باشا إذ رأى فيها البعض بطشا وإرهابا إذ كيف يعقل ان يتم إعدام شخص بمجرد الشك فيه او اتصاله بقناصل الدول الأجنبية. ينظر : جورج انطونيوس ، المصدر السابق ، ص ص، و أمين سعيد، المرجع السابق، المجلد الأول، ص، و علي سلطان، المرجع السابق ، ص، اما البعض الآخر فرأى ان هذا الأخير معذور لان الدولة العثمانية كانت في فترة حرب وفي الحروب لا بد من اتخاذ الحيطة والحذر وأن تكون الشدة الغالبة على اللين حتى يمكن مواجهة كيد الأعداء ، وأن ما قام به أحمد جمال قد يكون خطأً لكن هذا ما فرضته عليه ظروف الحرب .وهو الضرب بيد من حديد على من يحاول الاتصال بالخلفاء. ينظر: جهان بنت إبراهيم شار علي عبد الرحيم، الآثار السياسية والحضارية للانتداب الفرنسي والبريطاني على بلاد الشام 1924-1939، بحث مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي الحديث والمعاصر، إشراف الأستاذ الدكتور، عبد اللطيف عبد الله بن دهيش، قسم الدراسات العليا التاريخية و الحضارية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة ام القرى، المملكة العربية السعودية ، 2011، ص، 06

<sup>4</sup> - أمين سعيد، المصدر السابق، المجلد الأول، ص، 78 et BDIC F DELTA 880/2

<sup>5</sup> - توفيق برو، القضية العربية في الحرب العالمية الأولى 1914-1918، ط، 01، طلاس دار دمشق ، 1989 ، ص 81

هذه السياسة بأشراف الحجاز إلى الخروج من الموقف الغامض الذي تبناه مع بداية الحرب، خاصة بعد أن تأكدوا من تأمر السلطات العثمانية ضدهم<sup>(1)</sup> حيث عملوا على إضعاف الشريف والقضاء على نفوذه والقبض عليه إذا استوجب الأمر، وإلغاء امتيازات الحجاز المحلية التي يتمتع بها بسبب وضعه الاقتصادي والجغرافي والديني، وجعله ولاية عادية<sup>(2)</sup>، وكان من الطبيعي أن تكون لهذه السياسة انعكاسات وخيمة إذ بادر الشريف حسين<sup>(3)</sup> إلى إعلان الثورة ضد الدولة العثمانية والانضمام إلى بريطانيا وحليفاتها، وقد كان لهذه الأخيرة دور كبير في جعل الأمير يتخذ هذا الموقف حيث بينت له محاسن الخروج على السلطة العثمانية وتأسيس دولة عربية يكون ملكها، وكان وسيط بريطانيا في هذه العملية السير ماكماهون<sup>(4)</sup>، حيث جرت بين الطرفين مراسلات عدة عرفت بمراسلات حسين-ماكماهون<sup>(5)</sup>، أوضح فيها الشريف ما يشترطه العرب لدخول الحرب إلى جانب بريطانيا وهذه الشروط الشروط تتلخص في استقلال البلدان العربية القائمة على الساحل الشرقي للبحر الأبيض

<sup>1</sup> - فائز الغصين، مذكراتي عن الثورة العربية. مطبعة الترقى. دمشق 1956، ص 293. و أمين سعيد، المصدر السابق، المجلد الأول، ص، 109

<sup>2</sup> - نفسه، ص، 52

<sup>3</sup> - الحسين بن علي 1854-1931 : ولد بالأستانة ثم جاء إلى مكة، وعندما كبر وتولى عمه عون الرفيق إمارة مكة لم يحتمل تدخله في شؤون الإمارة فطلب إبعاده من الحجاز فاستدعاه السلطان عبد الحميد الثاني 1891 م إلى عاصمة الدولة ، قاد الثورة العربية سنة 1916، وأعلن نفسه ملكاً على الحجاز ، و عام 1924 تنازل لابنه علي عن العرش، قامت الحكومة البريطانية بنفيه إلى قبرص سنة 1925 ، ولما اشتد عليه المرض أذن البريطانيون بسفره إلى الأردن التي ظل بها ستة أشهر، ثم توفي وحمل إلى القدس ودفن هناك انظر : BDIC F DELTA 880/2 - ونجدة فتحي صفوة، المرجع السابق ،م، الاول ص، 101 و فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب، ط 2، م ن ح ، الرياض، 1968، ص 324 وكذلك ؛ أمين الريحاني، ملوك العرب، ط 8 ، د ح، بيروت، دت ، ص، 58

<sup>4</sup> - السير ماكماهون: ماكماهون اليسر اثر هنري Sir Arthur Henri Mac-Mahon 1862-1949:

المندوب السامي البريطاني في مصر وصاحب المراسلات الشهيرة المعروفة بمراسلات الحسين ماكماهون ، تخرج ضابطاً في الجيش البريطاني 1883 ، انتقل للعمل في الدائرة السياسية لحكومة الهند ، عين كاول مندوب سام بريطاني في مصر بعد اعلان الحماية

سنة 1914، حضر مؤتمر الصلح كمندوب عن بلاده. انظر، نجدة فتحي صفوة، المرجع السابق، م، 01، ص، 117

<sup>5</sup> - بدأت هذه المفاوضات يوم 14 جويلية 1915 وانتهت يوم 10 مارس 1916 ، خلاصة ما دار فيها تعيين حدود الدولة العربية التي يأمل العرب في تأسيسها بعد الحرب العالمية الأولى ، والتي يرى الأمير حسين أنها ستشمل كل المشرق العربي ما عدا بعض الاستثناءات مثل ضم لبنان مؤقتاً لفرنسا وكذلك الشأن النسبة لجنوب العراق ومحمية عدن التي تضم إلى بريطانيا. انظر: - عبد الله بن الحسين، مذكراتي، م ه ت ث ، القاهرة، 2012، ص، 96، وجورج انطونيوس ، المصدر السابق، ص ص ،

المتوسط وإقامة دولة عربية كبرى تشمل مختلف أرجاء الوطن العربي باستثناء مصر والشمال الإفريقي<sup>(1)</sup>.

وعلى الرغم من الاختلاف حول حدود الدولة العربية اتفق على دعم بريطانيا للثورة العربية، ومساعدة المملكة العربية الناشئة، والملاحظ أن الاتفاق كان شفويا ولم يرق إلى معاهدة رسمية بين الطرفين وهو ما سوف تعتمد عليه بريطانيا لاحقا عندما تتصل من كل وعودها للعرب، وبعد هذا التحضير اتجه الشريف حسين صوب الجمعيات العربية التي كانت تنشط في الشام و كان يعلم بموقفها من العثمانيين فخطب ودها واستمالها إليه<sup>(2)</sup>، حيث انتهى مع أعضائها والفئات المساندة الأخرى من مشايخ ووجهاء الشام إلى اتفاق كامل لمباشرة العمل<sup>(3)</sup>، فالتف العرب حوله باعتباره شريف مكة وحامي الديار المقدسة الإسلامية بينه وبين العثمانيين جفاء وتراوده هو وأبنائه آمال في إنشاء دولة عربية كبرى منذ فترة<sup>(4)</sup>. وهي نفس الآمال التي تراود القوميين العرب. وخوفا من أطماع بريطانيا وفرنسا في المنطقة صاغ هؤلاء ميثاقا عرف بميثاق دمشق تضمن الشروط التي تكون أساسا للتفاوض مع بريطانيا<sup>(5)</sup>.

بدأت الثورة العربية الكبرى في 10 جوان 1916 بإعلان الشريف حسين الحرب على العثمانيين<sup>(6)</sup> وكان يساعده ضابط الاستخبارات البريطانية توماس ادوارد لورانس<sup>(7)</sup>، واستطاع ابناءه

<sup>1</sup> - قدرى قلجى، المرجع السابق، ص، 196

<sup>2</sup> - أمين سعيد، المصدر السابق، المجلد الأول، ص ص، 111-113

<sup>3</sup> - فائز الغصين، المصدر السابق، ص ص، 203-204

<sup>4</sup> - ت لورنس، أعمدة الحكمة السبعة، ط، 01، م ت ط ت ن، بيروت، 1963، ص، 19 قدرى قلجى، المرجع السابق، ص، 189

<sup>5</sup> - محمود كامل الخامى. الدولة العربية الكبرى، ط، 02، د مع، القاهرة 1966، ص 306. ونجلاء عز الدين العالم العربي، د ا ك ع، مطبعة عيسى البابي الحلبي، دمشق، 1953، ص ص 135-136،

<sup>6</sup> - أمين سعيد، المصدر السابق، المجلد الأول، ص، 184 و جورج انطونيوس، المصدر السابق، ص ص، 289-290

<sup>7</sup> - توماس ادوارد لورانس: توماس ادوارد لورنس **Tomas Edouard Lawrence: 1935-1888**: شخصية بريطانية كان لها دور كبير في الثورة العربية وما نتج عنها من أحداث، درس الآثار الصليبية في الشرق، وعمل في المكتب العربي بالقاهرة أو مركز المخابرات والجاوسية في الشرق العربي الذي انشأته بريطانيا عند نشوب الحرب العالمية الأولى، توثقت علاقة لورنس بالشريف حسين ولاسيما بانه فيصل الذي أصبح فيما بعد صديقه ومستشاره وصحبه كترجمان إلى مؤتمر الصلح، توفي في إنجلترا بحادث سيارة. اتصف بعلاقاته الوطيدة بالصهاينة، انظر، نجدة فتحي صفوة، المرجع السابق، ج، 02، ص ص، 89-90 وكذلك

ابناءه السيطرة على الحجاز بفضل الدعم الإنجليزي، ثم تقدم ابنه فيصل<sup>(1)</sup> بن الحسين إلى الشام ووصل إلى دمشق التي غادرها العثمانيون، وأعلن فيها عن قيام الحكومة العربية الموالية لوالده الذي كان قد أعلن نفسه ملكاً على العرب<sup>(2)</sup>. وعلى الرغم من تعهدات بريطانيا للعرب بقيام دولة عربية كبرى فقد عقدت مفاوضات واتفاقيات سرية مع فرنسا وروسيا تناولت اقتسام الأملاك العثمانية بما فيها البلاد العربية، ثم انفردت بريطانيا وفرنسا في اتفاقية سرية عرفت باتفاقية سيكس بيكو سنة 1916، نسبة للمندوب البريطاني مارك سايكس<sup>(3)</sup>، والفرنسي فرنسوا جورج بيكو<sup>(4)</sup>، وقد فضح أمر هذه الاتفاقية السرية بعد ثورة 1917 في روسيا<sup>(5)</sup>.

وكذلك -Chaim WEIZMANN, Trial And Error, New York, 1949, p, 23

سعيد الجزائري، المخابرات والعالم، م م ن، دمشق، د ت، ص، 157

<sup>1</sup> - فيصل بن الحسين 1833-1933 الابن الثالث للشريف حسين ولد بالطائف تلقى تعليمه في الأستانة أين أتقن اللغة العربية والتركية، عاد إلى الحجاز عام 1909، وانتخب نائباً عن مدينة جدة بمجلس المبعوثان العثماني عام 1913، وعندما تار والده على الدولة العثمانية سنة 1916 تولى هو قيادة الجيش المتجه إلى الشام، أصبح ملكاً على سوريا في مارس 1920، هزم في معركة ميسلون فغادر دمشق إلى أوروبا، أصبح ملكاً على العراق في أغسطس 1921، توفي الملك فيصل في سويسرا ودفن في بغداد. انظر، مير بصري، أعلام السياسة في العراق الحديث، در ر ن، لندن، 1987، ص 15، وكذلك، عبد المجيد كامل التكريتي، الملك فيصل الاول ودوره في تأسيس الدولة العراقية الحديثة، ط، 01، د ش ث ع، بغداد، 1991، ص 09-16

<sup>2</sup> - اسعد داغر. ثورة العرب. مطبعة المقطم. مصر، 1916، ص 234، أمين سعيد. المصدر السابق، ج 1، ص 293 أيضاً. جورج انطونيوس. المصدر السابق، ص 311

<sup>3</sup> - مارك سايكس : 1879-1919 سياسي وديبلوماسي بريطاني، اهتم بالحضارات الشرقية، قام بعد ذلك بعدة رحلات في الولايات العثمانية والى عدد كتب حول الموضوع، كان قبل الحرب قنصلاً لبريطانيا في اسطنبول، اقترن اسمه بالمعاهدة المعروفة رغم انه لم يلتحق بالمفاوضات الا في المرحلة النهائية، كما ان العديد من المصادر تؤكد انه لم يكن راضياً عليها وطالب بعدم تطبيقها، توفي خلال انعقاد مؤتمر الصلح. انظر، نجدة فتحي صفوة، المرجع السابق، م، 01، ص، 104 وكذلك

Arnold J TOYNBEE, The Western Question in Greece and Turkey

A Study in the Contact of Civilisations, Constable and Company Ltd, London,

1922, p, 48, marge

<sup>4</sup> - فرنسوا جورج بيكو: سياسي فرنسي تقلد العديد من المناصب الدبلوماسية، تكفل بمفاوضة الحكومة البريطانية حول تقسيم الممتلكات العثمانية، انظر، مصطفى طلاس، المرجع السابق، 165

<sup>5</sup> - Fawzi LANSEUR, British Crisis in the Middle East and the Growth of Arab

Nationalism, A Dissertation Submitted in a Partial Fulfillment for the Requirements of the Master Degree in British and American Studies, Department of English, Faculty of Letters and Foreign Languages, University of Mentouri -Constantine- Ministry of Higher

ولم تكتف بريطانيا بهذه المعاهدة بل اتبعتها بوعده بلفور<sup>(1)</sup> في 02 نوفمبر 1917، الذي تعهدت فيه بمساعدة الصهاينة لإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين<sup>(2)</sup>. وبذلك يمكن أن نلاحظ أن الطرف البريطاني لم يكن جادا في تعهداته للعرب وان هذه الوعود قد أملت ظروف الحرب وحاجة بريطانيا للعرب، فلما أصبح الأمر واقعا وأعلن الأمير فيصل عن تأسيس الحكومة العربية من دمشق بدا الطرف البريطاني يعمل على عرقلتها وضربها خاصة بعد دخلت فرنسا على الخط ورفضت الاعتراف بهذه الحكومة<sup>(3)</sup>. لذلك ازداد إصرار العرب على تحقيق الاستقلال ورفض أية وصاية أو انتداب خاصة بعد دخول الولايات المتحدة الحرب وفق شروط حق الشعوب في تقرير المصير ورفض الدبلوماسية السرية، التي نادي بها الرئيس الأمريكي ويلسون الذي أكد على حق الشعوب التي كانت خاضعة للدولة العثمانية في مصيرها ومنها شعوب المنطقة التي رأت في ويلسون رسول سلام ومخلص للبشرية لا يمكن أن تداس كرامة أي شعب في مؤتمر يحضره<sup>(4)</sup>.

والحقيقة أن اهتمام القوميين العرب بما كان يحدث في الولايات المتحدة سبق إعلان ويلسون ، ودخول الولايات المتحدة الحرب، حيث اهتمت الصحافة السورية وخاصة تلك الصادرة في مصر وتمتع بقليل من الحرية بحكم بعدها عن الرقابة العثمانية، بالتطور الكبير الذي كانت تشهده الولايات المتحدة وإمكانية الاستفادة منها وإمكانية وقوفها في وجه الاستعمار الفرنسي البريطاني الذي بدأت نواياه تظهر<sup>(5)</sup>، وازداد هذا الاهتمام بعد سنة 1917، حيث رأت هذه الصحف وخاصة المقتطف أن هذا الحدث يعتبر من أهم الأحداث التي عرفها العالم في هذه الفترة وأكدت

---

Education, Supervised by: ATMANI Samia Insaf, Submitted: June 2010, p, 27

<sup>1</sup> - بلفور آرثر جيمس: 1936-1848 من أصول اسكتلندية ، درس في جامعة كامبردج ، اصدر سنة 1917 التصريح المعروف باسمه والذي بنص على منح وطن قومي لليهود في فلسطين. انظر: فتحي نجدة صفوة، المرجع السابق، م، 03، ص، 71

<sup>2</sup> - أكرم ازعيتر، القضية الفلسطينية، د مع ، القاهرة، 1955، ص، 40

<sup>3</sup> - جورج انطونيوس . المصدر السابق، ص، 348

<sup>4</sup> - أمين سعيد. المصدر السابق، ج1، ص، 309

<sup>5</sup> - Max REIBMAN, "The CASE of William Yale: Cairo's Syrains And the Arab Origins of American Influence in the Post-Ottoman Middle East , 1917-1919", Middle East Stud. 46 (2014) p, 693

على الدور الذي ستلعبه هذه الدولة في الدفاع عن حق الشعب السوري في تقرير مصيره<sup>(1)</sup>، كما اهتمت الهلال القاهرية ذات الأصول السورية بهذا الموضوع وتعجب جورجى زيدان من التطور السريع للقوة الأمريكية التي سيكون لها دور فعال في حسم مسار الحرب<sup>(2)</sup>. لقد كان لهذه المقالات الصحفية دور كبير في التأثير على دوائر القرار العربية والرأي العام الشعبي السوري بعد الحرب وجعلها تنحى باتجاه الدعوة إلى حكومة عربية وإذا تطلب أن تلجأ إلى المساعدة التقنية الأجنبية أو الانتداب فلتكن الولايات المتحدة وقد كان هذا الطرح خلال اجتماع جمع بين فارس نمر<sup>(3)</sup> وبعض مستشاري الأمير فيصل الذين رفضوا الطرح<sup>(4)</sup>، وكذلك الشأن بالنسبة لبعض النخب الفلسطينية التي كانت تخش من التآمر البريطاني على فلسطين لذلك طالبت بان تكون الولايات المتحدة هي المنتدبة عليها<sup>(5)</sup> وكان لهذا التحرك اثر كبير حيث شهدت المنطقة نشاطا حثيثا أساسه تنظيم المجتمع من خلال تأسيس العديد من الأحزاب والجمعيات والنوادي التي هدفت إلى صيانة الاستقلال العربي وفق مبادئ حق تقرير المصير ومن هذه الأحزاب: حزب العربية الفتاة<sup>(6)</sup>، حزب الاستقلال العربي<sup>(7)</sup>، حزب العهد السوري<sup>(8)</sup>،

1- «أمريكا والحرب»، المقتطف، 01ماي 1917

2- «بلاد الاختراع والابتكار»، الهلال، 10 أكتوبر 1918

3- فارس نمر: 1856-1951: من أصول لبنانية، خريج الكلية السورية، اشتغل بالصحافة، ساهم في انشاء مجلة المقتطف البيروتية، انتقل الى مصر وأسس مجلة القاهرة، منح دكتوراه في الفلسفة، عين في المجلس المصري، ظل ينشط في مصر الى ان وافته المنية عن عمر يناهز المائة سنة. انظر: - الزركلي خير الدين، المصدر السابق، الجزء 05، ص. ص، 127-128

4- Max Reibman , Op Cit,p, 694

5 - Ibid.p, 694

6 - حزب العربية الفتاة: أعيد تأليف هذه الجمعية بعد الإعلان عن الحكومة العربية في دمشق ، وكانت مهمة هذه الجمعية مساعدة الحكومة العربية الناشئة وصيانة الاستقلال وكانت تشبه الى حد كبير جمعية الاتحاد والترقي التي كانت تسيطر على تركيا. انظر، أمين سعيد، المصدر السابق، م، الثاني، ص ، 41

7 حزب الاستقلال العربي: أسس سنة 1919 ليكون واجهة لجمعية الفتاة التي أريد لها أن تظل نشاطاتها سرية ، كان شعاره العمل لاستقلال بلاد العرب وتحريرها من كل نفوذ أجنبي . انظر، نفسه ، م، الثاني، ص ، 41

8 - حزب العهد السوري: تأسس على أنقاض جمعية العهد التي أعيد تشكيلها بعد إعلان الاستقلال ، وانقسمت إلى شعبتين واحدة خاصة بالعراق والأخرى بسوريا وتشكلت من 41 عضوا ، هدف الى الوقوف في وجه كل من يمس بالاستقلال . انظر، أمين سعيد، المصدر السابق، م، الثاني، ص ، 41

حزب الاتحاد السوري<sup>(1)</sup> كما كان التأثير على الرئيس الأمريكي الذي أصبح يبدي اهتماما كبير بالقضية السورية خلال المؤتمر ثم تقبل فكرة إرسال لجنة دولية كما طالب به الأمير فيصل ، وذلك ما سوف نناقشه في حينه.

كما اثر الفكر البلشفي وموقف ثورة أكتوبر 1917 من حق تقرير المصير تأثيرا واضحا على المنطقة، التي عرفت النشاط النقابي قبل الحرب العالمية الأولى وخاصة في صفوف عمال صناعة التبغ<sup>(2)</sup> ، إما ظاهرة الإضراب فقد بدأت تظهر على فترات متقطعة ابتداء من الفاتح ماي 1907<sup>(3)</sup>، وقد ازداد تأثير الثورة البلشفية على رواد الوطنية في سوريا سنة 1920 إلى درجة إنشاء منظمة سرية كانت تخطط لاستغلال البلاشفة في الثورة ، وقد أصدرت هذه الهيئة في نفس السنة تقريرا من ضمن ما جاء فيه ((...إن الأمن والسلم العالميين مرهونين بتحالف العرب مع البلاشفة...))، وقد ختم هذا التقرير بعبارة يحيا لينين تحيا الثورة البلشفية ، يحيا التحالف العربي السوفييتي<sup>(4)</sup> ، وبعد معركة ميسلون<sup>(5)</sup> ازداد تأثير البلاشفة على المنطقة حيث أسس الشيوعيون العرب العرب يوم 19 ديسمبر 1920 اللجنة من اجل الوحدة العربية ، التي اجتمعت في دمشق وأصدرت بياننا أكدت فيه على ضرورة تحرر كل البلاد العربية من نير الاستعمار ، ومجدت فيه الثورة البلشفية ولينين ورفاقه<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> -حزب الاتحاد السوري: نشأ هذا الحزب في ديسمبر 1918 بمصر، ضم نخبة من رواد القضية العربية ، كان يهدف الى كشف الألاعيب الاستعمارية وجهوا الى السلطات البريطانية استفسارا حول موقفها من مستقبل البلاد العربية بعد ان كشف البلاشفة اتفاقية سايكس بيكو ، فكان لزاما على بريطانيا ان توضحهم موقفها فأصدرت الإعلان المعروف بإعلان السبعة في ربيع 1918. انظر: أمين سعيد، المصدر السابق، م، الثاني، ص ص ، 42-44، وكذلك

Karol SORBY Jr. "The Arab National Movement in World War I", ASIAN AND AFRICAN STUDIES, 75, 2006, 1 , P,51

<sup>2</sup> - R Gallissot, Op Cit, p, 18

<sup>3</sup> -Ibid.p, 19

<sup>4</sup> - Mohieddine HADHRI, La Politique Extérieure Soviétique et Le Monde Arabe 1917-1945, Thèse pour Le Doctorat d'Etat es-Lettres et Sciences Humaines, Faculté des Lettres et Sciences Humaines, Université de Paris-Sorbonne ,sous la Direction de Hélène Carrere D'encausse ,T,01, sd ,p,100

<sup>5</sup> - سوف نعرف بهذه المعركة في الفصل الرابع من هذه الأطروحة./

<sup>6</sup> -Mohieddine HADHRI ,Op Cit ,p, 102

في ظل هذا الجو المشحون بالفكر التحرري وحق تقرير المصير الذي شهده العالم بعيد الحرب العالمية الأولى، خاصة بعد أن أصبحت الفكرة واقعا ملموسا ، فرض على الدول الاستعمارية ان تتبناه وتدافع عنه ، بعد دخول الولايات المتحدة الحرب، وهي التي كانت تعتبر هذا الحق أساس أي سلم عادل بعيد عن التسويات السرية والاتفاقيات الثنائية، وبذلك أصبح واضحا ان الفكر الجديد سيكون أرضية لأي تفاهم مستقبلي ،وكان من الطبيعي ان تتأثر شعوب المستعمرات بهذا الفكر الجديد وخاصة الشعوب العربية،التي اتجهت أنظارها الى مؤتمر الصلح بباريس عله يحقق لها في ظل التوجه الجديد خاصة وان دعاته كانوا هم القادة في المؤتمر، ما كانت تصبو اليه. فما هي مجريات هذا المؤتمر؟ ذلك ما سنناقشه في الفصل القادم.



الفصل الثاني: التحضير لمؤتمر الصلح، الوفود المشاركة، اختلاف وجهات النظر، تنظيم المؤتمر، هياكله وسير أشغاله.

### 01- التحضير للمؤتمر:

- أ- تحضيرات الولايات المتحدة الأمريكية:
- ب- التحضيرات الفرنسية:
- ج- التحضيرات البريطانية:
- د- تحضيرات دول أخرى:
- هـ- التحضيرات العامة المشتركة:

### 02 - الوفود المشاركة في المؤتمر:

- أ- وفود القوى الخمسة الكبرى:
- ب - الوفود الأخرى :

### 03 - اختلاف وجهات نظر القوى العظمى في العديد من القضايا:

### 04 - تنظيم المؤتمر، هياكله وسير أشغاله:

- أ - جلسة الافتتاح وتشكيل هياكل المؤتمر
- ب - الجلسات العلنية الرسمية:
- ج - أشغال كل من مجلس العشرة ومجلس الأربعة:

## الفصل الثاني: التحضير لمؤتمر الصلح، الوفود المشاركة، إختلاف وجهات النظر، تنظيم المؤتمر، هياكله وسير أشغاله.

### I- التحضير للمؤتمر، الوفود المشاركة فيه، وإختلاف وجهات نظر القوى العظمى:

#### 01- التحضير للمؤتمر:

منذ اندلاع الحرب العالمية الأولى في أوت 1914 بدأت العديد من الضمائر الحية تنادي بضرورة التعقل، لذلك فقد صاحب الجهود الحربي التحضير لعمل دبلوماسي سوف تصل إليه مختلف القوى لا محالة إلا وهو عقد مؤتمر للصلح، وبما أن مؤتمر من هذا النوع هو عبارة عن مجموعة من الأدوات الحيوية المتحركة فقد تطلب تحضيرات خاصة<sup>(1)</sup> وقد تم ذلك من خلال منظومة تجارب أقامها الحلفاء لتنسيق الأعمال والتوجهات الإستراتيجية، وقد شملت التحضيرات مختلفة الدول مع فوارق نوعية بين دولة وأخرى ن وبفضل الآليات التي وضعتها كل دولة أمكن تجميعها في مركز واحد لما انعقد المؤتمر، إلا أن مهمة التجميع لم تنجز بصفة كاملة<sup>(2)</sup>.

كما أن الميكانيزمات المحضرة من طرف الدول خلال الحرب لم يتم استغلالها بصفة جادة وموضوعية، بل استعملت بدائل مقترحة اتصفت بالارتجال تطلبتها ضرورات المرحلة.<sup>(3)</sup> كما ان المؤتمر كان خاضعا لتوجهات بعض الأشخاص الذين جعلت منهم الحرب عقولا موجهة ساهمت في إيجاد تنظيمات جديدة لم تكن معروفة من قبل، ولم يخضعوا او يتقيدوا بتلك التي كان متعارف عليها من قبل ن بل تحكمت فيهم ظروف المرحلة والمتغيرات العالمية الجديدة، لذلك فمن المستحيل النظر إلى المؤتمر على انه حالة ثابتة بل ينبغي النظر إليه على انه كائن متغير الخاليا باستمرار، وفي أحيان كثيرة فان هذه التغيرات افترضت وجود أشكال غريبة ومشبوهة في أحيان أخرى، كان يفرضها الواقع العام المعاش وخاصة ضغط الرأي العام الذي كان كبيرا<sup>(4)</sup>.

<sup>1</sup> - H W V TEMPERLY H W V, A History of the Peace Conference of Paris, Henry Frowde Hodder & Stoughton, O U P, London, t 01, 1920, p, 236

<sup>2</sup> - Ibid.

<sup>3</sup> - Ibid.

<sup>4</sup> - Ibid.

## أ- تحضيرات الولايات المتحدة الأمريكية:

بعد خمسة أشهر من دخول الولايات المتحدة الحرب كلف الرئيس الأمريكي الكولونيل هوس<sup>(1)</sup> بتشكيل مجموعة من الخبراء تسند إليها مهمة استقصاء المعلومات بغية الاستفادة منها خلال مؤتمر الصلح<sup>(2)</sup>، كان المشرف العام على هذه المجموعة هو هوس تساعده مجموعة من الخبراء الجامعيين ، والصحفيين الأكفاء والمحامين ورجال الأعمال<sup>(3)</sup>، وقد أكد الرئيس الأمريكي ان بلده بحاجة الى مثل هذه المجموعة بسبب سياستها المبنية على العزلة وعدم توفر مجموعة من الخبراء الذين تخصصوا في هذا المجال ، إلا انه طالب بعدم إعطاء العملية زخماً إعلامياً كبيراً وترك المجموعة تعمل بكل راحة بعيدة عن الضغوط<sup>(4)</sup>، وبفضل هذه الإستراتيجية قامت هذه الأخيرة بدراسات معقدة في مجالات عدة مثل ، الجغرافيا، الاثنوغرافيا، والظروف الاقتصادية السائدة في أوروبا والشرق الأوسط كما وضعت العديد من الخرائط المفصلة<sup>(5)</sup>، وقد اتخذت من الشركة الجغرافية الأمريكية مقراً لعملها<sup>(6)</sup>، وكانت أول مساهمة ملموسة لهذا الفريق حول السلام سنة 1918، عندما طلب ويسلسون من رئيس الفريق تقديم تقرير مفصل ، اعتبر القاعدة الأساسية التي وضع الرئيس على أساسها نقاطه الأربعة عشر التي دجت لاحقاً في شروط الهدنة مع ألمانيا<sup>(7)</sup>.

وقد أسندت إلى هذا الفريق مهمتان رئيسيتان هما : تحديد مجال عمله ، واختيار العناصر الكفأة التي يمكن أن تثري هذا العمل، وتكوينها تكويناً يمكن أن يرقى إلى المعايير التي كانت معروفة في العالم القديم<sup>(8)</sup>، فالولايات المتحدة لم تكن تملك الخبرة الضرورية في هذا المجال ، إذ لم تشارك في مؤتمر دولي بهذا الحجم ، ذلك أن هذا الأخير يفترض فيه ان يصيغ معاهدة صلح تضمن السلام

<sup>1</sup> - سوف نعرف بالكولونيل هوس لاحقاً عند التعرض للوفد الأمريكي المشارك في المؤتمر.

<sup>2</sup> - Edward Mandel HOUSE , **What Really Happened At Paris The Story of the Peace Conference 1918-1919 by American Delegates** , Charles Scribner's Sons, New York , 1920 , p, 01

<sup>3</sup> -H W V TEMPERLY H W V, Op Cit, t 01, p, 240

<sup>4</sup> - Edward Mandel HOUSE, Op Cit, p, 01

<sup>5</sup> -H W V TEMPERLY H W V, t 01,p, 240

<sup>6</sup> -Edward Mandel HOUSE, Op Cit, p, 01

<sup>7</sup> -Ibid.

<sup>8</sup> -**FRUS**, U S Government Printing Office , Washington , Vol, 01 , 1942, pp,104-113

الدائم ا وبذلك فان هاتين المهمتين جديدتين عليها ، زيادة على عدم توفرها على مصالح متخصصة في هذه المجالات على غرار الدول الأخرى<sup>(1)</sup> .

وقد كان لزاما على هذه المجموعة مجابهة خبراء كل من بريطانيا وفرنسا وإيطاليا واليابان وألمانيا، ومعرفة القضايا الساخنة خلال تلك الفترة سواء بخصوص المشاكل الأوروبية أو قضايا الشرق الأوسط او المستعمرات<sup>(2)</sup>.

ورغم عدم الخبرة فقد تمكن الفريق من انجاز دراسة شاملة حول هذه القضايا ، وكانت خاضعة للتحيين بناء على المعطيات الجديدة التي كانت ترد في كل مرة<sup>(3)</sup>، وصادر عن هذه الدراسات كتاب قيم في جانبي 1919 عرف بالكتاب الأسود ، كان مدعما بالخرائط والجداول والصور وأرسل الى هوس الذي كان في باريس<sup>(4)</sup> .

وبذلك فقد كانت التحضيرات الأمريكية ذات قيمة علمية كبيرة ، حيث دخلت الولايات المتحدة المفاوضات وهي على دراية واطلاع على كل القضايا الشائكة في العالم التي يمكن ان تصل الى المؤتمر وتكون مجال تفاوض<sup>(5)</sup> . كما ان هذا الوفد لم يسرح بعد انجاز العمل بل أرسل الى باريس ودمج ضمن الوفد الأمريكي المفاوض كخبراء وتقنيين<sup>(6)</sup> .

ورغم القيمة الكبيرة للدراسات المنجزة فقد كان عيبها يكمن في كونها بعيدة عن التطبيق على الواقع العملي لسير الحرب، كون الخبراء الذين ساهموا في انجازها كانوا بعيدين عما كان يجري لذلك جاءت دراستهم نظرية مجردة لم تصمد أمام الواقع الذي فرضته ظروف الحرب على المؤتمر ولم يتمكن من الاستفادة منها للاختلاف الكبير بين الواقع المعقد لأوروبا والولايات المتحدة<sup>(7)</sup> .

## ب- التحضيرات الفرنسية:

اهتمت فرنسا بموضوع التحضيرات على غرار الولايات المتحدة لذلك شكلت فريقا من الخبراء والمؤرخين والإعلاميين والجغرافيين، وأسندت إليهم مهمة دراسة مشاكل الاستعمار ، وكانت كل وزارة

<sup>1</sup> -Edward Mandel House, Op Cit, p, 02

<sup>2</sup> -Ibid, p, 02

<sup>3</sup> -H W V TEMPERLY H W V, t 01,p, 240

<sup>4</sup> -Edward Mandel HOUSE, Op Cit, p,08

<sup>5</sup> -H W V TEMPERLY H W V , Op Cit , t 01,p,241

<sup>6</sup> -Edward Mandel HOUSE, Op Cit, p,08

<sup>7</sup> -H W V TEMPERLY H W V, Op Cit, t 01,p, 241

على علاقة بمجموعة من الخبراء والأكاديميين الذين وضعوا معارفهم وخبراتهم في خدمة هذه المصالح ، ولكن التعاون والتنسيق لم يكن جيدا، فكل قسم كان يملك مخططا خاصا به ولم يكن هناك مخطط عام<sup>(1)</sup> ، فقد لوحظ ان وزارة الشؤون الخارجية لم تكن على اتصال بوزارة التجارة او قيادة الأركان بخصوص التحضير للمؤتمر ، اما مجموعة رئيس الوزراء فلم تكن تملك قدرا كبيرا من الخبرة والحنكة والقدرة على القيادة بحيث تتمكن من تسيير مؤسسة مشتركة على قدر كبير من الأهمية لضمان مصالح فرنسا ، وكان من نتيجة ذلك عدم وجود مخطط واضح وجاهز عند عقد الهدنة، التي كانت شروطها العسكرية غير متوقعة حتى من طرف قائد القوات المتحالفة ، اما الشروط السياسية فلم يكن للفرنسيين يدا فيها اذ وضعت من طرف الرئيس الأمريكي ، اما بخصوص شروط وتنظيم المؤتمر فلم يكن هناك عمل محضر مسبقا<sup>(2)</sup>، لذلك فقد اضطرت فرنسا الى وضع مخطط مرتجل الا انه لم يخل من المهارة العلمية والمعرفة التاريخية مع وفرة كبيرة للحقائق الدبلوماسية التي اتصف بها الفرنسيون ، الا ان هذا العمل كان ينقصه التكامل والتوجيه ، حيث حمل بصمات المؤسسات التي أنجزته اذ عبرت كل واحدة منها عن رغباتها ومطالبها بكل دقة، وفي النهاية جاء العمل خال من الدقة والتوجه الوطني العام<sup>(3)</sup>.

أما بالنسبة للمخطط الذي أعده موظفو الكي دورسي فقد اتصف بالبراعة والعلمية ولكن كانت تنقصه الواقعية، اذ لم يشرك في انجازه الرجال الذين سيعملون عليه أثناء التفاوض ، كما أنهم لم يحاولوا استغلال المؤسسات الموجودة والاتفاق معها والتكيف مع حاجة حلفاء فرنسا ، فباريس كانت هي مقر المؤتمر ، وكانت فرصة فرنسا في وضع خطة للمؤتمر كبيرة ، ولكن من حسن حظها انها كانت تملك رجال دولة متعددي المواهب ، يملكون الخبرات والمعارف اللازمة لهذا النوع من المؤتمرات عكس بعض الأمم الأخرى ، فمفاوضو فرنسا لديهم معرفة بالمبادئ والحقائق التي تدار بها المفاوضات دون الحاجة للجوء الى الخبراء، نتيجة لتدريبهم المبكر على هذه الأمور ، لذلك فقد كان المفاوضات الفرنسي اقل اعتمادا على مرؤوسيه عكس الآخرين<sup>(4)</sup>.

<sup>1</sup> - H W V TEMPERLY H W V, t 01, p, 238

<sup>2</sup> - Ibid., p,238

<sup>3</sup>-Ibid., p,238

<sup>4</sup> - Ibid., p,

### ج- التحضيرات البريطانية:

قامت وزارة الخارجية البريطانية 1917 بتشكيل هيئة لوضع المخططات والدراسات وجمع المعلومات حول المواضيع التي يمكن ان تناقش خلال المفاوضات ، وكان هذا الجهاز متكاملًا ، كلف بإنشاء مصلحة إدارية وتكوين فريق عمل ، كما شكلت بالتوازي هيئة تحرير اسند تليها مهمة تحضير كتيبات خاصة بالجغرافيا والتاريخ والظروف الاقتصادية لمختلف المناطق<sup>(1)</sup>.

وقد كانت هناك محاولة لإشراك وزارات أخرى في هذا المخطط ، وانشأ ضمن هذا الجهاز قسم خاص بالجغرافيا تكفل موظفوه بانجاز الخرائط اللازمة والتصاميم، وقسم خاص بالبحرية وآخر بالحرية التجارية ، فرع خاص بالأوضاع الاقتصادية<sup>(2)</sup>.

ويدورها فقد قامت قيادة الأركان بتحضير وثائق ودراسات حول وضعية الجيوش والحدود الإستراتيجية، وعلى هذا الأساس فقد جمعت قاعدة أساسية من البيانات تأكدت أهميتها عمليا، لذلك فقد كان هذا الجهاز المركز الحقيقي لتحضير المؤتمر<sup>(3)</sup>.

ولكن الملاحظ ان هذه الهيئة لم تكن تستشار من طرف المسؤولين ، كما ان هذه التحضيرات لم تكن تشجع او تراقب من طرف الديوان الإمبراطوري للحرب الذي كان يعرف بالكاب (CAB) الذي كان يشرف على تسطير السياسات العامة لبريطانيا خلال الحرب ، وكان يعالج القضايا من خلال لقاءات مشتركة مع حلفاء بريطانيا دون الاستفادة من الكم الهائل من المعلومات المحضر، وبذلك فان وزارة الخارجية طوال هذه الفترة كانت تعمل بإستراتيجية تحمل عيوب خطيرة، اذ لم يكن هناك تنسيق بين الأمور النظرية والتطبيقية<sup>(4)</sup>.

الا ان بريطانيا شأنها شأن فرنسا قد استفادت من تراكم التجارب السابقة ومشاركتها في العديد من المؤتمرات الدولية ، مما مكنها من إدارة دفة التفاوض بخبرة ومهارة، خاصة وأنها كانت تملك مجموعة من المفاوضين المهرة الذين كانوا على هرم السلطة السياسية، وكان رصيدهم الجامعي كبير فاستغلوا ذلك لخدمة الإمبراطورية فالوفد البريطاني كان أكثر تلاءما مع الظروف وهو ما يفسر تغير مواقفه في العديد من المرات.

<sup>1</sup> - H W V TEMPERLY H W V, Op Cit, t 01, p,240

<sup>2</sup> -Ibid.,

<sup>3</sup> - Ibid.

<sup>4</sup> -Ibid., p,241

#### د- تحضيرات دول أخرى:

قامت في دول أخرى العديد من التحضيرات وان لم تكن بنفس الدقة والتعميد، وجاءت كلها متوافقة مع المصالح الخاصة لكل دولة، أكثر منها من اجل سيادة سلم عالمي يتجاوز المصالح الضيقة للدول<sup>(1)</sup>.

فبالنسبة للطرف الايطالي ، واليوغسلافي، والتشيكوسلوفاكي، والروماني ومجموعة أخرى من الدول الصغيرة التي قامت بإنشاء وتنظيم أقسام خاصة بالدعاية أثناء الحرب ، استعملوا فيها خبراءهم وتقنيهم من اجل التحضير لمؤتمر السلام ، وبذلك فان كل امة قد جلبت معها إلى باريس كتلة أولية من المعلومات والإحصائيات والملاحظات المدعمة لوجهات نظرها استعملتها كحجج لتدافع بها عن حقوقها<sup>(2)</sup>.

وعموما فانه بإمكاننا الخروج بالعديد من الملاحظات حول موضوع التحضيرات ، حيث نجد ان الطرف الأمريكي الذي تنقصه الخبرة في هذا المجال قد لجأ إلى التحضير الجيد والدقيق حتى يجابه القوى التقليدية التي كانت تتمتع بخبرة كبيرة ، رغم ذلك فان شخصية الرئيس الأمريكي قد طغت على الوفد حيث كان في أحيان كثيرة يقرر قضايا تفرضها مبادؤه الأربعة عشرة دون استشارة ، اما بالنسبة لفرنسا وبريطانيا فقد استفادتتا من تجاربهما السابقة.

#### هـ- التحضيرات العامة المشتركة:

بدأت بعد اتضاح الرؤى والتأكد من هزيمة ألمانيا وعقد الهدنة ثم تحديد شروطها وكان ذلك يوم 18 نوفمبر 1918<sup>(3)</sup> ، وكان أول اجتماع تحضيرى هو يوم 12 جانفي 1919 في جلسة المجلس الأعلى للحرب<sup>(4)</sup> في مكتب وزير الخارجية الفرنسي بيشون بحضور ممثلين عن الدول الأعضاء وهم :

عن فرنسا بيشون وكليمنصو وثلاثة أعضاء آخرين.

عن بريطانيا لويد جورج وثلاثة أعضاء.

<sup>1</sup> - H W V TEMPERLY H W V, Op Cit, t 01, p ,241

<sup>2</sup> -Ibid.,

<sup>3</sup>-BDIC, F delta rés. 801 (1) ( 02),p,01

<sup>4</sup> - اعتبر العديد من الباحثين ان هذه الجلسة هي جلسة افتتاح المؤتمر

عن الولايات المتحدة الرئيس ويلسون وثلاثة أعضاء. عن إيطاليا اورلندو وثلاثة أعضاء  
تقرر في هذه الجلسة بعد الاطلاع على التقارير الخاصة بالهدنة وشروط تسليم ألمانيا لأسرى  
على ان تكون جلسة المساء من نفس اليوم خاصة بتحضير المؤتمر ، وفي جلسة المساء من نفس اليوم  
أثيرت قضية الوفود المشاركة حيث حاولت بريطانيا فرض تمثيل الدومنيون البريطاني وهو ما أثار خلافا  
حادا ، ثم سويت القضية بعد سوء تفاهم كبير<sup>(1)</sup>، بعد ان اتفق على ان يمثل القوى الكبرى خمسة  
أعضاء لكل دولة<sup>(2)</sup>، اما تمثيل القوى الصغرى فقد اتفق على ان يكون على النحو التالي : ممثلين  
لكل من بلجيكا ،اليونان صربيا، البرتغال، رومانيا، الصين، البرازيل، تشيكوسلوفاكيا، سيام، بالإضافة  
إلى ممثل عن كل دولة صغيرة قطعت علاقاتها مع ألمانيا<sup>(3)</sup>.

وخلال هذه الجلسة أعيد طرح تمثيل الدومنيون البريطاني حيث أراد البريطانيون ان يرفعوا عدد  
تمثيلهم في المؤتمر ، لكن هذا الطرح جوبه بالرفض الأمريكي المطلق حيث أكد ويلسون ضرورة التعامل  
مع الطرف البريطاني ككل لا يتجزأ ، وبسبب عدم الاتفاق حول هذا الموضوع اجل الى جلسة أخرى  
بطلب من لويد جورج الذي أراد أن يستشير أعضاء الديوان الإمبراطوري، كما نوقشت في هذه  
الجلسة قضية تمثيل روسيا في المؤتمر إلا أن الجميع رفضوا ذلك ، مع إمكانية استدعاء أية شخصية  
روسية خاصة أولئك الذين كانوا في باريس من اجل إفادة المؤتمر<sup>(4)</sup> .

وفي جلسة تحضيرية عقدت يوم 13 جانفي مساء سويت قضية تمثيل الدومنيون البريطاني  
حيث اتفق على ان تمنح ممثلين على النحو التالي:

ممثلين لكل من: كندا، استراليا، إفريقيا الجنوبية، وممثل لكل من زيلندا الجديدة والهند الأهلية والهند  
البريطانية، وبفضل هذه الإستراتيجية ارتفع عدد الوفد البريطاني<sup>(5)</sup> ، وخلال هذه الجلسة نوقشت  
كذلك قضية تمثيل الدول المحايدة وكذلك الدول الصغرى التي قطعت علاقاتها مع ألمانيا وحليفاتها ،  
واتفق على ان يكون التمثيل على النحو التالي ممثل لكل دولة محايدة او صغرى ، كما نوقشت في

<sup>1</sup> -F delta rés. 801 (1) (02) Note du secrétaire prise durent une conversation tenue le  
dimanche 12 janvier, p, 01

<sup>2</sup> -Ibid., p,02

<sup>3</sup> -Ibid. pp, 06-07

<sup>4</sup> - Ibid., p,18

<sup>5</sup> Ibid, Note du secrétaire prise durent une conversation tenue le 13 janvier,1919 A 16  
h ,p,03,

هذه الجلسة كيفية استدعاء الوفود هل تشكل هيئة لهذا الغرض ام يعتمد أسلوب آخر وبعد نقاش مطول اتفق على الدول الكبرى هي التي تقوم بالاستدعاء<sup>(1)</sup>.

ولعلنا حين ندرس الوثائق الخاصة بهذه الجلسة نقف لتساءل لماذا اعتمدت هذه الصيغة رغم إمكانية توحيد الاستدعاءات ؟ أن ذلك لا يفسر إلا بذلك الجو من عدم الثقة الذي كان سائدا خلال فترة التحضيرات ، زيادة على أن ذلك يوضح عدم التنسيق.ومن القضايا الهامة التي عرضت في هذه الجلسة قضية محاور النقاش حيث اتفق على ان تكون كالآتي.

-عصبة الأمم

- التعويضات

- الدول الجديدة

-الحدود والتغيرات الإقليمية

-المستعمرات

- مسؤولية الحرب<sup>(2)</sup>

ان الدارس لهذه المحاور الكبرى من حيث ترتيبها يلاحظ ان عصبة الأمم جاءت على رأس الأولويات ، وهنا يبرز لنا الدور الكبير الذي لعبه الرئيس الأمريكي ليفرض منطقته على المؤتمر، فالعصبة من بات أفكاره ودافع عنها دفاعا مستميتا، حيث رأى ان التسوية لا يمكن ان تتم الا بإنشائها<sup>(3)</sup>. على اعتبار انها تشكل برلمانا عالميا يمكن ان يساهم مستقبلا في إيقاف التجاوزات المعاشة<sup>(4)</sup>، اما قضية التعويضات فقد كانت بضغط فرنسي ، اذ كانت فرنسا تؤمن بضرورة الاستفادة المادية من الحرب الى اكبر درجة لذلك قال وزير ماليتها (( يجب ان تدفع ألمانيا الثمن<sup>(5)</sup>)).

<sup>1</sup> - BDIC, F delta rés. 801 (1) (02), Op Cit , p,04

<sup>2</sup> - Ibid.

<sup>3</sup> - شوقي عطا الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم، تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة، ط، 02، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1998، ص، 218

<sup>4</sup> - Michel LAUNAY Op cit p75

<sup>5</sup> - Jacque DROZ , Histoire Diplomatique de 1648a 1919, Dalouz, Paris, 2 éd, 1972, p, 549

وعلى هذا الأساس فان طرح هذه المحاور وترتيبها لم يأت اعتبارا بل أملته رغبات ومطالب القوى العظمى وظروف الحرب والهدنة.ولكون هذه المحاور تدرج في إطار إستراتيجية القوى العظمى وتخدم مصالحها وتمكنها من فرض هيمنتها على المؤتمر فقد اعتمدت بالإجماع<sup>(1)</sup>.  
واذا كان النقاش قد انصب في جلستي يوم 12 على أمور وقضايا شكلية ، فانه اتجه ابتداء من يوم 13 جانفي الى قضايا هامة وتخص قضية كيفية سير أعمال المؤتمر،وهنا يتضح لنا بجلاء كيف قام الخمسة الكبار بفرض أسلوب خاص ، أساسه السيطرة على كل القضايا وتحول القوى الأخرى الى أطراف ثانوية، ليس لها دور في النقاش واتخاذ القرار ، حيث اقترح الرئيس الأمريكي ضرورة ان تعرض كل القضايا المطروحة للنقاش على وفود الخمسة الكبار لمناقشتها وإيجاد أرضية عامة للتوافق حولها قبل ان تطرح الى المؤتمر في جلسة عامة ن كما اتفق في هذه الجلسة على تحديد موعد افتتاح المؤتمر على اعتبار ان الوفود حاضرة وجاهزة والصحافة تنتظر والرأي العام مهياً ، اما مناقشة القضايا بين الخمسة الكبار فسيتم لاحقا<sup>(2)</sup>، وعلى هذا الأساس كان الاتفاق الأول هو يوم 16 جانفي 1919، على الساعة 14 كموعداً رسمياً لافتتاح المؤتمر ولكن معطيات أخرى جعلت الجميع يتفق على يوم 18 جانفي كموعداً للافتتاح الرسمي<sup>(3)</sup> على اعتبار ان هذا التاريخ يمثل حلقة من الصراع الفرنسي الألماني وهو الإعلان عن ميلاد الإمبراطورية الألمانية من قاعة لمرايا بقصر فرساي، واتفق على عقد جلسة يوم 15 جانفي تناقش فيها كل أمور التحضير نهائياً كما اتفق على إعلام الصحافة بموعداً الافتتاح الرسمي<sup>(4)</sup>.

ومن القضايا الهامة التي أثرت في جلسة يوم 13 جانفي قضية لغة المؤتمر التي أخذت هي كذلك حيزاً كبيراً من النقاش ، حيث تمسك كل طرف بلغته ، وقد أورد كليمنصو في مذكراته ان العديد من الفرنسيين عابوا عليه عدم تمكنه من فرض اللغة الفرنسية كلغة وحيدة في المؤتمر، ومنهم رئيس الجمهورية الفرنسية الا انه أكد استحالة إهمال اللغة الانجليزية التي أصبحت تسيطر على بقاع

<sup>1</sup> -BDIC, F delta rés. 801 (1) (02), Op Cit, p,08

<sup>2</sup> - Ibid., p, 09

<sup>3</sup> - Ibid., p,10

<sup>4</sup> - Ibid.

كبرى من العالم<sup>(1)</sup>، والملاحظ ان هذا الموضوع لم يفصل فيه بسبب تعنت جميع الأطراف فاجل الى جلسة أخرى<sup>(2)</sup>.

وفي جلسة يوم 15 جانفي على الساعة 14 طرحت قضية هامة وهي التصريحات للصحافة وهو موضوع غطى جل مجريات هذه الجلسة لأهميته وحساسيته حيث اتفق الجميع على ضرورة ضبط هذه النقطة ، وان لا يسمح الا لمثلي الوفود الرسمية بالإدلاء بتصريحات للصحافة، اما موضوع النشر فان صلاحياتها منحت لسكريتاريا المؤتمر، التي يحدد لها المؤتمر مسبقا ما يسمح بنشره<sup>(3)</sup>. وما يمكن ملاحظته ان موضوع الصحافة بعد ان اطلع عليه الرأي العام قد اخذ أبعادا أخرى ، حيث أثار جدلا ولغطا وأسأل حبرا كثيرا ، اذ رأى فيه العديد من الصحفيين عودة الى الدبلوماسية السرية ، التي يفترض ان مؤتمر الصلح قد عقد للقضاء عليها ، لذلك انتشرت الاحتجاجات المطالبة بفتح المؤتمر واطلاع الصحافة على مايجري ، وقد صيغت العديد من الآراء حول الموضوع فالبعض يرى انه من الصعب فتح المؤتمر للصحافة خاصة وان المداولات غير نهائية وقابلة للتعديل فكيف نصرح بأشياء غير نهائية<sup>(4)</sup>.

وفي جلسة يوم 17 جانفي نوقشت قضية تمثيل الحجاز في المؤتمر التي أخذت حيزا كبيرا من النقاش بسبب عدم اقتناع الطرف الأمريكي بجدوى هذا التواجد، الا ان الطرف البريطاني والفرنسي ساهما بقسط وافر في إبراز الدور الذي قامت به المنطقة في الحرب فقبل تمثيله<sup>(5)</sup> وسويت خلال هذا الاجتماع قضية اللغة المستعملة اذ اتفق على اعتماد اللغتين الفرنسية والانجليزية كلغتين رسميتين. واعتماد الترجمة الفورية باستعمال مترجمين متخصصين<sup>(6)</sup>.

<sup>1</sup> - George CLEMENCEU , Grandeurs et Misères d'une Victoire Plan, Paris, 1930, p, 112

<sup>2</sup> -BDIC, F delta rés. 801 (1) (02), Op Cit, p, 10

<sup>3</sup> - Ibid. , **Note du secrétaire prise durent une conversation tenue le 15 janvier,1919 A 14 h**, pp, 01-11

<sup>4</sup> -Ray Stanard BAKER, Woodrow Wilson and World Settlement, Doubleday Page and Company, New York, Vol, 03,1922, p, 47

<sup>5</sup> - BDIC, F delta rés. 801 (1) (02), Op Cit, **Note du secrétaire prise durent une conversation tenue le 17 janvier , A, 14 h ,30 p,08** ,

<sup>6</sup> - عند الاطلاع على الوثائق الرسمية للمؤتمر نجدها مزدوجة اللغة وخاصة الملفات الموجودة في مكتبة BDIC وبعضها نجده حتى بالاطالفة ، اما ملفات FRUS فهي بالانجليزية فقط كونها ترجمات للوثائق الرسمية

وفي نفس اليوم عقدت جلسة أخرى تحضيرية ناقشت العديد من القضايا وخاصة قضية جدول أعمال جلسة الافتتاح ، واتفق فيها على أن يلقي كليمنصو خطابا ثم يليه رئيس الجمهورية وبعده رؤساء الوفود الكبرى<sup>(1)</sup>.

ومن القضايا الهامة التي أخذت حيزا كبير من التحضيرات للمؤتمر قضية المكان الذي سيحتضنه ، حيث طرح اسم العديد من المدن و العواصم العالمية منذ سنة 1918، مثل واشنطن ، باريس،لوزان،بروكسل لندن، جنيف، وفي كل مرة يتم إقصاء إحدى المدن لاعتبارات معينة ، فبالنسبة لواشنطن فقد غض الطرف عنها مبكرا كونها بعيدة عن مجرى الأحداث ويصعب الوصول إليها<sup>(2)</sup>.

اما مدينة بروكسل فرغم محاولات الطرف البلجيكي إقناع مختلف الأطراف باعتمادها كمكان لعقد المؤتمر<sup>(3)</sup>، الا إنها لم تقبل لاعتبارات عدة كثيرة ، فالمدينة كانت عرضة للاحتلال الألماني الذي دام مدة أربع سنوات ، وأدى هذا الاحتلال الى تدمير البنية التحتية لهذه المدينة وبذلك فهي غير مهيأة اذ لا تتوفر على الهياكل الأساسية لاستقبال وفود الدول، زيادة على العدد الهائل من الصحفيين ورجال الإعلام ، الذين يرتادون عادة هذا النوع من المؤتمرات<sup>(4)</sup>، كما ان المدينة غير مؤمنة مؤمنة الى درجة كبيرة اذا ما قورنت بباريس ، فبقاء القوات الألمانية بها قد يجعلها محترقة حتى بعد الهدنة، وبالتالي فلا يمكن عقد مؤتمر يحضره ملوك وساسة العالم في مدينة لا تملك هياكل استقبال وغير مؤمنة<sup>(5)</sup>. اما مدينة روما فان الطرف الايطالي لم يبد اية رغبة في ان يعقد المؤتمر بها زيادة على كونها غير مهيأة ، فايطاليا خلال تلك الفترة لم تكن من القوة بحيث يمكنها ان تحتضن مؤتمرا من هذا النوع<sup>(6)</sup>،وبذلك انحصر النقاش حول مدن بعض الدول المحايدة مثل هولندا وسويسرا ومدينة باريس، وقد دعم الانقلوساكسونيون فكرة اختيار إحدى مدن الدول المحايدة في سويسرا وهولندا<sup>(7)</sup>.

<sup>1</sup> - BDIC, F delta rés. 801 (1) (02), Op Cit.,p,10

<sup>2</sup> - Wilson HARRIS, The Peace in the Making , Swart more Press , London , sd, p, 13

<sup>3</sup> - FRUS, Op Cit, vol, 01, p, 49

<sup>4</sup> - Wilson HARRIS , Op Cit, p, 13

<sup>5</sup> - Ibid.,

<sup>6</sup> - Ibid.,

<sup>7</sup> - E j DELON, The Peace Conference, Hutchinson and CoPatenster Row,London ,sd , p,01

وكاد هذا الاقتراح ان يقبل خاصة بعد ان سادت فكرة ان السلام سيتم من خلال لقاءات مشتركة يتساوى فيها الغالب والمغلوب وقد رفض الطرف الفرنسي هذا الطرح<sup>(1)</sup>، رغم ذلك فقد بقي الدعم الأمريكي لمدينة محايدة ، فقد اثبت العديد من المراسلات بين هوس وويلسون دعم هذا الأخير لفكرة عقد المؤتمر في لوزان<sup>(2)</sup>، وقد دعم هذا الطرح الطرف الانجليزي ، وعلى هذا الأساس فقد أصبح الاعتقاد سائدا ان المؤتمر سيعقد لا محالة في إحدى المدن السويسرية لذلك شهدت هذه الدولة حركية كبيرة في هذه الفترة لتنظيم مصالح البرق والتلغراف وتهيئة الفنادق وهياكل الاستقبال<sup>(3)</sup>.

ولكن المعطيات تغيرت بعد ذلك خاصة لما اتفق المتحالفون على ان يعتمد السلم المفروض بالقوة، وهي الفكرة التي عمل الفرنسيون على فرضها بكل ما يملكون من قوة ضغط ، كونها تحقق نصرا كبيرا لفرنسا التي كانت تريد إذلال ألمانيا مثلما أدلتها من قبل سنة 1871، وبفضل هذا الحراك اقتنع الانقلوساكسون بمثل هذا النوع من السلام<sup>(4)</sup>.

وعلى هذا الأساس فقد أصبح اختيار باريس واقع تفرضه المعطيات الجديدة ، خاصة بعد ان تمكن الطرف الفرنسي من إقناع ويلسون الذي راسل هوس في هذا الشأن واخبره انه أصبح يميل الى اختيار باريس التي يعتبرها المدينة الوحيدة التي يمكن ان تفي بالغرض المطلوب وتساهم في إنجاح ، وكانت المراسلة يوم 07 نوفمبر 1918 ، وجاء فيها ان قصر فرساي مهياً لذلك وهو من الناحية الأمنية محمي جدا كونه يقع ضمن مدينة باريس التي تؤمنها قوات الحلفاء ، عكس المدن السويسرية التي لا يعرف مدى استعدادها في هذا المجال<sup>(5)</sup>.

وبذلك يمكن ان نلاحظ كيف استطاع الطرف الفرنسي ان يغير وجهات النظر في هذا المجال وقد اعتبر ذلك بمثابة تربيص خاص لهذا الوفد الذي سيكون له السبق في مجال تغيير الرؤى الى درجة انه سيحول ويلسون من داعية حق وسلام الى منحرف في ناد استعماري. رغم ذلك ومن باب

<sup>1</sup> - H W V TEMPERLY H W V, Op Cit, t 01,p, 241

<sup>2</sup> - FRUS, Op Cit, vol, 01, p,119

<sup>3</sup> - Ibid. p p, 119-120

<sup>4</sup> - H W V TEMPERLY H W V, Op Cit, t 01, p, 241

ولعل السؤال الذي يطرح بقوة الا يعتبر ذلك بداية انحراف ويلسون عن مبادئه التي اقتنع بها وجاء ليدافع عنها لم يكن قبل هذه الفترة يطالب بعدم إذلال ألمانيا؟

<sup>5</sup> - FRUS, Op Cit, vol, 01,p p,119 -120

الموضوعية وبعيدا عن كل عاطفة فان باريس كانت أفضل مدينة لمثل هذا النوع من المؤتمرات لأسباب عدة:

- فرنسا كانت الهدف الأساسي للهجوم الألماني الذي جعل من باريس غاية لعملياته.
- دور القوات الفرنسية في تحقيق النصر على ألمانيا.
- الموقع الاستراتيجي للمدينة حيث تحتل موقعا وسطا بين لندن وروما .
- البعد التاريخي للمدينة باعتبارها مدينة المؤتمرات العالمية، فهي عاصمة الدبلوماسية العالمية.
- كانت تحتضن اللقاءات التنسيقية للمتحالفين منذ 1915<sup>(1)</sup>.
- مثلما كانت عاصمة للحرب يجب ان تكون عاصمة السلام<sup>(2)</sup>.
- كانت قبلة ملوك وساسة العالم الذين كانوا يزورونها لتحية صمودها على غرار الرئيس الأمريكي<sup>(3)</sup> .
- يساعد اختيارها وفود الدول على العمل بكل راحة ، وبدون ضغوط نظرا للإمكانيات. الكبيرة التي تتوفر عليها، فالمدينة كلها كانت مهياًة للمؤتمر وفي خدمته<sup>(4)</sup> ، وهو ما وقفت عليه العديد من اللجان التي أرسلت لمعاينتها<sup>(5)</sup>.
- تعتبر من إحدى أكبر مدن العالم حيوية ونشاطا، فهي حتى من الناحية الإعلامية تصدر عددا هائلا من الصحف مما يمكن من متابعة ومعرفة مجريات المؤتمر بكل دقة<sup>(6)</sup> .
- شهدت ميلاد الإمبراطورية الألمانية التي احتفلت بنصرها على فرنسا من هذه المدينة ، لذلك يجب ان تكوي بنار الهزيمة منها كذلك.<sup>(7)</sup>
- كانت مقرا للمجلس العسكري للحلفاء الذي كان ينسق أعمال الحرب<sup>(8)</sup>.

<sup>1</sup> - Wilson HARIS , Op Cit, p, 13

<sup>2</sup> -Sisley .HUDDLESTON . **The Peace Making At Paris** . T. Fisher Unwind LTD Adelphi Terrace. LONDON .1924 p,23

<sup>3</sup> - Wilson HARIS, Op Cit, p, 13

<sup>4</sup> - Ibid.

<sup>5</sup> - FRUS, Op Cit, vol, 01,p p,126-120

<sup>6</sup> - Wilson HARIS, Op Cit, p, 15

<sup>7</sup> - E j DELON , Op Cit , p,03

<sup>8</sup> - H W V TEMPERLY H W V, Op Cit, t 01, p, 242

وبناء على كل ذلك تم اختيار المدينة كمقر لمؤتمر الصلح ، وتهيأت لهذا الحدث العظيم حيث أصبحت قبلة ساسة العالم ، الذين كانوا يأملون ان يصنع سلام دائم وعادل ، لذتك توافدوا على المدينة ، وقد قسم أعضاء الوفود على أربع مجموعات :

01- مجموعة المندوبين الرسميين

02- مجموعة المندوبين والمستشارين التقنيين

03- مجموعة الخبراء التقنيين

04- السكريتاريا العامة.<sup>(1)</sup>

## 02- الوفود المشاركة في المؤتمر:

يعتبر مؤتمر الصلح 1919 من اكبر المؤتمرات العالمية ، نظرا للعدد الكبير من الدول المشاركة فيه ، 27 دولة + 05 أعضاء من الدومنيون البريطاني مما يصل به إلى 32 دولة وقد اختلف دور كل دولة في الحرب ، اذ نجد ان عشرة دول كان لها دور فعال فيها وهي: فرنسا، بريطانيا، اليابان، بلجيكا، صربيا، ايطاليا التي التحقت بالركب سنة 1915، وكذلك الشأن بالنسبة للبرتغال ، اما رومانيا فكان التحاقها سنة 1916، وبالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية واليونان فكان التحاقهما في سنة 1917 ، أما الحجاز فقد اعترف بها سنة 1915<sup>(2)</sup> والتحق بالركب بعد إعلان الثورة العربية سنة 1916 أما بالنسبة إلى كل من بولونيا وتشيكوسلوفاكيا فقد تم تأسيسهما والاعتراف بهما في سنة 1918<sup>(3)</sup> اما العدد المتبقي من هذه الدول فلم يشارك في الحرب إلا شكليا شكليا إذ اكتفى بإعلان الحرب على ألمانيا وحليفاتها( دول جنوب أمريكا على سبيل المثال) ، رغم ذلك فقد كان له دور معنوي كبير ، زيادة على مساهمته في معاناة ألمانيا بعد ان فرض عليها الحصار، بالإضافة الى الدور الاقتصادي الذي لعبته هذه الدول حيث ساهمت في ضمان تموين الدول المتحالفة بمختلف السلع، لذلك قبل منظمو المؤتمر مشاركة كل من قام بإعلان الحرب على ألمانيا سواء ساهم في الجهود الحربي ام لا<sup>(4)</sup> ، وأقصيت من المؤتمر روسيا البلشفية باعتبارها أصبحت خطرا

<sup>1</sup> - FRUS, Op Cit, vol, 03,p , 01

<sup>2</sup> - Mermeix PSEUD , Le Combat Des Trois Notes et Documents sur la Conférence de la Paix , L O, Paris , 11<sup>eme</sup> éd, 1922,p,24

<sup>3</sup> - Ibid, p, 24

<sup>4</sup> - Ibid, p,p, 25

يهدد العالم الديمقراطي ولكونها عقدت صلحا منفردا مع ألمانيا<sup>(1)</sup>، كما أقصيت هذه الأخيرة وحليفاتها.<sup>(2)</sup> وكانت تشكيلة الوفود المشاركة على النحو التالي:

أ - وفود القوى الخمسة الكبرى:

أولا - الولايات المتحدة الأمريكية:

مقر الإقامة نزل دي قريون h de grillon ، وكان عدد المندوبين الرسميين خمسة مندوبين وهم<sup>(3)</sup>:

01- الرئيس الامريكى ويلسون ، الذي حضر شخصيا إلى المؤتمر رغم معارضة العديد من مستشاريه والمقربين منه، الذين رأوا ان هذه المهمة يمكن ان يقوم بها كاتبه للخارجية<sup>(4)</sup>.

02- كاتب الدولة للخارجية روبرت لانزينغ<sup>(5)</sup> ، الذي كان من المعارضين لحضور الرئيس الى المؤتمر.

03- هنري وايت<sup>(6)</sup> الذي كان سفير سفييرا سابقا لأمريكا في روما.

04- ادوارد هوس<sup>(7)</sup> الذي كلفه الرئيس بكل التحضيرات، وكان أول المنتقلين الى باريس لتنسيق الأعمال.

<sup>1</sup> - BDIC, F delta rés. 801 (2) ( 02), Op Cit.,p, 18

<sup>2</sup> -Pierre RENOUVIN et Autres, **L'époque Contemporaine.. La Paix Armée Et La Grande Guerre (1871-1919)** P U F, Paris, vol II, 1939, p, 623

<sup>3</sup>- نظرا للعدد الكبير من المندوبين المشاركين في المؤتمر ، سوف اركز على الذين كان له دور كبير في فعاليات المؤتمر وخاصة الخمسة الكبار، اما باقي الوفود فسوف اذكر لأسماء فقط تجنبا للإطالة

<sup>4</sup> - Robert LANZING ,**The Peace Negotiation a Personal Narrative** , Houghton Mifflig Company Boston and New York ,1924,p,08

<sup>5</sup>- روبرت لانزينغ **1928-1864** كاتب الدولة للخارجية، سياسي أمريكي مرموق، حقوقي، كان له دور فعال في المؤتمر رغم الاختلاف بينه وبين الرئيس الأمريكي. انظر:

- Mermeix, Op Cit, p p, 28-29

<sup>6</sup>- هنري وايت **1927-1850**: دبلوماسي أمريكي ، كان سفير بلاده في ايطاليا ، ثم في باريس مما مكنه من معرفة المجتمع الفرنسي عن قرب ، وهو ما أهله ليكون عضوا في الوفد الأمريكي ،. انظر

<sup>7</sup>- ادوارد هوس **1938- 1858**: دبلوماسي أمريكي مشهور ، كان من أنصار الرئيس ويلسون، أصبح مستشارا لهذا الأخير وكاتم أسراره اختاره الرئيس لتمثيله في باريس ، منح لقب كولونيل رغم انه لم يكن على علاقة بالجنديّة، حضر مجريات مؤتمر الصلح ضمن الوفد الأمريكي، شك الرئيس ويلسون في ولاءه خلال المؤتمر. انظر: - Ibid. p, 29

05-الجنرال تاسكير بليس<sup>(1)</sup> وكان الممثل العسكري للولايات المتحدة في المجلس الأعلى للحرب ، كما شارك في هذا الوفد العديد من الخبراء وكانت أعدادهم حسب الاختصاصات على النحو التالي:

08 مندوبين ومستشارين في تقنيين في القضايا السياسية والدبلوماسية.

06 مندوبين ومستشارين في الشؤون القانونية.

06 مندوبين متخصصين في الشؤون العسكرية.

05 مندوبين متخصصين في القضايا البحرية

05 مندوبين متخصصين في القضايا المالية.

03 مندوبين متخصصين في قضايا العمل.

07 مندوبين متخصصين في القضايا الاقتصادية والتجارية.

03 مندوبين متخصصين في التموين والهدنة.

19 خبيرا متخصصا في مجالات مختلفة.

39 عضوا مكلفا بأعمال السكريتاريا .

عضوان مكلفان بمكاتبة الصحافة.<sup>(2)</sup>

ثانيا الإمبراطورية البريطانية:

كان مقر إقامة الوفد نزل ايسطوريا h Astoria وانقسم الوفد البريطاني الى قسمين:

01 - الوفد الانجليزي: ويضم خمسة مندوبين رسميين وهم :

01- دافيد لويد جورج رئيس الوزراء البريطاني ورئيس الوفد<sup>(3)</sup>.

<sup>1</sup> - تاسكير بليس 1853-1930: قائد أركان الجيش الأمريكي خلال سنتي 1917-1918، أصبح ممثل بلاده في المجلس الأعلى للحلفاء، كان يطالب بان تمتد الحرب أسابيع أخرى ، حتى تدمر القوات الألمانية. انظر:

Mermeix, Op Cit p, 29

<sup>2</sup> - FRUS, , Op Cit, vol, 03,p p, 01-07 et BDIC, F delta 146/01/01, Op Cit ,p p,01-07

<sup>3</sup> -لويد جورج دافيد1863-1945 : سياسي بريطاني ، اشتهر خلال الحرب العالمية الأولى ، درس الحقوق، استلم رئاسة الوزراء سنة 1916 ، ساهم في تحقيق النصر ، كان له دور بارز في مؤتمر الصلح، توفي في 26 مارس 1945انظر: فتحي نجدة صفوة، المرجع السابق، مج،04، ص ص ،93-94

02- آرثر جون بلفور<sup>(1)</sup> كان يحمل حقيبة الخارجية البريطانية وهو صاحب الوعد المشؤوم الذي التزم فيه لليهود بمنحهم فلسطين.

03- بونار لو<sup>(2)</sup> احد كبار الأعيان في بريطانيا كان عضو غرفة البلديات.

04- هون بارنس<sup>(3)</sup> وزير بدون حقيبة.

05- ونستون تشرشل<sup>(4)</sup> احد أهم الشخصيات التي كان لها دور كبير ، في التاريخ البريطاني بعد الحرب.

وقد شارك في الوفد العديد من الخبراء والتقنيين الذين كان عددهم على النحو التالي:

18 مندوبا ومستشارا في الشؤون السياسية والدبلوماسية.

06 مندوبين ومستشارين في الشؤون القانونية.

<sup>1</sup> - آرثر جون بلفور: 1848-1936: من أصول اسكتلندية، تخرج من جامعة كمبرج ، انتخب عضوا في مجلس العموم منذ شبابه ، ثم أصبح وزيرا مكلفا بشؤون ايرلندا، فوزيرا للخارجية سنة 1916 ان اصدر سنة 1917 وعده المشؤوم بضغط من الصهاينة ، شارك في المؤتمر كعضو في الوفد البريطاني ، وكان له دور كبير في العديد من القضايا وخاصة الدفاع عن مصالح اليهود، راز في سنة 1925 المنطقة العربية فكان أين ما حل تصحبه الإضرابات والاضطرابات ، الى درجة ان السلطات الفرنسية هربته من سوريا ، توفي سنة 1936. انظر: فتحي نجدة صفوة، المرجع السابق، ، مج، 03، ص ص، 70-71

<sup>2</sup> - بونار لو 1858-1923: سياسي بريطاني ، ولد بكندا ، درس في اسكتلندا تخصص في الحقوق والاقتصاد ، بدأ الاشتغال بالسياسة سنة 1892 بعد انضمامه الى حزب المحافظين ، استلم العديد من الحقائق الوزارية ومنها وزير الدولة مكلف بالمستعمرات، ووزير الخزانة، شارك كمندوب في مؤتمر الصلح 1919، استلم رئاسة وزراء بريطانيا مرتين كان ضد التوسط البريطاني في المنطقة العربية، توفي سنة 1923 . انظر:

-David John SHORNEY ,**Britain And Disarmament 1916-1931**,Thesis Submitted For The Degree Of Doctor Of Philosophy In The University Of Durham , DECEMBER1 980 p ,134 ,marge

<sup>3</sup> - هون بارنس 1859-1940: سياسي بريطاني ، انضم الى حزب العمال الذي استطاع ان يوصله الى مناصب عليا ، شارك في مؤتمر الصلح كأحد المدافعين عن العمال ، وهو ما يفسر انضمامه الى اللجنة الخاصة بالتشريع الدولي للعمل، استطاع ان يصل الى الوزارة لكنه استقال منها ، توفي سنة 1940 بعد ان اعتزل السياسة. انظر:

Ibid , p ,59 marge

<sup>4</sup> - ونستون تشرشل 1874-1965: سياسي بريطاني من عائلة مرموقة، بدأ حياته عسكريا حيث خدم في العديد من المناطق ، انتخب عضوا في مجلس العموم، ثم شغل العديد من الحقائق الوزارية، ثم رئيسا للوزراء خلال الحرب العالمية الثانية، عرفت عنه نزعتة الارستقراطية فقي الداخل والاستعمارية في الخارج، كان يعطف على الصهاينة وساهم بقسط وافر في إنشاء الكيان الاسرائيلي. انظر:- عبد الوهاب الكيال ، المرجع السابق، مج، 01، ص ص ، 741-742

03 مندوبين ومستشارين في عصابة الأمم.

14 مندوبا ومستشارا في الشؤون في الشؤون العسكرية.

04 مندوبين متخصصين في قضايا العمل.

07 مندوبين متخصصين في القضايا المالية.

21 مندوبا متخصصا في الشؤون الاقتصادية

01 مندوب متخصص في التمويل والمساعدة.

01 مندوب متخصص في القضايا التاريخية.

03 مندوبين متخصصين في قضايا المستعمرات.

33 مندوبا متخصصا في أعمال السكرتاريا<sup>(1)</sup>.

**03- وفد الدومنيون والهند<sup>2</sup>:**

أ- كندا : شاركت بمندوبين هما روبيرت بوردن الوزير الاول و جورج فوستر وزير التجارة.

ب- استراليا ومثلها مندوبان هما هيفس الوزير الأول والسير جوزيف كوك وزير البحرية.

ت- جنوب إفريقيا وشاركت هي كذلك بمندوبين هما الجنرال لويس بوتو الوزير الأول الجنرال هون سميث وزير الدفاع .

ت- زيلندا الجديدة وشاركت بمندوب واحد وهو هون ماسي الوزير الأول يساعده وزير المالية جوزيف وارد.

ث- الأراضي الجديدة وشاركت بمندوب واحد هو وليام لويد الوزير الأول مع إمكانية تعويضه بالسير ويليام قود سكرتير وزير التمويل.

ج- الهند وشاركت بمندوبين هما هون مونتاج كاتب الدولة الخاص بالهند والمهراجا بيكا نيير مع امكانية تعويضه بلورد سينها نائب سكرتير الدولة في وزارة الهند<sup>(3)</sup>.

<sup>1</sup> - FRUS, , Op Cit, vol, 03,p p,06-09 et BDIC, F delta 146/01/01,Op Cit, p p,09-16

<sup>2</sup> - لن نعرض بأعضاء وفود الدومنيون نظرا للدور الثانوي الذي قام به هؤلاء ونكتفي بذكر الصفة ، وذلك تجنباً للإطناب .

<sup>3</sup> -Ibid p , 09 et Ibid, p,13

ولم يكتف الدومنيون بالمندوبين الرسميين بل شارك كذلك بالمستشارين التقنيين والخبراء الذين وزعوا على مختلف اللجان<sup>(1)</sup>

### الثاني: الوفد الفرنسي:

شارك الوفد الفرنسي بخمسة مندوبين هم:

- 01- جورج كليمنصو<sup>(2)</sup> رئيس مجلس الوزراء ووزير الحربية.
- 02- ستيفان بيشون<sup>(3)</sup> وزير الخارجية .
- 03- لويس لوسيان كلوتز<sup>(4)</sup> وزير المالية.
- 04- أندري تارديو<sup>(5)</sup> المحافظ العام للعلاقات الفرنسية الأمريكية حول الحرب.

<sup>1</sup> -- FRUS, Op Cit, vol, 03. p p, 11-13 et BDIC, F delta 146/01/01, Op Cit .p p, 14-16

<sup>2</sup> - جورج كليمنصو 1841-1929: سياسي فرنسي يعتبر من أهم من الشخصيات التي كان لها الفضل في الانتصار في الحرب العالمية الأولى، بدأ حياته بدراسة الطب في فرنسا ثم تولى عن ذلك، وسافر الى الولايات المتحدة الأمريكية التي مارس بها الصحافة والتعليم عين سنة 1917 رئيسا للوزراء ففقد فرنسا خلال هذه الفترة الحالكة بحكمة واستطاع ان يحقق النصر، فأكسبه ذلك شعبية كبرى، (سوف نقوم بتحليل بعض الجوانب من شخصيته لاحقا في الفصل الثاني) انظر: نجدة فتحي صفوة، المرجع السابق، م، 04، 1919، ص ص، 92-93

<sup>3</sup> - ستيفان بيشون 1857-1933: صحفي ودبلوماسي ورجل دولة فرنسيين وزيرا للخارجية الفرنسية. انظر:

- Mermeix, Op Cit p p, 121-124, Et C E CURNIER et Autres, **Dictionnaire national des contemporains**, Office Général d'édition de librairie et d'imprimerie, Paris, t, 04, SD, p p, 25-26

<sup>4</sup> - لويس لوسيان كلوتز 1868-1930: من أصول الزاسية يهودية درس الحقوق في باريس، شارك في مؤتمر الصلح، وكان له دور كبير في العمل على ان تقوم ألمانيا بدفع تعويضات كبرى الى فرنسا. انظر:

- Ibid.p p, 124-127, Et René SAMUEL et Géo BONET-MAURY,

**Les Parlementaires Français 1900-1914, Dictionnaire biographique et bibliographique**, Librairie des Publications Officielles et des Sciences Economiques et Sociales, Paris, 1914, pp, 128-129

<sup>5</sup> - أندري تارديو 1876-1945: سياسي فرنسي، عضو في حزب التحالف الديمقراطي، شارك في الحرب العالمية الاولى وعين محافظا عاما للعلاقات الفرنسية الأمريكية حول الحرب، وبذلك تحول الى وسيط أساسي بين الطرفين في كل القضايا الخاصة بالحرب والصناعة، استدعاه كليمنصو للعمل كمساعد، واختاره لعضوية الوفد الفرنسي في المؤتمر، كان له دور فعال فيه حيث ترأس العديد من اللجان، استلم الوزارة بعد الحرب، توفي سنة 1945. انظر:

- Mermeix, Op Cit p p, 127-129

05- جول كامبون<sup>(1)</sup> دبلوماسي فرنسي.

06-المارشال فوش<sup>(2)</sup> القائد العام لقوات الحلفاء.

كما شارك في الوفد العديد من المندوبين والمستشارين التقنيين المتخصصين في مختلف المسائل التي ناقشها المؤتمر حسب العدد التالي:

11- مندوبا ومستشارا في الشؤون السياسية والدبلوماسية.

05 - مندوبين ومستشارين في الشؤون القانونية.

03- مندوبين ومستشارين في عصبة الأمم.

07 - مندوبين ومستشارين في الشؤون في الشؤون العسكرية.

04- مندوبين متخصصين في قضايا العمل.

32- مندوبا متخصصا في القضايا المالية.

21- مندوبا متخصصا في الشؤون الاقتصادية

01- مندوب متخصص في التمويل والمساعدة.

01 - مندوب متخصص في القضايا التاريخية.

01- مندوبا متخصصا في قضايا المستعمرات

07 - مندوبين ومستشارين وخبراء في الاتصال

04 - مندوبين متخصصين في الاثنوغرافيا.

15- مندوبا مكلفا بأعمال السكرتارية، ومنهم السكرتير العام للمؤتمر<sup>(3)</sup>.

<sup>1</sup> - جول كامبون 1845 - 1935: دبلوماسي فرنسي، درس الحقوق وشغل العديد من المناصب الإدارية العليا، مثل تعيينه حاكما عاما للجزائر، عين سنة 1897 كسفير لدى واشنطن، ومنذ اندلاع الحرب العالمية الأولى عين آمينا عاما لوزارة الخارجية الفرنسية ، وحضر بهذه الصفة ، وساهم بقسط وافر في إثراء المعاهدة ، ترأس العديد من لجان المؤتمر، توفي عن عمر يناهز 90 سنة، انظر: Mermeix, Op Cit , pp,129-132

<sup>2</sup> -المارشال فوش 1851-1929: عسكري فرنسي، شارك في الحرب العالمية الأولى وابلي بلاء حسنا أهله ليكون القائد العام لقوات الحلفاء، شارك بهذه الصفة في المؤتمر ، وكان يستشار في كل القضايا العسكرية. انظر:

-David John SHORNEY, Op Cit, p, 133

<sup>3</sup> - FRUS, Op Cit, vol, 03,pp , 12-15 et BDIC, F delta 146/01/01, Op Cit , pp 17-22

## رابعاً : الوفد الايطالي<sup>(1)</sup>

مقر إقامته نزل ادوارد ، شارك بخمسة مندوبين رسميين وهم :

01-أورلاندو رئيس مجلس الوزراء<sup>(2)</sup> .

01-البارون سينينيو وزير الخارجية.<sup>(3)</sup>

02-الماركيز سلوفاكوباكل سفير سابق لدى فرنسا.

03-السيد سالندرا رئيس سابق لمجلس الوزراء.

03-السيد بارزيلال برلماني ووزير سابق<sup>(4)</sup> .

كما انضم إلى الوفد مجموعة من الخبراء وزعوا على اللجان حسب الأعداد التالية:

16 مندوبا ومستشارا في الشؤون السياسية والدبلوماسية.

07 مندوبين ومستشارين في الشؤون القانونية..

11 مندوبا ومستشارا في الشؤون في الشؤون العسكرية.

10 مندوبين ومستشارين في الملاحة الجوية.

04 مندوبين متخصصين في قضايا العمل.

05- مندوبين متخصصين في الملاحة البحرية.

22 - مندوبا متخصصا في الشؤون الاقتصادية

06- مندوبين متخصصين في الاتصال.

07- مندوبين متخصصين في قضايا المستعمرات.

<sup>1</sup> - بالنسبة لهذا الوفد سوف نركز على الشخصيتين الفاعلتين وهما ن أورلاندو وسونينيو.

<sup>2</sup> - أورلاندو فكتور ايمانيل 1860-1952: سياسي ايطالي وقانوني، اشتغل بالعمل السياسي والنشاط الحزبي والبرلماني الذي أوصله الى رئاسة وزراء ايطاليا ، كان رئيس الوفد الايطالي الى مؤتمر لقي معارضة شديدة من الطرف الأمريكي الذي حاول كبح جماح ايطاليا في التوسع على حساب جيرانها، ظل يمارس العمل السياسي والكتابة حتى وافته المنية سنة 1952. انظر: عبد الوهاب الكيالي وآخرون، مرجع سابق، ج 01، ص ، 390 و ،

-David John SHORNEY , Op Cit, p, 134

<sup>3</sup> - البارون سينينيو 1847- 1922: سياسي ايطالي، كان له دور كبير في دخول ايطاليا الحرب، استلم حقيبة الخارجية الايطالية في العديد من المرات ، ساعد اورلاندو في مهمته كرئيس وفد ايطاليا في مؤتمر ، ناب عنه في العديد من المرات، توفي سنة

1922. انظر: <http://www.britannica.com/biography/Sidney-Barone-Sonnino>

<sup>4</sup> - FRUS, Op Cit, vol, 03,p ,23 et BDIC, F delta 146/01/01, Op Cit , p,20

32- مندوبا متخصصا في اعمل السكرتارية<sup>(1)</sup>.

#### - خامسا الوفد الياباني:

مقر إقامته نزل بريستول، شارك بخمسة مندوبين وهم:

01- الماركيز ساي اونجي<sup>(2)</sup> رئيس سابق لمجلس الوزراء.

02- البارون ماكينو، وزير سابق للشؤون الخارجية

03- فيسكونت شيندا سفير فوق العادة والممثل الشخصي لإمبراطور اليابان في بريطانيا.

04- ك ما تسيو، سفير فوق العادة والممثل الشخصي لإمبراطور اليابان في فرنسا.

05- ه ايچوين، سفير فوق العادة والممثل الشخصي لإمبراطور اليابان في روما<sup>(3)</sup>.

كما شارك في الوفد العديد من المندوبين والمستشارين التقنيين المتخصصين في مختلف المسائل التي ناقشها المؤتمر حسب العدد التالي:

06- مندوبين ومستشارين في الشؤون السياسية والقانونية.

08- مندوبين ومستشارين في الشؤون العسكرية

08- مندوبين متخصصين في الملاحة البحرية.

21- مندوبا مكلفا بأعمال السكرتارية<sup>(4)</sup>.

<sup>1</sup> - FRUS, Op Cit, vol, 03, pp ,23-28 et BDIC, F delta 146/01/01, Op Cit ,, p p,20 -25

<sup>2</sup>-الماركيز ساي اونجي 1849-1940:سياسي ياباني من طبقة النبلاء اليابانية ، كان رئيسا لوزراء اليابان لمرتين، ربطته بالإمبراطور ميحي صداقة قوية منذ الصبا ، كان كثير الإسفار تعلم الإنجليزية والفرنسية، درس القانون في باريس، بعد عودته الى بلده اشتغل بالسياسة ، وأسس حزبا يحمل توجهات ليبرالية، وقد أوصلته هذه الأفكار الى رئاسة الوزراء في اليابان لمرتين، ترأس وفد بلده الى مؤتمر الصلح بباريس ، توفي سنة 1940 : انظر:

-Margaret MACMILLAN , Paris 1919, Werner of the Samuel Janson Prize, London, sd, pp , 309-310

<sup>3</sup>- FRUS, Op Cit, vol, 03, p ,29 et BDIC, F delta 146/01/01, Op Cit, p, 25

<sup>4</sup> -Ibid, p p,25-27 et Ibid, p p, 29-31

ب- الوفود الأخرى<sup>(1)</sup>:

01- بلجيكا:

كان مقر إقامتها بفندق لوطي ، شاركت بثلاثة مندوبين يرأسهم السيد هايمنس وزير الخارجية، شاركت بستين مندوبا متخصصا في مختلف الاختصاصات وزعوا على اللجان المختلفة للمؤتمر<sup>(2)</sup>.

02- بوليفيا:

، استقر الوفد بنهج ملاكوف مثلها مندوب واحد هو السيد إسماعيل مونريس الذي كان يشتغل كمبعوث مفوض من بوليفيا في باريس وساعده سكرتير عام<sup>(3)</sup>.

03- البرازيل:

مقر إقامتها في نزل بلازا أثيني، تشكل وفدها من ثلاثة مندوبين رسميين يرأسهم السيد ابيتاسيوس بيسوا وهو وزير دولة سابق، كما شارك في الوفد 20 مندوبا ومستشارا ومتخصصا في مختلف التخصصات<sup>(4)</sup>.

04- الصين:

استقر وفدها بنزل ليتيتيا ، وتشكل وفدها من مندوبين ترأسه السيد لوتسونغ تسيانغ، ساعده مجموعة من المتخصصين قدر عددهم بستة وخمسين خبيرا متخصصا.<sup>(5)</sup>

05- كوبا:

كان مقر إقامتها 51 نهج مارسو ، مثلها مندوب واحد هو السيد انطونيو سنشيز، الذي كان عميد كلية الحقوق بجامعة هافانا ، وساعده في مهمته 07 مستشارين وخبراء.<sup>(6)</sup>

<sup>1</sup> - نتيجة للدور الثانوي الذي قامت به هذه الوفود اذ نجد ان بعضها شارك شكليا في هذا المؤتمر لذلك لن نركز كثيرا عليها..

<sup>2</sup> - FRUS, Op Cit, vol, 03. p p, 29-31 et BDIC, F delta 146/01/01, Op Cit. p p, 32-35

<sup>3</sup> -Ibid, p ,32 et. Ibid p,36

<sup>4</sup> - Ibid. p ,33 et Ibid. p ,37

<sup>5</sup> - Ibid. p ,35 et Ibid. p ,39

<sup>6</sup> - Ibid, p ,36 et Ibid. p ,42

## 06- الأيكوادور:

كان مقر إقامتها شارع دولابيان فوزانس، تشكل وفدًا من مندوب واحد هو السيد دورن بي اللسيا وزير مفوض لدى باريس، ساعده في مهمته سكرتير<sup>(1)</sup>.

## 07- اليونان:

كان مقر إقامتها نزل مرسيديس، تشكل وفدًا من مندوبين ترأسه السيد فيزلوس رئيس الوزراء وساعده في مهمته 29 مندوبًا متخصصًا ومستشارًا<sup>(2)</sup>.

## 08- غواتيمالا:

مقر الإقامة 44 نهج كليبير، تشكل الوفد من مندوب واحد هو السيد جواكين هونديز وزير سابق للدولة، وساعده 03 أعضاء مكلفين بإعمال السكرتارية<sup>(3)</sup>.

## 09- هايتي:

مقر الإقامة 104 نهج واقرام، مندوب واحد هو السيد تيرتيليان الذي كان وزيرًا مفوضًا من هايتي لدى باريس، ساعده في هذه المهمة مندوبان مكلفان بإعمال السكرتارية<sup>(4)</sup>.

## 10- الحجاز<sup>(5)</sup>:

مقر إقامته هو 72 نهج دي بوا دوبولون، شارك بمندوبين يرأسهم الأمير فيصل، يساعده 06 مندوبين<sup>(6)</sup>.

## 11- هندوراس:

كان مقر إقامته دوبون لافتتان، شارك بمندوب واحد هو الدكتور بوليكاربو بونيلا<sup>(7)</sup>.

<sup>1</sup> - FRUS, Op Cit, vol, 03, p, 36 et BDIC, F delta 146/01/01, Op Cit, Ibid, p, 43

<sup>2</sup> -Ibid. p p, 36-38 et Ibid ,p p,44-46

<sup>3</sup> - Ibid. p ,40 et Ibid p ,48

<sup>4</sup> -Ibid . p ,40 et et Ibid. p ,48

<sup>5</sup> - سوف نتعرض لهذا الوفد في الفصل الثالث من هذه الدراسة بشيء من التفصيل، حيث سنعرف بتشكيلته وظروف تنقله إلى باريس ومواقف مختلف الأطراف من مشاركته في المؤتمر.

<sup>6</sup> - Ibid,40 p et Ibid , p49

<sup>7</sup> - Ibid, p,40 et Ibid p ,50

## 12- ليبيريا:

مقر إقامتها نزل سكريب، شاركت بمندوب واحد هو السيد س د ب كينغ وكان سكرتيرا للدولة، ساعده في مهمته مندوب مكلف بأعمال السكرتارية<sup>(1)</sup>.

## 13- نيكاراغوا:

استقر الوفد ب28 نهج ماجنسا ، وتشكل من مندوب واحد هو السيد سلفادور شامورو رئيس غرفة البرلمانين، ساعده أربعة مندوبين مكلفين بأعمال السكرتارية<sup>(2)</sup>.

## 14- بنما:

مقر الإقامة 16 كي دوباسي ، شاركت بمندوب واحد هو السيد انطونيو بيرجوس وهو مندوب مفوض لدى اسبانيا ، يساعده أربعة مندوبين<sup>(3)</sup>.

## 15- البيرو:

مقر الإقامة 14 شارع شاطو بيرون، شارك بمندوب رسمي واحد هو السيد كارلوس كاندامو مبعوث خاص ووزير مفوض لدى باريس ، يساعده أربعة خبراء<sup>(4)</sup>.

## 16- بولونيا:

كان مقر إقامتها نزل الشأن اليزي، شاركت بمندوبين ترأس وفدها السيد رومان دوما وسكي رئيس اللجنة الوطنية البرلمانية البولونية، كما شارك في الوفد العديد من التقنيين والخبراء الذي وزعوا على مختلف اللجان و قدر عددهم ب 56 مندوبا<sup>(5)</sup>.

## 17- البرتغال:

استقر هذا الوفد بنزل كامبيل ، وتشكل من مندوبين ، ترأسه السيد اوغيسستو سواريس ، ساعده في مهمته مجموعة من الخبراء والمستشارين المتخصصين الذين قدر عددهم ب15 مندوبا<sup>(6)</sup>.

<sup>1</sup> - FRUS, Op Cit, vol, 03, p ,41 et BDIC, F delta 146/01/01, Op Cit. p ,52

<sup>2</sup> - Ibid. p ,41 et Ibid. p ,52

<sup>3</sup> - Ibid. p ,42 et Ibid. p ,54

<sup>4</sup> - Ibid, p ,42 et, Ibid. p ,54

<sup>5</sup> - Ibid. p p, 42-43 et Ibid. p ,55-58

<sup>6</sup> - Ibid, pp,46-47 et Ibid pp ,59-60

## 18- رومانيا:

كان مقر إقامته ب 77 نهج الشان اليزي ، شارك بمندوبين ، ترأس الوفد السيد جون براتيانو ، ساعده في مهمته 29 خبيراً ومستشاراً متخصصاً<sup>(1)</sup>.

## 19- صربيا:

استقر هذا الوفد بنزل بوسيت ، تشكل من مندوبين رسميين ، ترأسه السيد باشيتش ، ساعده في هذه المهمة العديد من الخبراء والمستشارين المتخصصين الذين بلغ عددهم 100 مندوب.<sup>(2)</sup>

## 20- سيام:

كان مقر إقامتها 08 شارع قروز، تشكل وفدها من مندوبين، ترأس الوفد السيد الامير شارون الذي كان مبعوثاً خاصاً من سيام لدى باريس ، ساعده في مهمته 08 مندوبين.<sup>(3)</sup>

## 21- تشيكوسلوفاكيا:

استقر هذا الوفد بنزل ليتيتيا ، وتشكل من مندوبين، ترأسه السيد شارل كرامار، بمساعدة 53 خبيراً ومتخصصاً.<sup>(4)</sup>

## 22- الارغواي<sup>(5)</sup>:

كان مقر الإقامة في 22 نهج كليبير ، وتشكل الوفد من مندوب واحد هو السيد انطونيو بييرو وزير الخارجية ، ساعده في مهمته 08 مندوبين.<sup>(6)</sup>

من خلال دراستنا للوفود المشاركة في المؤتمر يمكن أن نخرج بالاستنتاجات التالية:

- اختلفت هذه الوفود سواء من حيث عدد المندوبين او المستشارين التقنيين او الخبراء، اذ نجد ان الدول العظمى شاركت في المؤتمر بأعداد كبرى في حين يقل العدد كلما قلت أهمية الدولة وقوتها.
- تحكمت في اختيار الوفود المعطيات السياسية ومطالب كل دولة ، فالدول التي لها مطالب توسعية نجدها تجلب عادة خبراء متخصصين في الاثنوغرافيا والتاريخ والجغرافيا، في حين نجد ان الدول

<sup>1</sup> - FRUS, Op Cit, vol, 03. pp ,47et BDIC, F delta 146/01/01, Op Cit 'p p ,61-62

<sup>2</sup> - Ibid. pp ,49-52 et Ibid. p p ,63-66

<sup>3</sup> - Ibid p ,53 et. p ,67

<sup>4</sup> - Ibid. pp ,54 -56,e Ibid . pp ,67-70

<sup>5</sup> - عدد الدول المشاركة في المؤتمر 27 دولة ، إذا أضفنا لهم دول الدومنيون البريطاني يصحح العدد 32 دولة .

<sup>6</sup> - Ibid.,p 56 et Ibid, p ,71

التي تريد تغريم ألمانيا وحليفاتها والاستفادة من تعويضات مالية فهي تركز على الخبراء الاقتصاديين والماليين .

وعموما فان الاختلاف في المطالب هو الذي أدى إلى الاختلاف في وجهات النظر وخاصة بين القوى الكبرى ، مما كاد أن يعصف بالمؤتمر في مرات عدة لولا العودة في كل مرة إلى التعقل واللجوء إلى التنازل.

### 3- إختلاف وجهات نظر القوى العظمى في العديد من القضايا :

رغم العدد الكبير من الوفود المشاركة في المؤتمر والتي كان يفترض أن تساهم بقسط متساو وعادل في المفاوضات , إلا أن الحقيقة والواقع الذي فرضته نتائج الحرب ادخل معطيات جديدة في الحساب وجعل النقاش ينحصر في ممثلي الدول العظمى وهي الولايات المتحدة, فرنسا , بريطانيا , إيطاليا والى حد ما اليابان ، وقد اتصف ممثلو هذه الدول بعدم التجانس الفكري والإيديولوجي فكل منهم ينتمي إلى مدرسة فكرية خاصة حتى وان توافقت إيديولوجياتهم أحيانا إذ يلتقي مثلا لويد جورج وكليمنصو وكلاهما ينتمي إلى البرجوازية الديمقراطية مع الرئيس ويلسون في قضية رفض الدبلوماسية التقليدية ومعارضة التيار المحافظ<sup>(1)</sup>, إلا أن ذلك لم يكن كافيا لحدوث توافق تام إذ تحكمت في كل واحد منهم الظروف السياسية لبلده , فلكل حكومة طريقته الخاصة في التفكير حسب رأي جورج كليمنصو<sup>(2)</sup>, وكل واحدة منها جاءت إلى المؤتمر بمطالبها وخططها باستثناء الولايات المتحدة التي لم تكن لها مطالب ترابية أو إقليمية.<sup>(3)</sup> وقد أدى هذا الاختلاف في العديد من المرات ببعض القادة إلى التهديد بمغادرة المؤتمر<sup>(4)</sup>, ذلك أن هؤلاء القادة لم تكن تحكمتهم نفس الأحاسيس ولا التوجهات والرغبات، لذلك وجب أن ندرس وجهات نظر كل واحد منهم على حدة حتى نتمكن من فهم أجواء الصراع الذي ظل قائما طيلة ستة أشهر وولد سلاما هشا.

<sup>1</sup> - Jacques CHASTENET , **Vingt Ans d'Histoire Diplomatique 1919-1939** . Édition du Milieu du Monde .PARIS 1945. p 17

<sup>2</sup> -Pierre RENOUVIN et AUTRES, op.cit. p , 623

<sup>3</sup> -Jaques DROUZ , op.cit. p 543

<sup>4</sup> - Pierre ROUNOUVIN et Autres . Op cit ,p, 623

## 01- الأمريكي وودرو ويلسون :

أثرت شخصية الرئيس الأمريكي تأثيرا كبيرا على سير المفاوضات حيث اعتمدت مبادئه الأربعة عشرة كقاعدة أساسية لصناعة السلام المستقبلي<sup>(1)</sup>، وهو شخصية أمنت منذ عشرين سنة خلت قبل أن يبدأ الاشتغال بالسياسة وكان يرتاد مدرجات الجامعة كأستاذ محاضر بان له دور يجب أن يساهم به في صناعة سلام مستقبلي دائم عن طريق تبني الدبلوماسية المفتوحة الراضية للاتفاقيات السرية<sup>(2)</sup>، وعندما انخرط في العمل السياسي تكرست لديه هذه القناعة حيث أصبح منذ 1916 يؤمن بأنه يجب أن يلعب دور الوسيط بين المتحاربين<sup>(3)</sup>.

ورغم تورطه في الحرب بعد ذلك والدور الذي ساهمت به أمريكا في ترجيح كفة الحلفاء ، إلا انه ظل مقتنعا بأنه فوق كل صراع وبإمكانه تحقيق ما كان يصبو إليه قبل الحرب<sup>(4)</sup>، لذلك انتقل شخصيا إلى باريس رغم المعارضة الشديدة التي لقيها حتى من بعض مقريه مثل سكرتيره للخارجية روبرت لانزينغ الذي كان يرى بان الرئيس يمكن أن يتابع مجريات المؤتمر من واشنطن وان اقتضت الضرورة أن ينتقل إلى أوروبا فليكن ذلك لفترة محدودة ثم يعود إلى بلده وبذلك يتمكن من لعب دور الوسيط الفعلي ويستطيع أن يفرض أفكاره عن طريق ممثليه<sup>(5)</sup>، فأول مرة في التاريخ الأمريكي يغيب الرئيس عن بلده وقد كان لذلك اثر كبير بعد ذلك على مجريات الأحداث<sup>(6)</sup>. وقد حاول لانزينغ التأثير على ويلسون وجعله يعدل عن قراره النهائي إلا أن الرئيس فاجأه بقراره النهائي وهو المشاركة الشخصية في المؤتمر وكان ذلك يوم 18/11/1918<sup>(7)</sup> فما كان من لانزينغ إلا أن طلب منه عدم الانخراط في مجريات المؤتمر وأحداثه والبقاء متنرجا حتى يتمكن من الحكم على تسويات المؤتمر بكل واقعية وهل هي متوافقة مع الالتزامات التي قطعها الحلفاء على أنفسهم باعتماد المبادئ الأربعة عشرة

<sup>1</sup> - Michel LAUNAY, Op cit p 48

<sup>2</sup> -Ibid, Op cit p 48

<sup>3</sup> - Gabriel TERRAIL .Le Combat des trois notes et Documents sur la Conférence de la Paix . 2<sup>e</sup> éd ,Société d'Édition Littéraire et Artistique. Paris..1922 .p.26

<sup>4</sup> - Ibid p, 27

<sup>5</sup> - Robert LANSING , The Peace Negotiation a Personal Narrative, Houghton Muffling Company ,Boston and Now York, 1924,p, 08

<sup>6</sup> -Michel LAUNAY Op cit p ,71

<sup>7</sup> - Robert LANSING, op.cit. p, 08

لويلسون كقاعدة للتفاوض<sup>(1)</sup>، إلا أن ويلسون رفض ذلك حيث كان يريد أن يساهم في وضع لبنات العالم الجديد الذي امن به والمبني على المبادئ التي كرس نضاله من اجلها<sup>(2)</sup>، فهو قد جاء إلى أوروبا باعتبارها المنقذ والحكم في نفس الوقت<sup>(3)</sup> كما انه كان يعتبر نفسه ممثلاً للبشرية جمعاء وليس للولايات للولايات المتحدة فقط<sup>(4)</sup>.

لقد أراد ويلسون تغيير قواعد الحياة الدبلوماسية ووضع حد للصراعات التقليدية بين الأمم وإنهاء الصراع الأسطوري بين فرنسا وألمانيا وتدخل بريطانيا في المناطق البحرية التي يتطلع أهلها للتحرر<sup>(5)</sup>، ولتحقيق ذلك فقد كان مستعداً لمخاطبة الشعوب وتخطي حكوماتها التي قال عنها (...). إن أوروبا ما زالت محكومة من طرف نفس القوى الرجعية التي كانت تهيمن على بلدنا حتى سنين أخيرة، ولكنني مطمئن انه في حالة الضرورة يمكنني الوصول إلى شعوب أوروبا (...)<sup>(6)</sup>

## 02 - جورج كليمنصو:

يعتبر كليمنصو من الشخصيات الفرنسية التي كان لها دور كبير في فعاليات مؤتمر الصلح 1919، ورغم تقدمه في السن إذ ناهز عمره 78 سنة إلا انه ظل يحافظ على نضارة عقل وحماسة منقطعة النظير وكان يحمل وراءه نشاطاً امتد لعشرين سنة خلت<sup>(7)</sup>، و اعتبرت شخصيته مع لويد جورج من الشخصيات المثيرة للاهتمام أكثر حتى من شخصية ويلسون الذي رأى فيه العديد من المهتمين انه اقرب إلى رجال الدين منه إلى السياسيين<sup>(8)</sup>.

وقد اتصف بوطنيته المفرطة على الطريقة التقليدية فهو يرى أن فرنسا يجب أن تكون أكثر امبريالية من جيرانها وان الاستعمار يجب أن يترجم بسياسة المدافع حتى وان كانت مكلفة من حيث

<sup>1</sup> -Gabriel TERRAIL, op.cit. p ,28

<sup>2</sup> -Michel LAUNAY Op cit p,71

<sup>3</sup> - Jacques CHASTENET Op cit p 17

<sup>4</sup> -Michel LAUNAY Op cit p,72

<sup>5</sup> - Ibid p,72

<sup>6</sup> - Ibid

<sup>7</sup> -Pierre ROUNOUVIN ,Le Traité de Versailles . Flammarion, Paris, 1967 p 50

<sup>8</sup> - Gabriel TERRAIL, Op cit , p 63

المال والرجال والتي لا يستفيد منها إلا بعض رجال الأعمال , وبما أن فرنسا موجودة في أوروبا فيجب عليها أن تدافع على حقها في البقاء<sup>(1)</sup> .

كما عرف براديكاليته وشدة انتقاداته لخصومه إلى درجة انه سمي بمسقط الوزارات حيث كان مهابا من طرف البرلمان أو الصحافة<sup>(2)</sup>, و كانت هذه الراديكالية على الطريقة التقليدية فمواقفه لم تكن نابعة من أحداث ظرفية بل هي قناعات إيديولوجية تراكمت مع نشاطه السياسي، رغم ذلك فهو يلتقي مع ويلسون في بعض الأفكار مثل إيمانه بالسلم عن طريق القانون ولكنه لا يؤمن بعمولة الديمقراطية فهو يرى أنها يجب أن تسود فقط في الدول المهيأة تاريخيا لذلك ، والزمن هو الذي يثبت هل تطبيق الديمقراطية على النمط الغربي يمكن أن يمتد إلى العالم ككل<sup>(3)</sup>.

وقد بدأت قيمته كرجل دولة تتضح جليا منذ 13 نوفمبر 1917 تاريخ اعتلائه سدة رئاسة الوزراء , حيث أعلن عن نيته في قيادة الحرب ببذل مزيد من الجهد من خلال الحفاظ على قوة ذهنية الشعب الفرنسي خلال هذه الأزمة التي تعتبر من اخطر الأزمات التي عاشها<sup>(4)</sup>, وقد استطاع أن يكون القائد الفعلي للحرب رغم شخصيته المدنية ،وحيته الأمة الفرنسية على هذا المجهود الكبير الذي ساعد هذا الشعب على استعادة ثقته في نفسه والوصول إلى النصر<sup>(5)</sup>. وممكنه ذلك من القضاء القضاء على خصومه السياسيين وخاصة تلك المجموعة التي كانت تنادي بضرورة سيادة سلم جديد عن طريق التسويات, واستطاع بذلك أن يضمن سندا شعبيا قويا وأغلبية برلمانية مكنته من التحرك بكل حرية أليس هو أب النصر ومعيد الثقة إلى الشعب الفرنسي<sup>(6)</sup> ؟

وعلى الرغم من أنه كان يبدي بعض الازدراء تجاه أصحاب المبادئ إذ لم يفوت أية فرصة لإثبات انه من الرجال الواقعيين ، إلا انه في مرات عدة عبر عن قناعات خاصة أساسها الخطوط العريضة التالية:- الارتباط بالمؤسسات الجمهورية وحب العظمة الوطنية , فهو مثل غيره من رجال تلك المرحلة كان مرتبطا بذكريات سنة 1871 لذلك فان شعلة الوطنية كانت هي المحرك الأساسي

<sup>1</sup> - Michel LAUNAY Op cit p 76

<sup>2</sup> -Pierre ROUNOUVIN, Le Traité, Op cit p 50.

<sup>3</sup> - Michel LAUNAY , Op cit p ,77

<sup>4</sup> -Pierre ROUNOUVIN , Le Traité . Op cit p 50

<sup>5</sup> -Gabriel TERRAIL. Op cit , p 139

<sup>6</sup> - Pierre ROUNOUVIN, Le Traité. Op cit p, 51

له فهو قد كان مسكونا بمهاجس ضمان امن بلاده ضد أية محاولة انتقام من طرف ألمانيا وكان يرى بان ذلك واقع لا محالة<sup>(1)</sup>.

تلك هي العواطف والأحاسيس التي كانت تحركه خلال المؤتمر إذ اعتمد إستراتيجية تفاوضية أساسها الهجوم والرغبة في الإطاحة بالخصم فهو يعرف متى يكون الهجوم العنيف ومتى يجب الانحناء للتيار، وهو لم يكن يبحث عن إعجاب خصومه بل تحقيق أهدافه، لقد كان صعب المراس مع معاونيه ومفاوضيه بل حتى مع أصدقائه<sup>(2)</sup>.

إن اختيار كليمنصو كرئيس للوفد الفرنسي المفاوض أملته ضرورات المرحلة فوجود الرئيس ويلسون على رأس البعثة الأمريكية كان يتطلب وجود شخص مثل كليمنصو يحمل مواصفات المفاوض الخبير الذي يمكنه أن يجابه الرفض الأمريكي، فالحرب وان كانت قد انتهت فان هناك معركة دبلوماسية يجب أن تريح<sup>(3)</sup>.

وقد حاول تطبيق إستراتيجية تفاوضية أساسها الابتعاد عن الأضواء فهو لم يحاول إبراز وجهة نظره للأشياء علنيا كونه يدرك صعوبات المرحلة والمشاكل الناجمة عنها<sup>(4)</sup>،

كما انه كان يتعد عن التصريحات العامة فباستثناء الخطاب الذي ألقاه أمام البرلمان الفرنسي يوم 29 ديسمبر 1918 الذي أوعز فيه إلى مستمعيه أن هناك إختلافات كبيرة في وجهات النظر بين الطرف الأمريكي والفرنسي إذ أكد..... أن هناك توجهات سوف اطرحها في الوقت المناسب ولن أقول الآن ما هي....<sup>(5)</sup> وفي خطابه هذا أكد على ضرورة اعتماد الحلول الوسطى وقبول مختلف الاقتراحات كما أوضح انه في حالة عدم الوصول إلى اتفاق نهائي فان ذلك النصر لا يعني أي شيء وان المنطقة ستشهد لا محالة إن عاجل أم آجلا نفس الماسي التي شهدتها من قبل<sup>(6)</sup>

و الحقيقة أن الطرف الفرنسي لم يلق فقط معارضة أمريكية بل إن المعارضة البريطانية كانت في أحيان كثيرة اشد شراسة ومرارة<sup>(7)</sup>. رغم أن كليمنصو كان على استعداد لتقديم كل التنازلات

<sup>1</sup> - Ibid. p, 51

<sup>2</sup> - Gabriel TERRAIL, Op cit , pp 139-140

<sup>3</sup> - Ibid,pp 139-140

<sup>4</sup> - Pierre ROUNOUVIN , Le Traité , op Cit, p, 52

<sup>5</sup> - Ibid.

<sup>6</sup> - Ibid

<sup>7</sup> - Gabriel TERRAIL, Op cit , p 140

الضرورة من اجل الوصول إلى سلام دائم , ورغم هذا الطرح المعتدل ظاهريا إلا انه كان يحضر الأجواء لصياغة سلام يضمن مصالح فرنسا ، لذلك أرسل مذكرة إلى الحكومة الانجليزية يوم 26 نوفمبر 1918 ضمنها مقترحاته الأولية حول السلام والمعنونة ب (مقترحات أولية للسلام مع ألمانيا ) وقد رأى فيها أن هناك ثلاثة مشاكل أساسية يجب أخذها بعين الاعتبار وهي:

1- الحدود الغربية لألمانيا: يرى أن المناطق المحاذية للضفة اليسرى لنهر الراين يجب أن تكون منزوعة السلاح مع مراعاة عدم تغيير الوضع السياسي بها . أما بالنسبة للالزاس واللورين فان فرنسا تطالب بالعودة إلى حدود 1814. مع استفادتها من فحم منطقة السار<sup>(1)</sup>.

2- بولونيا : يجب أن تستعيد كامل أراضيها حيث تشمل الدولة الجديدة المناطق البولونية من بروسيا الغربية كما يجب أن يكون لها منفذ على البحر، ففرنسا تريد أن تكون بولونيا قوية لتجابه ألمانيا والبلشفية<sup>(2)</sup>.

3- الوضع السياسي لألمانيا يرى الطرف الفرنسي أن على ألمانيا اختيار النظام السياسي الذي ترضيه ولكن على الحلفاء دعم وتفضيل الفكرة الفيدرالية بها<sup>(3)</sup>.

لقد اتضحت مواقف كليمنصو من ألمانيا من خلال مذكرات عديدة أرسلها إلى جميع الأطراف فهو يرفض رفضا قاطعا أن تلحق بعض الأقليات الألمانية بها، مما يساعد على زيادة قوتها وهو ما كانت ترفضه مختلف الدوائر الفرنسية وخاصة البرلمان الفرنسي الذي كان كليمنصو يخش معارضته ، كما انه كان يدين بشدة فكرة القضاء على ألمانيا تماشيا مع رغبات الأمريكان والإنجليز زيادة على اقتناعه بان قوة الإحساس بالوحدة لدى الشعب الألماني ستقف حاجزا أمام أية عملية لتقويض أركان هذه الدولة بل قد تؤدي هذه العملية إلى نتائج عكسية غير محمودة العواقب، وقد دافع عن موقفه رغم أن هناك العديد من الأصوات الفرنسية التي تعالت مطالبة بالقضاء على

<sup>1</sup> -Pierre ROUNOUVIN . Le Traité, Op cit p 52

<sup>2</sup> - ibid

<sup>3</sup> - ibid.

ألمانيا<sup>(1)</sup>، لكنه رفض هذا الطرح وأكد أن ما يجب الدفاع عنه هو أن تمنح بلاده ضمانات تمنع أي اجتياح مستقبلي وان تتحصل على أكبر قدر من التعويضات<sup>(2)</sup>.

لقد كانت الاختلافات في وجهات النظر بين فرنسا وحلفائها كبيرة جدا إلى درجة أن كليمنصو صرح في إحدى المرات بقوله (...إن وضع السلام أكثر فضاة من الحرب....)<sup>(3)</sup>.

عموما فان جل القضايا التي طرحت في المؤتمر كانت محل خلاف بين فرنسا وحلفائها إذ لم يحدث الاتفاق الكلي سوى في قضية الازناس واللورين. بينما كان الاختلاف حول استعمال اللغة الفرنسية كلغة وحيدة في المؤتمر كبيرا بين هذه الأطراف وكذلك الشأن بالنسبة لقضية إمضاء ألمانيا على الاتفاقية وموقف الحلفاء من البلاشفة<sup>(4)</sup>، والملاحظ أن الطرف البريطاني ممثلا في لويد جورج كان عادة مساندا للطرف الأمريكي فما هي الأسباب الكامنة وراء ذلك ؟ للإجابة على هذا التساؤل لابد من معرفة وجهات نظر هذا الأخير.

### 3- لويد جورج :

سياسي بريطاني اشتهر خلال النصف الأول من القرن العشرين كان عمره خلال انعقاد مؤتمر الصلح 1919 يناهز 56 سنة بدا الاشتغال بالسياسية سنة 1890 ساهم بدور كبير خلال الفترة الممتدة من 1906 إلى 1914 كعضو بارز في الحزب الليبرالي الذي كان في السلطة<sup>(5)</sup>، انخرط خلال هذه الفترة باعتباره وزيرا للمالية في النقاش السياسي الذي شهدته بريطانيا حول جدوى الإصلاحات الجبائية واستطاع أن يضبط الميزانية خلال الفترة من 1906 إلى 1910 واكسبه ذلك مكانة بارزة في بريطانيا خاصة بعد أن استطاع أن يطور القوانين الاجتماعية التي ساعدت على تحسين أوضاع العمال وقد أدى به ذلك للوصول إلى سدة رئاسة الوزراء وتشكيل حكومة وحدة وطنية<sup>(6)</sup> رغم معارضة كتلة المحافظين التي كانت ضد لويد جورج خاصة بعد أن قام بتحديد صلاحيات غرفة اللوردات<sup>(7)</sup> وساعده في حملته هذه ونستون تشرشل وقد فسر موقفه هذا على انه

<sup>1</sup> - Pierre ROUNOUVIN . Le Traité, Op cit p 52

<sup>2</sup> - E J DELLON Op.Cit. p 58

<sup>3</sup> - Gabriel TERRAIL, Op cit, p 140

<sup>4</sup> -Ibid. p 140

<sup>5</sup> - Pierre ROUNOUVIN. Le Traité, Op cit p 54

<sup>6</sup> - Michel LAUNAY Op cit p 77

<sup>7</sup> - Pierre ROUNOUVIN . Le Traité, Op cit p 54

حاقد على هذه الكتلة كونه من الأوساط الفقيرة لم يصل إلى هذه المكانة إلا بفضل ذكائه الخارق واغتنامه للفرص<sup>(1)</sup>.

ابدى في جويلية 1914 رفضه لانخراط بريطانيا في الحرب وكان موقفه هذا يتماشى مع الخط العام لليبراليين ولكنه لما أصبح وزيرا للحرية سنة 1916 أصبح يؤمن بضرورة بذل كل الجهد للانتصار في الحرب وشن حملة كبيرة على رئيس الوزراء آنذاك وهو اسكيث Asquith الذي اعتبره عاجزا عن قيادة بريطانيا إلى النصر وساعدته في حملته هذه مختلف القوى السياسية حتى المحافظين ومكنته هذه الحملة من تأسيس حكومة ائتلاف وطني برئاسته، ومنذ البداية قام بمبادرات هامة صبت كلها في إنجاح التحالف وإنهاء الحرب لصالحه<sup>(2)</sup>. وقد اكسبه ذلك شعبية كبيرة جعلته يأت إلى مؤتمر الصلح وهو يملك تفويضا شعبيا بعد نجاحه في انتخابات سنة 1918 بأغلبية البرلمان وقد جعلت منه هذه الشعبية شخصية ديكتاتورية تأخذ مواقفها مستفيدة من رصيدها التاريخي في تسيير الحرب والانتصار فيها<sup>(3)</sup>، ولكن ذلك جلب له العديد من الأعداء والمعارضين كونه ساهم في ضرب وحدة حزبه ودمر الاطارات التقليدية في الحياة السياسية البريطانية<sup>(4)</sup>.

لقد اتصف لويد جورج بذكاء خارق وحذر وقدرة فائقة على تحمل القضايا التقنية كما انه شخص يصعب التأثير عليه، واتصف في النقاش بكونه محاور من النوع الجيد فهو يكشف نقاط ضعف خصومه ويستفيد منها<sup>(5)</sup>، كما عرف بكونه صاحب حس خطابي كبير وقدرة فائقة على المناورة والتكتيك<sup>(6)</sup>.

ولكن لوحظت عليه العديد من السلبيات ومنها تغيير مواقفه بسرعة<sup>(7)</sup> وهو ما أخذته عليه الدبلوماسية الفرنسية التي اعتبرته شخصا غير عادل ويحمل أفكارا مسبقة فهو كثير التأثير ومتذبذب

<sup>1</sup> - Gabriel TERRAIL , Op cit , p p 153-155

<sup>2</sup> -Pierre ROUNOUVIN. Le Traité, Op cit p 54

<sup>3</sup> - Gabriel TERRAIL , Op cit , p p 74-80

<sup>4</sup> - Pierre ROUNOUVIN. Le Traité, Op cit p 54

<sup>5</sup> - ibid.

<sup>6</sup> - Stella RUDMAN . Lloyd George and the Appeasement of Germany 1919-1945. C S P ;Cambridge Scholars Publishing. London 2011 p 09

<sup>7</sup> -Pierre ROUNOUVIN, Le Traité,. Op cit p 54

الآراء<sup>(1)</sup>، وهذا التذبذب لاحظته كل من احتك به خلال مؤتمر الصلح ففي إحدى المرات قدم مقترحات أساسية ومبدئية غير قابلة للتغيير ولكنه بعد مدة قدم أخرى مغايرة لها ودافع عنها بنفس القوة والإيمان<sup>(2)</sup>، وحسب احد الصحفيين الأمريكان فان لويد جورج (... يملك حسا كبيرا من الفكاهة وقدرة كبيرة على حشد الدعم ولكنه يظهر لا مبالاة شديدة تثير الدهشة أن لم نقل الجهل بالقضايا الكبرى للأمم...)<sup>(3)</sup>، فعلى سبيل المثال فانه أبدى دهشة كبيرة عندما اخبر أن الرئيس الأمريكي لا يمكن أن يعلن الحرب إلا بموافقة الكونغرس واطهر جهله للموضوع قائلا (... هل تريدون إخباري بان رئيس الولايات المتحدة لا يستطيع إعلان الحرب لم اسمع عن هذا...)<sup>(4)</sup>.

ولعل من المواقف التي أثارت استغرابا شديدا لدى كل الذين اهتموا بمؤتمر الصلح موقفه من ألمانيا فهو قبل بداية المؤتمر كان يهياً الأجواء للنيل منها ففي اجتماع للديوان الإمبراطوري للحرب في أوت 1918 أكد (... إن ألمانيا ارتكبت جريمة ويجب أن نعمل كل ما بوسعنا حتى نجعل من المستحيل أن يفكر احد في إعادة هذه الجريمة، ويجب أن تكون شروط السلم معادلة للجريمة على هذه العقوبة...)<sup>(5)</sup>، وبعد شهرين من ذلك أعرب عن كراهيته لعقد هدنة مع ألمانيا في هذه الظروف الظروف وقبل وصول الحلفاء إلى برلين حيث قال (... في اللحظة الأولى عندما كنا في وضع يمكننا من معاقبة ألمانيا أعلنت عن استعدادها للتخلي عن الحرب، ولكن المسألة المطروحة ألا يتعين علينا مواصلة معاقبتها تأسيا بما عملته بفرنسا أن المسألة ليست انتقاما بل تحقيقا للعدالة...)<sup>(6)</sup>.

إن النهج الذي اعتمده لويد جورج خلال هذه الفترة هو إبداء تعاطف غير محدود مع فرنسا وقد قال في ذلك (... سوف ندعم حتى الموت الديمقراطية الفرنسية في طلبها إعادة النظر في المظالم الكبرى التي حدثت سنة 1871...)<sup>(7)</sup>. ولكن الأمور تغيرت بعد انعقاد المؤتمر إذ أصبحت مواقفه في الموضوع غامضة، وهذا النشاط الغامض للويد جورج حول معاقبة ألمانيا أو استرضائها جعلت مختلف الأطراف تقف حائرة هل مواقفه مرتجلة أمالتها محاولة تجاوز المشاكل السياسية الظرفية على

<sup>1</sup> - Gabriel TERRAIL Op cit , p 82

<sup>2</sup> - E J DELLON Op.cit. p 53

<sup>3</sup> - ibid.

<sup>4</sup> - ibid.

<sup>5</sup> - **CAB 23/07 WC 459/9 15 August 1918**

<sup>6</sup> - Ibid. **23/14 WC 491/3 OCTOBER 1918**

<sup>7</sup> - Gabriel TERRAIL, Op cit , p 74

حساب الأهداف الطويلة الأمد، وهذه المواقف جعلت البعض يرون فيه كالشخص الذي يشعل النار ثم يسارع إلى استدعاء فرقة الإطفاء<sup>(1)</sup>.

لقد كان التغيير واضحا بعد دخول الطرف الأمريكي على الخط حيث أصبح لويد جورج يحاول أن يتوافق معه ويجاري ويلسون في اغلب الأحيان إلى حد التبعية حسب ما أورده احد مقريه الذي اسر إليه بما يلي (...إن مهمتك في هذا المؤتمر هي القيادة ورفاقتك بما فيهم السيد ويلسون يتبعوك ، فالإمبراطورية كلها وراءك فعبر عن طموحاتها التي تتوافق مع كل الشعوب الناطقة بالإنجليزية ، إن السيد ويلسون قد خسر الانتخابات الأخيرة لذلك فهو ليس في حالة مريحة كما تتصور ، أما أنت فقد كسبت الانتخابات إذا فأنت الناطق الرسمي باسم مجموعة إنسانية كبرى وبطل يدافع عن قضية نبيلة... وحتى إذا كنت تريد التحرك بالتوافق مع الولايات المتحدة ، فان هذا لا يعني التبعية المطلقة، فالمصالح البريطانية حسب رأي الرئيس ويلسون لا تتماشى كلها مع مطالب الشعب الأمريكي (...)<sup>(2)</sup>.

إن الدارس لشخصية لويد جورج يقف حائرا أمام هذا التقلب في المواقف وتلح عليه مجموعة تساؤلات هل هذا التغيير نابع من إستراتيجية عامة لدولة كبرى أم يعبر فقط عن أهواء ورغبات رئيس وزرائها ؟

لقد حاول العديد من الباحثين الإجابة عن ذلك فأكد البعض أن التزام لويد جورج مع فرنسا لم يكن نابعا من اتفاقية ثنائية بين الطرفين تلزمه التقييد بها والدفاع عن مطالب فرنسا ، فقد جاء إلى المؤتمر وهو متحرر من ذلك إذ لم يتفق الطرفان على القضايا المستقبلية باستثناء الاتفاق على تقسيم أراضي الدولة العثمانية ومنطقة الادريتيك<sup>(3)</sup> ، لذلك فقد كان يحاول التوفيق بين طموحاته ورغبات الرأي العام البريطاني والتأقلم مع المواقف السياسية الجديدة<sup>(4)</sup>، كما أن هذا التغيير ناتج عن محاولة لويد جورج التلاءم مع العقلية البريطانية التقليدية، حيث جاء إلى مؤتمر الصلح كرجل دولة على النمط التقليدي البريطاني ، وان كان ليبراليا ليعبر عن نفس المطالب التي أبدتها من سبقه منذ أن

<sup>1</sup> - Stella RUDMAN Op cit p 09

<sup>2</sup> - E J DELLON Op.cit. p 54

<sup>3</sup> - Gabriel TERRAIL, Op cit , p 75

<sup>4</sup> - Pierre ROUNOUVIN. Le Traité, Op cit p 54

وجدت السياسة الأوروبية ولم يكن يختلف عن غيره إلا ظاهريا<sup>(1)</sup>، إنها السياسة البريطانية التقليدية المحافظة المبنية على التوازن القاري التي حاولت ألمانيا القضاء عليها ولكن بريطانيا لم ترض ودخلت الحرب لأجل ذلك<sup>(2)</sup>. وعموما فقد جاءت أفكار لويد جورج متماشية مع هذا الطرح وتمثلت في ما يلي :

#### أ- بالنسبة إلى ألمانيا:

استطاع لويد جورج أن يطور نظرتة إلى ألمانيا وأصبح يرفض أن تدمر بفعل التعويضات أو الالهانة، فألمانيا الموحدة والقوية التي تستعيد وزنها العالمي وتستطيع الوقوف في وجه السيطرة الفرنسية وذلك هو جوهر السياسة التقليدية البريطانية المبنية على أساس أن القارة الأوروبية لن تكون في آمان إلا إذا تواجعت قوتان مما يؤدي إلى التوازن<sup>(3)</sup> ، أفضل من ألمانيا ضعيفة ومحاطة بمجموعة دويلات لا يمكنها أن تسيطر نفسها وتتكون من مجموعات سكانية ألمانية كبرى سرعان ما تطالب بالانضمام إلى الوطن الأم وما يترب عن هذا الإجراء من زرع بذرة الحرب المستقبلية<sup>(4)</sup> ، كما أن لويد جورج لم يحمل الاستفادة الاقتصادية البريطانية حيث رأى أن الإبقاء على ألمانيا قوية هو دعم للاقتصاد البريطاني عن طريق ربط علاقات اقتصادية وتجارية ومالية معها خاصة وإنها منهكة وتحتاج إلى إعادة بناء اقتصادها وهياكلها وهذا الطرح كان بضغط من رجال الأعمال<sup>(5)</sup>

#### ب- معاقبة المتسببين في الحرب:

كان لويد جورج قبل الحرب من المنادين بضرورة معاقبة المتسببين في الحرب إلا انه عندما جاء إلى باريس غير من موقفه تجاه هذه القضية لأنها لا تصمد أمام واقع الأشياء، فالقيصر الألماني فر إلى هولندا واستقر بها وتعهدت هذه الدولة الصغيرة بحمايته ، وحتى إن سلمته فان إعدامه سيحواله إلى بطل أسطوري سرعان ما تطالب الجماهير الألمانية بالتأثر له ، أما الضباط الآخريين فكيف يمكن لأي كان أن يخرجهم من ألمانيا رغم الشعبية التي يتمتعون بها<sup>(6)</sup>.

<sup>1</sup> - Gabriel TERRAIL, Op cit , p 82

<sup>2</sup> - Ibid , p 84

<sup>3</sup> - Michel LAUNAY ,Op cit p 78

<sup>4</sup> - Gabriel TERRAIL ,Op cit , p 86

<sup>5</sup> - Michel LAUNAY ,Op cit p 78

<sup>6</sup> - Gabriel TERRAIL, Op cit , p 82

## ت- عصبية الأمم :

من المواضيع التي كان التوافق فيها كبيرا بين لويد جورج وويلسون قضية عصبية الأمم التي رأى فيها أداة فعالة للحفاظ على التوازن العالمي ولكن هل كان الإيمان بهذه القضية مبني عن قناعة مبدئية ام أملته هو كذلك ظروف واقعية ؟ الحقيقة أن هذا الإيمان تحكمت فيه القناعات والظروف الواقعية فلويد جورج عندما يساند الطرح الأمريكي في هذا الموضوع يريد أن يجز الولايات المتحدة إلى الاهتمام بالشؤون الأوروبية وذلك يؤدي إلى الحفاظ على التوازن العالمي ، كما انه كان معجبا بالأفكار الويلسونية في هذا المجال ويرى أن السلم عن طريق التسويات المبنية على حق تقرير المصير يمكن أن يؤدي إلى سلام دائم<sup>(1)</sup>.

وبذلك يمكننا أن نلاحظ أن لويد جورج قد تحول من داعية لتحميل ألمانيا تبعات الحرب الى مدافع عنها إلا ان ذلك لا يعني بأي حال من الأحوال بقائها بنفس القوة التي كانت تتمتع بها قبل الحرب لذلك فقد اقترح العديد من الإجراءات ومنها : -تحديد قوة الجيش الألماني ب 100 ألف جندي وإلغاء الخدمة العسكرية الإلزامية بها وهدم كل الاستحكامات العسكرية على طول الضفة اليمنى لنهر الراين وحظر تحصينها في المستقبل<sup>(2)</sup>.

## 4- أورلاندو :

قبل ان يستلم أورلاندو رئاسة وزراء ايطاليا كان وزيرا للداخلية في الفترة الصعبة التي مرت بها ايطاليا سنة 1917 وبفضل حسن تسييره للحرب استطاع أن يؤسس حكومة ائتلاف وطني اسند فيها شؤون الخارجية إلى سينييو الذي اتصف بقوة الشخصية ، وقد اشتهر أورلاندو بتوجهاته الوطنية فقد كان يأمل أن تتحصل ايطاليا على امتيازات ترابية تمكنها من الدفاع على الوطن<sup>(3)</sup> ، خاصة وان اتفاقية لندن سنة 1915 ومعاهدة سان جن ديمورين 1917 قد ضمنتا لايطاليا التوسع على حساب أراضي النمسا -المجر وكذلك بعض الأجزاء من الدولة العثمانية ، وبعد انهزام الدولتين ظن أورلاندو بان أفاقا جديدة قد انفتحت لايطاليا تتمكن من خلالها فرض سيطرتها ليس فقط على

<sup>1</sup> -Pierre ROUNOUVIN. Le Traité, Op cit p 55

<sup>2</sup> -عبد الحميد زوزو , مرجع سابق ,ص,84

<sup>3</sup> --Pierre ROUNOUVIN. Le Traité, Op cit p 56

المناطق المذكورة بل تشمل كل أوروبا الدانوبية<sup>(1)</sup>، إلا أن الرئيس الأمريكي ويلسون رفض كل المطالب الإيطالية واعتبرها متناقضة مع مبادئه الأربعة عشرة<sup>(2)</sup>، وكان هذا الموقف المتشدد سببا في غضب أورلاندو والوفد الإيطالي إلى درجة مغادرة الوفد لباريس يوم 24 افريل 1919 ومقاطعة المؤتمر لمدة 15 يوما<sup>(3)</sup>، ونتيجة لذلك فقد شعرت إيطاليا بأنها عوملت معاملة الخليف من الدرجة الثانية وان انتصارها في هذه الحرب انتصارا مبتورا وقد تنامي هذا الشعور الذي استغلته بعض الاتجاهات الوطنية<sup>(4)</sup>.

### 5- الوفد الياباني :

مما تجدر الإشارة إليه ان الوفد الياباني وان كان اقل أهمية من الأربعة الكبار الا انه عومل على قدم المساواة في إحدى فترات المؤتمر، وقد جاء هذا الوفد الى باريس للدفاع عن مصالح اليابان في الصين، ولم يبد اهتماما كبيرا بالمشاكل الأوربية رغم ذلك فقد كان حاضرا في جل الجلسات إلا انه كان صامتا ولم يساهم في النقاش<sup>(5)</sup> وقد جوبهت المطالب اليابانية بالرفض الشديد في البداية من طرف الرئيس ويلسون الذي كان يدعم الوفد الصيني إلا انه عاد وخضع للضغط الياباني بعد أن هدد اليابانيون بعدم الإمضاء على ميثاق العصبة وعدم الانضمام إليها<sup>(6)</sup>.

في ظل هذا الجو المشحون بالاختلاف عقد مؤتمر الصلح 1919 بباريس الذي امتد لسته أشهر استطاع فيها الغالبون صياغة معاهدة أمليت على المغلوب.

<sup>1</sup> -عبد الحميد زوزو , مرجع سابق , ص,86

<sup>2</sup> - Michel LAUNAY Op cit p 78

<sup>3</sup> -عبد الحميد زوزو , مرجع سابق , ص, 87

<sup>4</sup> -نفسه , ص, 87

<sup>5</sup> - Michel LAUNAY Op cit p 80

<sup>6</sup> -عبد الحميد زوزو , مرجع سابق , ص, 87

## II- تنظيم المؤتمر، هياكله وسير أشغاله من خلال مجلس العشرة والأربعة :

### أ - جلسة الافتتاح وتشكيل هياكل المؤتمر والجلسات العلنية الرسمية:

#### أ-1- جلسة الافتتاح وتشكيل هياكل المؤتمر:

بعد استكمال كل التحضيرات الخاصة بالمؤتمر تقرر أن يعقد يوم 18 جانفي 1919 , ولم يكن اختيار هذا التاريخ اعتباطا أو صدفة بل كان يحمل دلالات خاصة فهذا التاريخ تم فيه الإعلان عن الإمبراطورية الألمانية من قاعة المرايا بفرساي<sup>(1)</sup>. وهذا اليوم هو الذكرى الثامنة والأربعين لهذا الإعلان<sup>(2)</sup>, وكان الافتتاح على الساعة 15 ، سبقه احتفال كبير حضره عدد هائل من مواطني المنطقة الذين جاءوا ليشاهدوا ساسة العالم وهم يحضرون إلى المؤتمر<sup>(3)</sup>, وقد كانت القاعة الخاصة بالمؤتمر قد حضرت تحضيريا خاصا حيث وضع على كل طاولة اسم المندوب والى إي وفد ينتمي<sup>(4)</sup> , وكان عدد المندوبين الرسميين الحاضرين إلى المؤتمر 70 مندوبا<sup>(5)</sup> يتأسهم الرئيسان بوانكاريه رئيس الجمهورية الفرنسية والرئيس الأمريكي ويلسون بالإضافة إلى تسع رؤساء وزارة , ومجموعة من الوزراء والدبلوماسيين<sup>(6)</sup>.

وقد افتتحت الجلسة<sup>(7)</sup> بخطاب ترحيبي هام ألقاه الرئيس الفرنسي الذي صفق له الحاضرون عند دخوله ووقف له الجميع أثناء إلقاءه لكلمته التي من ضمن ما جاء فيها ما يلي ((... أيها السادة إن فرنسا ترحب بكم وتشكركم على اختيارها بالإجماع كمقر لأشغال المؤتمر, هذه المدينة التي هددها العدو لمدة أربع سنوات كهدف عسكري أساسي ولكن يقظة جيوشنا التي استطاعت أن تدافع وتنتصر على الهجمات المتكررة للعدو<sup>(8)</sup>... اسمحوا لي أن اعبر لكم عن امتناني لهذا الاختيار الذي

1-sisley .HUDDLESTON, Op Cit p 30

2 -Geo .A , FINCH , “ The Peace Conference of Paris” , The American Journal of International Law vol 13 no 2 (Apr 1919) p159

3 - LE TEMPS 19 JANVIER 1919 P1

4 - LE FIGARO 19 JANVIER 1919 P1

5 - Sisley HUDDLESTON, op cit p 30

6 - Charles T THOMPSON , op cit p 120

<sup>7</sup>- ينظر الملحق رقم 04، ص، 327

<sup>8</sup>-BDIC GF DELTA 146/01/03 Séance Plénière d'Ouverture, p ,01 et frus . op cit, vol

03, p , 159

يعتبر اعترافا من الدول التي تمثلونها بفضل فرنسا التي عرفت أكثر من غيرها معاناة كبرى من هذه الحرب , فقد تحولت مدن بأكملها إلى ميادين فسيحة للمعارك ودمرت بكاملها من طرف الغزاة الذين دفعوا الثمن غاليا . . . . أن فرنسا تعرضت لكل هذه المعاناة رغم أنها لم تكن مسؤولة عن الحرب هذا الطوفان الذي هز الكون...<sup>(1)</sup>. ثم شكر الرئيس الدول المشاركة على الثقة الممنوحة لفرنسا عبر ممثليها الذين سيمنحون للعالم سلاما دائما لأنهم ليسوا هم الذين حرقوا حقوق الإنسانية<sup>(2)</sup>، ثم أكد بوانكاريه (.. إن معرفة جذور هذه الكارثة التي حركت العالم لا يحتاج إلى معلومات إضافية أو تحقيقات استثنائية , فالحقيقة ملطخة بالدم قد فرت من الأرشيفات الإمبراطورية مؤكدة بوضوح التعمد المقصود لهذا الدمار , فمن اجل غزو أوروبا أولا ثم السيطرة على العالم ثانيا فان امبرطوريات المركز قد تواطأت سرا من اجل تحقيق هذا الحلم , واختلقت الحجج الكاذبة للمرور على جثة صربيا وفتح الطريق نحو الشرق , وفي نفس الوقت فقد عقدوا العديد من الالتزامات الرسمية فيما بينهم من اجل المرور على جسد بلجيكا وفتح الطريق إلى قلب فرنسا . . . .)<sup>(3)</sup>، ثم لاحظ الرئيس إن (....انضمام الدول المشاركة في المؤتمر إلى الحرب كان نجدة للحقوق المهدة . فقد كانت ألمانيا وفرنسا وبريطانيا تحافظ على استقلال بلجيكا فلما أخلت ألمانيا بهذا التعهد وأصبحت تبادر للقضاء على بلجيكا كان من الطبيعي أن تتعاهد فرنسا وبريطانيا لحمايتها ، وبذلك فمنذ البداية تصارعت فكرتان إحداهما فكرة السيادة بالقوة التي لا تقبل أي رقابة أو كبح جماح , وفكرة العدالة التي لا تستعمل القوة إلا لإيقاف محاولة السيطرة بالقوة....)<sup>(4)</sup>.

ثم اتني الرئيس على الدور الذي ساهمت به كل من بريطانيا واليابان وكذلك ايطاليا التي رفضت أن تمد يدها إلى ألمانيا بل وقفت ضدها واختارت مساعدة الشعوب المغلوبة على أمرها وكذلك الشأن بالنسبة إلى رومانيا التي شاركت في الحرب من اجل تحقيق وحدتها الوطنية، واليونان التي دافعت بجيوشها لإيقاف الغزو , إما بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية فقد اغتتم الرئيس

<sup>1</sup> - **BDIC GF DELTA 146/01/03 Séance Plénière d'Ouverture**, p ,01 et FRUS. op cit, vol 03., p , 159 et **LE TEMPS** 19 JANVIER 1919 p,1 et **LE FIGARO** 19 JANVIER 1919 p,1

والحقيقة ان جل الصحف العالمية الصادرة في نفس اليوم قد أوردت الخطاب على صفحاتها الأولى

<sup>2</sup> - **BDIC GF DELTA 146/01/03**. op cit , p, 01 et FRUS . op cit, vol 03, p, 159

<sup>3</sup> - *ibid.* p, 01 et *ibid.* p, 159

<sup>4</sup> - *ibid.* p, 01 et *ibid.* p, 159

بوانكاريه الفرصة ليتوجه بالشكر العميق لرئيسها باسم فرنسا وكل الوفود المشاركة في المؤتمر، حيث اعتبر أن مشاركتها في الحرب لم تكن حدثا سياسيا وعسكريا فقط بل كان حكما سياديا تاريخيا من طرف شعب حر، ومن طرف رئيسه الذي تحمل المسؤولية بكل شجاعة وانخرط في الصراع المرير الذي كان يقسم البشرية ، وأكثر من الثناء على الرئيس الأمريكي ويلسون الذي استطاع تحمل المسؤولية التاريخية وكيف كان دور الولايات المتحدة فعلا في إنهاء الحرب وانتصار الحلفاء<sup>(1)</sup> وختتم الرئيس كلمته بشكر الحاضرين متمنيا أن تكمل أشغال المؤتمر بصياغة سلام عالمي ثم ذكر الحاضرين بان ألمانيا ومن هذه القاعة أعلنت عن تأسيس إمبراطوريتها عن طريق القوة قبل 48 سنة يوم 18 جانفي 1871. ثم انسحب بوانكاريه من القاعة<sup>(2)</sup>،

واستلم الرئاسة المؤقتة للمؤتمر كليمنصو الذي اعتلى المنصة مكان بوانكاريه<sup>(3)</sup> وأعلن عن فتح باب النقاش فتدخل الرئيس ويلسن الذي أكد على أن هذا المؤتمر يعتبر من المؤتمرات الهامة في تاريخ البشرية، فأكثر الدول الحاضرة هنا لم تشارك في أي مؤتمر من هذا النوع<sup>(4)</sup>، ثم اقترح أن يكون كليمنصو هو الرئيس الدائم للمؤتمر مبررا ذلك بعدة اعتبارات أهمها أن فرنسا باعتبار معاناتها وتحملها لأعباء الحرب فهي تستحق هذا التشريف ، كما أن الشخص في حد ذاته مؤهل للمهام الجسام وتحمل المسؤوليات التي اضطلع بها خلال الحرب، ثم عرج ويلسون إلى ذكر أهمية المؤتمر باعتباره بادرة جديدة في تاريخ العلاقات الدولية المعاصرة على اعتبار انه لأول مرة في تاريخ البشرية يجتمع ممثلو عدد هائل من الدول لحل مشاكل العالم، كما أكد أن هذا الاجتماع يعني بالنسبة إليه نهاية الحرب المريرة التي عاشها العالم وهو ما بثلج الصدر حيث يعم الإحساس بان التهديد قد زال<sup>(5)</sup>.

<sup>1</sup> - BDIC GF DELTA 146/01/03, op cit, p 02 et FRUS, op cit vol 03 pp 161-165 et - **LE TEMPS** 19 JANVIER 1919 P1 et- **LE FIGARO** 19 JANVIER 1919 P1

<sup>2</sup> - ibid et ibid.

<sup>3</sup> - LE TEMPS, op cit p 01

<sup>4</sup> - Charles T THOMPSON , **The Peace Conference Day By Day** , Brentano's Publishers . NEW YORK, sd. p. 120

<sup>5</sup> - BDIC GF DELTA 146/01/03, \_op cit, pp, 05-06, et FRUS, op cit, vol 03, p ,165 et Charles T- Charles T THOMPSON, op cit, p, 120

ثم تعرض إلى خصال كليمنصو الذي أكد انه منذ أن تعرف عليه أعجب بقوة شخصيته وحسن تدبيره وتسييره ، زيادة على إنهما متوحدان في الرؤيا الهادفة إلى القضاء على هذه الحرب التي أثقلت كاهل الإنسانية، وعلى هذا فقد اقترح أن يكون هو الرئيس الدائم للمؤتمر<sup>(1)</sup>، وبعد ذلك أحييت الكلمة إلى لويد جورج الذي زكى اقتراح تعيين كليمنصو رئيسا دائما للمؤتمر حيث أكد انه تعرف على الخصال الحميدة لهذا الرجل منذ طفولته وتأكدت له بعد أن احتك به ورأى حركيته ونشاطه رغم تقدمه في السن فهو حسبه (الرجل الشاب الكبير لفرنسا)<sup>(2)</sup>، ثم أحييت الكلمة إلى البارون سونينو الذي تحدث باسم الوفد الايطالي ضامًا صوته إلى صوت ويلسن ولويد جورج مزكيا كليمنصو ،وبعدها اخضع هذا الاقتراح إلى التصويت فقبل الحاضرون بالإجماع رئاسة المؤتمر من طرف رئيس الوزراء الفرنسي كليمنصو<sup>(3)</sup>، وبعد انتخاب رئيس المؤتمر شرع في إنشاء الهياكل إذ اقترح كليمنصو تعيين نواب الرئيس الذين يمثلون القوى الأربعة العظمى وأكد أن اليابان قد اختارت الماركيز ساينجي وقبل الاقتراح وأسفر عن تشكيلة مكتب المؤتمر التي أصبحت تضم كل من :

1- كليمنصو: رئيس الوزراء الفرنسي رئيسا

2- لويد جورج: رئيس الوزراء البريطاني نائبا للرئيس

3- روبرت لانزينغ: سكرتير الدولة للخارجية الأمريكية نائبا للرئيس

4- أورلاندو: رئيس الوزراء الايطالي نائبا للرئيس

5- الماركيز ساينجي: وزير الخارجية الياباني نائبا للرئيس<sup>(4)</sup>.

وبعد اختيار مكتب المؤتمر اقترح الرئيس إنشاء سكرتيريا خاصة به ورشح السيد ديتاستا الفرنسي سكرتيرا عاما للمؤتمر فقبل الجميع هذا الترشيح واتفق على أن يمثل كل دولة من الدول الكبرى سكرتيرا يساعده نائبا<sup>(5)</sup> ، ثم وضع النظام الداخلي للمؤتمر على طاولة النقاش وهو يتكون من خمسة عشرة مادة حيث خصصت المادتين الأوليتين للدول المشاركة و عدد المندوبين المخصصين

<sup>1</sup> -BDIC GF DELTA 146/01/03, Op Cit ,p p, 05-06 et FRUS, op cit vol 03,p 165et Charles T- Charles T THOMPSON, op cit, p, 120

<sup>2</sup> - ibid. p, 06 et ibid. p,166 et ibid p ,120

<sup>3</sup> -Ibid, p, 07 et , Ibidp ,167 et ibid. p ,120

<sup>4</sup> -ibid, p,75 et ibid., annexe,1, p, 170 Et **LE FIGARO**, 19 JANVIER 1919, p,01

<sup>5</sup> -ibid- , p, 75 et ibid. 03 annexe,2, p,172 et Wilson H Haris , Op Cit , p 27

لكل واحدة منها , ونصت المادة الثالثة على إمكانية أن يكون الوفد مدعوما ببعض المندوبين التقنيين الذين يعتمدون رسميا زيادة على كاتبين , ويمكن أن يحضر المندوبون التقنيون الجلسات من اجل تقديم كل المعلومات الضرورية كما يمكن أن تمنح لهم الكلمة لتقديم كل التوضيحات المطلوبة<sup>(1)</sup>, وقد اتفق على تقسيم الوفود إلى ثلاثة مجموعات تضم المجموعة الأولى: الدول التي حاربت ألمانيا ولها مصالح عامة وهي الولايات المتحدة, بريطانيا, فرنسا , إيطاليا واليابان, ولمندوبي هذه المجموعة الحق في حضور كل جلسات المؤتمر وأعمال اللجان , وتضم المجموعة الثانية: الدول التي حاربت ألمانيا ولها مصالح خاصة وتضم بلجيكا, البرازيل, الدومينيون البريطاني والهند,الصين, كوبا, اليونان, قواتيمالا, هايتي,الحجاز, الهندوراس,ليبيريا, نيكاراغوا, بنما,بولونيا, رومانيا,صربيا, جمهورية تشيكوسلوفاكيا لا يحضر مندوبو هذه الدول إلا الاجتماعات التي تناقش فيها القضايا الخاصة ببلداتهم . أما المجموعة الثالثة فتضم الدول التي قطعت علاقاتها مع ألمانيا وحليفاتها وهي : بوليفيا,الاكواتور, البيرو, الاورغواي, ولمندوبي هذه الدول الحق في حضور الجلسات التي تعني هذه الدول فقط<sup>(2)</sup>. وخصصت المادة الرابعة لجدول حضور الوفود , أما المادة الخامسة والسادسة فكانتا تنظمان بروتوكول جلسة الافتتاح , وتحدد المادة السابعة مهام وصلاحيات السكرتارية أما الثامنة فتعنى بموضوع نشر أعمال المؤتمر التي تضمن عن طريق نشر البيانات الرسمية التي تحضر من طرف سكرتاريا المؤتمر أما المواد من 9 إلى 11 فتخص تنظيم وضع المقترحات والوثائق ,وتنص المادة الثانية عشر على أن المواضيع المناقشة يجب أن تخضع لعدة قراءات أما المادة الثالثة عشرة فتصت على السماح للخبراء بتقديم كل المعلومات والتوضيحات وبالنسبة للمادة الرابعة عشر فهي تعنى بتنظيم وكتابة الأشغال التي ستقوم بها لجنة صياغة تتكون من خمسة أعضاء يمثلون الدول الخمسة الكبرى ولا يحملون صفة العضوية<sup>(3)</sup>, ونصت المادة الخامسة عشرة على تشكيل لجنة إثبات العضوية التي تهتم بمراقبة العضوية والانتدابات<sup>(4)</sup>, وتشكلت هذه اللجنة من السادة :

<sup>1</sup> - BDIC GF DELTA 146/01/03, op cit, p,75 et FRUS , op cit vol 03. p172et **LE FIGARO** 19 JANVIER 1919 P1

<sup>2</sup> -Geo .A , FINCH op cit p 165

<sup>3</sup> -BDIC GF DELTA 146/01/03 , op cit, p , 78 et FRUS , op cit vol 03 p p, 172-175 et - Geo .A , FINCH ,op cit, p, 168

<sup>4</sup> -Ibid, p, 78 et Ibid, p ,171

- 1- هنري وايت ( الولايات المتحدة )
- 2- آرثر بلفور ( بريطانيا )
- 3- جول كامبون ( فرنسا )
- 4- الماركيز سلفاقوراتي ( ايطاليا )
- 5- ك ماوتسوي ( اليابان )<sup>(1)</sup>. وبعد ذلك شرع في تشكيل لجان المؤتمر التي كانت على الشكل التالي:
- 1- لجنة عصابة الأمم : تجتمع في نزل دي قريون يرأسها ويلسون شخصيا وتضم 19 عضوا<sup>(2)</sup>.
- 2- لجنة مسؤولية الحرب و العقوبات تجتمع في مقر وزارة الداخلية الفرنسية يرأسها روبرت لانزينغ (الولايات المتحدة الأمريكية) تضم 26 عضوا<sup>(3)</sup>.
- 3- لجنة التعويضات : تجتمع في مقر وزارة المالية الفرنسية يرأسها السيد كلوتز ( وزير المالية الفرنسي ) تضم 34 عضوا<sup>(4)</sup>.
- 4- لجنة التشريع العالمي للعمل : تجتمع بمقر وزارة العمل الفرنسية يرأسها صامويل قومبيرس (الولايات المتحدة الأمريكية) وتضم 19 عضوا<sup>(5)</sup>.
- 5- لجنة التنظيم العالمي للموانئ والمجاري المائية وطرق المواصلات : مقر اجتماعاتها وزارة الأشغال العمومية الفرنسية يرأسها السيد س كريسي (ايطاليا) وتضم 24 عضوا<sup>(6)</sup>.
- 6- لجنة القضايا المالية : تجتمع بوزارة المالية الفرنسية يرأسها السيد س مونتافي (بريطانيا) تكونت من 27 عضوا<sup>(7)</sup>.
- 7- لجنة الشؤون الاقتصادية: مقر اجتماعاتها وزارة التجارة الفرنسية يرأسها السيد كليمنتال (فرنسا) بعضوية 17 مندوبا<sup>(8)</sup>.

<sup>1</sup> -Geo .A , FINCH, op cit, p, 168

<sup>2</sup> -BDIC GF DELTA 146/01/03, op cit, p p ,89-90 et frus Op Cit, vol, 03, p p, 203-024

<sup>3</sup> - Ibid. pp ,91-93- et ibid. pp, 204-205

<sup>4</sup> - Ibid. pp 94-96 et ibid. pp, 205-206

<sup>5</sup> - Ibid. pp 97-98 et ibid. pp, 206-207

<sup>6</sup> - Ibid. p p 99-101 et Ibid. p ,207

<sup>7</sup> - ibid.pp , 102-105

<sup>8</sup> - ibid.106-111

- 8- **لجنة الطيران** : مقر الاجتماعات شارع سان جرمان برئاسة الكولونيل دهني (فرنسا) وتضم 16 عضوا<sup>(1)</sup>.
- 9- **لجنة الشؤون الإقليمية** : كانت هذه اللجنة مقسمة إلى العديد من اللجان<sup>(2)</sup> لذلك فلم يكن يمكن لها مقر ثابت ولا رئيس قار وعادة ما كانت تسند رئاستها إلى أندري تارديو (فرنسا) , وقد اتصفت أعمال هذه اللجنة بالتعقيد اذ كانت تهتم بقضايا الحدود والمطالب الترابية المختلفة للدول مثل بولونيا تشيكوسلوفاكيا رومانيا اليونان وألبانيا<sup>(3)</sup>.
- 10- **اللجنة العسكرية والبحرية للحلفاء** : يتأسها المارشال فوش (فرنسا) وتضم مجموعة خبراء عسكريين من الدول الخمسة العظمى بمعدل ثلاثة أعضاء لكل دولة وبذلك فقد كان عددها 16 عضوا<sup>(4)</sup>.
- 11- **لجنة مراقبة الإنتاج الحربي الألماني وتجريد الجيش الألماني من السلاح**: وتتكون من خمسة أعضاء برئاسة المارشال فوش<sup>(5)</sup>.
- 12- **لجنة اختيار العتاد الحربي الألماني الذي سيتم التخلص منه** : وتضم ممثلا واحدا عن كل من الولايات المتحدة، بريطانيا، فرنسا، إيطاليا<sup>(6)</sup>.
- 13- **لجنة دراسة الوسائل التي سيتمكن فرض شروط الهدنة على ألمانيا**: يرأسها المارشال فوش وتضم عشرة أعضاء ( ممثلين لكل دولة من الدول العظمى)<sup>(7)</sup>.
- 14- **لجنة صياغة الشروط العسكرية، البحرية والجوية للهدنة**: يرأسها الجنرال دي غوت (فرنسا) وتتكون من 22 عضوا<sup>(8)</sup>.

<sup>1</sup>-BDIC GF DELTA 146/01/03, \_op cit\_, p p 112-114

<sup>2</sup>- ما يمكن ملاحظته أن كل اللجان قد قسمت إلى لجان فرعية لم ندرجها في هذه الدراسة اجتنابا للإطالة والخروج عن الموضوع لذلك ذكرنا اللجان الأساسية فقط خاصة وان عملها كان تحضيرا لمناقشات مجلس العشرة ثم الأربعة بعد وبذلك فهي لم تكن ذات قرارات مصيرية مرتبطة بالمستعمرات التي هي من صميم دراستنا هذه.

<sup>3</sup>- ibid, pp 115-119

<sup>4</sup>-ibid. p,120

<sup>5</sup>-ibid. p,121

<sup>6</sup>-. Ibid p,122

<sup>7</sup>- ibid p,123

<sup>8</sup>-ibid p,124

- 15- لجنة المغرب الأقصى : برئاسة السيد دو بيريتي دولاروكا(de Peretti de la Rocca) من فرنسا وتضم سبعة أعضاء يمثلون فرنسا ، بريطانيا ، ايطاليا بلجيكا والبرتغال<sup>(1)</sup>، ويلاحظ عدم مشاركة الولايات المتحدة في هذه اللجنة.
- 16- لجنة الأسلاك البحرية: برئاسة السيد بريناجيو (فرنسا) وتضم خمسة أعضاء<sup>(2)</sup>.
- 17- المجلس الاقتصادي الأعلى للحلفاء: مقر اجتماعاته وزارة التجارة الفرنسية كانت رئاسته دورية بين أعضائه الذين كان عددهم عشرون عضوا<sup>(3)</sup>
- أ- 2- الجلسات الرسمية العلنية :

بعد جلسة الافتتاح الرسمية العلنية التي كانت يوم 18 جانفي 1919 عقدت مجموعة من الجلسات الرسمية العلنية ، ولكن الملاحظ أن أشغال المؤتمر كانت تتم من خلال جلسات المجلس المعروف ( مجلس العشرة )، إذ اتفق الخمسة الكبار على أن جميع القضايا يجب أن تعرض على هذا المجلس الذي يقوم بمناقشتها ودراستها وبعد الاتفاق على جميع القضايا تستدعى جلسة رسمية عامة تلتئم للإطلاع على القرارات والمصادقة عليها. وعلى هذا الأساس فان الجلسات الرسمية العامة لم تعقد إلا خلال فترات محدودة وكانت قليلة العدد ، وهذه الجلسات هي:

#### 1- الجلسة الرسمية العلنية الثانية :

عقدت هذه الجلسة بتاريخ 25 جانفي 1919 على الساعة 15 برئاسة كليمنصو رئيس المؤتمر حضرتها ستة وعشرون دولة وغابت عنها ستة دول<sup>(4)</sup>، افتتحها الرئيس بإعلام الحاضرين بان هناك العديد من اللجان قد شكلت ومنها لجنة عصابة الأمم التي كانت النقطة الأولى في جدول أعمال هذه الجلسة ، هذه العصابة التي رأى بأنها يجب أن تشكل باعتبارها أداة فعالة للتعاون ووسيلة هامة لوقف الحرب ، وبذلك فهي يجب أن تدمج في معاهدة الصلح ، وفتح باب النقاش حول تشكيلة العصابة وتنظيم وسير أشغالها<sup>(5)</sup>. فكان أول المتدخلين الرئيس ويلسون باعتباره صاحب فكرة

<sup>1</sup> - BDIC GF DELTA 146/01/03 \_ op cit. p125

<sup>2</sup> - ibid. p126

<sup>3</sup> - ibid, pp 127-128

<sup>4</sup> - FRUS, op cit vol 03 pp 276-277 et **LE TEMPS 27 janvier 1919**, p, 01

<sup>5</sup> - BDIC GF DELTA **146/01/04 Deuxième séance plénière le 25 janvier 1919** , p ,01 et FRUS, op cit, vol 03,p, 278

العصبة ، وقد اعتبر نفسه من المحظوظين حيث حظي بشرف أن يكون أول المتدخلين في قضية هامة مثل عصبة الأمم وأكد أن هذا اللقاء يرمي إلى تحقيق هدفين أساسيين أولهما هو وضع التسويات الضرورية لما بعد الحرب ، وثانيهما وضع إجراءات تضمن امن العالم وتحمل طابع الديمومة<sup>(1)</sup>، كما أكد على أن تسوية المسائل الناجمة عن الحرب تطرح عدة مشاكل معقدة يجب حلها بطريقة يمكن أن ترضي جميع الأطراف وان ذلك لا يمكن أن يتحقق إلا بإيجاد ميكانزمات تساعد على إكمال التسويات والمحافظة عليها بصفة دائمة<sup>(2)</sup>.

كما لاحظ أن الحاضرين في المؤتمر لا يمثلون حكوماتهم فقط بل يعبرون عن آمال وطموحات الشعوب وعليه فان التسويات يجب أن تكون مرضية ومعبرة عن طموحات الإنسانية جمعاء ، وقد كان خطاب ويلسون مطول وطرح فيه وجهات نظره وأرائه بخصوص العصبة وكيف تكون التسويات التي تضمن السلام العالمي الدائم<sup>(3)</sup>.

وبعد ذلك أحييت الكلمة إلى لويد جورج رئيس الوزراء البريطاني الذي ضم صوته إلى ويلسون في التأكيد على أهمية عصبة الأمم باعتبارها أداة فعالة في تسوية مختلف القضايا العالمية بكل شفافية ومصداقية بعيدا عن الاتفاقيات الثنائية التقليدية التي كانت سببا في إشعال فتيل الحرب<sup>(4)</sup>. ثم أحييت الكلمة إلى أورلاندو رئيس وزراء ايطاليا الذي دعم موقف ويلسون ولويد جورج وعبر عن موقفه من قضية العصبة ودورها في تجنب العالم حروبا جديدة وحل الأزمات الدولية بكل وضوح<sup>(5)</sup>.

وأعطيت الكلمة إلى ليون بورجوا<sup>6</sup> (فرنسا) الذي شكر كليمنصو على منحه الكلمة للتحديث باسم فرنسا ، وباعتباره احد المتحمسين للفكرة والداعين لتأسيس العصبة منذ فترة قبل

<sup>1</sup> - BDIC GF DELTA\_146/01/04 Op Cit,p, 01 et. FRUS, op cit, vol, 03 p,178 et **LE TEMPS 27 janvier 1919**, p ,01

<sup>2</sup> - Ibid, p, 01 et Ibid. p, 178

<sup>3</sup> - Ibid. pp, 01-03 et Ibid . pp, 179-181

<sup>4</sup> -Ibid, p p,03-04 et Ibid,pp, 183-182 et **LE FIGARO 26 JANVIER 1919** , p, 01

<sup>5</sup> - ibid. pp, 04-05 et ibid. pp ,182 -183

<sup>6</sup> - **ليون برجوا**: ولد في باريس في 31 ماي 1861 وتوفي 29 سبتمبر 1925 سياسي فرنسي من المؤمنين بفكرة العصبة والمدافعين عنها.أنظر: [http://fr.wikipedia.org/wiki/L%C3%A9on\\_Bourgeois](http://fr.wikipedia.org/wiki/L%C3%A9on_Bourgeois)

الحرب فقد جاء تدخله ليحمل دلالة خاصة ، فقد أكد أن الفكرة ليست وليدة الظروف الحالية بل تعود لقرون خوالي كان العديد من الساسة يخلمون فيها بظهور برلمان عالمي تسند إليه مهمة الحفاظ على السلم العالمي لكن الفرصة الآن مواتية لتنزل من سحاب الأحلام إلى ارض الواقع عن طريق إيجاد مكنيزمات جديدة وفعالة<sup>(1)</sup>.

وبعد ذلك تعاقب على تداول الكلمة العديد من ممثلي الدول الذين أكدوا على ان الفكرة نبيلة ويجب أن تأخذ حقها من النقاش وإيجاد الصيغ التي تمكن من تجسيدها على ارض الواقع، وبذلك يمكن أن نجب العالم الشرور التي شهدتها خلال الحرب العالمية الأولى<sup>(2)</sup>.

ثم ناقش الحاضرون العديد من القضايا المدرجة في جدول الأعمال مثل قضية خرق قوانين الحرب وقضية التعويضات ومسؤولية الحرب والتشريعات العالمية للعمل واتفق على منح الفرصة للجانب المشككة لتحضير التقارير الخاصة بالنقاط التي شكلت لأجلها كل لجنة ورفعت الجلسة على الساعة 18،10 من نفس اليوم<sup>(3)</sup>.

و الملاحظ أن جل نقاش هذه الجلسة خصص لموضوع العصبة وهو ما يؤكد لنا بكل وضوح تأثير الرئيس الأمريكي على مجريات المؤتمر خاصة في جلساته الأولى وسعيه منذ الوهلة الأولى إلى إدراجها ضمن بنود معاهدة الصلح .

## 2- الجلسة الرسمية العلنية الثالثة:

عقدت هذه الجلسة بتاريخ 14 فيفري 1919 على الساعة 15 و30د، حضرها 29 دولة بما فيها دول الدومنيون البريطاني افتتحها رئيس المؤتمر بطلب المصادقة على البروتوكولات الخاصة بجلستي 18 و 25 جانفي (بروتوكول رقم 01 ورقم 02) وتمت المصادقة عليهما<sup>(4)</sup>، ثم شرع في مناقشة جدول الأعمال الذي كان عبارة عن نقطة واحدة وهي قضية عصبة الأمم<sup>(5)</sup> ، إذ منح الرئيس الكلمة لويلسون باعتباره رئيسا للجنة عصبة الأمم حيث قدم حصيلة عمل هذه اللجنة التي استطاعت أن تصيغ مشروعا أوليا لميثاق العصبة وحسب ما أورده موفد جريدة لوطون إلى المؤتمر فان

<sup>1</sup> - BDIC GF DELTA 146/01/04 Op Cit,p p, 05- 08 et FRUS, op cit, vol, 03 ,pp, 183-186

<sup>2</sup> - ibid. p p, 04-16 et ibid , pp, 183-196

<sup>3</sup> - ibid, p p,04-16 ,et , ibid ,pp , 183-196 **LE TEMPS** Op Cit,p ,02

<sup>4</sup> - FRUS, op cit vol ,03 , pp ,209-210

<sup>5</sup> - **LE TEMPS 16 février 1919** ,p ,01

ويلسون استلم الكلمة وعلى وجهه علامات الفرح والانفعال الشديد كيف لا وهو يرى أفكاره وأحلامه ومبادئه التي امن بها وناضل من اجلها تأخذ طريقها إلى التحقيق على ارض الواقع وكان تأثيره كبير إلى درجة أن يده التي حملت المشروع المشكل من 26 مادة كانت ترتعش بقوة<sup>(1)</sup>، ثم تعرض إلى نشاط اللجنة التي كانت تضم ممثلي 14 دولة<sup>(2)</sup> وطريقة عملها ، وتصوراتها الخاصة بالعصبة من حيث الهياكل وطرائق العمل<sup>(3)</sup>، والملاحظ أن ويلسون لم يكتف بما حضرته اللجنة بل عرض آرائه الخاصة في الموضوع حيث انتقد بعض المواد التي رأى ضرورة تعديلها بعد أن يأخذ المشروع حظه من النقاش من طرف ممثلي ووفود مختلف الدول.<sup>(4)</sup>

وتعاقب على اخذ الكلمة العديد من ممثلي الدول الذين زكوا وباركوا ما جاء في التقرير وطالب بعضهم أن ينشر المشروع في وسائل الإعلام حتى تطلع عليه البشرية جمعاء وتبدي رأيها فيه، وبعد ذلك يتم تنقيحه وتطويره بما يتماشى وطموحات العالم ثم تتم المصادقة عليه بعد ذلك، ومن الشخصيات التي أخذت الكلمة رستم حيدر مندوب الحجاز إلى المؤتمر الذي شكر رئيس المؤتمر على السماح له بأخذ الكلمة وأكد بأنه كأحد ممثلي الدول الصغرى التي ما زالت تعاني من نير الاضطهاد والاستعمار، فهو أولى بمباركة هذا المولود الجديد ولكنه لاحظ أن الميثاق يحوي بعض العبارات الغامضة التي تتطلب توضيحا وشرحا ، ومنها كلمة الانتداب التي رأى أنها غير مفهومة لذلك يجب أن يحدد مفهومها بدقة حتى يحدد مصير الدول المستعمرة بكل حرية ووفق حق تقرير المصير ، كما طالب أن يسمح للبلدان التي كانت خاضعة للاستعمار أن تختار البلدان التي يمكن أن تمدها بالدعم المادي والتقني وتكون العلاقة تشاركية واضحة وليس استعمارا بوجه جديد يفرض فرضا مما يحول العصبة إلى أداة لتكريس الاستعمار ، كما تطرق إلى قضية الاتفاقيات الثنائية التي عقدت بين بعض

<sup>1</sup> - LE TEMPS 16 février 1919 , p, 01

<sup>2</sup> - BDIC GF DELTA 146/01/05 troisième séance plénière le 14 février 1919, p, 01 et FRUS , op cit , vol, 03, p, 110

<sup>3</sup> - سوف نبرز ميثاق العصبة في الفصل الرابع من هذه الدراسة الذي نعرض فيه لوائح وقرارات مؤتمر الصلح ، على اعتبار أن

ما قدم في هذه الجلسة مجرد مشروع أولي

<sup>4</sup> - ibid. pp, 08-13 et ibid. pp, 221-229 et LE TEMPS , op cit , pp, 01-02 et LE FIGARO 15 février 1919, p, 01

القوى العظمى لتقسيم البلاد العربية ، وطالب بان تعلن هذه الدول عن إلغاء هذه الاتفاقيات لأنها تتنافى وميثاق العصبة<sup>(1)</sup>.

وبعد استكمال إشغال الجلسة أعلن الرئيس عن اختتامها على الساعة 18 و55 دقيقة<sup>(2)</sup>.

### 3- الجلسة الرسمية العلنية الرابعة:

تم عقد هذه الجلسة بتاريخ 11 افريل 1919 على الساعة 15 بفرساي بحضور 31 دولة بما فيها دول الدومنيون البريطاني<sup>(3)</sup>، وقبل الشروع في مناقشة جدول الأعمال عرض البروتوكول رقم 03 الخاص بجلسة يوم 14 فيفري للمصادقة وبعد ذلك أعلن الرئيس أن جلسة هذا اليوم مخصصة لقضية التشريع العالمي للعمل حيث قدمت اللجنة الخاصة بهذا الموضوع تقريرها الذي قرأه السيد بارنس Barnes عضو الوفد البريطاني وممثل حزب العمال فيه<sup>(4)</sup> ورئيس اللجنة الذي تطرق في تقريره الى ان هذه الاخيرة قد حضرت تقريرين منفصلين احدهما خصصته لموضوع انشاء منظمة عالمية خاصة بالعمل اما التقرير الثاني فيخص بعض المقترحات التي يجب ادماجها في اتفاقية السلام<sup>(5)</sup>، وقبل ان يعرض كل تقرير على حده القى خطبة مطولة ضمنها وجهات نظره بخصوص المنظمة العالمية للعمل وأهميتها كأداة للحفاظ على كرامة العمال وضمان حقوقهم واقترح ان تكون هناك اجتماعات دورية لهذه المنظمة وان يكون أول اجتماع في واشنطن ، وقد بارك ويلسون هذا الاقتراح<sup>(6)</sup>، وبعد ذلك عرض التقريرين، حيث جاء الأول ليشمل تأسيس منظمة عالمية للعمل حيث تقوم الدول الأعضاء في العصبة بتوقيع اتفاقية تهدف الى (صياغة سلام عالمي مبني على العدالة الاجتماعية) وإنشاء منظمة خاصة بالتشريع العالمي للعمل تتشكل من :

01- جمعية عامة لممثلي الأطراف المتقاعدة تجتمع مرة واحدة في السنة على الأقل يضم كل وفد أربعة أعضاء اثنين منهم يكونان ممثلين للحكومة أما الباقي فاحدهما يمثل أرباب العمل والثاني العمال.

<sup>1</sup> - **BDIC GF DELTA 146/01/05** op cit p 16 et **FRUS** op cit vol 3 p 229

<sup>2</sup> - Ibid , p ,17 et Ibid, p, 230

<sup>3</sup> - **FRUS** ,op cit vol 3 p 241

<sup>4</sup> - **LE TEMPS 13 avril 1919** p 01

<sup>5</sup> - **FRUS** op cit, vol, 3, p ,241 et **LE TEMPS**, op cit, p, 01

<sup>6</sup> - ibid. pp, 241-247 et ibid. p, 01 et **LE FIGARO 12 avril** p , 01

02- مكتب عالمي للعمل يشكل على مستوى عصابة الأمم وهو جزء من مختلف هيئاتها، يضم 12 عضوا يمثلون الحكومات، وستة أعضاء ينتخبون من الجمعية العامة عن ممثلي أرباب العمل، ونفس العدد ينتخب من الجمعية العامة عن ممثلي العمال<sup>(1)</sup>.  
أما التقرير الثاني فقد شمل بعض الاقتراحات التي قدمتها اللجنة لتدرج ضمن بنود اتفاقية السلام وتمثلت في النقاط التالية:

- 01- لا يقبل أن يعتبر العمل الذي يقوم به الإنسان سلعة او مادة تجارية .
- 02- ضمان حق إنشاء الجمعيات سواء بالنسبة لأرباب العمل او العمال .
- 03- لا يسمح للأطفال بالعمل سواء في الصناعة او التجارة قبل سن 14 سنة، وخلال الفترة التي تمتد من 14 الى 18 سنة فان الأطفال لا يمكن ان يمارسوا إلا الأعمال التي تتلاءم ونموهم الجسدي مع ضمان ان يواصلوا دراستهم او تكوينهم المهني .
- 04- لكل عامل الحق في الحصول على أجره تضمن له الحياة الكريمة.
- 05- المساواة في الأجر دون تمييز جنسي.
- 06- ضمان يوم عطلة أسبوعي يكون يوم الأحد وان تعذر يعوض بيوم آخر.
- 07- تحديد ساعات العمل ب 08 ساعات يوميا أي 48 ساعة أسبوعيا باستثناء الدول التي لها خصوصية مناخية أو ظروف أخرى خاصة، فان المنظمة العالمية للعمل سوف تتكفل بتحديد ساعات العمل فيها .
- 08- العمال المهاجرون أو أسرهم يتساوون مع عمال الدولة المستقبلة في الحقوق والواجبات .
- 09- يجب على كل الدول الأعضاء إنشاء مفتشيات للعمل تراقب مدى تطبيق هذه القرارات<sup>(2)</sup>.  
وبعد نقاش مطول حيث تدخل العديد من الممثلين لمناقشة التقريرين عرضا للمصادقة وتبناهما المشاركون بالإجماع، ورفعت هذه الجلسة في نفس اليوم على الساعة 30/17<sup>(3)</sup>.

<sup>1</sup> - FRUS\_ op cit, vol, 3, Annexe ,1 et 2, pp, 261-283 et LE TEMPS ,op cit , p,01 et LE FIGARO, op cit, p ,01

<sup>2</sup> -Ibid, p ,241 et Ibid, p, 01, et Ibid, p 01

<sup>3</sup> -Ibid, p ,160 et Ibid , p,01 Ibid, p ,01

رغم ان الفيقارو غطت أحداث الجلسة إلا انها تساءلت هل هذه القضية ذات أولية حتى تدرج في هذا التاريخ .انظر:

LE FIGARO, op cit, p, 01

#### 4- الجلسة الرسمية العلنية الخامسة :

عقدت هذه الجلسة يوم 28 افريل على الساعة 15 بفرساي بحضور جميع الوفود باستثناء الوفد الايطالي<sup>(1)</sup>، وكانت الجلسة بروتوكولية حضرها العديد من المدعويين ومنهم زوجة الرئيس الأمريكي ويلسون<sup>(2)</sup> وأعضاء لجنة التشريع العالمي للعمل ولجنة عصبة الأمم<sup>(3)</sup>، وقبل الشروع في جدول الأعمال عرض البروتوكول الخاص بجلسة 11 افريل وتمت المصادقة عليه ثم عرض الرئيس جدول الأعمال الذي خصص للإعلان عن ميلاد عصبة الأمم وأعطيت الكلمة للرئيس الأمريكي ويلسون باعتباره رئيس للجنة العصبة فقدم الميثاق النهائي للعصبة الذي تضمن 26 مادة<sup>(4)</sup> ثم شرح في خطاب مطول الميثاق موضحا آرائه ومبادئه في موضوع العصبة ، وفي ختام تدخله اقترح ان تأخذ بالاعتبار النقاط التالية:

أ- بعد أن تقرر أن يختار أول أمين عام للعصبة من طرف المؤتمر فهو يزكي السيد جيمس إيريك دريموند Sir James Eric Drummond<sup>(5)</sup> .

ب- في انتظار ان يختار مجلس العصبة الأعضاء الأربعة حسب ما تنص عليه المادة السادسة من ميثاق العصبة فهو يقترح كل من ممثلي بلجيكا ، البرازيل اليونان واسبانيا كأعضاء في المجلس .

<sup>1</sup>- بسبب تشدد الرئيس الأمريكي ورفضه للمطالب الإيطالية في منطقة الادرياتيک في إعلانه الشهير الذي نشر واطلع عليه الجمهور انظر في ذلك :

-Ray Stannard BAKER. **WOODROW WILSON AND WORLD SETTLEMENT** . Document 38. Doubleday Page And Company , New York Vol,03 , 1922, pp. 287-290

لذلك غادر الوفد الايطالي باريس يوم 24 افريل وقد ادى ذلك الى تدمير كبير في ايطاليا حيث عقد البرلمان بغرفتيه العديد من الاجتماعات التضامنية مع الوفد انظر:

- Pierre ROUNOUVIN. Le Traitén Op cit, p,46 et **LE TEMPS 29 avril 1919** ,p, 01 et **LE FIGARO 29 avril 1919** ,p, 01 et **journal des débats 29 avril 1919** ,p, 01

<sup>2</sup> - journal des débats, op cit p 01

<sup>3</sup> - FRUS \_op cit vol 3 p 286

<sup>4</sup> - ibid. annexe 01 pp 319-329

<sup>5</sup> - **جيمس إيريك دريموند** : ولد في 17 اوت 1876 وتوفي في 15 ديسمبر 1951 دبلوماسي بريطاني اختير كأول أمين عام لعصبة الأمم وظل في منصبه حتى سنة 1933 حين عين كسفير لبريطانيا في ايطاليا انظر:

[http://fr.wikipedia.org/wiki/Eric\\_Drummond](http://fr.wikipedia.org/wiki/Eric_Drummond)

ت- يجب على الدول المشكلة للمجلس أن تعين لجنة من تسعة أعضاء تسند إليها مهمة تحضير المخططات التنظيمية للمنظمة واختيار مقر لها وكذلك وضع الترتيبات اللازمة وجدول أعمال أول اجتماع للعصبة على أن ترسل هذه اللجنة تقريرها الى مجلس المنظمة وجمعيتها العامة ، وانهي الرئيس تدخله بالتأكيد على ان قرارات العصبة يجب ان تحظى بالإجماع حتى تكون ذات مصداقية<sup>(1)</sup>.

وفتح بعد ذلك باب النقاش حيث تدخل العديد من الحاضرين الذين باركوا المولود الجديد وأكدوا على دور العصبة في صناعة السلام العالمي مستقبلا وأهميتها في حل النزاعات الدولية، وقد حاول بعض المتدخلين اغتنام فرصة الجلسة العلنية لتمرير بعض الأفكار التي كانوا يرون فيها دعما لميثاق العصبة ولكنهم لم يتمكنوا من تمريرها أثناء عمل اللجنة ، ومن هؤلاء المندوب الفرنسي ليون بورجوا الذي طرح أفكارا جديدة خالفت الى حد ما الطرح الأمريكي حيث طالب بإلغاء المادة 09 و08 إلا ان طرحه لم يؤخذ بعين الاعتبار وهو ما جعل الرأي العام الفرنسي يغضب ويشن حملة في الصحف يرى فيها ان فكرة العصبة فرضت فرضا دون مراعاة للديمقراطية والأخذ برأي الطرف الآخر ، وان الرئيس الأمريكي انفرد برأيه وما كان له ذلك لولا اتفاقه سرا مع بريطانيا التي قبلت كل أفكاره في الموضوع مقابل ان يسارع ويلسون في تسوية النقطين اللتين تهمان بريطانيا وهما قضية حماية البحار والمحيطات وقضية مصير مستعمرات ألمانيا، وهو ما حدث بالفعل حيث سويت القضيتين في ظرف أسابيع قليلة من انعقاد المؤتمر<sup>(2)</sup>، وبعد ذلك اقترح احد المناقشين ان يكون الاجتماع الأول للعصبة في مدينة واشنطن فوافق الرئيس ويلسون على ذلك بسرور كبير وبعد ذلك اخضع قضية العصبة للمصادقة التي تمت بالإجماع ورفعت الجلسة في نفس اليوم على الساعة 17 و45 دقيقة<sup>(3)</sup>.

#### 5- الجلسة الرسمية العلنية السادسة:

عقدت هذه الجلسة يوم 06 ماي 1919 على الساعة 15 حضرها جميع الدول ، وخصصت النقطة الأولى في جدول الأعمال الى قضية المسؤوليات التي تؤدي بقيوم الثاني وبعض

<sup>1</sup> - **BDIC GF DELTA 146/01/21 cinquième séance plénière 28 avril 1919** , pp '01-05 et - FRUS \_ , op cit, vol, 3 ,pp 286-289 et \_ Woodrow Wilson, " Address of President Woodrow Wilson Upon REP ,orting the Covenant at the Plenary Session of the Peace Conference, April 28, 1919" ,**The American Journal of International Law**, Vol. 13, No. 2, Supplement: Official Documents (Apr., 1919) , pp. 124-127

<sup>2</sup> - LE FIGARO, op cit, p, 01 et **LE FIGARO 30 avril 1919** , p, 01

<sup>3</sup> - **BDIC GF DELTA 146/01/21** , op cit , p p ,01-25 et FRUS, op cit, vol ,3 ,pp ,286-319

الألمان الذين كانوا يحتلون مناصب محددة خلال الحرب الى المثل امام محكمة دولية ،وبعد نقاش بسيط اخضع تقرير اللجنة الخاصة بهذه النقطة للمصادقة فحظي بالإجماع<sup>(1)</sup>، وبعد ذلك أعلن الرئيس عن النقطة الثانية في جدول الأعمال ألا وهي اطلاع الحاضرين على الشروط الأولية للصلح مع ألمانيا حيث وزعت الوثيقة الخاصة بذلك وشرع في مناقشتها وقد تضمنت 15 فصلا<sup>(2)</sup>، وتكفل السيد تارديو Tardieu المندوب الفرنسي بعرضها ثم تعاقب على مناقشتها العديد من المندوبين الذين ناقشوا بعض القضايا الواردة في التقرير وبعد الانتهاء، أعلن السيد كليمنصو عن رفع الجلسة على الساعة 17 و5 دقائق<sup>(3)</sup>.

#### 06 – الجلسة الرسمية العلنية السابعة:

مخالفة لكل الأعراف الدولية الدبلوماسية المعروفة ، فقد قرر المنتصرون أن لا يشارك المهزومون في المفاوضات بل تملى عليهم الاتفاقية إملاء، وبذلك فلم يسمح لا لألمانيا ولا لحليفاتها بالجلوس إلى طاولة التفاوض، وعلى هذا الأساس فقد كانت تجهل كل ما كان يدور في باريس وتحشى من القرارات التي قد تكون مجحفة في حقها ، وقد سمح لها المؤتمر بتشكيل وفد متكون من ستة أعضاء يرأسه وزير الخارجية في الحكومة الألمانية المؤقتة الكونت بروكدورف رانتزو<sup>(4)</sup> **le comte Brockdorff rantzau** ، وقد استدعي هذا الوفد إلى باريس في افريل 1919 ووصلها يوم 29 منه وأقام في فندق دي ريزيرفوار بالقرب من قصر فرساي ولم يسمح له بالاتصال بالعالم الخارجي، ثم استدعي يوم 07 ماي إلى فندق ترينيون بلاص حيث سلمه الحلفاء مشروع اتفاقية الصلح التي رأى فيها رئيس الوفد مخالفة لكل الوعود التي قطعت لألمانيا من طرف الحلفاء وخاصة

<sup>1</sup> - BDIC GF DELTA, 146/01/22 sixième séance plénière 06 mai 1919, p,01 et FRUS, op cit, vol ,3 , p ,334

<sup>2</sup> - سوف نقوم بدراسة هذه الوثيقة وتحليل اهم ما جاء فيها في الفصل الرابع من هذه الدراسة الذي سنبرز فيه قرارات ولوائح مؤتمر الصلح فهي هنا ما زالت شروط أولية غير رسمية لم يصادق عليها سواء من طرف الدول المتحالفة أو ألمانيا وبذلك فهي وثيقة أولية

<sup>3</sup> -FRUS, op cit, vol ,3 p ,388

<sup>4</sup> - الكونت بروكدورف رانتزو **le comte Brockdorff rantzau: 1869-1928**: دبلوماسي ألماني من عائلة برجوازية، ترأس الدبلوماسية الألمانية مع نهاية الحرب وعلى هذا الأساس ترأس الوفد الألماني الى مؤتمر الصلح، انتحر سنة 1928 بعد ان اشتغل لمدة في السفارة الألمانية بالاتحاد السوفياتي. انظر:

-Michel Launay , Op Cit, p p,101 -102

الرئيس ويلسون والتي على أساسها قبل الألمان بالهدنة كما رأى أنها مخالفة كذلك للمبادئ التي نادي بها هذا الأخير وخاصة الخطاب الذي ألقاه يوم 08 جانفي 1918<sup>(1)</sup>، وقد خصصت الصحافة الفرنسية حيزا كبيرا من صفحات يوم 08 ماي للحديث عن هذا الموضوع حيث تعرضت بإسهاب إلى الظروف العامة التي أحاطت بهذه الجلسة وكيف حضرت السلطات الفرنسية الأجواء لاستقبال الوفد الألماني والحالة التي كان عليها هذا الأخير وكيف استلم هذه الوثيقة<sup>(2)</sup>، حيث ركزت الطان على الوفود الحاضرة وأكدت أن الجميع كان حاضرا، ثم تعرضت إلى طريقة الاستقبال ، وأكملت الجريدة مراسيم الجلسة في عددها ليوم 09 ماي<sup>(3)</sup>، أما جريدة الصحيفة الصغيرة le petit journal ، فقد نقلت مراسيم الجلسة بكل دقة ابتداء من الصباح ، ثم تابعت مراسيم حضور الوفود، وكيف كانت هناك فرقة عسكرية تؤدي التحية العسكرية عند حضور الوفود وبعد اكتمال الحضور ، ولم يبق إلا الوفد الألماني، تنحت الفرقة العسكرية جانبا ودخل هذا الوفد بدون مراسيم استقبال ، كل ذلك زيادة في إذلاله<sup>(4)</sup> ، ولم تشذ جريدة الفيغارو عن القاعدة حيث نقلت أدق التفاصيل عن الجلسة بدء بسبب اختيار هذا اليوم<sup>(5)</sup> ، ثم التدقيق في مجرياتها حيث لم تهمل المراسيم مركزة على سوء الاستقبال الذي ليقه الوفد الألماني، بل لم تنس أن تركز على حركات رانتزو رئيس الوفد الألماني الذي دخل القاعة وهو يدخن سيجارة، وعلى وجهه علامات الامتعاض، كما ركزت على تنظيم الجلسة وكيفية إدخال الوفود<sup>(6)</sup>.

<sup>1</sup> - LE FIGARO ,08 mai 1919, p, 01

<sup>2</sup> - يندرج ذلك كله في إطار روح الإذلال والانتقام التي تفنن الفرنسيون في إظهارها الى الوفد الألماني الذي أحس منذ الوهلة الأولى ان المعاهدة سوف تكوم محجفة ومذلة وتحمل روح الانتقام انظر في ذلك :

-Ibid.,, p, 01 et le temps 08 mai 1919, p ,01 et et journal des débats 08mai1919 ,p, 01

<sup>3</sup> - le temps 08 mai 1919, p ,01 et le 09 mai, p, 01,

<sup>4</sup> - Le Petit Journal, Le 08 Mai1919 ,p,01

<sup>5</sup> - يصادف هذا اليوم الذكرى الرابعة لإغراق السفينة لوزيتانيا ، التي دخلت الخدمة سنة 1906 ن وهي من السفن السريعة العابرة للمحيطات كان على متنها أكثر من 1300 مسافر أما طاقمها فكان يتكون من أكثر من 600 بحار ، أغرقتها الطوربيدات الألمانية يوم 07 ماي 1915 قبالة السواحل الجنوبية لايرلندا ، كانت من أسباب دخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب إلى جانب الحلفاء. انظر: Le Figaro Le 08 Mai 1915 ,p,01

<sup>6</sup> - Ibid .le 08 mai 1919 , p,01

- الملاحظ أن الصحافة الفرنسية ومنذ جلسة الافتتاح في 18 جانفي 1919 لم تركز بشكل كبير على الجلسات العلنية ، ولعل مرد ذلك يعود إلى شغف الإعلام الفرنسي لمعرفة كيف يعامل الوفد الألماني في المؤتمر.

وعموما وحسب الوثائق المتوفرة فإنه بعد استكمال المراسيم ، وإدخال الوفد الألماني من باب جانبي وليس من مدخل القاعة ، تدخل كليمنصو حيث خاطب الألمان قائلا ((... لا أظن أن الزمان أو المكان يتطلبان حديثا كثيرا، أيها السادة انتم الآن أمام ممثلي الدول المتحالفة التي فرضت عليها الحرب لمدة أربع سنوات ... إن ساعة تصفية الحسابات قد حانت، لقد طلبتم السلام نحن هنا لنعطيه لكم...))<sup>(1)</sup>، ثم أكد أن الوفد سوف يستلم الوثيقة المعدة من طرف الدول الحليفة وليس هناك فرصة للألمان للتدخل أو إبداء الرأي في هذه الجلسة بل تمنح لهم فرصة 15 يوما لدراسة الوثيقة وإبداء الملاحظات كتابيا حولها باللغة الفرنسية والانجليزية<sup>(2)</sup>. وبعدها أعطيت الفرصة لرئيس الوفد الألماني الذي اتصفت كلمته بروح قوية أراد من خلالها أن يبرز أن الشعب الألماني لم يقهر ميدانيا، ومن باب أولى أن ينصف في معاملته<sup>(3)</sup>

إن المحلل لخطاب كليمنصو يلاحظ انه يندرج في نفس السياق الذي تبنته الصحف الفرنسية فهو يتشفى من الوفد الألماني وعبره كل الألمان ويخبرهم أن ساعة تصفية الحسابات والانتقام قد دقت وان قبول الدول المتحالفة بالسلام هو تفضل منها كما يمكن أن نتلمس روح التعالي وعدم إعطاء أية فرصة لهذا الوفد في التعبير عن رأيه في ما يجري.

حيث لم يسمح للألمان بمناقشة المعاهدة شفويا بل طلب منهم تحرير كل ما يريدونه في مذكرة تقدم إلى للحلفاء للرد عليها<sup>(4)</sup>، فقدم الألمان معاهدة مضادة يوم 29 ماي 1919، خالفوا كل ما جاء في الوثيقة المقدمة من طرف الحلفاء إلى درجة أن العديد من أعضاء الوفود تساءلوا عن إمكانية قبول الطرف الألماني بالإمضاء على المعاهدة المفروضة وهو ما جعل العديد منهم يفكر في تعديل بنود الاتفاقية ومحاولة التفاوض من جديد مع الألمان وقد تبنى هذا الطرح لويد جورج ورفضه كليمنصو بدعم من ويلسون ، وأرسل الحلفاء إلى الحكومة الألمانية مذكرة يمنحون فيها للطرف الألماني مهلة 05 أيام لقبول المعاهدة والإمضاء عليها دون مناقشة ، وهو ما احدث هزة كبيرة في ألمانيا

<sup>1</sup> - **BDIC GF DELTA 146/08/58 séance plénière du 07 mai 1919**, pp, 01-02

<sup>2</sup> - *ibid.*

<sup>3</sup> Le Figaro Le 08 Mai 1919, Op Cit, p, 01

<sup>4</sup> - عمر عبد العزيز عمر، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر 1815-1919 ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، 2000، ص،

أدت إلى سقوط الحكومة ومجيء أخرى برئاسة الاشتراكيين اضطرت بعد اخذ ورد وضغط من الحلفاء إلى الرضوخ وقبول التوقيع على المعاهدة المفروضة<sup>(1)</sup>،

### 07-الجلسة الرسمية العلنية الثامنة :

عقدت هذه الجلسة يوم 29 ماي 1919 على الساعة 15 برئاسة كليمنصو<sup>(2)</sup> وحضور جميع الوفود وقد افتتحت أشغالها بالمصادقة على البروتوكول رقم 05 الخاص بجلسة يوم 28 افريل ورقم 06 الخاص بجلسة يوم 09 ماي<sup>(3)</sup>، ثم أعلن الرئيس أن هذه الجلسة ستخصص لعرض شروط الصلح مع النمسا على الدول الحليفة و أن ما يقدم اليوم هو مجرد ملخص لهذه الشروط على أن تقدم كاملة في وقت لاحق قبل تسليمها للوفد النمساوي ، فتدخل السيد براتيانو عضو الوفد الروماني الذي طالب بان يمنح وقت اكبر للدول المعنية لدراسة هذه الشروط، وقد وافقه على هذا الطرح العديد من ممثلي الدول الصغرى المعنية بالصلح مع النمسا ، مما اضطر الرئيس إلى الإعلان عن الموافقة على هذا الطلب مقترحا أن تكون هناك جلسة أخرى يوم 31 ناي لمناقشة هذه القضية بعد أن تتم دراستها من طرف جميع الدول ، أما تسليم شروط الصلح إلى النمسا فاقترح أن يكون يوم 02 جوان فوافق الحضور على ذلك ورفعت الجلسة على الساعة 15 و 25 دقيقة من نفس اليوم<sup>(4)</sup>

### 08- الجلسة الرسمية العلنية التاسعة :

عقدت هذه الجلسة يوم 31 ماي 1919 على الساعة 15 حضرتها جميع الوفود بدأها كليمنصو بالإعلان عن النقطة الوحيدة في جدول الأعمال والخاصة بمناقشة شروط الصلح مع النمسا وأكد أن سكرتاريا المؤتمر قد استلمت العديد من الملاحظات التي أبدتها بعض الوفود حول شروط الصلح مع النمسا<sup>(5)</sup> ، ثم فتح باب النقاش الذي اتصف بإصرار الدول الصغرى على ضرورة إعادة صياغة هذه الشروط وفق مصالحها ، حيث تدخل ممثلو هذه الدول مؤكدين على رفضهم لبعض

1- Michel LAUNAY , Op Cit, p p, 100-103

2- BDIC GF DELTA 146/08/58 Op cit 23 séance plénière du 29 mai 1919 ,p, 01 et FRUS , op cit, vol ,3, p, 391

3 - ibid. p ,01 et ibid, p ,392

4 - Ibid. p, 01.et Ibid. pp ,392 . 393 et LE FIGARO 30 mai 1919 ,p ,01 et le temps 30 mai 1919 , p ,01 et journal des débats 30 mai 1919 ,p, 01

5- ibid,24 huitième séance plénière 31 mai 1919 ,p, 01 et ibid, pp 395 , 410

الشروط ، ومنها ضمان الدول الكبرى للحقوق الاثنية والدينية للأقليات التي تعيش ضمن بعض الدول التي تشكلت او توسعت بعد القضاء على إمبراطورية النمسا المجر، فقد اعتبروا أن ذلك يعتبر تدخلا في الشؤون الداخلية وهو ما يتنافى مع حق الشعوب في تقرير مصيرها ، ولتلطيف الأجواء وتنسيق المواقف تدخل الرئيس الأمريكي في خطاب مطول خلص فيه إلى ضرورة عقد جلسة خاصة بمجلس الأربعة لإعادة صياغة الشروط وفق المطالب التي قدمتها الدول الصغرى المعنية بالموضوع شريطة أن تحضر هذه الدول هذه المناقشة<sup>(1)</sup>، ورفعت الجلسة بعد الموافقة على هذا الاقتراح على الساعة 17 من نفس اليوم<sup>(2)</sup>.

### 09-الجلسة الرسمية العاشرة

عامل الحلفاء النمسا بنفس الطريقة التي عوملت بها ألمانيا حيث تقرر أن يفرض عليها الصلح ، وتستدعى في آخر المطاف للإمضاء على المعاهدة وعلى هذا الأساس وبعد تحضير نص المعاهدة الخاص بهذا البلد ، تم عقد جلسة علنية يوم الاثنين 02 جوان 1919 بقصر سان جيرمان<sup>(3)</sup> ، حضرها وفود الحلفاء و الدول المشاركة معهم إلى جانب الوفد النمساوي الذي ترأسه السيد رينيه<sup>(4)</sup> . Renner

ولعلنا عند الاطلاع على الإجراءات التي سبقت الجلسة أو مجرياتها نصل إلى الاطلاع على ذلك الجو المشحون بروح الانتقام ، فعندما كانت وفود الحلفاء تصل إلى القصر كانت هناك فرقة عسكرية تؤدي لها التحية ، وعند اكتمال وصول هذه الوفود انسحبت هذه الفرقة، أما الوفد النمساوي فقد

<sup>1</sup> -BDIC GF DELTA 146/08/58 Op cit p, 01 , p,01.et FRUS , op cit, vol ,3, pp 395 , 410 et **LE FIGARO 02 jun 1919 p 01 et le temps 02juin 1919 p, 01 et et journal des débats 02 juin1919 p 01**

<sup>2</sup> -FRUS op cit vol 3 p 410

<sup>3</sup> - **قصر سان جيرمان**: قصر في الضواحي الغربية لباريس يقع على ضفة نهر السين، بني من طرف لويس الرابع عشر سنة 1673، على أنقاض قلعة قديمة، أعيد ترميمه ليصبح حاليا متحف الآثار القديمة . انظر:

**<http://www.britannica.com/place/Saint-Germain-en-Laye>**

<sup>4</sup> - **السيد رينيه:Renner:1870-1950**: من مواليد منطقة بوهيميا التابعة لتشيكيا حاليا، سياسي نمساوي، كان مستشارا للإمبراطورية النمساوية من سنة 1918-1920 ثم سنة 1945 وبعدها رئيسا لجمهورية النمسا من 1945 الى 1950 ، ساهم بقسط وافر في الوحدة بين ألمانيا والنمسا ، وبعد الحرب العالمية الثانية عمل بكل ثقله للحفاظ على دولة النمسا. انظر:

**<http://www.britannica.com/biography/Karl-Renner>**

دخل من مكان جانبي وليس من المدخل الرسمي<sup>(1)</sup> ، وبعد ذلك تم افتتاح الجلسة من طرف رئيس المؤتمر بكلمة تخلو حتى من الروح البروتوكولية اللبقة تجاه الوفد النمساوي حيث قال (( ... السادة أعضاء الوفد النمساوي كلفت من طرف الحلفاء والدول المشاركة أن أقدم لكم نص المعاهدة... ))<sup>(2)</sup>. هكذا كانت بداية كلمة كليمنصو دون ترحيب أو حتى تحية، ثم أكد في كلمته أن الطرف النمساوي ملزم بتقديم ملاحظاته كتابيا إلى المؤتمر وليس له الحق في المناقشة الشفوية، وذلك في اجل لا يتعدى خمسة عشرة يوما<sup>(3)</sup> ثم أحييت الكلمة إلى رئيس الوفد النمساوي الذي نلمس عند دراسة كلمته ذلك الإحساس بالهزيمة والاستسلام<sup>(4)</sup>، وكأنه يستجدي المؤتمر للحفاظ على النمسا مهما كانت النتائج<sup>(5)</sup>.

## 10- الجلسة الرسمية العلنية الحادية عشر:

تعتبر من أهم الجلسات حيث خصصت لإمضاء الوفد الألماني على المعاهدة ، الذي تم يوم 28 جوان 1919<sup>(6)</sup> ، ذكرى مرور خمسة سنوات على حادثة سرايفو<sup>(7)</sup> وقد عرفت باسم معاهدة معاهدة فرساي لأنها وقعت في قاعة المرايا بقصر فرساي<sup>(8)</sup> ، وقد تتبع العالم مجريات هذه الجلسة حيث نقلت الصحف العالمية أجواء التوقيع ، والظروف التي أحاطت بها ، حيث أكدت اللطان في

<sup>1</sup> - Le Figaro, Mardi 03 Juin 1919, p,01

<sup>2</sup> - BDIC GF DELTA 146/8/62 Séance Tenue au Château de Saint Germain le 02 Juin 1919 a Midi, p,01 et FRUS ,Op Cit, vol ,03,p p, 424-430

<sup>3</sup> - ibid. et Le Figaro, Op Cit, p, 01 et Le Temps ,04 Juin 1919,p,01

<sup>4</sup> - عند مقارنة الكلمة التي ألقاها رئيس الوفد الألماني يوم 07 ماي عندما استلم هذا الوفد النسخة الأولية لمعاهدة الصلح بكلمة رينيه النمساوي نلاحظ فرقا كبيرا، فقد جاء رانتزو الألماني إلى هذه الجلسة مفعما بروح الكبرياء وألقى كلمة اتصفت بالقوة إلى درجة أن جريدة الطان وصفته بأنه كان يلقي كلمته وفي يده سيف الانتقام عكس نظيره النمساوي الذي كان مستسلما وهو ما أعجب الطان التي عبرت عن ذلك بان الرجل كان واقعيًا وملتفتًا. انظر:

- Le Temps, Op Cit, p, 01

<sup>5</sup> - BDIC GF DELTA 146/8/62, Op Cit, 01 et Le Figaro, Op Cit, p, 01 et Le Temps, Op Cit, p, 01 et FRUS ,Op Cit, vol ,03,p p, 424-430

<sup>6</sup> - انظر الملحق رقم: 05 ص، 328

<sup>7</sup> - عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص، 271

<sup>8</sup> - BDIC GF DELTA 146/8/60 Séance du 28 juin 1919, p p ,01-02 et FRUS , Op Cit VOL,XIII , p p, 84-67 et le Temps du 29 juin 1919,p,01, et le Figaro du 29 juin 1919,p;01

عددها الصادر يوم 28 جوان أن عدد المدعويين لمراسيم التوقيع سيكون صغيرا لكون القاعة لا تتسع لكل الإعدادات التي توافدت على باريس<sup>(1)</sup>، ونظرا للأهمية التي أعطتها السليطات الفرنسية لهذا اليوم فقد أعلنته يوم عطلة للطلبة الجامعيين ، كما أعلن العفو عن العسكريين الذين كانوا متابعين بجرح عسكرية<sup>(2)</sup>، أما في أعدادها الصادرة يوم 29 جوان، فقد كانت افتتاحيات الصحف الفرنسية تحمل روح التشفي من ألمانيا ، والتغني بفرنسا التي استطاعت أن تستعيد أبحاثها بعد تسعة وأربعين سنة من الإحساس بالذل اثر الإعلان عن الإمبراطورية الألمانية من قاعة المرايا بفرساي، وكيف أن الاحتفال بهذا اليوم يعتبر واجبا وطنيا<sup>(3)</sup>، ولم تحمل هذه الصحف حتى ديكور القاعة الذي أكدت انه يحمل طابع الارستقراطية الفرنسية، التي تؤكد تفوق هذا البلد حضاريا<sup>(4)</sup>، وعلى عاداتها فقد اهتمت الصحيفة الصغرى ب le petit journal بهذه الجلسة اهتماما خاصا، حيث وضعت عنوانا خاصا لصفحتها الأولى يحمل تلك الروح المتعالية وكان العنوان على النحو التالي ” امضي أمس سلم الحق بفرساي، 1919 تمحي 1878“ ، تعرضت في هذه الصفحة بكل دقة إلى مجريات الجلسة من صباحها إلى مساءها ، ولم تحمل أية شاردة أو واردة أحاطت بها إلا ذكرتها إلى درجة أنها وصفت صفاء الشمس ، بصفاء السلم ، وركزت على كيفية دخول الوفد الألماني إلى قاعة المرايا ، حيث طلب منه التريث بعد وصوله إلى القصر حتى يأخذ مندوبو الدول الحليفة مكانهم ثم ادخل إلى القاعة مباشرة دون مراسيم تذكر<sup>(5)</sup> ، وبعد مراسيم الدخول ، افتتح كليمنصو الجلسة بخطاب مقتضب أكد فيه أن الوثيقة التي سيتم الإمضاء عليها اليوم هي ثمرة جهد للحلفاء وموافقة للألمان، وانه يؤكد بصفته رئيسا للمؤتمر أنها مطابقة لتلك التي قدمت للوفد الألماني، الذي دعاه إلى التوقيع عليها ”....“ .

قائلا لي الشرف أن أدعو السادة أعضاء الوفد الألماني لوضع توقيعاتهم على المعاهدة الموضوعة أمامي...<sup>(6)</sup> فوقعها الألمان وهم وقوف ولم يسمح لهم بالجلوس إمعاننا في إذلالهم<sup>(7)</sup> . ورفعت

<sup>1</sup> - le Temps du 28 juin 1919, p, 01

<sup>2</sup> - Ibid, p, 01

<sup>3</sup> -Ibid. Le 29 Juin 1919, p, 01

<sup>4</sup> - le Figaro du 29 juin 1919, Op Cit, p ;01

<sup>5</sup> -Le Petit Journal, Le 29 Juin 1919 ,p,01 ,

<sup>6</sup> - le Temps du 29 juin 1919, Op Cit ,p,01 Et Le Petit Journal, Le 29 Juin 1919 ,Op Cit ,p,01

<sup>7</sup> -عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص، 271

الجلسة بعد ذلك. ولم يلق أي بال لمغادرة الوفد الألماني ، بل انشغلت الوفود بدعوة كليمنصو إلى حفلة شاي على شرفهم في نفس القصر<sup>(1)</sup>

11- الجلسة العلنية الرسمية الثانية عشرة<sup>(2)</sup>:

ساد نفس الجو خلال جلسة إمضاء الوفد النمساوي على معاهدة الصلح يوم 10 سبتمبر 1919<sup>3</sup> بقصر سان جيرمان ، وان اختلفت عن جلسة يوم 28 جوان التي تم فيها إمضاء معاهدة الصلح مع ألمانيا، حيث لم يحضر الجلسة العديد من أعضاء الوفود على غرار الرئيس الأمريكي ويلسون ورئيس الوزراء البريطاني لويد جورج وأورلاندو الايطالي ، ورغم أن الوفد النمساوي لم يحظ بالتحية العسكرية على غرار كل الوفود حيث انسحبت الفرقة العسكرية عند حضوره إلى القصر، لكن السلطات الفرنسية سمحت له بالدخول من الباب الرئيسي ، عكس الوفد الألماني الذي لم يحظ بهذا الشرف ودخل من باب جانبي<sup>(4)</sup> ، وقد اتصفت مراسيم الإمضاء الذي تم في قاعة العصر الحجري بالبساطة ولم تستغرق وقتا طويلا حيث اختتمت أشغال هذه الجلسة الهامة على الساعة 11 و30 بعد إمضاء جميع الوفود باستثناء وفدي يوغسلافيا ورومانيا اللذين تغيبا عن الجلسة<sup>(5)</sup>.

<sup>1</sup> - le Figaro du 29 juin 1919, Op Cit, p ;01

<sup>2</sup> - تعتبر هذه الجلسة آخر الجلسات الرسمية العلنية لسنة 1919، وسوف تكون هناك جلسات علنية رسمية خلال السنوات القادمة إلا أنها ليست بنفس الأهمية حيث لم يحضرها اغلب ساسة العالم، لذلك لن ندرجها في هذا العنصر ن وسوف ندرسها في الفصل القادم.

<sup>3</sup> - انظر الملحق رقم 06، صن 329

<sup>4</sup> - لعل كلمة المستشار النمساوي رينيه التي ألقاها يوم 02 جوان واتصفت باللين والاعتراف بانتصار فرنسا وحليفاتها هي التي جعلت الطرف الفرنسي ، يبدي نوعا من اللين مع هذا الوفد، خاصة وان المستشار كان قد علق لافتة على شرفة مقر إقامة الوفد في قصر سان جيرمان يشكر فيها الفرنسيين.انظر:

- le Figaro, **Le Jeudi 11 septembre 1919**, p, 01

<sup>5</sup> - **BDIC GF DELTA 146/8/61 Signature du Traité de Paix entre les Puissances Allées et Associées et L'Autriche** p, 01 et et FRUS ,Op Cit, **vol ,03**,p p,430-433 et Le Figaro, Op Cit , p,01 et **Le Temps le 11 Septembre 1919** , p,01

## ب - أشغال كل من مجلس العشرة ومجلس الأربعة:

### 1- مجلس العشرة:

من القضايا الجوهرية التي كانت تطرح قبل انطلاق أشغال المؤتمر قضية شكل المؤتمر وخاصة العلاقات بين القوى الكبرى في المؤتمر وحلفائهم الصغار<sup>(1)</sup>، فالمؤتمر قد ضم 27 دولة زيادة على الدومنيون البريطاني وما كان لهذا العدد الهائل ان يصيغ معاهدة صلح إذ أن أشغال هذا المؤتمر العالمي كانت سوف تأخذ وقتا طويلا قد يصل الى سنة 1921 حسب البعض<sup>(2)</sup> لذلك تكفلت القوى الكبرى بإدارة المداولات وتسييرها<sup>(3)</sup>.

وبعد مفاوضات غير رسمية بين هذه القوى في مقر الخارجية الفرنسية بالكي دورسي بحضور كل من الولايات المتحدة فرنسا بريطانيا وإيطاليا<sup>(4)</sup> في جلسة يوم 12 جانفي 1919 التي سادها جو كبير من الاختلاف في وجهات النظر حول كيفية تسيير المؤتمر وتمثيل الدول ، فقد رأى الرئيس ويلسون أن حصر الصلاحيات في يد الدول الكبرى هو احتكار للسلطة وسيطرة تامة على المؤتمر إلا أن الطرفين البريطاني والفرنسي أكدا ان هذه القوى هي المتضررة من الحرب والمنتصرة فيها ، وبالتالي فهي التي ستفرض السلام وتملي إرادتها<sup>(5)</sup> كما أنها هي المعنية بتحديد الخطوط العريضة للمؤتمر ثم تستدعي بعد ذلك الدول الصغرى التي لم يكن لها دور كبير في الحرب ولم تتأثر ، بما اما القوى المعادية فلن تستدع إلا في النهاية للمصادقة على القرارات<sup>(6)</sup> ، وحتى تتمكن هذه القوى من ضبط الأمور اتفق اتفق على تشكيل هيئة تضم ممثلين عن كل دولة من الدول الأربعة مع الموافقة على قبول اليابان كطرف ويفترض أن يكون الممثل رئيس الدولة أو رئيس الوزراء ووزير الخارجية وسميت هذه الهيئة باسم مجلس العشرة كونها تضم عشرة أعضاء<sup>(7)</sup>، وكان هذا المجلس على شاكلة المجلس الحربي الأعلى للحلفاء

<sup>1</sup> - H W V TEMPERLEY , op.cit. vol , 01 , p ,249

<sup>2</sup> -H. WILSON HARRIS, op.cit.p,32

<sup>3</sup> -Pierre ROUNOUVIN , op.cit.p,44

<sup>4</sup> -David LOTH, **Woodrow Wilson the Fifteenth Point** , J. B. LIP1MNCOTT COMPANY NEW YORK First Edition 1941, p 244

<sup>5</sup> -**BDIC, F DELTA, RES 0801/(2)/01/01 Conseil supérieure de guerre 12 janvier 1919 a 14,30** ,pp,01,16

<sup>6</sup> - SISLEY HUDDLESTON, op.cit. p, 29

<sup>7</sup> - Edward Mandel House, op.cit. p ,17 et - Michel LAUNAY, op.cit. p ,80

للحلفاء الذي كان ينسق مختلف المسائل السياسية والحربية بين هذه الدول خلال المرحلة الأخيرة من الحرب<sup>(1)</sup>.

وقد بدأت أشغال هذا المجلس يوم 13 جانفي<sup>(2)</sup> حيث ناقش في جلسته الأولى قضايا هامة منها قضية تمثيل الدول في المؤتمر<sup>(3)</sup>، ومنذ ذلك التاريخ أصبح المجلس هو المسير الفعلي للمؤتمر والمسؤول عنه، ودام لمدة تقارب الشهرين (13 جانفي، 15 مارس 1919) وتكفل بالمهام التالية :

- التخطيط لإنشاء الجمعية العامة للمؤتمر ووضع الميكانزمات لعملها .
- تحديد برنامج العمل ومعالجة القضايا الهامة ومناقشة المسائل العامة<sup>(4)</sup>.
- اختيار المواضيع التي تناقش في المؤتمر وترتيبها حسب أولوية الموضوع المناقش وأثره على مستقبل السلام<sup>(5)</sup>.

- تجديد الهدنة مع الدول المعادية .
- اتخاذ القرارات المناسبة وإيجاد الحلول لمختلف القضايا المطروحة.
- التحضير لوضع المعاهدات النهائية للسلام مع المانيا وحليفاتها .
- التكفل بكل القضايا المصيرية التي تهم العالم .

اما طريقة عمل المجلس فكانت تتم على النحو التالي : يحدد كليمنصو الذي اختير رئيسا للمجلس وهو في نفس الوقت رئيسا للمؤتمر جدول الأعمال، ثم يشرع العشرة الأعضاء في مناقشة القضايا نقطة بأخرى ، وعادة ما تستدعى بعض الوفود لعرض وجهات نظرها ومطالبها كما يستدعى بعض الخبراء والتقنيين الذين لا يتدخلون إلا إذا طلب منهم ذلك<sup>(6)</sup>. ولم يكن المجلس يفصل في كل القضايا في جلسة واحدة إذ عادة ما يحول ملفات القضايا الاستثنائية الخاصة إلى لجان مختصة مكونة من دبلوماسيين وخبراء في القانون الدولي وحتى صحفيين انتدبوا من مؤسساتهم لإنجاح المؤتمر<sup>(7)</sup>، وكان

<sup>1</sup>-Ibid. p, 17

<sup>2</sup>- أصبحت محاضر الجلسات والتقارير الصادرة عن المجلس تعنون ب : notes de secrétaires prise au court d'une réunion اما قبل هذا التاريخ فقد كانت تعنون ب : procès-verbaux du CSG انظر : -

**BDIC, F DELTA, RES 0801/(2)/01/01**

<sup>3</sup>-Ibid. **Notes de secrétaires prise au court d'une réunion le 13 janvier 1919**, p, 01

<sup>4</sup>-عبد الحميد زوزو ، المرجع السابق ، ص، 81

<sup>5</sup>- H W V TEMPERLEY, op.cit. vol , 01 , p ,249

<sup>6</sup>-Ibid, p ,251

المؤتمر<sup>(1)</sup>، وكان عدد هذه اللجان 52 لجنة ولجنة فرعية عقدت 1646 جلسة عمل وقد بذلت هذه اللجان مجهودان جبارة لإخراج معاهدات السلام الى الوجود إذ لولاها لما تم ذلك، خاصة في المرحلة الثانية من المؤتمر والفضل يعود لها في صياغة معاهدة الصلح المشكلة من 440 مادة، اما جلسات المجلس فكان عددها 76 جلسة<sup>(2)</sup>. لقد كان هذا المجلس بمثابة هيئة تحكيم دولية وليس هيئة تعمل لصياغة تشريع ما كما انه اعتبر بمثابة الهيئة التنفيذية للمؤتمر<sup>(3)</sup>.

ناقش المجلس خلال الفترة الممتدة من نهاية شهر جانفي الى النصف الأول من شهر فيفري العديد من القضايا مثل مستقبل مستعمرات المانيا ومشكلة الحدود في أوروبا ، الا انه لم يخرج بقرارات حاسمة ونهائية في هذا المجال باستثناء فكرة الانتداب على هذه المستعمرات وهي فكرة مرتبطة بعصبة الأمم التي كلفت بها لجنة كانت من أنشط اللجان ترأسها ويلسون شخصيا ، وقد كان متحمسا الى العصبة حماسا نقطع النظير ، وما عدا ذلك فقد ظلت مختلف اللجان حبيسة بعض القضايا الشكلية ولم تستطع التقدم في أعمالها<sup>(4)</sup>.

وخلال شهر فيفري استقبل المؤتمر العديد من الوفود الصغرى التي جاءت لتقديم عرائضها خلال شهر فيفري على غرار الشعوب العربية التي استقبلت خلال هذا الشهر<sup>(5)</sup>.

ان المقيم لنشاط المجلس يمكن ان يحكم عليه بالعجز اذ لم يستطع الفصل في جل القضايا التي عرضت عليه ومرد ذلك يعود إلى اعتبارات عدة ، فرغم إن عدد أعضاء هذا المجلس يفترض ان يكون عشرة أعضاء إلا ان جل الجلسات تجاوز عدد حضورها ثلاثون حاضرا مما اثر تأثيرا واضحا على سير الأشغال حيث أصبح المندوبون الرسميون يتحفظون في تصريحاتهم ومناقشاتهم خوفا من إفشاء الأسرار وإطلاع الرأي العام على أسرار الصراع الدائر بين هذه القوى وعدم اتفاقها ، كما أن هذا المجلس كان مخترقا من طرف وسائل الإعلام ، التي كانت على اطلاع على مداولاته ن وهو ما اضطر الكبار الى اتخاذ اسلوب جديد للعمل من خلال مجلس العشرة.

## 2- مجلس الأربعة :

<sup>1</sup> - Pierre ROUNOUVIN , op.cit.p,46

<sup>2</sup> - Michel LAUNAY, op.cit. pp, 80, 81

<sup>3</sup> - David LOTH , op.cit.p, 245

<sup>4</sup> -H W V TEMPERLEY, op.cit. vol , 01 , p ,257

<sup>5</sup> -ibid.

كانت اجتماعات مجلس العشرة مطولة وإجراءاته معقدة زيادة على العيابات المتكررة للزعماء التي عطلت أشغاله لمدة تزيد عن شهر بالإضافة التوتر الأوضاع في أوروبا اذ انتشرت الثورة في المجر وخشيت الدول الغربية ان تعم في كل أوروبا خاصة وان الأوضاع كانت مهياة لذلك ، كما خشيت ان يحدث تحالف بين ألمانيا والبلاشفة وهذا ما عبر عنه لويد جورج في رسالة بعثها يوم 25 مارس الى حليفه<sup>(1)</sup>، كما اتضح جليا أن عمل هذا المجلس بنفس الوتيرة والطريقة لن يحقق شيئا بل على العكس من ذلك ساهمت مناقشاته التي كانت تصل إلى الصحافة بطرق مختلفة في كشف العديد من الأسرار العسكرية عبر وسائل الإعلام ، كما أن هذه الهيئة وبهذا العدد من الرجال ما كان لها أن تحقق السلام بسرعة<sup>(2)</sup>، ولتدارك ذلك اقترح رئيس الوزراء البريطاني ان يقسم مجلس العشرة الى نصفين النصف الأول يضم رؤساء الوفود وتسند إليه أهم الأشغال يجتمع دوريا أما المجلس الثاني فهو يضم وزراء الخارجية وتسند إليه الأعمال الثانوية<sup>(3)</sup> ، وبذلك أنشا مجلس الخمسة الا ان هناك مشكلة اعترضت هذا المجلس فاحد أعضائه وهو الماركيز سينينيو لا يعرف لا الفرنسية ولا الانجليزية وهو ما يتطلب ان يحضر معه مترجما خاصا وهذا ما كان القادة يرفضونه لذلك اجبروا على إقصاء اليابان من هذا المجلس<sup>(4)</sup>، ونفس الشأن يمكن قوله بالنسبة لرئيس الوزراء الايطالي أورلاندو الذي كان لا يتكلم إلا الفرنسية والايطالية وبالتالي لم يتمكن من متابعة مجريات المجلس بدقة فكان غائبا في اغلب جلسات المجلس خاصة بعد ان بلغ سوء التفاهم بينه وبين ويلسون ذروته<sup>(5)</sup>، وبذلك أصبح هذا المجلس يتشكل من أربعة رجال اخذوا على عاتقهم صناعة السلام العالمي دون ان يضعوا في الاعتبار مطالب الشعوب وطموحاتها لأنهم في أحيان كثيرة لم يعتمدوا حتى على التقارير التي أعدتها لجان متخصصة وخبراء<sup>(6)</sup> اذ كان هذا المجلس على شاكلة مجلس العشرة يطرح القضايا للنقاش ثم يعرضها على هذه اللجان إلا ان هناك العديد من النقاط التي لم تشكل لها لجنة ولم تطرح للنقاش العام بل طرحت في أضيق الحدود مثل مشكلة الحدود الايطالية التي بث فيها هذا المجلس<sup>(7)</sup>.

<sup>1</sup> - Pierre ROUNOUVIN , op.cit.pp,46-47

<sup>2</sup> - H W V TEMPERLEY, op.cit. vol , 01 , p ,264

<sup>3</sup> -Wilson H Harris, Op Cit pp , 33-34

<sup>4</sup> - Ibid, p p , 33-34

<sup>5</sup> - Ibid. p p, 34-35

<sup>6</sup> - Sisley .Huddleston ,Op Cit ,p, 103

<sup>7</sup> -Edward Mandel House, Op Cit ,p,30

وكانت اجتماعات هذا المجلس سرية ولم تعقد في مكان قار إذ كان يحول مكان عقدها في كل مرة<sup>(1)</sup>،

ووصل عدد جلساته خلال لفترة الممتدة من 24 مارس إلى 28 جوان 145 جلسة<sup>(2)</sup>، ولم يسمح لأي شخص آخر بحضور جلسات المجلس باستثناء المترجم الرسمي الذي كان يترجم المداولات لأورلاندو الذي كان يجهل الانجليزية<sup>(3)</sup> وهو القبطان بول مونتو زيادة على السكرتير البريطاني السير موريس هونكي<sup>(4)</sup> أما السكرتاريا فقد خصصت لها قاعة خاصة وفي بعض المرات كان المجلس يستدعي بعض الخبراء الذين يدلون بآرائهم في بفض القضايا، وبعد أن كثرت غيابات أورلاندو أصبح حضور المترجم غير ضروري كون الثلاثة الكبار يعرفون الفرنسية والانجليزية<sup>(5)</sup>. ولعل السؤال المطروح هل اللجوء إلى هذه الطريقة في العمل كان مفيدا؟

في الحقيقة إن الإجابة عن ذلك تحتمل الإيجاب والسلب ، فالتقليل من عدد الحضور ساعد الى حد كبير في إيجاد أرضية للتفاهم الذي أصبح ممكن بين ثلاثة شخصيات ( بعد ان كثرت غيابات أورلاندو ) ، في حين كان التفاهم شبه مستحيل في ظل مجلس العشرة والعدد الكبير من الحاضرين وهو ما يفسر انجاز اتفاقية السلام في ظرف قياسي بعد تشكيل المجلس، بالمقابل فان هناك العديد من السلبيات التي يمكن إن نلاحظها ، ومنها أن مستقبل البشرية قد رهن في يد ثلاثة شخصيات عرفت بأنها جاءت لتحقق مصالح بلدانها<sup>(6)</sup>.

<sup>1</sup> - Sisley .Huddleston ,Op Cit ,p, 102

<sup>2</sup> - Michel LAUNAY, op.cit. p, 81

<sup>3</sup> - H W V TEMPERLEY, op.cit. vol , 01 , p ,264

<sup>4</sup> - Michel LAUNAY, op.cit. p, 81

<sup>5</sup> - H W V TEMPERLEY, op.cit. vol , 01 , p ,264

<sup>6</sup> - Ibid, pp , 265-266



الفصل الثالث

## الفصل الثالث: وفود وعرائض الشعوب العربية الى مؤتمر الصلح 1919

### I - وفود وعرائض المغرب العربي :

01 الوفد الجزائري وعريضته

02 البعثة التونسية وكتيب تونس الشهيدة

### II - وفود وعرائض المشرق العربي :

01 وفد مصر وعريضته

02 وفد الحجاز وعريضته

03 وفد سوريا الكبرى وعرائضها وتطور قضيتها في مؤتمر

الصلح:

أ - وفد اللجنة المركزية السورية وعريضته

ب - الوفود والعرائض اللبنانية

ت - تطور القضية السورية في مؤتمر الصلح

## الفصل الثالث: وفود وعرائض الشعوب العربية في مؤتمر الصلح

## I- وفود المغرب العربي:

## 01 - الوفد الجزائري وعريضته:

كانت الجزائر من المناطق السبّاقة إلى احتضان الفكر الجديد والدفاع عنه ، وخاصة فكرة حق الشعوب في تقرير مصيرها التي سادت العالم خلال تلك الفترة ، لذلك ما أن عقد مؤتمر الصلح ، حتى بدأت سلسلة من الاجتماعات حول الأفكار التي طرحها الرئيس الأمريكي ويلسون أملا منهم انه في حالة نجاح هذا الأخير في فرضها ، وجعل الدول المشاركة في المؤتمر تتبناها وتعتبرها أساس السلم المستقبلي ، فان الجزائر لا محالة سوف تكون خير مستفيد من ذلك<sup>(1)</sup> ، وحسب ما أورده الصحافة الفرنسية فان هذه السلسلة من الاجتماعات هدف من ورائها صياغة عريضة توجه إلى الرئيس ويلسون ومؤتمر الصلح ، كما نوقشت فكرة تشكيل وفد للانتقال إلى باريس لتقديم المطالب الجزائرية ، ولتجسيد ذلك تحرك المؤمنون بالفكرة لجمع التبرعات التي يحتاجها الوفد عند الانتقال إلى باريس ، وقد وصل صدى هذه الحملة إلى خارج حدود العاصمة حيث بعث احد مشايخ الطرق الصوفية بالغرب الجزائري 3000 فرنك مساهمة منه في تمويل الوفد<sup>(2)</sup> الذي تشكل من خمسة أعضاء برئاسة الأمير خالد ، ويضم كذلك قائد حمود<sup>(3)</sup> والحاج معمر<sup>(4)</sup> ، وقد اتصل الوفد بالبعثة الأمريكية إلى

1- عبد الرحمان الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ، ج ، 04 ، د م ج ، الجزائر ، ، 1995 ، ص ، 473

2 - L'Action française , 27 Janvier , 1920

أكدت هذه الجريدة أن هذه الحملة لم تنجح بفضل تظن بعض الجزائريين ووفائهم لفرنسا ، فإذا كان هذا الطرح صحيحا بماذا تفسر هذه الجريدة النجاح تشكيل الوفد وتمكنه من التنقل إلى باريس في سرية تامة ، وعدم قدرة السلطات الفرنسية من كشف أمره.

3 -- **قائد حمود**: مثقف جزائري كان حاملا لشهادة مهندس دولة في الفلاحة ، ويعتبر من اوائل الجزائريين الذين تحصلوا على شهادات متخصصة في هذا المجال ، كان محاميا وكتابا مشهورا ، استقر في المغرب التي كان يرسل منها بعض المقالات الى بعض المجلات الصادرة في الجزائر. انظر:

-Ch. R, AGERON, "La Pétition de l'Emir Khaled Au Président Wilson (mai 1919)" in, Revue d'Histoire Maghrébine , n° 19, 20 , 7<sup>ème</sup> Année , 1980, p, 201

4- **الحاج معمر**: لم نعثر على ترجمة لحياته

أورد المؤرخ الفرنسي اجرون أن قائد حمود والحاج معمر كانا ضمن الوفد ، حيث يؤكد وجود قائد حمود أما الحاج معمر فان وجوده غير مؤكد وانه تخمين فقط في حين ان تواجد قائد حمود في الوفد يؤكد ابو القاسم سعد الله كذلك انظر:

-Ch. R, AGERON, Op Cit' p, 202 et

- ابو القاسم سعد الله ، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ، د ب ، الجزائر، طبعة خاصة ، ج ، الثاني ، 2007 ، ص ص ، 50-51

مؤتمر الصلح في مقرها بفندق كريون بباريس وكان ذلك يوم الجمعة 23 ماي 1919<sup>(1)</sup>، وقد استقبل من طرف الملازم جورج ب نوبل ضابط المشاة بالبعثة الأمريكية، الذي وعدهم بإيصال العريضة إلى الرئيس، وحسب هذا الأخير فان أعضاء الوفد رفضوا التعريف بشخصياتهم أو الإمضاء على العريضة باستثناء الأمير خالد الذي وقع عليها وطالب أن يمنح له وصل بان الرئيس قد استلمها قبل أن يغادر الوفد باريس يوم السبت ، وبالفعل فقد قام الضابط بإرسال العريضة إلى السيد كلوز السكرتير الخاص للرئيس الأمريكي رفقة خطاب توضيحي عن حالة الوفد و المطالب المدرجة في العريضة، فقام كلوز بتحرير خطابين احدهم إلى الضابط نوبل والثاني إلى الأمير خالد يخبره فيه باستلام العريضة التي سيسلمها بدوره إلى ويلسون<sup>(2)</sup>.

أما بالنسبة إلى العريضة فبظهر حسب ما أورده الدكتور أبو القاسم سعد الله أنها من بنات أفكار الأمير، قياسا على التأليف التي حررها وجاءت متشابهة مع العريضة إلى درجة النقل عن هذه الكتيبات مثل الكتيب المعنون ب( **وضعية مسلمي الجزائر** ) ، الذي نشره الأمير عندما كان في المنفى سنة 1924<sup>(3)</sup>، أما جيلبير ميني فيرى أن العريضة مثلها مثل الكتابات المختلفة الأخرى للأمير ليست من بنات أفكاره بل هي نتاج لاتصاله ببعض الشخصيات الليبرالية الفرنسية<sup>(4)</sup>، ومهما يكن من أمر فان العريضة استطاعت ان تعبر بوضوح عن الوضعية التي كانت الجزائر تعيشها خلال العهد الاستعماري، رغم الاختصار الملاحظ عليها مقارنة بكتيب تونس الشهيدة مثلا، فهي قد جاءت في أربع صفحات<sup>(5)</sup>، وكتبت على الآلة الرقانة باللغة الفرنسية ووجد فيها بعض التشطيب والإضافة بالقلم ، كما ضيقت ببعض الأسطر خاصة في الصفحة الرابعة حتى لا تضاف أخرى

<sup>1</sup>- Gilbert Meynier et Ahmed, Koulakssis *L'Émir Khaled, premier za'îm* ?, L'Harmattan, Paris ,1987, p, 126

<sup>2</sup>- أبو القاسم سعد الله ، أبحاث وأراء ، المرجع السابق ، ج الثاني، ص ص، 50-51

<sup>3</sup>- نفسه ، ص ، 51

<sup>4</sup> - Gilbert MEYNIER et Ahmed, KOULAKSIS , Op Cit ,p, 198

يجب اخذ هذه الأحكام بحذر لأنها تحاول دائما أن تجعل من الجزائري حتى وان كان مثقفا قاصرا فكريا وانه عادة مرآة لأفكار المثقفين الليبراليين الفرنسيين أو الاشتراكيين. الذين يتكفلون بتحضير خطب السياسة الجزائريين او تحرير مقالاتهم ، ولعل السؤال الذي يطرح الم تكن كتابات مجلة الإقدام تحمل فكرا راقيا وطرحا عميقا ؟.

<sup>5</sup>- نلاحظ أن النص الفرنسي الذي نشره الدكتور شارل رويبر اجرون في الجزائر الأحداث Algérie Actualité لم يتجاوز

ثلاثة صفحات. انظر الملحق رقم 07، ص ص، 330-331

خامسة<sup>(1)</sup>، ورغم ذلك فان هذا لا يقلل من أهميتها كإحدى مصادر الوطنية الجزائرية التي يجب دراستها.

يمكن أن يمنح لهذه العريضة العنوان التالي «أوضاع الجزائر في ظل الاحتلال الفرنسي»، وقد بدأت الوثيقة بمخاطبة روح الإنصاف والعدل في شخص الرئيس الأمريكي، لتقدم له الأوضاع التي تعيشها الجزائر منذ 1830.

وتعرضت إلى مقاومة الشعب الجزائري للاحتلال الفرنسي لمدة سبعة عشرة سنة<sup>(2)</sup>، ورغم عدم التكافؤ بين الطرفين فقد ناضل الآباء بشرف لرد المعتدي وتحرير البلاد إلا إن حظ السلاح لم يكن في صالحهم<sup>(3)</sup>.

ثم استعرضت العريضة العلاقات الفرنسية الجزائرية مدة 89 سنة، حيث رأت أن الجزائريين ازدادوا فقرا بينما ازداد المحتل غننا. فرغم الوعود التي قطعتها فرنسا للجزائريين من خلال توقيع ديبرمون على معاهدة 05 جويلية التي ضمن فيها احترام عادات وتقاليد الجزائريين ودينهم، وكذلك الشأن بالنسبة لقانون 1851<sup>(4)</sup> الذي نص على احترام الملكية، بالإضافة إلى التعهدات التي منحها نابليون إلى الجزائريين في زيارته الثانية يوم 05 ماي 1865، والتي أكد فيها أن مجيء فرنسا إلى الجزائر لا يندرج في إطار تدمير جنسية شعب بل بالعكس، فقد جاءت لتحرير هذا الشعب من قهر طويل المدى، فقد أبدلت السلطة التركية بحكم أكثر لين وعدلا وتنويرا، وأكدت العريضة إن الشعب الجزائري كان يأمل أن يعيش جنبا إلى جنب مع المحتل في ظل السلام، اعتمادا على هذه التعهدات الرسمية.

<sup>1</sup> - حكيم ابن الشيخ، دور الأمير خالد في الحركة الوطنية الجزائرية ما بين (1912-1936)، أطروحة ماجستير بإشراف الدكتورة مسعودة يحياوي، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ، الموسم الجامعي، 2001-2002، ص، 123

<sup>2</sup> - ركزت العريضة على مقاومة الأمير عبد القادر التي دامت 17 سنة، ولم تتعرض للمقاومات الأخرى التي امتدت حتى بداية القرن العشرين

<sup>3</sup> - أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء، المرجع السابق، ج، 2، ص، 54 وكذلك:

- Ch. R, AGERON, La Pétition, Op Cit' p,204

<sup>4</sup> - هو القانون الصادر يوم 16 جوان 1851 والخاص بالملكية العقارية ن الذي تعهد فيه الطرف الفرنسي باحترام الملكية في الجزائر مهما كان شكلها. انظر: أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء، المرجع السابق، ج، 2، ص، 54

إلا أن تلك التعهدات المعسولة لم تكن في الواقع إلا كلاما أجوفا ، حيث سار الفرنسيون على درب الرومان فقاموا بإجلاء السكان تدريجيا واستولوا على الأراضي الخصبة والمناطق الغنية، وهم مستمرين في إنشاء مراكز جديدة باغتصاب ما تبقى من ارض خصبة لدى السكان بذريعة وغطاء المصادرة لفائدة الصالح العام<sup>(1)</sup>.

كما أوضحت العريضة استيلاء الفرنسيين على الأحباس التي تقدر قيمتها بملايين الفرنكات وكانت تستعمل في صيانة المؤسسات الدينية، ومساعدة الفقراء والمعوزين ، ورغم ذلك فقد وزعت على الأوروبيين ، وهو عمل خطير لان أصحابها أوقفوها لغرض ديني مما يعتبر ضربا للمؤسسات الدينية، أما الاحباس المتبقية فهي خاضعة إلى الإدارة الفرنسية التي أنشأت هيئة دينية شكلية اختير أعضاؤها من الشخصيات المطيعة لفرنسا لتسييرها، رغم تبني فرنسا علمانية الدولة وفصلها الدين عن الدولة إلا أن ذلك لا يطبق على المسلمين. فهي في كل مناسبة تتعدى على حرمة المساجد وتقوم بحركات استعراضية فيها وخاصة خلال الحرب العالمية الأولى .

كما إن فرنسا أثقلت كاهل الشعب بالضرائب منذ تواجدها بالجزائر وقد تنوعت هذه الضرائب حيث أبقت على تلك التي كانت مفروضة عليهم قبل الاحتلال وأضافت إليها أخرى. وعند مقابلة ميزان المدفوعات نلاحظ أن الجزائريين قد أرهقوا بضرائب كبيرة تجاوزت طاقتهم، في حين أن وضع الميزانية في الجزائر لا يأخذ متطلبات هؤلاء بعين الاعتبار لذلك بقيت المناطق التي يعيشون فيها بعيدة عن التنمية بدون طرقات ولا مدارس للأطفال<sup>(2)</sup> .

وبفضل التضحيات الجزائرية استطاعت فرنسا ان تنشأ جزائر فرنسية مزدهرة اقتصاديا، تنتشر فيها زراعة الكروم ، وقد مدت عبرها خطوط السكة الحديدية وطرق المواصلات ، إلا أن هذا الحال يخص المناطق الأوروبية في حين بقيت المناطق التي يسكنها العرب محرومة من كل ذلك، اذ نجد بعض المناطق ورغم عدم بعدها عن العاصمة إلا إنها أهلة بالسكان ، فقيرة وعرة المسالك ليس بها طرق مواصلات ، كما أن هناك العديد من التجمعات السكانية الهامة إلا أنها محرومة من كل شيء،

<sup>1</sup> - أبو القاسم سعد الله ، أبحاث وآراء، المرجع السابق، ج، 2 ، ص، 55 وكذلك:

- Ch. R, AGERON, La Pétition, Op Cit' p,205

<sup>2</sup> - نفسه، ص، 56 وكذلك:

- Ibid. p, 205

فالسقي فيها ما زال بالوسائل التقليدية، كما كان الحال في عهد سيدنا إبراهيم ، والخلاصة ان حصة الأغلبية هي الأضعف وحمل الأشد فقرا هو الأثقل<sup>(1)</sup>.

وفي ظل نظام جمهوري يخضع أغلبية السكان إلى قوانين خاصة يندى لها جبين البرابرة أنفسهم، ومن ميزاتهما أن بعضها قد نص على المحاكم الاستثنائية (مثل المحاكم الزجرية والمجالس الجنائية ( الصادرة في 29 مارس 1902 و 30 ديسمبر 1902 ، و هو ما أدى إلى التفهقر الجبري للحريات.<sup>(2)</sup>

وحتى لا يتهم أصحاب العريضة بالمبالغة فقد أرفقوا وثيقتهم بكتيبين فرنسيين عرف صاحبيهما برفض المعاناة التي كان الشعب الجزائري يعيشها في تلك الفترة في ظل أوضاع مزرية للغاية، والكاتبين هما : فرنسوا مارنار وهو محام لدى مجلس الاستئناف بالجزائر العاصمة ، وخاصة السيد شاررل ميشال الذي كان يشتغل مستشارا عاما وشيخ بلدية تبسة، وقد كشف الكاتبان فضاعة النظام الاستعماري، وظلم القوانين الاستعمارية ، كما أدرج أصحاب العريضة مثلا أحر على عدم الوفاء بالوعود التي اتصف بها الطرف الفرنسي حيث كان الشباب الجزائري قبل 1912 يشارك في الجيش الفرنسي عن طريق التطوع مقابل بعض المنافع التي يستفيد منها، إلا أن هذه المنافع ألغيت تدريجيا ، وبحلول سنة 1912 أصبح التجنيد إجباريا، وكان في بداية الأمر جزئيا حيث كان يشمل 10 بالمائة من عدد الجيش ، ثم عمم هذا الإجراء وأصبح شاملا رغم احتجاجات السكان ورفضهم<sup>(3)</sup>.

وأوردت العريضة أن ضريبة الدم قد طبقت على الجزائريين مثلهم مثل الفرنسيين رغم عدم التمتع بنفس الحقوق ، فالجزائري كان يعاني الفقر والبؤس والحرمان في حين تمتع الفرنسي الأوروبي بحقوق المواطنة ، وهو ما يعتبر خرقا لمبادئ العدالة الأولية، وقد أدى ذلك إلى سقوط مئات من الجزائريين في ميادين القتال مجبرين على فعل ذلك ، في مناطق لا علاقة لهم بها ، وقد ولدت هذه الحالة انتشار الأرامل والمعطوبين الذين يتلقون تعويضات لا ترقى إلى ما كان الفرنسيون يتلقونه في

<sup>1</sup> - أبو القاسم سعد الله ، أبحاث وأراء، المرجع السابق، ج، 2 ، ص، 56 وكذلك:

- Ch. R, AGERON, La Pétition, Op Cit' p,206

<sup>2</sup> - تم التسطير تحت عبارة الجبري في نص العريضة الأصلي.

<sup>3</sup> - نفسه، ص ص، 56 - 57 وكذلك:

-Ibid. " p p,206 207-

مثل هذه الحالات، وقد انضم الجرحى من الجزائريين إلى صفوف البؤساء الذين كانت المدن والأرياف الجزائرية تكتظ بهم، والذي يتجلى بصفة ظاهرة في مدينة الجزائر التي يجر الأطفال بها بؤسهم إلى الشوارع، رغم ذلك فإن الحكومة العامة بالجزائر تبقى غير مبالية بذلك البؤس بحجة عدم التدخل في الحريات، وقد ولد ذلك انتشار العديد من الآفات الاجتماعية، كتعاطي الخمر التي انتشرت في المقاهي بتشجيع من السلطات، وقد تحمل الجزائريون هذه الماسي كمهزومين مستسلمين منتظرين أن تشرق أيام اسعد من تلك التي يعيشونها .

ولعل هذه الأيام السعيدة المليئة قد أقبلت بعد التصريح الشهير الذي أدلى به الرئيس الأمريكي في ماي 1917 إلى شعوب روسيا والذي جاء فيه ((...لا يجبر شعب من الشعوب على العيش تحت سيادة لا يرضى بها...)) إلا ان الأهالي تحت وصاية الإدارة الجائرة للحكومة الجزائرية قد أصبحوا في حالة من الإذلال يستحيل معها ان يطالبوا بحقوقهم فالخوف من القهر الذي لا يرحم أصبح يكتم الأفواه. ورغم ذلك فقد جاء الوفد الجزائري باسم مواطنيه مستنجدا بالمشاعر النبيلة لرئيس أمريكا الحرة، يطالب بإرسال مندوبين جزائريين يختارون بكل حرية من طرف الشعب لتقرير مستقبل الجزائر تحت إشراف عصبة الأمم. كما طالب الوفد من الرئيس أن يدفع إلى اعتماد نقاطه الأربعة عشرة للسلام العالمي التي قبلتها دول الحلفاء إلى أن تكون قاعدة لتحرير الشعوب المستضعفة المقهورة دون تمييز عرقي او ديني.

وأكدت العريضة للرئيس الأمريكي انه يعتبر في نظر العالم بأكمله ذلك الإنسان الشريف الحامل للواء الحق والعدالة، خاصة وان أمريكا لم تدخل الحرب الضخمة إلا لتعميم تلك المبادئ على جميع الشعوب، كما أكد أصحاب العريضة إيمانهم في الكلمة المقدسة للرئيس، متمنين أن تنور العريضة هذا الأخير وتوضح له الوضع الشاذ الذي تعيشه الجزائر. وتختتم العريضة بتقديم آيات الاحترام إلى ويلسون<sup>(1)</sup>.

تعتبر هذه العريضة من أهم وثائق الحركة الوطنية الجزائرية فهي منذ فترة مبكرة استطاعت أن تضع اليد على جرح الجزائر وتصف أوضاعها المزرية، وصدق الدكتور أبو القاسم سعد حين قال عنها أنها تعتبر إدانة للاستعمار الفرنسي، وربطاً لحاضر المقاومة الوطنية بماضيها، وفتحاً في تطور

<sup>1</sup> - أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء، المرجع السابق، ج، 2، ص ص، 57-58 وكذلك:

الشعور الوطني<sup>(1)</sup>. فرغم أنها لم تنص صراحة على المطالبة باستقلال الجزائر إلا أن ذلك كان بالمعنى وضمناً فما المقصود بحق تقرير المصير؟ ألم نر في الفصل الأول أنه التحرر من العبودية والاستعمار. أن هذا المطلوب هو الذي جعل الدكتور شارل روبير اجرون يغير موقفه من الأمير بكل صراحة ويعتبره من أول دعاة الوطنية الجزائرية إذ يقول ((... كنت أؤكد إلى الوقت الحاضر أن الأمير خالد لم يطالب إطلاقاً باستقلال الجزائر لا في خطبه ولا في كتاباته ، وبذلك فلا يمكن بأي حال من الأحوال اعتباره من الوطنيين الجزائريين ، ولكن عريضته إلى الرئيس ويلسون أمدتني بالدليل المعاكس ، لذلك فانا أصحح حكمي وافر بان الأمير خالد يعتبر احد أول الوطنيين الجزائريين ...<sup>(2)</sup>)). ولعل السؤال الذي يطرح ما هي مختلف المواقف من هذه الحركة المطالبة التي قام بها الأمير؟

الحقيقة أن هذا التحرك الذي قام به الأمير قد جلب له نقمة السلطات الفرنسية وسخطها، فمذ 1920 شنت الصحافة الفرنسية حملة شعواء ضده ، حيث اتهمته الاكسيون فرنسيز L'Action française بالتآمر ضد فرنسا<sup>(3)</sup>، وقد ردت عليها بالإقدام بأنها قد استقت معلوماتها من بعض منافسي الأمير من أمثال الدكتور بن التهامي والدكتور صوالح<sup>(4)</sup> - الاثنان كانا من أعضاء حركة الشباب الجزائري وصادقين للأمير ثم فرقت بينهم المنافسة السياسية- وكادت هذه القضية أن تؤدي إلى العدالة لولا عودة المياه إلى مجاريها بين الأمير وأصدقائه حسب ما أورده اجرون<sup>(5)</sup>. أما بالنسبة لعلم الحكومة العامة في الجزائر بحركة الأمير فان المصادر لم تفصل في علمها بما جرى ، فالأمير يرى أنها لم تأخذ علم بالموضوع ، (( لو كان لدى الحكومة الجزائرية دليل واحد على تورط في القضية ، لسلمتني للهوليكوست...<sup>(6)</sup> ))، وحسب تقرير لوالي الجزائر العاصمة يوم 09 جانفي 1920 اتهم فيه الأمير بأنه (( ... محرض أعماه اعتمازه بنفسه وكبريائه وطموحه لتجسيد التقاليد الدينية والقومية...<sup>(7)</sup> )) ، والملاحظ هنا أن هذا التقرير لم يشر إلى موضوع العريضة، لكن تقريراً آخر صدر عن الحاكم العام في الجزائر في ماي 1920 اظهر صراحة علم الحكومة العامة بالموضوع<sup>(8)</sup> ، رغم

<sup>1</sup> - أبو القاسم سعد الله ، أبحاث وأراء، المرجع السابق، ج، 2 ، ص، 52

<sup>2</sup> - Ch. R, AGERON, La Pétition, Op Cit" p,

<sup>3</sup> - , L'Action française , Op Cit ,

<sup>4</sup> - **I'kdam** , 03 mars 1920

<sup>5</sup> - Ch. R, AGERON, La Pétition, Op Cit" p,203

<sup>6</sup> - Ibid.

<sup>7</sup> - Ibid. p, 200

<sup>8</sup> - Ibid. p, 200

ذلك فقد بقي الموقف الفرنسي من الأمير غامضا ولم يتخذ ضده أي إجراء على الأقل قبل سنة 1924، اما بالنسبة لحكومة باريس فان المصادر كذلك لم تتفق في هذا الموضوع، فهذا الدكتور ابو القاسم سعد الله يؤكد عدم وجود أدلة تثبت علم باريس بالموضوع ويرى إن الرئيس الأمريكي لم يعلم السلطات الرسمية الفرنسية بموضوع العريضة، ولكن ذلك لا يعني عدم علم المخابرات الفرنسية بذلك<sup>(1)</sup>، أما روبير اجرون فهو يدعم طرح سعد الله ويؤكد عدم علم الحكومة الفرنسية<sup>(2)</sup>.

ومهما يكن من أمر فان العريضة الجزائرية أكدت تمسك الجزائريين بالانعتاق وتأثرهم بما كان يجري من أحداث عالمية على غرار الشعوب العربية الأخرى كالشعب التونسي الذي تحرك هو كذلك.

## 02- البعثة التونسية وكتيب تونس الشهيدة :

بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى عرفت تونس مثل غيرها من المستعمرات وخاصة العالم العربي حراكا من نوع خاص حيث بدأت تظهر تدريجيا المبادئ والبرامج والأحزاب وخاصة خلال سنة 1919<sup>(3)</sup> و عقدت العديد من الاجتماعات التي كانت تتم في المقاهي أو المنازل خوفا من الرقابة البوليسية الفرنسية التي كانت مفروضة على أعضاء حركة الشباب التونسي<sup>(4)</sup> ، نشطها مجموعة من مثقفي تونس وأعيانها<sup>(5)</sup> وكان أهمها حسب ما أورده الشاذلي حير الله ذلك الذي عقد في شهر مارس 1919<sup>(6)</sup> بإحدى قاعات مقهى فرنسا سابقا ترأسه خير الدين بن المصطفى، وهو احد الأعضاء الذين كانوا ينشطون ضمن مجموعة جريدة التونسي، وحضره ستون عضوا نصفهم من المسلمين والنصف الثاني من يهود تونس، وهدف من ورائه التباحث حول السبل التي تمكن من إعادة نشاط جريدة التونسي وتفعيل المبادئ التي كانت تنادي بها<sup>(7)</sup>، وبعد مناقشات عميقة انقسم

<sup>1</sup> - أبو القاسم سعد الله ، أبحاث وأراء، المرجع السابق، ج، 2 ، ص، 50

<sup>2</sup> - Ch. R, AGERON, La Pétition, Op Cit” p, 200

<sup>3</sup> - **CDN , DOS (B-3-2)**, Chadly KHAIRALLAH , “le Mouvement National Tunisien 1904-1932,Notes et Documents ,le Mouvement Pré destourien et l’Action du Parti Tunisien mars 1919-mars 1920”

<sup>4</sup> - Daniel GOLDESTON, Op Cit ,p, 276

<sup>5</sup> - CDN , DOS (B-3-2),op cit

<sup>6</sup> - أورد البعض ان الاجتماع قد عقد في شهر ماي 1919 انظر: سعيد بحيرة , فكرة الأمة التونسية ، مدلولها وتجلياتها (1919 - 1939)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس، قسم التاريخ، تحت إشراف خليفة الشاطر، الموسم الجامعي: 1998-1999، ص، 133

<sup>7</sup> - CDN , DOS (B-3-2),op cit

الاجتماعيون إلى مجموعتين إحداهما بزعامة عبد العزيز الثعالبي وتذهب في مطالبها إلى إعادة العمل بالدستور وشن حملة دعائية لتغيير الحماية في تونس ، والنضال من اجل أن تتحصل على استقلالها يوماً ما، أما المجموعة الثانية التي ضمت بعض المسلمين وكل اليهود فهي ترفض المغامرة وترى بأنه يجب الاقتصار على فضح سلطة الحماية وممارساتها والمطالبة ببعض الإصلاحات، وعند استحالة التفاهم تقرر عقد اجتماع آخر لم يحضره اليهود ، وفيه تقرر تأسيس الحزب التونسي<sup>(1)</sup> وإيفاد عبد العزيز الثعالبي إلى باريس<sup>(2)</sup> ، وقد اتخذ الحزب هذا الاسم بعد أن كان يسمى قبل ذلك بحزب الشباب التونسي ويعود سبب تغيير الاسم إلى أن اغلب الأعضاء أصبح في سن الكهولة مما يستحيل معه الإبقاء على نفس التسمية<sup>(3)</sup> .

وبذلك فإن المجموعة التي كانت تحيط بعبد العزيز الثعالبي كانت تضم بالإضافة إلى الرعيل الأول من الوطنيين التونسيين أمثال احمد الصافي وحسن القلاقي ومجموعة شابة مثقفة ، وعليه يمكن القول أن هذا الحزب كان نخبويًا أكثر منه حزب جماهيري<sup>(4)</sup> ، وكان أول عمل قام به الحزب إرسال عريضة إلى الرئيس الأمريكي ويلسون في مارس 1919<sup>(5)</sup>، وكذلك إلى جميع الوفود المشاركة في هذا

<sup>1</sup>- علي المحجوبي ، المرجع السابق ، ص، 220

<sup>2</sup>-- سعيد بحيرة، المرجع السابق ، ص، 133، الذي أكد دون ذكر مصدره أن هذه القرارات قد اتخذت في اجتماع ثالث قد عقد في منزل اليهودي ألبير بسيس .

<sup>3</sup> - Roger le TOURNEAU, Evolution Politique de l'Afrique du Nord Musulmane (1920-1961), Librairie Armand Colin, Paris, 1962, p,65

<sup>4</sup>- la voix du tunisien, 8 juillet 1937

<sup>5</sup>-- علي المحجوبي ، المرجع السابق ، ص ، 222، أوردت العديد من المراجع أن العريضة كانت في افريل وإنها سلمت للرئيس الأمريكي عندما كان في روما انظر: سعيد بحيرة، المرجع السابق ، ص، 133 وكذلك:

BACHIR TLILI, Nationalisme et Sandycalisme dans LeMaghren des Annees1919-1934, Publication de l'Université de Tunis, TUNIS ,1984 , p, 23

يجب اخذ هذه المعلومات بحذر للاعتبارات التالية:- ما كان الرئيس الأمريكي أن يغادر باريس في شهر افريل للأشغال الكبرى التي كانت تنتظره في مجلس الأربعة، كما أن العلاقات الايطالية الأمريكية خلال هذا الشهر اتصفت بالفتور الشديد إلى درجة أن الوفد الايطالي غادر باريس لفترة ، بسبب مواقف الرئيس الأمريكي، فكيف يتبادل الطرفان الزيارات؟ ولعل هناك خلط بين عريضة لجنة تحرير الجزائر وتونس التي بعثتها إلى ويلسون عندما كان يزور روما في شهر جانفي من نفس السنة انظر:  
"Peuple Algéro-Tunisien et la Paix", Télégramme envoyé a mr, WILSON le 2 janvier 1919 par le comité Algéro-Tunisien, Revue du Maghreb, n 08-12, septembre-décembre 1918, p, 13

خاصة وان هذه المعلومات مصدرها هو الشاذلي خير الله الذي لم يكن متأكدًا من معلوماته لذلك فهو يبدأ تقريره بقوله "إن

كانت ذاكريتي صحيحة" انظر: CDN , DOS (B-3-2),op cit-

المؤتمر إلا أن رسل السلام لم يلتفتوا إلى قضايا تخص شعوب المستعمرات بل كانوا منشغلين بصناعة سلام يخدم مصالحهم لذلك أهملوا القضية التونسية إهمالا تاما<sup>(1)</sup>، وحسب توفيق المدني فان هذه العريضة<sup>(2)</sup> قد حررت من طرف عبد العزيز الثعالبي وقد تضمنت المطالبة بالاعتراف بحق تونس في الحرية والاستقلال وإعادة العمل بنظامها الدستوري وإخراج تونس من أحوال الاستعمار الفرنسي<sup>(3)</sup>، وبعد أن فشل الحزب في مسعاه المبني على إرسال العرائض إلى مؤتمر الصلح قرر تعديل إستراتيجيته نوعا ما بإرسال الوفود إلى باريس لتكون قريبة من المؤتمر وتعتمد على دعم اليسار الفرنسي الذي كان يعطف على القضية التونسية<sup>(4)</sup>.

وكان احمد السقا<sup>(5)</sup> أول مبعوث يرسله الحزب إلى باريس في افريل 1919 وكان اختياره لهذه المهمة ناتج عن كوته يعرف الساحة الباريسية معرفة جيدة وقد مكنته ذلك من تهيئة الأجواء للشيخ الثعالبي، الذي سيلتحق به لاحقا بعد أن يحل مشكلة جمع الأموال للبعثة عن طريق التبرعات، حيث تكفل الشعب بهذه المهمة، وحتى الجالية الجزائرية التي كانت تقيم بتونس ساهمت بقسط وافر في ذلك<sup>(6)</sup> واستطاع الثعالبي أن يجمع مبلغا لا يستهان به قدرته السلطات الفرنسية ب 80000 فرنك<sup>(7)</sup>.

<sup>1</sup> - علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، م ر، القاهرة، ط، 1، 1948، ص، 52

<sup>2</sup> - حاولت الحصول على هذه العريضة في مختلف المراكز الأرشيفية التونسية مثل (مركز التوثيق القومي، الأرشيف الوطني التونسي والمعهد العالي لتاريخ الحركة الوطنية التونسية الذي يضم صورا عن مختلف الأرشيفات الفرنسية مثل الكي دورسي و نانت وفسان و أكس لكنني لم اعثر عليها.

<sup>3</sup> - احمد توفيق المدني، المصدر السابق، ص، 226

<sup>4</sup> - علي المحجوبي، المرجع السابق، ص، 223

<sup>5</sup> - احمد السقا من مواليد 03 مارس 1892، كان والده من أعيان تونس وكبار موظفيها، زاول دراسته العليا بباريس التي تحصل فيها على دكتوراه في الحقوق تزوج من فرنسية عرف عنه ذكاهه الفارط انظر: علي المحجوبي، المرجع السابق، ص، 223

<sup>6</sup> - احمد توفيق المدني، المصدر سابق، ص، 219

<sup>7</sup> - ISHMN , ARCHIVE QUAI D ORSY, série Tunisie 1917-1929 ,DOS ,317, BOBINE N622, "rapport du résident général de Tunisie le 26 janvier 1920"

يجب التعامل مع هذه الأرقام بحذر لأنها تدرج في إطار الدعاية ومحاوله تشويه سمعة الثعالبي، حيث تورد المصادر الفرنسية أن هذه المبالغ قد صرفت في مادب راقصة أقامها الشيخ لبعض الفرنسيين انظر:

Daniel GOLDESTON , op cit , p, 275

وحاشى للشيخ أن يتورط في مثل هذه الترهات وهو الذي عرف عنه التقوى

وبعد أن ضمن الدعم المالي لحملة اتجه إلى فرنسا بعد أن سمحت له سلطات الاحتلال بمغادرة تونس ومنحت له جواز سفر على أنه ذاهب إلى فيشي للعلاج ثم بعد ذلك باريس و كان ذلك يوم 10 جويلية 1919 وقد طلبت من السلطات بباريس مراقبته لأنه يهدد مصالح فرنسا<sup>(1)</sup>، وما أن حل بها حتى شرع في حملة اتصالات واسعة بمختلف الأوساط الفرنسية وبعض أعلام السياسة والفكر الفرنسي ومنهم مارسيل كاشان<sup>(2)</sup>، وكان السقا قد مهد لهذه الاتصالات منذ ماي 1919<sup>(3)</sup> 1919<sup>(3)</sup>

مع شخصيات أخرى مثل أناتول فرنس<sup>(4)</sup> وفيرناند بويسن<sup>(5)</sup> الذي كان يترأس رابطة حقوق الإنسان الإنسان ووظفها في الدفاع عن القضية التونسية<sup>(6)</sup>، وعموما فإن حملة الثعالي قد اتجهت صوب تنوير تنوير الرأي العام العالمي والفرنسي والبرلمان أو جزء منه ، وخاصة اليسار بمختلف تياراته من شيوعيين أو راديكاليين أو ماسونيين، وقد أبدى هذا التيار تعاطفا كبيرا مع هذه القضية والدفاع عنها<sup>(7)</sup> و صاحبت هذه الحملة جملة من الأنشطة تمثلت في:

- التعريف بالقضية التونسية في الصحافة الفرنسية فمئذ وصوله إلى باريس دشن حملة صحفية بدأها بمقال في جريدة خاصة من ضمن ما جاء فيه «... يجب تغيير نظام الحماية كليا ومنح التونسيين

<sup>1</sup>- ISHMN, ARCHIVE QUAI D ORSY, série Tunisie 1917-1929, op cit

<sup>2</sup>- مارسيل كاشان **marcel Cachin**: سياسي فرنسي (1869-1958) أستاذ فلسفة في بوردو عضو في حزب العمال الفرنسي وفي البرلمان من مؤسسي الحزب الشيوعي الفرنسي ، عضو في حكومة الحركة الشعبية في الثلاثينيات كان متعاطفا مع الحركات التحررية في العالم انظر [http://www.plourivo.fr/pages/personnages\\_histoire.php](http://www.plourivo.fr/pages/personnages_histoire.php)

<sup>3</sup> - **CDN, DOS, A-3-13**, "Rapport du Colonel Baron, L'Affaire Taalbi "

<sup>4</sup>- أناتول فرنس **Anatole France** (1844-1924) كاتب فرنسي متخصص في النقد الأدبي ، اتصف بكونه من المدافعين عن العديد من القضايا الاجتماعية والسياسية ومنها قضية التحرر حيث عمل على فضح الاستعمار وكشف ممارساته ، وبفضل هذا النضال حاز على جائزة نوبل في الآداب انظر

- Philippe AUZAU, **Dictionnaire Encyclopédique Auzou**, éd, auzou, Paris, 2010, p, 772

<sup>5</sup> -- فيرديناند بويسن **FERDINAND BUISSON** (1841-1932) سياسي فرنسي من مؤسسي رابطة حقوق الإنسان ورئيسا لها لمدة طويلة ، حاز على جائزة نوبل للسلام سنة 1927 ، كان رئيسا للجمعية الفرنسية للمفكرين الأحرار التي عملت على كشف الاستعمار وممارساته وسانددت حركات التحرر انظر:

Antoine PROST, "Ferdinand Buisson, libéral laïque dans l'âme", **le Monde de l'Education**, 10 janvier 2008, p p, 64-65

<sup>6</sup> - CDN, DOS, A-3-13, Op Cit

<sup>7</sup>- Roger le TOURNNEAU, Op Cit , p,66

حق الانتخاب، حق الرقابة، حق المشاركة في تسيير أمور البلاد والحق في الحرية...»<sup>(1)</sup>، وكانت الصحف الفرنسية تنشر على صفحاتها العديد من المقالات التي تتعرض للأوضاع في تونس من ذلك ما نشرته البوبيلير<sup>(2)</sup>، التي كان الثعالبي يمتلك بعض الأسهم فيها حسب ما أورده الكولونيل بارون في تقريره<sup>(3)</sup>، كما كان من المشتركين في جريدة التوافق وعلى علاقة جيدة بجريدة الايماني<sup>(4)</sup>.

- تتمين العلاقات مع بعض الجمعيات والهيئات التي كانت تنشط في باريس خلال هذه الفترة مثل لجنة فرنسا والشرق والجمعية الفرنسية للشرق وتجمع "وضوح"<sup>(5)</sup>، كما كان على اتصال وثيق ببعض الشخصيات العربية الإسلامية التي كانت متواجدة بباريس خلال هذه الفترة مثل سعد زغلول باشا والوفد المصري<sup>(6)</sup> و كان الثعالبي على علاقة حتى مع البلاشفة حسب ما أورده بعض التقارير الفرنسية<sup>(7)</sup>،

- الاتصال بزعماء الحركات التحررية الذين حضروا إلى باريس من مختلف أصقاع الأرض والعمل على تنسيق العمل والجهود لتحقيق التحرر.<sup>(8)</sup>

- إقامة الحفلات والمآدب التي يدعو إليها بعض الشخصيات الفرنسية الفاعلة مثل تلك التي أقيمت يوم 05 سبتمبر 1919 بمناسبة عيد الأضحى في مقهى مدريد، الذي القي فيه احمد السقا خطابا نيابة عن الثعالبي الذي كان يجهل اللغة الفرنسية، ضمنه مطالب الشعب التونسي<sup>(9)</sup>؛ وقد كان هذا الاخير يرافق الثعالبي في كل تحركاته ليقوم بالترجمة كما تكفل بهذه المهمة بعض الطلبة التونسيين الذين كانوا يقيمون في باريس وقد هيأوا أرضية العمل فيها منذ قدوم السقا<sup>(10)</sup>.

<sup>1</sup> - CDN, DOS, A-3-13, Op Cit

<sup>2</sup> - **Le POPULAIRE**, 01/02/1920, p,02

<sup>3</sup> - CDN, DOS, A-3-13, Op Cit

<sup>4</sup> - Ibid

<sup>5</sup> - علي المحجوبي، المرجع السابق، ص، 224 هامش

<sup>6</sup> - ISHMN, ARCHIVE QUI D ORSY, série Tunisie 1917-1929, DOS, 317, Op Cit

<sup>7</sup> - Ibid.

يجب اخذ هذه التقارير بحذر شديد فهي قد كتبت في فترة كان الاتصال بالبلاشفة يعتبر تأمرا على فرنسا ويستوجب العقاب

<sup>8</sup> - محمد الفاضل بن عاشور، الحركة الأدبية والفكرية في تونس، د ت ن، تونس، 1972، ص، 135

<sup>9</sup> - ISHMN, ARCHIVE QUI D ORSY, série Tunisie 1917-1929, DOS, 317, Op Cit

<sup>10</sup> - Roger le Tourneau, Op Cit , p,66

وبفضل تكاثف الجهود والنشاط الحثيث الذي قام به الشيخ ، والمحيطون به تعرف الرأي العام الفرنسي على القضية التونسية وتعاطف مع نضال هذا الشعب إلى درجة أن الأحزاب الاشتراكية اقترحت أن تعقد جلسة برلمانية تناقش الموضوع<sup>(1)</sup>، وحتى يتمكن الثعالبي من إيصال صوت تونس إلى كل شرائح المجتمع الفرنسي بادر بخطوة جريئة صدمت المسؤولين الفرنسيين<sup>(2)</sup> الذين اعتبروها مساسا بأمن فرنسا لذلك تم اعتقاله في باريس واقتيد إلى تونس في جويلية 1920<sup>(3)</sup>، وقد تمثلت هذه الخطوة في إصدار كتيب **تونس الشهيدة**. في بداية نفس السنة<sup>(4)</sup> فما هي أهم المحاور التي تضمنها وهل عبرت بصدق عن تطلعات الشعب التونسي و ما هي المواقف المختلفة من صدورها؟

قبل الإجابة على ذلك لابد من التأكيد أن **"تونس الشهيدة، مطالبها"** ذلك الكتاب المشكل من 212 صفحة لم يكن من الإنتاج الشخصي للثعالبي بل ثمرة مجهود ثلة من زعماء الحركة الوطنية التونسية الذين أمدوه بمجموعة تقارير ومذكرات عن أوضاع تونس، عكف هو والسقا على دراستها والاستفادة منها ، وبما ان هذا الكتاب كان موجها للرأي العام الفرنسي فقد كتب باللغة الفرنسية وكانت بصمات السقا واضحة فيه، ذلك أن الثعالبي لم يكن يتقن اللغة الفرنسية كما قلنا آنفا، وطبعت منه 2000 نسخة<sup>(5)</sup>، وقد أوردت العديد من المصادر أن الثعالبي قد حضر نسخة باللغة العربية لهذا الكتيب لم يعثر عليها إلى الآن<sup>(6)</sup> ، ووجهت العديد من النسخ إلى بعض ساسة فرنسا وأعضاء البرلمان ورابطة حقوق الإنسان وهيئات الحزب الاشتراكي ومديري العديد من الصحف الفرنسية وبعض رجال الفكر والأدب<sup>(7)</sup> ، كما وجهت نسخ أخرى إلى تونس حيث قدرتها التقارير

<sup>1</sup> -CDN, DOS, A-3-13, Op Cit

<sup>2</sup> - Ahmed KASSAB, **Histoire De La TUNISIE, L'époque Contemporaine**, Société tunisienne de La Diffusion, TUNIS, 1976, p, 384

<sup>3</sup> - Daniel GOLDESTONol , op cit , p,279

<sup>4</sup> - علي المحجوبي ، المرجع السابق ، ص ، 224

<sup>5</sup> - **CDN, DOS, A -5-11**, " Rapport du Colonel Baron, la Tunisie martyre "

<sup>6</sup> - نخبة من الأساتذة، **تونس عبر التاريخ الحركة الوطنية ودولة الاستقلال** ، بإشراف خليفة الشاطر ، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية ، تونس، ج، 03 ، 2007 ، ص ، 87، خلال جلسة الاستنطاق التي واجهت فيها المحكمة الثعالبي بالحقائق والوثائق التي ضبطت في بيته أكد الثعالبي أن من بينها نسخة باللغة العربية قد صودرت مع الوثائق إلا أن القاضي أكد -انه لم يعثر على هذه النسخة، انظر:

CDN, DOS , A -5-11, Op Cit

الوزير، **1920/09/27** وكذلك:

<sup>7</sup>-Ibid

الفرنسية ب 474 نسخة<sup>(1)</sup> وأرسلت اخرى إلى الجزائر وإلى العديد من الصحف في عواصم العالم مثل مدريد ، جنيف ، نيويورك ، لندن، وكذلك إلى العديد من الشخصيات في العالم العربي والإسلامي<sup>(2)</sup>.

وقد كان لصدور هذا الكتاب صدى طيبا في مختلف المناطق ففي تونس والجزائر كانت الأيدي تتداوله خفية بسبب الحجر الذي فرضته سلطات الاحتلال في البلدين عليه ، رغم ذلك فقد تحول من يد إلى أخرى بسرعة ، وقد ساعد هذا الانتشار على تعرف شريحة واسعة من الشعبين على الحزب التونسي الذي استغل الإقبال الكبير عليه للتعريف بنفسه وتوسيع قاعدته النضالية، وقد عقدت العديد من الاجتماعات لترجمة بعض مقاطعه وإطلاع الجمهور عليها<sup>(3)</sup>.

وبذلك فقد ساهم الكتاب في نمو الوعي الوطني لدى شرائح كبرى من المجتمع التونسي وكذلك الجزائري، وكان له اثر كبير على الحركة الوطنية في تونس، فحسب الكولونيل بارون فانه كان يعتبر الخميرة التي ولدت الحقد ضد سلطة الحماية في تونس<sup>(4)</sup>، كما انه بمثابة البيان الحقيقي الذي اعتمده الوطنيون التونسيون لتأسيس حزب حقيقي بعد ذلك<sup>(5)</sup>، رغم ذلك فانه لم يسلم من بعض الانتقادات التي وجهها إليه بعض زعماء الحزب، ففي رسالة مؤرخة يوم 12 جانفي 1920 ارسلت من الصادق زميري<sup>(6)</sup> إلى الثعالبي ينتقد فيها بعض ما جاء في تونس الشهيدة إذ قال ((...إن الكتاب مملوء بالحجج الدامغة، إلا أننا نعيب عليه المبالغات في الأرقام وفي الوصف المغالى فيه لحالة البلاد قبل الاحتلال...))<sup>(7)</sup>،

وبالنسبة للرأي العام الفرنسي فقد انقسم بين مؤيد للكتاب ومدافعا عن القضية التونسية ومناهضا له ، أما القسم الأول فتمثل في بعض أعضاء البرلمان ورابطة حقوق الإنسان والأوساط الاشتراكية والليبرالية، حيث ذهب البعض إلى حد استعارة عنوان الكتاب لنشر مقالا له في مجلة

<sup>1</sup> - Ibid

<sup>2</sup> - CDN, DOS , A -5-11, Op Cit

<sup>3</sup> - احمد توفيق المدني، المصدر السابق، ص، 228

<sup>4</sup> - CDN, DOS, , A -5-11 , Op Cit

<sup>5</sup> - علي المحجوبي ، المرجع السابق ، ص ، 233

<sup>6</sup> - الصادق زميري: (1893-1983) صحفي من كبار موظفي تونس واحد أقطاب الحركة الوطنية التونسية ومن قدماء جريدة التونسي قامت السلطات الفرنسية بنفيه من تونس سنة 1912 التي لم يعد إليها إلا سنة 1919 حيث اتصل بالحزب

التونسي وتبنى قضاياها، توفي سنة 1983 ، انظر : الصادق زميري، المرجع السابق ، ص ص، 13-20

<sup>7</sup> - CDN, DOS, , A -5-11 , Op Cit

((ليمانيتي(L'humaité))<sup>(1)</sup>، وقام البعض الآخر بتلخيصه ونشره في المجلة البرلمانية<sup>(2)</sup>، إما القسم الثاني فقد ضم دعاة الاستعمار الذين اعتبروا الكتاب دعوة صريحة للتحريض ضد فرنسا لذلك يجب بذل كل الجهود لمنع انتشاره ، وقامت إحدى الدوريات الفرنسية التي كانت تعبر عن وجهة النظر الكولونيالية وهي مجلة إفريقيا الفرنسية ، بتحليل الكتاب ومحاولة إبراز حقد مؤلفه على فرنسا وتأميره على تواجدها في تونس<sup>(3)</sup>، أما بالنسبة إلى الرأي العام العالمي وخاصة الإسلامي فقد تقبل الكتاب بفرح شديد واعتبره ضربة وجهها الشرق نحو الغرب ، لذلك فقد قامت الصحف بنشر مقاطع منه في العديد من البلدان مثل سوريا ولبنان ومصر وأرمينيا بل حتى في القوقاز<sup>(4)</sup>، فما هو سر اهتمام الرأي العام العالمي بهذا الكتيب؟ الحقيقة أن مرد هذا ذلك يعود إلى المحتوى الذي تضمنه والذي تشكل من المحاور التالية<sup>(5)</sup>:

#### تقديم:

ضمنه صاحب الكتاب تنبيها وضع فيه الغرض من نشر الكتاب الذي يخاطب الرأي العام الفرنسي ليس التشهير ببعض الشخصيات الاستعمارية التي ارتبط اسمها بممارسات الاستعمار بل سوف يفضح ممارسات نظام الحماية<sup>(6)</sup>.

أما محتوى الكتاب فقد قسم إلى جزأين تطرق الجزء الأول إلى الوضعية العامة لتونس وضم أربعة عشرة فصلا وخاتمة، أما الجزء الثاني فقد عرض مطالب تونس، ففي الجزء الأول تدرج المؤلف في وصف وضعية تونس حسب التسلسل التالي:

#### - الفصل الأول:تنظيم السلطات العمومية

قسم هذا الفصل إلى قسمين، تعرض في القسم الأول إلى تنظيم هذه السلطات قبل انتصاب الحماية أما القسم الثاني فخصص لفترة الحماية.

<sup>1</sup> - علي المحجوبي ، المرجع السابق ، ص ، 23

<sup>2</sup> - احمد توفيق المدني، المصدر السابق، ص، 228

<sup>3</sup> -Roger le TOURNEAU, Op Cit , p,66

<sup>4</sup> - **la Tunisie française**, 05/12/1925 « la Tunisie sans les français »

<sup>5</sup> - اعتمدنا في هذه الدراسة على النسخة التي قام بتعريبها الأستاذ حمادي الساحلي وراجعها الأستاذ محمد العروسي المطوي .

انظر: - عبد العزيز الثعالبي، **تونس الشهيدة**، تع، حمادي الساحلي، مرا، محمد العروسي المطوي، د غ ، تونس، ط 1، 1984،

وضح صاحب الكتاب في القسم الأول كيف أن القانون العام الإسلامي يفصل بين السلطات الثلاث (تشريعية، تنفيذية، قضائية)، وعلى اعتبار أن تونس بلد إسلامي فإنها كانت تميز بين هذه السلطات، كما أكد أن سلطة الياي في مجال التشريع محدودة لذلك فإن أحكامه لم تكن تسمى قوانين بل تراتيب، وبعد ذلك وانشأ المجلس الكبير الذي أصبح يجد من سلطات الياي ويراقب عمل الحكومة.<sup>(1)</sup>

وناقش القسم الثاني كيف أن معاهدة الحماية في 12 ماي 1881 والاتفاقية المعروفة بمعاهدة المرسى المؤرخة في 08 جوان 1883 ساهمتا في القضاء على القانون العام التونسي والدولة التونسية، وأصبحت البلاد تسيير من طرف أعوان فرنسيين، وبذلك حادت الإدارة التونسية عن وظيفتها كأداة لخدمة المواطن التونسي إلى مصلحة لخدمة الاستغلال الفرنسي بتوظيف أكثر من 4500 موظف، أما المجلس الشورى فقد أسس لخدمة المعمرين والدفاع عن مصالحهم وإشراكهم في تسيير البلاد أما التواجد التونسي به فقد كان صورياً<sup>(2)</sup>.

#### -الفصل الثاني: الحقوق والحريات العامة

لبرز الكاتب كيف انتهكت الإدارة الحريات، حيث ألغت حق التصويت العام وحق تكوين الجمعيات والاجتماع ومنع التنقل إلا برخصة وفرضت السخرة بحجة المنفعة العامة، فانتشرت ظاهرة مصادرة الممتلكات، وقيدت حرية الصحافة وعطلت الصحافة العربية بينما شجع على إنشاء الصحف الفرنسية الخادمة لسلطة الحماية، وحوصر التفكير وحرية التعبير من طرف شبكة من الجواسيس وأعوان الشرطة، وانتشرت ظاهرة الاعتقال لمجرد الشبه<sup>(3)</sup>.

#### -الفصل الثالث: الإدارة

أكد المؤلف أن الإدارة أصبحت في يد الفرنسيين الذين استغلوا لخدمة مصالحهم، أما المواطن التونسي فقد أغلقت أبوابها في وجهه،<sup>(4)</sup>.

<sup>1</sup> - عبد العزيز الثعالبي، المصدر السابق، ص، ص، 17-21

<sup>2</sup> - نفسه، ص، ص، 31، 21

<sup>3</sup> - نفسه

<sup>4</sup> - نفسه، ص، ص، 39-46

#### - الفصل الرابع: الكتابة العامة للحكومة التونسية

كانت الإدارة قبل انتصاب سلطة الحماية خاضعة لسلطة الوزير الأكبر وبعد الاحتلال أصبحت بيد الكاتب العام الفرنسي الذي كان المتصرف المطلق في الإدارة التونسية حيث جمع بين السلطة الإدارية والتشريعية والقضائية يساعده في مهامه بعض الموظفين السامين مثل العامل (القايد) الذي يجمع سلطات عدة فهو الوالي وشيخ المدينة والجابي وقاضي الصلح وضابط الشرطة العدلية وضابط الحالة المدنية والحاجب وبذلك فهو يمسك بيده جميع سلطات الحكم المطلق<sup>(1)</sup>.

#### - الفصل الخامس: التنظيم البلدي

تنشأ البلدية بمقتضى أمر، أما المجلس البلدي فهو معين في حين انه قبل الحماية كان ينتخب، ولا تدخل قرارات هذا المجلس حيز التنفيذ إلا بعد أن تصادق عليها الحكومة ، أما رئيس البلدية فيعين بأمر وكذلك النواب ، ويشكل العنصر الفرنسي الأغلبية في هذا المجلس مما يجعله في خدمة الإحياء الفرنسية ، أما الإحياء العربية فقد كانت تعاني التهميش والإهمال ، إذ تحولت إلى مراكز لانتشار الأوبئة والأمراض ولم تحاول الحكومة الإصلاح من هذه الوضعية بحجة الحفاظ على الطابع الخاص لهذه المدينة العربية حتى لا تضرب السياحة<sup>(2)</sup>.

#### - الفصل السادس: التعليم

ناقش هذا الفصل وضعية التعليم في تونس حيث بين كيف أن وضعيته قبل الحماية كانت جيدة إذ كثر الإنتاج الأدبي والعلمي وتحولت الزيتونة إلى جامعة عالمية يؤمها الطلبة من جميع أصقاع العالم العربي والإسلامي ، وعلى العكس من ذلك شهد التعليم خلال عهد الحماية انتكاسة حقيقية ، إذ حاولت فرنسا القضاء اللغة العربية والتعليم العربي، عن طريق ضرب مؤسساته مثل الويتونة<sup>(3)</sup> ، أما القسم الثاني من التعليم فهو التعليم الفرنسي الذي حاولت بواسطته فرنسة التونسيين حيث انشأت المدارس الابتدائية إلا أنها كانت مغلقة في وجه التونسيين ، وكذلك الشأن بالنسبة للمعاهد الثانوية والعليا ، وبذلك أصبح التعليم يقتصر على تكوين بعض التونسيين لخدمة الاستعمار لذلك اهتمت السلطات بالتكوين في المهن اليدوية<sup>(4)</sup>.

<sup>1</sup> - عبد العزيز الثعالبي ، المصدر السابق ، ص، ص، 39-46

<sup>2</sup> - نفسه ، ص ص ، 53-55

<sup>3</sup> - نفسه ، ص ص ، 57-68

<sup>4</sup> - نفسه ، ص، ص، 69-80

## -الفصل السابع: العدلية

تعرض إلى نظام العدل في تونس حيث لاحظ انه لا يوجد نظام موحد بل أنظمة متعددة هي العدلية الفرنسية التي تعتبر امتداد للسيادة الفرنسية والعدلية التونسية التي تتفرع إلى أربعة فروع الإسلامية واليهودية والمدنية والمختلطة. وكانت السلطة القضائية بالنسبة للتونسيين في يد المحكمة الشرعية وهي محكمة تهتم بالشؤون العقارية والأحوال الشخصية للمسلمين تستمد إحكامها من الشريعة الإسلامية ظلت تمارس نشاطها وفق الأساليب التقليدية، أما بالنسبة إلى العدلية المدنية والجزائية فهي كذلك كانت قبل الحماية تعاني معاناة شديدة بسبب مركزية القرار وعدم وجود ضوابط خاصة تنظمها ، وبعد الاحتلال حاولت سلطة الحماية تنظيم القضاء حيث أنشأت المحاكم الابتدائية ومحكمة الوزارة التي تعتبر بمثابة محكمة الاستئناف ، وهي كذلك محكمة الجنايات والنقض والإبرام ، وقد اتصفت كلها بالبيروقراطية والبطء في تطبيق الأحكام ، كما أن القانون لا يكتسي إلا قيمة دلالية وليس له أية صفة إلزامية<sup>(1)</sup>.

## - الفصل الثامن: الحالة الاقتصادية

في هذا الفصل ناقش المؤلف الوضعية الاقتصادية لتونس حيث أكد أن حالة الاقتصاد التونسي قبل الحماية كانت مزدهرة بفضل اهتمام الدولة بهذا القطاع الحيوي والقيام بحركة إصلاحات واسعة ، وأنجر عن ذلك قيام نهضة اقتصادية كبرى، وبعد الحماية ابرز كيف بدأت السلطات الفرنسية في استغلال تونس وجعل اقتصادها خادما لفرنسا الاستعمارية، حيث قامت بالاستحواذ على الأراضي الزراعية التي شرعت السلطات في توزيعها على الكولون الذين دعمتهم بمختلف الوسائل المادية والمعنوية التي مكنتهم من تطوير الزراعة لخدمة الاقتصاد الفرنسي مما اثر على الوضعية الاجتماعية للشعب التونسي<sup>(2)</sup>.

## - الفصل التاسع: الآفات الاجتماعية والاقتصادية

بين هذا الفصل التحولات الاقتصادية والاجتماعية الناجمة عن الاستعمار والتي أدت إلى انتشار آفات اقتصادية واجتماعية كانت أضرارها كبيرة على تونس وتمثلت في الربا، الذي اضر

<sup>1</sup> - عبد العزيز النعالي ، المصدر السابق ، ص ص، 85-111

<sup>2</sup> - نفسه ، ص ص، 113-205

بالاقتصاد، وتعاطي الخمر ، والخدمة العسكرية، التي غيرت من نمط حياة الإنسان التونسي الذي تأثر بالحضارة الغربية<sup>(1)</sup>

#### - الفصل العاشر: الصحة العمومية

وضح هذا الفصل كيف أن فرنسا قامت بضرب المؤسسات الخيرية التي انجر عنها انتشار الفقر الذي صاحبه المرض وكيف أنها لم تحاول الحد من هذه الظاهرة بالاهتمام بالمستشفيات بل على العكس من ذلك أهملت حتى تلك التي كانت موجودة قبل الاحتلال، وكل ذلك أدى إلى تزايد الوفيات الذي اثر على عدد سكان تونس<sup>(2)</sup>.

#### - الفصل الحادي عشر: الحياة الاجتماعية والثقافية

تطرق فيه إلى الحالة الاجتماعية ، ووضعية النشاط الثقافي الذي ظل نشطا رغم سياسة التمييز التي انتهجتها الحكومة لخنفه بل على العكس من ذلك كلما ازدادت هذه السياسة حدة، ازداد معها إصرار الشعب على تنشيط الحياة الثقافية بإنشاء الجمعيات الذي من شأنه أن يجبط سياسة حكومة الحماية، ويمكن الإنسان التونسي من الشعور بشخصيته وقيمه الفكرية<sup>(3)</sup>.

#### - الفصل الثاني عشر: المالية العامة التونسية

تعرض هذا الفصل إلى قضية الميزانية التونسية التي لاحظ أنها لا تخدم المجتمع التونسي بل كانت خاضعة إلى سلطة الحماية، وفي خدمتها ولاحظ المؤلف انه زيادة على الميزانية العامة فقد لجأت سلطة الحماية إلى إنشاء مجموعة من الصناديق التي كانت تمول من طرف التونسي عن طريق الضرائب المختلف التي كانت تفرض عليه، رغم ذلك فان حظه في الاستفادة منها ضئيل، عكس الأوروبيين، والملاحظ أن الميزانية تضبط من طرف الإقامة العامة وتعرض على المجلس الشوري (يشبه المجالس المالية في الجزائر)، الذي يناقشها ثم تعرض على وزارة الخارجية بباريس التي توافق عليها، وبسبب عدم قدرة الميزانية في تونس على تحمل كل الأعباء لجأت الإقامة العامة إلى الاقتراض الذي كان وبالا على المجتمع التونسي الذي تحمل تسديد هذه القروض، بينما كانت الاستفادة منها لصالح المشاريع الاستعمارية<sup>(4)</sup>.

<sup>1</sup> - عبد العزيز الثعالبي ، المصدر السابق ،، ص،ص، 207-221

<sup>2</sup> - نفسه ، ص ص ، 223-235

<sup>3</sup> - نفسه، ص ص ، 237-238

<sup>4</sup> - نفسه، ص،ص، 239-268

### - الفصل الثالث عشر: الجنس الأعلى والجنس الأسفل

لقد انجر عن السياسة الفرنسية التي ترمي إلى تحقيق هدفين اثنين فهي سياسة حربية اغتصابية تعسفية من جهة ، ومن جهة أخرى سياسة امتيازات ونهب، تقسيم السكان إلى فئتين فئة مدللة ذات امتيازات ( الجنس الأعلى) والأخرى ضعيفة ومستغلة ومضطهدة ومحرومة فهي إذن الطبقة المغلوبة ( الجنس الأدنى)<sup>(1)</sup>

### - الفصل الرابع عشر: التسامح والكرم التونسيان

يتعرض فيه صاحب الكتاب إلى التسامح الذي اشتهرت به تونس منذ أقدم العصور والذي مكن جاليات متعددة من العيش في تونس بأمان، ولما حاول التونسيون المطالبة بحقوقهم اتهموا بالتعصب الديني<sup>(2)</sup>.

### - الخاتمة:

تعرض الكتاب في خاتمته إلى التوضيحات الجسام التي قدمها الشعب التونسي خلال الحرب العالمية الأولى، وكيف أنه قد وضع ثقته في الدول المنتصرة باعتبارها تفضل الحق والعدل الذي نادى بهما من خلال مبدأ حق تقرير المصير، لكن الشعب التونسي عومل معاملة مغايرة إذ واصلت فرنسا تطبيق سياستها الاستعمارية ولم تعترف لهذا الشعب بحقوقه ، بل أعلنت أن هذا الشعب غير قادر على تسيير شؤونه بنفسه وان فرنسا قد تكفلت بحماية هذا الشعب والسير به إلى التقدم، عند ذلك سوف تمنحه الحق في تقرير المصير، وهذا الطرح هو مغالطة استعمارية<sup>(3)</sup>.

وبعد الخاتمة جاء الجزء الثاني من الكتاب وكان بالغ الأهمية وحمل عنوان "مطالبنا" تعرض فيه

صاحب النص إلى المطالب التونسية التي جاءت على النحو التالي:

1 - الاعتراف بالجنسية التونسية لكل أجنبي يولد بالبلاد التونسية.

2- ضمان الحرية الفردية.

3-تنظيم السلطة العمومية: السلطة التنفيذية وراثية ولكن الأمير يكون مسؤولاً أمام المجلس الأكبر الذي يتولى السلطة التشريعية.

4-يجب أن تنظم المناطق الإدارية في شكل بلديات تتمتع بالذاتية المدنية.

<sup>1</sup> - عبد العزيز الثعالبي ، المصدر السابق ، ، ص ص، 269-271

<sup>2</sup> - نفسه ، ص ص، 273-277

<sup>3</sup> - نفسه ، ص ص ، 279-290

- 5- إقامة سلطة قضائية مستقلة.
  - 6- حرية التعليم: التعليم الابتدائي إجباري بالنسبة للذكور ويكون بالغة العربية، وكذلك تعليم اللغات يكون إجباريا في المرحلة الثانوية وتعطى الأفضلية إلى اللغة الفرنسية.
  - 7- القيام بعملية مسح للأراضي والمحافظة على نظام الدفتر العقاري.
  - 8- تعميم أشغال المنفعة العامة بالبلاد.
  - 9- إصدار قوانين اجتماعية لحماية الطفل والمرأة والطاعنين في السن<sup>(1)</sup>.
- إن الدارس لكتاب تونس الشهيد يمكن أن يخرج بالملاحظات التالية:
- الاعتماد على حجج ووثائق وإحصائيات رسمية، وقع التصرف فيها بمهارة تجعل المعطيات المناسبة ظاهريا تنقلب ضد سلطة الحماية<sup>(2)</sup>.
  - الإطناب في ذكر محاسن الفترة التي سبقت الحماية إلى درجة كبيرة جعلت بعض قادة الحركة الوطنية يعيرون على الثعالي هذه المغالاة، إذ أن الوضعية التي عاشتها تونس في الفترة التي سبقت الحماية كانت في حد ذاتها سببا في الاحتلال ، ولو كان الحال كما وصفه صاحب تونس الشهيدة كيف يفسر لجوء الياي إلى الاستدانة وكيف تحدث الثورات المتتالية؟
  - رسم كتاب تونس الشهيدة تحولا واضحا في الخطاب التونسي الذي أصبح يميل إلى فضح الممارسات الاستعمارية باعتماد الحجج والإحصائيات<sup>(3)</sup>،
  - تسجل مطالب هذا الكتاب قطيعة مع سياسة التشريك التي اقرها الشباب التونسي قبل الحرب العالمية الأولى<sup>(4)</sup>.
- لم يطعن هذا البرنامج الوطني التونسي في الحماية مباشرة بل جاء في أسلوب يتصف بالطرح الرصين حتى لا يخرج الياي وسلطة الحماية لذلك أكد كان يرمي إلى تحقيق الاستقلال الداخلي<sup>(5)</sup>. وبذلك يمكن القول أن فكرة الدستور قد تغلبت في تونس الشهيدة على فكرة

1 - عبد العزيز الثعالي ، المصدر السابق ، ص، ص، 291-298

2 - علي المحجوبي ، المرجع السابق ، ص ، 226

3 - سعيد بحيرة ، المرجع السابق ، ص ، 84

4 - علي المحجوبي ، المرجع السابق ، ص ، 231

5 نفسه ، ص ، 231

الاستقلال<sup>(1)</sup>، ومهما يكن من أمر فيمكننا أن نعتبر هذا الكتاب مرجعا فكريا وإيديولوجيا لمختلف مشارب الحركة الوطنية التونسية لفترة طويلة، فهو يعتبر بحق سفر الذاتية التونسية<sup>(2)</sup>.

من خلال تعرضنا إلى وفدي كل من الجزائر وتونس يمكننا أن نلاحظ تفاعل الشعبين مع الأحداث العالمية وبقائهما على خصوصيتهما وحيويتيهما رغم محاولة الاستعمار طمس معالم الهوية فيهما. فهما كانا يتحيان الفرصة للتعبير عن الذات على غرار الشعوب العربية الأخرى التي أرسلت وفودها للمؤتمر للتعبير عن الخصوصية العربية

## II- وفود وعرائض المشرق العربي

### 01- الوفد المصري وعريضته:

لما أشرفت الحرب العالمية الأولى على الانتهاء بدأ مجموعة من وطنيو مصر يفكرون في السبل التي يمكن بواسطتها إيصال صوت مصر إلى مؤتمر الصلح على غرار الشعوب الصغيرة، وبعد إعلان الهدنة يوم 11 نوفمبر 1918 كان الوضع المتأزم في مصر في كل المجالات قد بلغ ذروته، وهو ما جعل سعد زغلول يفكر في تشكيل هيئة تتصل بالسلطات الإنجليزية للمطالبة بحقوق مصر<sup>(3)</sup>، وبنصيحة من حسين رشدي باشا رئيس الوزارة<sup>(4)</sup> وبوساطته تقدم وزملائه بطلب إلى المندوب السامي البريطاني (السير ريجلند وينجت)<sup>(5)</sup> للتحدث إليه بشأن طلب الترخيص بالسفر إلى لندن لعرض مطالب البلاد على السلطات الإنجليزية، فحددت لهم دار الحماية يوم 13 نوفمبر كموعدا للقاء الذي تم على الساعة 11 ودار خلاله الحديث عن أغراض الزيارة ومقاصدها<sup>(6)</sup>. وطالبت هذه المجموعة التي تراسها سعد من المندوب السامي إلغاء الأحكام العرفية وما تبعها من إجراءات ومنح مصر

1 - علي المحجوبي، المرجع السابق، 231

2 - سعيد بحيرة، المرجع السابق، ص، 68

3 - جمال بدوي ولمعي المطيعي، المرجع السابق، ص 32

4 - حسين رشدي باشا: 1863-1927: من رجال السياسة والإدارة في مصر، حاصل على العديد من الشهادت من باريس، عين رئيسا للوزراء أربع مرات، كان متعاطفا مع رجال الحركة الوطنية المصرية. انظر:

- خير الدين الزركلي، المرجع السابق، م، الثاني، ص، 237

5 - السير ريجلند وينجت: 1861-1935: من أصول اسكتلندية، خريج الأكاديمية العسكرية الملكية، خدم في الهند التي درس بها اللغات الشرقية، ثم انتقل إلى مصر، شارك في العديد من المعارك في منطقة الشرق، عين سنة 1892 حاكما عاما على السودان، ثم مندوبا ساميا على مصر، كلف بالتنسيق مع قادة الثورة العربية، عزل من منصبه اثر الثورة المصرية، توفي سنة 1935، انظر: فتحي نجدة صفوة، المرجع السابق، الجزء الثاني، ص ص، 94-95

6 - سعد زغلول، المذكرات، تح، عبد العظيم رمضان، ج 07، ه م ع ك، القاهرة، ، 1992، ص، 161

استقلالها مع ضمان الحقوق البريطانية، ولكن المندوب سوف هذه المطالب وأكد عدم مقدرة الشعب المصري على حكم بلاده ، أما قضية الاستقلال فرأى أنها سابقة لأوانها سوف تفكر فيها بريطانيا بعد مؤتمر الصلح ، وانه ليس مخولاً للحديث في هذا الموضوع <sup>(1)</sup>. وبعد أن انفض الاجتماع اتصل المندوب السامي برئيس الوزارة وأطلعته على ما جرى متسائلاً عن صفة هذه المجموعة التي تتحدث باسم الشعب فاعلمه حسين رشدي أن هؤلاء أعضاء في الجمعية التشريعية وبالتالي فهم يحملون صفة نيابة الشعب <sup>(2)</sup>، وقام رشدي باشا بالاتصال بسعد وزملائه وأعلمهم بتساؤلات المندوب لذلك اتفق الجميع على تشكيل وفد مصري يمنحه الشعب توكيلاً للحديث باسمه حتى يقطع الطريق على السلطة البريطانية وتشكيكها في صفة هؤلاء <sup>(3)</sup>. والحقيقة أن فكرة تشكيل الوفد تعود إلى فترة سبقت ذلك اليوم فهي فكرة قد طرحت من طرف الأمير عمر طوسون الذي قال في ذلك ((...إن فكرة إرسال وفد للمطالبة بحقوق مصر في مؤتمر الصلح.. قد خطرت ببالنا بعد ما طرح الدكتور ويلسون رئيس جمهورية الولايات المتحدة بمبادئه...)) <sup>(4)</sup>، وطرح الفكرة على سعد زغلول خلال مأدبة أقامها رشدي باشا يوم 09 أكتوبر الذي امن بها وتبناها <sup>(5)</sup>.

ومن يكن صاحب الفكرة فقد تم تشكيل الوفد يوم 13 نوفمبر و ضم كل من سعد زغلول رئيساً وعضوية كل من : علي شعراوي ، عبد العزيز فهمي ، عبد اللطيف المكباتي ، محمد علي علوبة ، محمد محمود، احمد لطفي السيد <sup>(6)</sup>، وقد وضع الوفد قانوناً خاصاً به ضمنه تسميته ومهامه وأهدافه وصادق الأعضاء عليه يوم 23 نوفمبر <sup>(7)</sup>. وقد أثار تأليف الوفد أزمة كادت أن تعصف بالفكرة من

<sup>1</sup> - جمال بدوي ولمعي المطيعي، المرجع السابق، ص، 33، وكذلك

Valentine CHIROL, The Egyptian Problem Macmillan and CO Limited, London, 1921 p 143 ،

<sup>2</sup> - جاد طه ، المرجع السابق ، ص، 282

<sup>3</sup> - عبد الرحمن الرافي ، المصدر السابق ، ص، 118،

<sup>4</sup> - عمر طوسون ، مذكورة بما صدر عنا منذ فجر الحركة الوطنية المصرية ، مطبعة العدل ، القاهرة ، الإسكندرية 1942 ،

ص، 05

<sup>5</sup> - نفس المصدر ، ص، 05 وقد أكد سعد زغلول ذلك في مذكراته وان اختلف مع عمر طوسون في تاريخ الوليمة حيث أورد أنها كانت يوم 22 أكتوبر عكس طوسون الذي أورد أنها كانت يوم 09 بمناسبة الاحتفال بتولي الملك العرش انظر سعد زغلول ، المصدر السابق ج 07 ص ، 156،

<sup>6</sup> - لم نقم بالتعريف هؤلاء الأعضاء على اعتبار أن دورهم كان ضئيلاً في الوفد مقارنة بسعد

<sup>7</sup> - عبد الرحمن الرافي ، المصدر السابق ، ص، 120

من مهدها إذ غضب عمر طوسون من تصرف سعد باشا وعدم إدراجه ضمن الوفد لذلك بادر إلى تشكيل وفد آخر وجرت بين الطرفين العديد من الاتصالات لتوحيد الصفوف<sup>(1)</sup> ولكن الأمر لم ينجح فتدخل السلطان وطلب من الأمير عدم التدخل في الأمر والابتعاد عن السياسة وبذلك تم القضاء على ذلك الاختلاف<sup>(2)</sup>، ولعل هذه الأزمة قد جعلت سعدا يتفطن إلى أن هناك نقص في تشكيلة الوفد وانه يجب أن يفتح على الحزب الوطني لذلك تم الاتصال بالحزب الذي قبل الفكرة ولم يتم الاتفاق على الأشخاص فاختار الوفد من تلقاء نفسه عضوين من الحزب الوطني هما مصطفى النحاس والدكتور حافظ عفيفي ثم أضاف الوفد أعضاء آخرين وهم : حمد الباسل، إسماعيل صدقي ،محمود بك أبو النصر ،سينوت حنا بك ، جورج خياط ،واصف غالي، حسين واصف ،وعبد الخالق مذكور<sup>(3)</sup> .

وقد اختار الوفد أن يأخذ توكيلا من الشعب صيغ بشيء من الاعتدال إذ لم تطرح فيه فكرة الاستقلال التام ، ولكن بعد أن تداوله الأيدي واستلمه أعضاء الحزب الوطني انتقل أربعة منهم إلى منزل سعد باشا وناقشوه في الموضوع واعترضوا على الصيغة وهو ما أدى إلى غضب هذا الأخير الذي صرخ ((... كيف تهينوني في بيتي..)) فأجابوه ((.. نحن لسنا في بيت سعد بل نعتبره بيت الأمة..)) فسر سعد بهذه التسمية، وانبسط مع محدثيه ثم اجتمع مع أعضاء الوفد واتفقوا على إعادة صياغة التوكيل لتصبح صياغته كما يلي ((...نحن الموقعين على هذا قد أننا عنا حضرات... في أن يسعوا بالطرق السلمية المشروعة حيث ما وجدوا للسعي سبيلا في استقلال مصر استقلالا تاما))<sup>(4)</sup>. وقد كانت الفكرة في البداية أن يوقع التوكيل من طرف أعضاء الجمعية التشريعية فقط ، ولكن التجاوب الكبير الذي أبداه الشعب جعل أعضاء الوفد يقررون اخذ توكيل عام من الشعب لذلك أرسلت نسخ منه إلى شتى أنحاء البلاد ليوقعها المواطنون ، ومما ساعد على نجاح العملية دعم رئيس الوزارة للوفد وإصداره الأوامر بعدم التعرض لهذه الحركة رغم ضغط الإدارة الاستعمارية التي خشيت من أن

<sup>1</sup> - سعد زغلول ، المصدر السابق ، ص ص ، 161-163 وكذلك عمر طوسون ، المصدر السابق، ص ص ، 08-10

<sup>2</sup> -عبد العظيم رمضان ، تطور الحركة الوطنية في مصر 1918-1936، ط 03 ، ج 01 ، هم ع ك ، القاهرة ، 1998 ص ص ، 93-96

<sup>3</sup> - عبد الرحمن الرفاعي ، المصدر السابق ، ص، 147

<sup>4</sup> - نعسه ، ص ، 122 خالف سعد زغلول في مذكراته هذا الطرح فقد رأى أن هذه المجموعة جاءت فقط للتشويش على عمل الوفد وان فكرة الاستقلال التام كانت مطروحة منذ البداية انظر : سعد زغلول المصدر السابق ن ج 07 ، ص ، 176

تتحول إلى حركة ثورية عارمة للقضاء على التواجد البريطاني في مصر<sup>(1)</sup>، فأصدرت الأوامر بمنعها إلا أن ذلك لم يفد في الأمر شيئاً حيث ظلت عملية الجمع تتم في الخفاء ، وتحول الوفد إلى النشاط الجماهيري بعد أن ضيقت عليه سلطة الحماية الخناق<sup>(2)</sup> ، وقرر أعضاءه التحرك والسفر إلى الخارج وعرض القضية المصرية، لذلك تقدموا بطلب ترخيص للسفر يوم 20 نوفمبر ولم ترد عليه السلطات العسكرية إلا يوم 29 نوفمبر رافضة الطلب ، فتقدم سعد بشكوى لدى المندوب السامي الذي رفض الطلب بدوره واخبر سعداً أن بإمكانه تقديم مقترحا لإصلاح الأوضاع في مصر سوف ينظر فيها بعد مؤتمر الصلح<sup>(3)</sup> ، وأمام تعنت الإدارة البريطانية غير الوفد من خططه إذ عدل عن السفر إلى لندن وأصبح يحضر للسفر إلى باريس وعرض مطالبه على مؤتمر الصلح مباشرة<sup>(4)</sup> ، كما كثف من اتصالاته ببعض القادة مثل ويلسون وكليمنصو ومنها الرسالة التي بعثها سعد زغلول إلى ويلسون بتاريخ 14 ديسمبر 1918 وذكره فيها بمبادئه متمنياً أن تراعى طموحات الشعب المصري ويرفع عنه الغبن، وبين كيف أن سلطات الحماية ضيقت الخناق على ممثلي الشعب الذين أرادوا السفر لطرح قضيت ، ورغم أنهم يحملون الصفة التوكيلية حيث وكلهم الشعب للحدوث باسمه إلا ان هذه السلطة لم تعرهم أي اهتمام بل رفضت أن تسمح لهم بالسفر.<sup>(5)</sup>

والملاحظ انه خلال الفترة الممتدة من 14 ديسمبر 1918 إلى 18 جوان 1919 بعث الوفد إلى الرئيس الأمريكي 10 رسائل تندرج كلها في إطار لفت نظره إلى حق الشعب المصري في الاستقلال مثل غيره من الشعوب المغلوبة على أمرها<sup>(6)</sup> .

كما لجأ الوفد إلى أسلوب التجمعات الشعبية لتنوير الرأي العام المصري بما كان يجري،فما كان من السلطات إلا منع هذه التجمعات وتضييق الخناق على الوفد كما استدعت المندوب السامي إلى لندن للتباحث في مستقبل مصر التي غادرها يوم 21 جانفي<sup>(7)</sup> ، وبعد سفره ازداد

<sup>1</sup> - جاد طه ، المرجع السابق ، ص، 283

<sup>2</sup> - جمال بدوي ولمعي المطيعي المرجع السابق ص، 34

<sup>3</sup> - عبد الرحمن الرافي ، المصدر السابق ، ص، 161

<sup>4</sup> - جمال بدوي ولمعي المطيعي المرجع السابق ص، 34

<sup>5</sup> - EGYPTIAN DELEGATION TO THE PEACE CONFERENCE , **Collection Of Official Correspondences From Novembre 11, 1918 To July 14, 1919**, Published By The Delegation , Paris; 1919 pp, 47-49 et Valentine CHIROL, Op Cit , p, 143

<sup>6</sup> Ibid- , pp , 47 -62

<sup>7</sup> - عبد الرحمن الرافي ، المصدر السابق ، ص، 171

الوضع سوءاً. أما الوفد فقد واصل سياسة الضغط من خلال عقد التجمعات الشعبية إلا أن سلطة الحماية واصلت سياسة القمع ورفض التجمعات التي اعتبرتها مساساً بالأمن العام ومن ذلك رفض الاجتماع الذي كان مقرراً في منزل سعد زغلول يوم 31 جانفي دون سبب مقنع<sup>(1)</sup> وهو ما جعل الوفد يكتف من اتصالاته بالقوى العظمى الحاضرة في مؤتمر الصلح لأجل الضغط على الإدارة البريطانية التي أصبحت الأزمة السياسية في مصر تقض مضجعها<sup>(2)</sup>.

وكان الاتفاق أن يرافق الوفد وفد رسمي مشكل من رشدي باشا رئيس الوزارة وعدلي يكن وزير المعارف ، وبعد اتصال المندوب السامي بسلطات بلاده في لندن رفضت استقبال الوفد الرسمي بحجة أن وزير الخارجية متواجد في باريس وانه مشغول بمؤتمر الصلح وهو ما جعل رشدي باشا يقدم استقالته هو وزميلاه فرفض السلطان هذه الاستقالة وطلب منه التريث لمعرفة نتائج المساعي الجديدة التي قام بها المندوب السامي لدى حكومته إلا ان هذه الأخيرة رفضت من جديد طلب الترخيص وهو ما دفع برشدي باشا الى تقديم استقالته من جديد وكان ذلك يوم 23 ديسمبر ورغم محاولة سلطات الحماية إثنائه عن ذلك إلا انه أصر على ذلك تعبيراً عن مساندته للحركة الوطنية التي زادها هذا الموقف حماساً ونشاطاً<sup>(3)</sup>، إذ تحرك الشارع رافضاً ذلك وكاشفاً تحول السلطان الى مساندة بريطانيا وراسل الوفد السلطان معاتباً إياه على هذا التصرف<sup>(4)</sup>. لكن هذه الاستقالة بقيت معلقة خاصة بعد أن وعد المندوب السامي بأنه سوف يعمل وهو في لندن على جعل الحكومة تقبل بسفر الوفدين لكن الرد لم يأت فعاود رئيس الوزارة تقديم إعفائه من منصبه فكان رد الحكومة البريطانية قبول سفر الوفد الرسمي إلى لندن في شهر فيفري، ورفض سفر الوفد الشعبي رفضاً قاطعاً فطرح رشدي باشا استقالته من جديد تضامناً مع الوفد وقبل السلطان هذه الاستقالة في 01 مارس 1919<sup>(5)</sup>.

مما دفع بالوفد إلى التحرك من جديد وعلى جميع الأصعدة المتاحة حيث اتصل بالسلطان لعله يثنيه عن عزمه دون أن يحقق شيئاً ، ثم عاود الاتصال بالدول الكبرى الحاضرة في

<sup>1</sup> - عبد الرحمن الرافي ، المصدر السابق ، ص، 172

<sup>2</sup> - جمال بدوي ولمعي المطيعي ، المرجع السابق ، ص، 35

<sup>3</sup> - عبد الرحمن الرافي ، المصدر السابق ، ص، 178

<sup>4</sup> - جمال بدوي ولمعي المطيعي ، المرجع السابق ، ص، 35

<sup>5</sup> - عبد الرحمن الرافي ، المصدر السابق ، ص ص، 181-187 و

مؤتمر الصلح إلا أن ذلك لم يؤدي إلى أية نتيجة ، وعلى العكس من ذلك تحركت سلطة الحماية حيث استدعى قائد القوات البريطانية في مصر سعدا وتسعة من زملائه يوم 06 مارس 1919 ووجههم على التحركات التي يقومون بها وذكرهم أن البلاد ما زالت تحت الأحكام العرفية وان أي تحرك آخر سوف يعرضهم إلى المساءلة والعقاب<sup>(1)</sup> ، ولكن رجال الوفد لم يستكينوا ويخضعوا إلى التهديد إذ راسلوا رئيس الوزراء البريطاني لويد جورج يطلبون تدخله ومما جاء في رسالتهم ((... أنهم اخذوا على عاتقهم واجبا وطنيا لن يتأخروا في أدائه مهما كلفهم ذلك وأنهم يطلبون الاستقلال التام ويرون الحماية غير مشروعة.. ))<sup>(2)</sup> ، فما كان من سلطة الحماية إلا أن اعتقلت سعدا وثلاثة من زملائه وكان ذلك يوم 08 مارس 1919 وقامت بنفيهم إلى جزيرة مالطا<sup>(3)</sup> ، و أطلق هذا التصرف شرارة الثورة ابتداء من 09 مارس 1919. وكانت البداية بإضراب شنه طلبة القانون بالجيزة الذين أعلنوا أنهم لن يدرسوا القانون في بلد يداس فيه القانون وتحركوا في تظاهرات كبيرة جابت المدن وسرعان ما توسعت هذه التظاهرات لتشمل شرائح أخرى من المجتمع يوم 10 مارس وأعلن الإضراب العام وتوسعت الثورة الى مختلف المحافظات وتصدى لها الجيش البريطاني بقوة أدت إلى سقوط شهداء ولم يزد القمع الثورة إلا اشتعالا وتأججا.

ونتيجة للضغط المتزايد رضخت السلطات الإنجليزية بعد قرابة شهر من اندلاع الثورة حيث أعلنت العفو عن المنفيين يوم 07 افريل 1919 والسماح لهم بالسفر لعرض المطالب المصرية فوصلوا إلى مرسيليا يوم 18 افريل<sup>(4)</sup> ومنها إلى باريس التي كان الوصول إليها يوم 19 افريل 1919 واتخذ من النزل الكبير<sup>(5)</sup> مقرا للوفد ولكن أعضائه تفاجأوا بان بريطانيا قد استطاعت إغلاق أبواب المؤتمر في وجههم بعد ان تمكنت من إقناع نظرائها من الدول الكبرى بالاعتراف بالحماية البريطانية

<sup>1</sup> Valentine CHIROL, Op Cit , , p, 149

<sup>2</sup> - عبد العظيم رمضان، المرجع السابق، ص، 118،

Lothrop STODDARD ,Op Cit ,p,223

<sup>3</sup> - جاد طه ، المرجع السابق ، ص، 284 وكذلك

<sup>4</sup> - جمال بدوي ولمعي المطيعي، المرجع السابق ص ص، 36-39 وكذلك:

Valentine CHIROL, Op Cit, pp, 177-189

<sup>5</sup> - محمود ابو الفتوح ، المسألة المصرية والوفد ، ، دار البستاني للنشر والتوزيع ، القاهرة ، د ت ، ص، 60

على مصر<sup>(1)</sup> ، حيث كانت فرنسا أول المعترفين رغم اهتمامها الكبير بمصر ومنافسة بريطانيا عليها لكن المعاهدات الثنائية التي سبقت الحرب وتجديدها خلالها والتي تنص على تقاسم النفوذ جعلت الطرف الفرنسي يغض الطرف عن مطالبه في مصر تم تبعته إيطاليا وأخيرا الولايات المتحدة<sup>(2)</sup> التي كان اعترافها يوم 21 افريل 1919 حسب الرسالة الصادرة عن وفدها بباريس إلى القنصل الأمريكي في القاهرة الممضاة من طرف لانزينغ السكرتير الأمريكي للخارجية يعلمه فيها باعتراف الرئيس الأمريكي بالحماية على مصر<sup>(3)</sup> . وقد ساعد على هذا الاعتراف النشاط الدعائي الكبير الذي قام به بلفور للتأثير على ويلسون الذي كان يخش أن تمتد الأفكار البلشفية أو يعلن الجهاد في مصر واستطاع أن يوصل إلى الرئيس أن ما يجري من أحداث في مصر هو بفعل الدعاية البلشفية وأنها مهددة بإحداث أكثر ، ووحده الاعتراف الأمريكي بالحماية هو الكفيل بتهدئة الأوضاع فيها<sup>(4)</sup> ، ولما سمع الوفد باعتراف هذه الدول بالحماية تأثر بذلك تأثرا ملحوظا وخاصة اعتراف ويلسون الذي وقع كالصاعقة على الوفد وملايين المصريين<sup>(5)</sup> ، وقد وجد أعضاء الوفد أنفسهم بين فكي رحي شعب تائر في مصر ومؤتمر للصلح ظالم في باريس ينظر إلى شعوب الشرق النظرة القديمة التي ترى أن هذه الشعوب ليست مهيأة لتقبل التغييرات التي شهدتها العالم والمبنية على الحرية وضمن الحقوق<sup>(6)</sup> لذلك اختار الوفد أن يواصل مهمته من خلال العمل على عدة جبهات أهمها:

- الاتصال برؤساء الدول الكبرى لعرض القضية المصرية ولكنه لم يفلح في الحصول على تلك المقابلات باستثناء المقابلة التي أجراها مع أورلاندو<sup>(7)</sup>.

<sup>1</sup> - محمد فهمي أمين، المرجع السابق، ص 48

<sup>2</sup> - H W V TEMPERLEY, op.cit. vol , 06 , pp ,198-199

<sup>3</sup> - FRUS, Op Cit , vol 02, p 203

أورد تامبيري أن الاعتراف الأمريكي كان يوم 23 افريل انظر في ذلك

H W V TEMPERLEY, op.cit. vol , 06 , pp ,198-199

3- Erez MANELA , \_ Op Cit , p,147

<sup>5</sup> - محمد حسنين هيكل، المصدر السابق، ص، 81

<sup>6</sup> - نفسه

<sup>5</sup> - محمود ابو الفتوح ، المصدر السابق ، ص، 60،

-مراسلة الرئيس الأمريكي ويلسون ومحاولة كسب تأييده وعطفه على القضية لذلك فان أول مراسلة بعثها الوفد كانت إلى هذا الأخير وذلك يوم 23 افريل وقد استلم السكرتير الخاص لويلسون هذه المذكرة دون أن يرد عليها الرئيس أو يبادر لاستقبال الوفد<sup>(1)</sup>.

-الاحتجاج رسميا لدى المؤتمر بمذكرة بعثها سعد باسم الوفد إلى كليمنصو بتاريخ 28 افريل ضمنها الاحتجاج على حل القضية المصرية دون الأخذ بعين الاعتبار مطامح وتطلعات الشعب المصري في تحقيق الاستقلال لذلك فان الوفد(.. يطلب باسم الشعب المصري من المؤتمر بان يسمح له بتقديم مطالب بلاده طبقا لقواعد الحق والعدالة...)<sup>(2)</sup>،

-صياغة مذكرة احتجاج على تضمن معاهدة الصلح بنود للاعتراف بالحماية وكان ذلك يوم 12 ماي أرسلها الى كليمنصو رئيس المؤتمر وضح فيها موقف الوفد من الاعتراف بالحماية ، مبرزا أن ذلك يعتبر إجحافا في حق مصر التي تعتبر أول شعوب الشرق حضارة ومدنية ، وكيف أن المؤتمر بهذا الاعتراف قد حاد عن المبادئ التي نادي بها عند انطلاق أشغاله<sup>(3)</sup>.

- ورغم أن أبواب المؤتمر كانت موصدة فقد كان لزاما على الوفد أن يطرق أبوابا أخرى كالمجالس العامة والهيئات والجرائد والرأي العام كما انه علق أماله على برلمانات الدول الكبرى وخاصة الولايات المتحدة التي كان الكونجرس بها يعارض معاهدة فرساي<sup>(4)</sup>،

- التنسيق مع الجمعيات المصرية بالخارج وخاصة تلك التي تأسست سنة 1918 على يد مجموعة من الطلبة المصريين في العاصمة الفرنسية بالدعوة إلى حفلة شاي بمقر هذه الجمعية دعيت إليها إطراف مختلفة من المجتمع الباريسي وخاصة المثقفين واليساريين<sup>(5)</sup>، كما أقام الوفد العديد من المهرجانات ومنها ذلك الذي أقيم يوم 20 ماي 1919 بدار الجمعيات العلمية ونشطه مجموعة من زعماء التيار الاشتراكي بفرنسا وحضره بعض البرلمانيين وشرائح مختلفة من المجتمع الفرنسي وبعض الجنود الأمريكان وبعض الجالية المسلمة بفرنسا<sup>(6)</sup>.

<sup>1</sup> - محمود ابو الفتوح ، المصدر السابق ، ص،64

<sup>2</sup> - نفسه ، ص ص،64-68

<sup>3</sup> - عبد الرحمن الرفاعي ، الصدر السابق، 336

<sup>4</sup> - جاد طه المرجع السابق ص 287

<sup>5</sup> -محمود ابو الفتوح، المصدر السابق ، ص ، 28

<sup>6</sup> - نفسه ، ص ، 28

بالإضافة إلى القيام بالعديد من الأنشطة الأخرى التي هدف من ورائها الدعاية للقضية المصرية وتعريف الرأي العام بها، وحتى بعد انقضاء مؤتمر الصلح والإمضاء على المعاهدة فقد بقي الوفد في باريس يعمل على شرح القضية المصرية حيث جمع مختلف مراسلاته ومذكراته في كتيب قام بتوزيعه ، كما التفت إلى العالم الجديد طلبا لدعمه ، حيث لما رأى رفض الكونجرس لاتفاقية السلام أراد أن يستغل ذلك ، فأرسل محمد محمود خريج جامعة أكسفورد لعرض القضية على الكونجرس، وقد انتقل هذا الأخير إلى الولايات المتحدة أين لاقى الدعم في العديد من الأوساط الأمريكية إلا أن ذلك لم يغير من الأمر شيئا<sup>(1)</sup>، والملاحظ أن الوفد المصري ظل مقيما في الخارج ولم يعد إلى مصر إلا في 05 افريل 1921<sup>(2)</sup>. بعد أن قضى قرابة العامين يناضل من اجل القضية المصرية التي يمكن أن نتعرف على مطالبها من خلال دراسة العريضة المقدمة إلى المؤتمر، ذلك أن الوفد منذ تشكيله فكر في صياغة عريضة يمكنها أن توضح القضية المصرية وتبرز مطالب الشعب المصري وطموحاته في الانعتاق وقد أسندت مهمة صياغتها إلى إسماعيل صدقي باشا احد أعضاء الوفد ، الذي استطاع ان يعد تقريرا باللغة الفرنسية وافق عليه الاعضاء بعد العدين من التعديلا<sup>(3)</sup>، وقد أرسلت هذه العريضة الى كليمنصو بتاريخ 20 جانفي 1919 باعتباره رئيسا لمؤتمر الصلح<sup>(4)</sup>. و كانت عبارة عن كراس من الحجم الصغير يضم 43 صفحة جاء تحت عنوان " المطالب الوطنية المصرية ، عريضة مقدمة إلى مؤتمر الصلح من طرف الوفد المصري المكلف بالدفاع عن قضية استقلال مصر<sup>(5)</sup> ، ولم تستلم من طرف المؤتمر إلا يوم 10 فيفري<sup>(6)</sup>. وقد استهلها سعد بحطاب وجهه إلى رئيس المؤتمر جاء فيه ((..السيد جورج كليمنصو رئيس المؤتمر باريس .. باسم الوفد المصري يشرفني أن

<sup>1</sup> - Erez MANELA ,Op Cit , pp ,152-155

<sup>2</sup> - محمد حسنين هيكل، المصدر السابق، ص ، 99

<sup>3</sup> - يوسف نحاس ، ذكريات سعد .عبد العزيز متهر ورفاقه في ثورة 1919 تصرفات حكومية ، د ن ط ، القاهرة ، 1952

ص ، 28- 29

<sup>4</sup> - نفسه، ص ، 29

<sup>5</sup> - Délégation égyptienne a la Conférence de la Paix, **LES Revendications Nationales Egyptiennes, MÉMOIRE**, Présenté à la Conférence de la Paix par la Délégation Égyptienne chargée de défendre la cause de l'indépendance de l'Égypte. Imprimerie Artistique le Lux, PARIS, 1919

<sup>6</sup> - Ibid. ,p, 05, Marge

ابعث إليكم بعريضة تضم مطالبنا زيادة على تقرير عن أوضاعنا السياسية والاجتماعية...<sup>(1)</sup>، وقد بدا سعد خطابه بتوضيح صفة هذا الوفد الذي يتحدث باسم الشعب المصري حيث رأى بأنه يحمل تفويضا من كل هذا الشعب لتمثيله والتحدث باسمه ، وان هذه المجموعة تنوي التنقل إلى باريس والاتصال بمؤتمر الصلح وتقديم مطالب الشعب المصري إليه على غرار مختلف شعوب العالم، وبرز الخطاب تخوف الوفد من أن توضع إمامه مختلف العراقيل من اجل أن لا يصل إلى باريس<sup>(2)</sup> ، والملاحظ أن هذا الخطاب حمل توقيع سعد زغلول فقط عكس العريضة . التي عند دراستها نجد إنها تتشكل من العناصر والمحاور التالية :

## 01- المدخل :

بينت فيه كيف أن اشتراك الدولة العثمانية في الحرب العالمية قد أنعش آمال المصريين في الاستقلال، لذلك تحرك مجموعة من أبناء مصر يطلبون من بريطانيا منحهم الاستقلال مقابل انضمامهم إلى جانبها في الحرب، إلا إن هذه الأخيرة لم تعر هذه المطالب إي اهتمام بل على العكس من ذلك قامت بإعلان الحماية على مصر، وهو ما جعل الشعب المصري يتحرك لنيل استقلاله دون إعطاء أية أهمية للقرارات البريطانية، تحدوه في ذلك الالتزامات التي قطعها الدول الحليفة على نفسها أثناء الحرب ، وبعد تدخل الولايات المتحدة إلى جانب بريطانيا وحليفاتها تأكد المصريون بان هذا التدخل لم يكن يهدف إلا إلى تحرير العالم وهم يجيئون الرئيس ويلسون باعتباره رسول السلام وا يأملون بان يعامل الشعب المصري مثل غيره من الشعوب المضطهدة ، وان الهدف الأسمى للوفد هو تمثيل مصر باعتبارها امة تملك ثقافة تضرب في أعماق التاريخ، للحصول على الحقوق التي تحصلت عليها بعض الأمم الأقل أهمية<sup>(3)</sup> ، وتطرقت العريضة إلى الحالة الاقتصادية لمصر باعتبارها تحتل مكانة جغرافية إستراتيجية هامة في العالم ، زيادة على غناها بالثروات المختلفة بفضل وقوعها على ضفاف نهر النيل ، كما بينت الملكية الزراعية وأنماط الزراعة والنشاط التجاري ، مبرزة الدور الكبير الذي تساهم به الزراعة في ارتفاع الدخل وكيف أن مصر لا يمكن لها أن تعرف الإفلاس بفضل ذلك وعليه فان التدخل في شؤونها الداخلية أمر غير مشروع<sup>(4)</sup> .

<sup>1</sup> - Délégation égyptienne a la Conférence de la Paix, Op Cit, . p 01

<sup>2</sup> - ibid

<sup>3</sup> - ibid. pp 05-07

<sup>4</sup> - ibid, pp 07-09

كما تطرقت إلى الحالة المعنوية إذ لاحظت أن الرصيد الثقافي لأي أمة هو مجموع العادات والتقاليد والقيم التي تسود بها وان لكل أمة حضارة خاصة قد تختلف عن غيرها ويجب أن يؤخذ هذا الاختلاف بعين الاعتبار أثناء تنظيم العلاقات الدولية ، وعلى هذا الأساس وباعتبار الاختلاف بين المصريين والغرب في العادات والتقاليد والدين فان ذلك لا ينبغي أن يحط من قيمة الإنسان المصري لدى هؤلاء فقد اثبت العديد من الأجانب الذي عاشوا في مصر طبيعة المجتمع المبنية على الطيبة وحب الغير وتقديس العمل والقابلية للإصلاح وهو مجتمع متجانس على استعداد للتعايش مع الغير<sup>(1)</sup> ، كما تطرقت العريضة إلى التنظيم الإداري والاجتماعي حيث بينت وجود الهياكل الإدارية والاجتماعية في مصر منذ عدة قرون وهو ما يؤكد قابلية هذا البلد لتقرير مصيره بنفسه ونيل استقلاله<sup>(2)</sup> .

02- أكدت العريضة في هذه النقطة انه ونتيجة للاعتبارات المطروحة في المدخل فان مصر تستطيع المطالبة بحقوقها في الحرية والاستقلال التام، إلا إذا ناقضت القوى العظمى مبادئ الرئيس ولسون وفرقت بين مجموعتين من الشعوب أنصفت إحداها ومنحتها حقها وأجحفت في حق الأخرى<sup>(3)</sup>. كما لاحظت الوثيقة أن هناك اعتبارين قد يقفان كعائق أمام تحقيق المطالب المصرية احدهما يتمثل في الحقوق التي تدعيها بريطانيا في مصر وثانيهما الفوائد التي يمكن أن تجنيها مصر وهي تحت الحماية الأجنبية ، فبخصوص النقطة الأولى حاولت العريضة تنفيذ هذا الطرح بالتأكيد على أن استقلال مصر كان حقيقيا اذ لم تكن تبعتها للدولة العثمانية الا اسما فقط ، ويؤكد ذلك تعامل مختلف الدول معها بهذه الصفة ، اما تدخل بريطانيا في مصر فهو غير مشروع وظيفي فحتى اعترافات جل ساستها خلال سنة 1882 تصب كلها في هذا المجال<sup>(4)</sup>. ثم تعرضت العريضة إلى طبيعة التواجد البريطاني في مصر واعتبرته ظرفيا وحتى إن قام المحتل بتمديد تواجده في مصر فان ذلك لا يعطيه أحقية ومصداقية في التواجد بها، الم تنتدب بريطانيا سنة 1887 السير هنري دريموند وولف لتحديد تاريخ للجلاء، ولكنها أصبحت تقدم أسبابا مختلفة كلما طرحت قضية انتدابها حتى تمدد من تواجدها ، ولما استنفذت كل هذه الحجج أصبحت تطرح فكرة التواجد كرسالة حضارية، وقد حاولت الحصول على مباركة القوى العظمى ، وخاصة فرنسا عن طريق عقد الاتفاقيات السرية وتقاسم مناطق النفوذ

<sup>1</sup> - Délégation égyptienne a la Conférence de la Paix, Op Cit. pp 10-12

<sup>2</sup> - Ibid. pp 12-14

<sup>3</sup> - Ibid. pp 14, 15

<sup>4</sup> - Ibid. pp 15-18

التي اعتبرها المصريون مساس بالعلاقات الدولية، وهم يرفضون مجددا أية حجج قد تقدمها بريطانيا لتبرير تواجدها في مصر، أما قضية الحماية التي أعلنت بعد الحرب فهي ظاهرة ظرفية يجب أن تزول بانتهاء الحرب<sup>(1)</sup>. وبخصوص العائق الثاني فإن العريضة أكدت أن التطور الذي عرفته مصر لم يكن نتيجة للتواجد البريطاني بل مرده الى عوامل متعددة أهمها إصلاحات محمد علي و خلفائه<sup>(2)</sup>. وبذلك فمن الخطأ التأكيد على أن هذه الأخيرة لم تعرف التطور إلا بعد سنة 1882، وانه إذا تم جلاء إنجلترا عنها فإنها ستعود الى ما كانت عليه من قبل، رغم ذلك فإن العريضة لا تنكر الفوائد التي حققها التواجد الإنجليزي بها مثل زيادة المداخيل المالية للبلد وتثمين مصادره الطبيعية بالإضافة الى إدخال مبادئ التنظيم والانضباط إلى الإدارة ولكنها تتساءل هل يكون ثمن ذلك فقدان سيادة البلد واستقلاله<sup>(3)</sup>.

ثم ناقشت الوثيقة قضية انعكاسات الهيمنة الأجنبية على الأمم حيث لاحظت ان الدول المحتلة تحكم هذه البلدان بواسطة ضباط تمنح لهم صلاحيات وسلط مطلقة وكيف تكون نتائج ذلك وخيمة على شعوب هذه المنطق وذلك هو حال مصر التي أصبحت مقاليدها في يد ضباط انجليز يتمتعون بصلاحيات مطلقة<sup>(4)</sup>.

3 - في هذه الفكرة أكدت العريضة على أحقية مصر في الحرية والاستقلال باعتبارهما مبدأ سبني عليه العلاقات الدولية مستقبلا، خاصة وأنها ساهمت بقسط وافر في الحرب من اجل سيادة هذا المبدأ، بدعم الجهود الحربي سواء كان ذلك ماديا أو بواسطة العنصر البشري المصري، مما اثر على اقتصادها وميزان مدفوعا تأثيرا كبيرا<sup>(5)</sup>.

4- يخشى محررو العريضة أن صوت مصر الضعيفة ومطالبها سوف تضيع ولا تؤخذ بعين الاعتبار، ولكنهم يؤكدون على ثقتهم في المبادئ التي حارب العالم الحر من اجلها وتبناها الرئيس الأمريكي، لذلك فهم يأملون في حصولها على استقلالها، وهم يقدمون كل الضمانات بخصوص :- حقوق الأجانب في مصر - الدين العام الذي على مصر للدول الأجنبية - ضمان حقوق الأوروبيين - السماح للأجانب بالاستقرار في مصر والعمل على قدم المساواة مع المصريين - التعهد بالقيام بجملة

<sup>1</sup> - Délégation égyptienne a la Conférence de la Paix, op cit, pp 18, 19

<sup>2</sup> - Ibid. pp 19-22

<sup>3</sup> - Ibid, pp 22, 23

<sup>4</sup> - Ibid., p p 24, 25

<sup>5</sup> - Ibid. pp 25-28

إصلاحات داخلية - حرية الملاحة في قناة السويس - قبول مصر بضمان استقلالها من طرف عصبة الأمم - إعادة ضم السودان إلى مصر وتحديث الوثيقة بشيء من التفصيل حول هذا الموضوع لإبراز أحقية مصر في السودان<sup>(1)</sup>

**5-** وقبل أن يختم محررو العريضة تقريرهم أكدوا على دور بريطانيا في مصر رغم ذلك فهم يعيرون إخلالها لعودها في الجلاء ولجئها إلى الحماية بحجة عدم استتباب الأمن، وأكدوا أن الوفد الممضي في العريضة والمختار من طرف الشعب المصري كان يأمل أن لا يكتفي بتقديم عريضة مطلبيه يدافع فيها عن حق الشعب المصري، بل يمثل إمام المؤتمر، ثم أكدت الوثيقة في الأخير على ضرورة تحقيق مطالب الشعب المصري وان رفضها يعني المساس بالمبادئ التي تتغنى بها الدول العظمى وانتهت العريضة بإبراز تاريخ كتابتها وهو في القاهرة يوم 25 جانفي 1919 وحملت توقيعات كل الوفد المصري وعددها 16 توقيعاً مع ذكر صفة العضو وموقعه الاجتماعي<sup>(2)</sup>.

ما يمكن ملاحظته أن العريضة وبالرغم من احتوائها على المطلب الأساسي الذي ظل الشعب المصري يناضل من أجله ألا وهو الاستقلال التام إلا أنها صيغت بأسلوب معتدل رصين لم يحاول أن يثير بريطانيا أو يستفزها بل بالعكس من ذلك فقد أورد في العديد من المواقع أفضالها على مصر، كما ن تقدمه العديد من الضمانات للأجانب رهن للاستقلال التام وتقليل منه، رغم ذلك فان هذه العريضة تعتبر وثيقة تاريخية هامة يمكن أن تفيدنا بأوضاع مصر تحت الحماية المصرية خاصة وأنها جاءت مدعمة بإحصائيات وأرقام.

## 01- وفد الحجاز وعريضته

ما إن وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها وأعلن عن الهدنة حتى تطلع الملك الحسين ملك الحجاز إلى مؤتمر الصلح على ينصف الشعوب العربية التي ساندت الحلفاء أثناء الحرب وكان لها دور كبير على الجبهة العربية، خاصة لما بدا اليأس ينتشر في هذه المنطقة بعد أن كشفت اتفاقية سايكس بيكو اثر نشرها من طرف البلاشفة في ديسمبر 1917، واطلاع الملك حسين عليها عن طريق الأتراك الذين اتصلوا بالأمير فيصل في سوريا<sup>(3)</sup>، ثم نشرت كاملة في جريدة (المستقبل) التي كانت

<sup>1</sup> - Délégation égyptienne a la Conférence de la Paix, op cit, pp 28-37

<sup>2</sup> - ibid, p p 24,25

<sup>3</sup> - نجدة فتحي صفوة، المرجع السابق، م، 03، (CAB 27/23 رسالة رقم 105) ص ص، 327-328

عثمانية التوجه، مما أدى بالملك حسين إلى الاحتجاج<sup>(1)</sup>، حيث بعث بالرسائل التي وصلته من السلطة العثمانية إلى البريطانيين مستفسرا عن مدى صحتها<sup>(2)</sup>، إلا أن بريطانيا سارعت إلى تطمينه إذ صورت العروض العثمانية بأنها مجرد خدعة هدف من ورائها بذر الفرقة والشقاق بين العرب والحلفاء وان بريطانيا لن تتخل عن وعودها للعرب بل ستعمل بكل قوتها وثقلها لتحقيق آمالهم<sup>(3)</sup>.

الملاحظ أن الرد البريطاني كان مخادعا إذ لم يعط إجابات شافية ويؤكد هل عقدت الاتفاقية أم لا، بل على العكس من ذلك حاول أن يبرز أن ما وجده البلاشفة مجرد سجلات قديمة لمناقشات تمت في الموضوع لم ترق إلى اتفاقيات رسمية ملزمة، وان جمال باشا عن جهل أو خبث قد شوه غرضها الأصلي وحذف بعض بنودها خاصة تلك التي نصت على موافقة شعوب المنطقة وإشراكهم في أية تسوية تتم<sup>(4)</sup>، إلا أن البريطانيين أحسوا بان هذه المبررات لم تقنع العرب بعد أن تألفت هيئة ضمت سبعة من الشخصيات العربية المقيمة في القاهرة التي أرسلت مذكرة إلى الحكومة البريطانية تطلب منها أن توضح نواياها تجاه العرب ومصير المنطقة<sup>(5)</sup>، فكان لزاما على هذه الأخيرة التحرك إذا أرادت أن تبقي على ود العرب وصدقتهم فأصدرت في 11 جوان 1918<sup>(6)</sup> بيانا عرف ب(التصريح الموجه للسبعة) سلمته إلى هذه الهيئة خلال اجتماع عقد لهذا الغرض في مقر قيادة الجيش ووزع بشكل واسع بعد أن ترجم إلى العربية<sup>(7)</sup>، وقد تضمن ما يلي إن المناطق العربية تقسم إلى أربع مناطق:

<sup>1</sup> -مصطفى طلاس، المرجع السابق، ص 274،

<sup>2</sup> -نجدة فنجي صفوة، المرجع السابق، م،3، (FO 686/75 رسالة رقم 109) ص ص ، 332،333

<sup>3</sup> - نفسه، (FO 686/75 رسالة رقم 109) ص ص ، 332،333

<sup>4</sup> - نفسه، (FO 371/3381 برقية رقم 122)، ص ، 346. إن الدارس لهذه الاتفاقية لن يجد في أي بند من بنودها حديثا عن إشراك الشعوب في الموضوع، بل إن هذا الطرح يندرج في إطار الخداع وإلا بماذا يفسر صدور وعد بلفور الذي التزمت فيه بريطانيا بوطن قومي لليهود في فلسطين هل استشارت العرب في ذلك .

<sup>5</sup> -جورج انطونيوس، المصدر السابق، ص، 379،

<sup>6</sup> - نجدة فنجي صفوة، المرجع السابق، م،3، (FO 371/3381 برقية رقم 157)، ص ص ، 405-406\_ أورد جورج انطونيوس أن التاريخ كان يوم 10 جوان كما أكد أن المستر والروند هو الذي سلمها إلى هيئة السبعة ينظر: جورج انطونيوس، مصدر سابق، ص، 379 والحقيقة أن هذا الأخير الذي كان احد كبار موظفي مصلحة الاستخبارات حضر التسليم الذي قام به الكومندار هوغارت سي أم جي، وان من حضر الاجتماع عضوين من الهيئة فقط. انظر :

- نفسه، (Fo 371/3381/128856 رسالة رقم 158)، ص ص ، 406-408

<sup>7</sup> -جورج انطونيوس، المرجع السابق، 379

تعترف الحكومة البريطانية باستقلال منطقتين أحدهما كانت حرة والأخرى تحررت بفضل نضال العرب وبدعمها، أما المنطقة الثالثة والتي كانت تابعة خلال الحرب إلى الدولة العثمانية وتحررت على يد الحلفاء وهي نحكم الآن من طرف حكام عامين فان بريطانيا لن تقرر مصيرها إلا بعد استشارة سكانها، أما المناطق التي ما زالت تحت النفوذ التركي فان الحكومة البريطانية سوف تعمل كل ما في وسعها لتحقيق استقلالها<sup>(1)</sup>.

بفضل هذه المبادرة تمكنت السلطات البريطانية إلى حد ما من استعادة ثقة شرائح كبرى من المجتمع العربي الذي ابتهج لهذا التحرك البريطاني إلى درجة أن الجيوش العربية عاودت نشاطها بكل قوة لدعم بريطانيا وحليفاتها<sup>(2)</sup>، وتبعتها بمبادرة أخرى وهي توزيع بيان تعهدت فيه كل من بريطانيا وفرنسا بإيجاد تسوية عادلة للقضية العربية وكان ذلك في 07 نوفمبر 1918 وفرت له الدولتان تغطية إعلامية كبيرة من اجل أن يصل إلى مختلف المناطق والشرائح ، وقد لقي كسابقه صدى كبيرا في البلاد العربية<sup>(3)</sup> ثم قامت بريطانيا بعد استشارة واسعة بين مختلف مصالحتها بمبادرة أخرى حيث طلبت من الملك حسين أن يعين ممثلا عنه للمشاركة في مؤتمر الصلح، واقترحت أن يكون الأمير فيصل<sup>(4)</sup>، ولعل السؤال المطروح هل اقتنعت بريطانيا أخيرا بعدالة القضية العربية وبالتالي بادرت بهذه الدعوة أم أن هناك أغراض أخرى وراء ذلك؟ الحقيقة أن هناك العديد من الظروف التي دفعت ببريطانيا لذلك ومنها: الرغبة في تسوية القضية العربية بالطرق السلمية بعد أن أنهكت بريطانيا الحرب، كما أن المنطقة العربية ليست من أولويات السياسة البريطانية مقارنة ب : أيرلندا ، مصر أو الهند وبالتالي يفضل تسويتها بالطرق السلمية<sup>(5)</sup>.

إن إقامة دويلات صغيرة في المنطقة يمكن أن يوفر أساسا لاستمرار النفوذ البريطاني فيها إذ لا يمكن لهذه الكيانات إن تعتمد على نفسها إلا بدعم القوى الكبرى، ومساندتها مما يساعد على

<sup>1</sup> - نجدة فنحي صفوة، المرجع السابق، م، 3، (FO 371/3381) برقية رقم 157 ، ص ص، 405-406

<sup>2</sup> - سليمان موسى ، الحركة العربية سيرة المرحلة الأولى للنهضة العربية الحديثة 1908-1924، ط، 03، د ن ن، بيروت ، 1986 ، ص ، 993

<sup>3</sup> - جورج انطونيوس ، المصدر السابق ، ص ص 382-383

<sup>4</sup> - نجدة فنحي صفوة، المرجع السابق، م، 3، (FO 371/3384/183445 برقية رقم 195)، ص ص، 560-561

<sup>5</sup> - مالكولم ياب ، نشوء الشرق الأدنى الحديث، 1792-1923، تر، خالد الجبيلي، ط، الأولى، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق، 1998، ص، 327

التواجد البريطاني في المنطقة،<sup>(1)</sup> رغبة بريطانيا في تقوية مواقف العرب بنجاح فرنسا من جهة ومن جهة أخرى العمل على تدويل القضية العربية وإشراك القوى الكبرى في مسؤولية ما قد يلاقه العرب من إخفاق<sup>(2)</sup>.

أما بخصوص رغبة بريطانيا في أن يكون الأمير فيصل هو ممثل الحجاز في المؤتمر فقد حاول البعض تبرير اقتراح فيصل ليمثل أباه كونه كان حاكماً لسوريا وبالتالي هو خير من يعرفها كونها حجر الزاوية في القضية العربية<sup>(3)</sup>، ولكن السؤال الذي يطرح بجدة لماذا لم تترك الحرية للملك حسين ليختار من ينويه في المؤتمر؟ ولماذا كان الأمير فيصل بالذات؟ مع العلم أن الاقتراح جاء من لورنس الذي تعرف عن كذب عن عائلة الشريف حسين بل كان يحاول أن يثير الفتنة بين أعضائها مثل اتصاله بالأمير عبد الله ومحاولة الوقيعة بينه وبين أبيه كما أن الملك حسين كان يرغب في التنقل إلى لندن يرافقه أبنائه للتباحث في شأن القضية العربية<sup>(4)</sup>.

ومهما يكن الأمر فقد لبى الملك حسين هذه الدعوة واتصل بفيصل يطلب منه التحرك إلى فرنسا لتمثيله في مؤتمر الصلح<sup>(5)</sup>، وقد أكد الأمير ذلك حيث قال ((... وصلتني برقية من والدي لتمثيله في مؤتمر الصلح...<sup>(6)</sup>)) (ولعل ذكر هذه الصفة يعتبر من الأهمية بمكان فالأمير جاء إلى المؤتمر لتمثيل أبيه أي مملكة الحجاز وليس ممثلاً للعرب، وهو ما سيلمسه الأمير عندما يصطدم بالمصالح المختلفة للدول الكبرى وخاصة فرنسا)، كما اتصل لورنس بالأمير طالباً منه أن يأت إلى باريس باللباس العربي وان يضع في حسابه انه سيقضي فيها ستة أسابيع وان يصطحب معه احد الضباط العراقيين وهو يفضل أن يكون نوري السعيد<sup>(7)</sup> المشهور بإخلاصه للانجليز<sup>(8)</sup>. وقد اعتذر

<sup>1</sup> - مالكولم ياب، المرجع السابق، ص، 292

<sup>2</sup> - مصطفى طلاس، المرجع السابق، ص، 280

<sup>3</sup> - علي سلطان، المرجع السابق، ص، 56

<sup>4</sup> - نجدة فنجي صفوة، المرجع السابق، م، 3، (FO371/3384/18625 برقية رقم 199)، ص ص، 561-562

<sup>5</sup> - برقية رقم 1686 مؤرخة في 13 نوفمبر 1918، CAB 27/36 -

<sup>6</sup> - Stewart ERSKIN, King Faisal of Irak, Hutchison and co, London, 1933, p,97

<sup>7</sup> - نوري السعيد: 1888-1958، سياسي وعسكري عراقي من مواليد بغداد، انضم الى الثورة العربية الكبرى وكان احد ضباطها، عين لعدة مرات رئيساً للوزراء العراقي. انظر: نوري السعيد، مذكرات عن الحركات العسكرية للجيش العربي في

العراق وسوريا ن 1916-1918، ط، 02، د ع م، بيروت، 1987، ص ص 05-06

<sup>8</sup> - علي سلطان، المرجع السابق، ص، 56

الأمير عن قبول المهمة في البداية بحجة انه لا يملك العهود التي التزمت بريطانيا بموجبها للعرب بالاستقلال، لكن الملك حسين الخ عليه بالموافقة وان هذه العهود يمكن أن يتحصل عليها من وزارة الخارجية البريطانية<sup>(1)</sup>، وبذلك اقتنع الأمير بالأمر ولكنه قبل السفر اخذ تفويضا من المجلس البلدي في دمشق لتمثيل السوريين في المؤتمر<sup>(2)</sup>، سافر الأمير من بيروت إلى باريس على متن الطراد البريطاني غلوستار يوم 22 نوفمبر 1918 في وفد يضم كل من: نوري السعيد، رستم حيدر<sup>(3)</sup>، الطبيب احمد قدرى<sup>(4)</sup>، وفائز الغصين<sup>(5)</sup> وتحسين قدرى<sup>(6)</sup> اخ احمد قدرى ووصل إلى مرسيليا يوم 24 منه<sup>(7)</sup>، منه<sup>(7)</sup>، وكان في انتظار الوفد العقيد لورنس،

<sup>1</sup> - علي سلطان، المرجع السابق، ص، 63 أورد علي سلطان انه استقى هذه المعلومة من مذكرات حافظ وهبة المعروفة جزيرة العرب في القرن العشرين وقد تصفحت هذا المصدر لعلي أجد هذه المعلومة دون اثر.

<sup>2</sup> - خيرية قاسمية، الحكومة العربية في دمشق، دم، القاهرة، 1971، ص ص 81-84

<sup>3</sup> - رستم حيدر: 1889-1940 من رجال السياسة العربية، تخرج من السربون، التحق بجيش الأمير فيصل بن الحسين. وشارك في الثورة العربية لما ولي فيصل عرش العراق سنة (1921 جعله رئيسا للديوان الملكي ثم استلم حقائب وزارية عدة. انظر:

خير الدين الزركلي، المصدر السابق، م، 06، ص ص، 12-124

<sup>4</sup> - احمد قدرى: سياسي سوري زاول دراسته باريس، ساهم في إنشاء جمعية العربية الفتاة، شارك في الوفد العربي إلى مؤتمر الصلح حكم عليه الفرنسيون بالإعدام سنة 1920 فانتقل إلى العراق. انظر: عبد الوهاب الكيال وآخرون، المرجع السابق، ج، 1، ص، 102

<sup>5</sup> - فائز الغصين 1883-1928: من قادة الثورة العربية، درس في الأستانة، اشتغل ببعض المناصب الإدارية، ثم اعتزلها ليتفرغ للمحاماة، وعند اندلاع الحرب العالمية الأولى اتصل بجمعية العربية الفتاة، اعتقله جمال باشا بسبب نشاطه القومي، ونفي، لكنه التحق بالثورة العربية في الحجاز، شارك في الوفد الذي ذهب إلى باريس لتمثيل الحجاز انظر: فتحي نجدة صفوة، المرجع السابق، الجزء الثاني، ص ص، 83-84

<sup>6</sup> - تحسين قدرى: لم نثر على ترجمة له موثقة، وهو أخ احمد قدرى الأنف الذكر، زاول هو كذلك دراسته في باريس، ثم انضم إلى العربية الفتاة، وبعدها التحق بالثورة العربية وأصبح من مقربي الأمير فيصل.

<sup>7</sup> - سليمان موسى، المرجع السابق، 419 اما مراسلة الشرق فقد أوردت انه وصل إلى مرسيليا يوم 26 نوفمبر انظر:

Correspondance d'orient, 11<sup>eme</sup> année, n° 203, 10 Décembre 1918, p, 306

أورد العميد مصطفى طلاس أن عوني الهادي انضم إلى الوفد انظر: مصطفى طلاس، المرجع السابق، ص، 282، هامش أما الكولونيل بريمون فقد ذكر انه وجد مع الأمير كل من نوري السعيد رستم حيدر وفائز الغصين والنقيب تحسين قدرى انظر: -E BREMEND, le Hedjaz dans la guerre mondial, Payot, PARIS, 1931, p, 309

وافقه في هذا الطرح علي الوردى انظر:

علي الوردى، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث (قصة الأشراف وبن سعود) بغداد، 1979، ملحق الجزء، 06، ص، 95، أما سليمان موسى فقد ذكر أن عوني عبد الهادي لم يلتحق بالجموعة إلا عندما ذهب الأمير إلى باريس. انظر: سليمان موسى، الحركة العربية، المرجع السابق، 419

الذي أوفدته الحكومة البريطانية بناء على طلب الأمير فيصل<sup>(1)</sup>، كما وجد العقيد بريمون -احد قدماء الضباط السياسيين بجدة، الذي كان صديقا شخصيا للأمير عندما كان في هذه المدينة<sup>(2)</sup> - المكلف الرسمي من الحكومة الفرنسية باستقباله<sup>(3)</sup>، والذي زودته بتعليمات صارمة للتعامل معه كشخصية مرموقة لا يعترف لها بأية صفة دبلوماسية، كما طلبت منه أن يوضح للأمير بان من نصحه بالجميئ إلى فرنسا بهذه الصفة قد أساء نصيحته وكان الأولى أن يستشير الحكومة الفرنسية ويطلب موافقتها كما أن بريطانيا ليست وحدها في الميدان<sup>(4)</sup>.

إن المتمعن في هذا الأمر يحس كان فرنسا لم تكن على علم بقضية تمثيل فيصل وسفره إلى باريس فهل هذا الطرح صحيح؟ الحقيقة أن الوثائق تثبت عكس ذلك فبعد موافقة الملك على إرسال ابنه إلى باريس طلب من الحكومة البريطانية أن تنوب عنه في تبليغ القوى الكبرى بهذا القرار فكلفت هذه الأخيرة سفرائها في فرنسا وإيطاليا والولايات المتحدة للقيام بمهمة التبليغ رسميا، إلا أن الطرف الفرنسي رفض الاعتراف للأمير بهذه الصفة معتمدا على حجج واهية منها أن الدول الكبرى ما زالت لم تتفق على الدول التي ستشارك في المؤتمر، وان فيصل لا يستطيع التكلم باسم العرب خاصة وان الدول الكبرى ما زالت إلى الآن لم تعترف بمملكة الحجاز<sup>(5)</sup>.

وقد أحس فيصل بان السلطات الفرنسية تتعمد الإبقاء عليه في ليون، لذلك طلب من بريمون أن يجيبه بكل صراحة لماذا لا تريد هذه الأخيرة أن يصل إلى باريس، وانه لم يأت إلى فرنسا ليمضي وقته في ميادين القتال وانه يفضل العودة إلى بلده<sup>(6)</sup>. وقد أعرب عن دهشته لهذا الأمر حيث قال ((...وجدت نفسي أواجه تغيرا مفاجئا في مواقف الفرنسيين الذين اخبروني بأنهم لا يعلمون عن المهمة الرسمية التي جئت من اجلها إلى فرساي، وبالمقابل ليس من المجذ أن أكمل

<sup>1</sup> - مصطفى طلاس، المرجع السابق، ص، 282 وكذلك، سليمان موسى، المرجع السابق، ص، 422

<sup>2</sup> - نفسه، ص، 283

<sup>3</sup> - Fragonard MICHEL, L'Émir Fayçal les Britanniques et les Français. La Question Syrienne (novembre 1918-juillet 1920). Mémoire pour l'obtention du Diplôme d'Etudes Supérieures effectué sous la Direction de Duroselle, Faculté des Lettres de Paris, Relations international, Section d'Histoire, 1961, p, 42

<sup>4</sup> -E BREMEND op cit, p, 309

<sup>5</sup> -CAB 27/37

برقية رقم 2545 مؤرخة في 23 نوفمبر 1918

<sup>6</sup> - E BREMEND op cit, p, 315

رحلتي إلى باريس ، وحفاظا على المظاهر يجب أن ازور الجبهة الغربية للقتال...<sup>(1)</sup> ترى لماذا كانت فرنسا تعمل بكل قوتها حتى لا يصل الأمير إلى باريس؟، إن السبب في ذلك يعود إلى أنها وبريطانيا كانتا تحضران لتسوية في المنطقة العربية، لذلك سافر كليمنصو إلى لندن يوم 1 ديسمبر برفقة فوش قائد القوات المتحالفة واستقبل في لندن استقبالا خاصا<sup>(2)</sup> وبقى فيها مدة أربعة أيام التقى فيها بلويد جورج وأورلاندو، واتفق فيها على تقسيم المنطقة العربية وهو الاتفاق المعروف باتفاق لويد جورج كليمنصو<sup>(3)</sup> الذي عدل من اتفاقية سايكس بيكو إذ استطاع رئيس الوزراء البريطاني أن يفتك من نظيره الفرنسي الاعتراف بضم الموصل وفلسطين إلى بريطانيا مقابل حصول فرنسا على سوريا ودعم بريطانيا للطرف الفرنسي في التوسع في منطقة الراين وفرض أقصى العقوبات على ألمانيا<sup>(4)</sup>، لذلك فإن قرار المنع جاء ليغطي على هذا السفر حتى لا يكشف فيصل الموضوع إذا جاء إلى باريس، ومما يؤكد هذا الطرح سفر لورنس المفاجئ وعودته إلى بلده يوم 28 نوفمبر بعد أن اعلمه بعض الفرنسيين بما يجري فالتحق بلندن تاركا الوفد العربي في ليون<sup>(5)</sup>، رغم أن الطرف الفرنسي يعطي تعسيرا آخر لمغادرة لورنس حيث أورد بريمون أن السلطات الفرنسية طلبت منه أن يخبر هذا الأخير انه إذا بقي بالملابس العربية فهو غير مرحب به أما إذا جاء كضابط بريطاني فيمكنه البقاء ، فاحتج لورنس على ذلك وغادر<sup>(6)</sup>.

ومهما يكن من أمر فإن السلطات الفرنسية بعد إن ضمنت الطرف البريطاني وبعد اخذ ورد بين الطرفين وتبادل للرسائل والمذكرات، رحبت بفيصل في باريس يوم 07 ديسمبر 1918 التي

<sup>1</sup> - Stewart ERSKINE ,op cit, p,97

<sup>2</sup> - The Times, 02 décembre 1918, p,09

<sup>3</sup> - سليمان موسى، المرجع السابق، ص، 426

<sup>4</sup> - H W V TEMPERLEY, op.cit. vol ,06, p p 141-142, et

مالكولم ياب ، المرجع السابق ، ص، 331

<sup>5</sup> - Liddell HART , T E Lawrence in Arabia and After ,J, Cape , London , 1934, p , 417

<sup>6</sup> - شخصيا أرجح الطرح الأول لاعتبارات عدة فما كان للورنس أن يغادر الأمير وهو في مهمة رسمية لخدمة القضية الصهيونية التي كان يدافع عنها، وهو الذي تجشم الصعاب وعرض نفسه للموت من اجلها ولكنه توجه إلى لندن لما تأكد بان هناك اتفاق ثنائي سيعقد وخشي أن لا تؤخذ الوعود البريطانية لليهود بعين الاعتبار، وحتى نتأكد من صهيونيته تورد فقرة من رأي ويزمن فيه حيث يقول ((... لا يسعني إلا أن اشكره على الخدمات التي قدمها للصهيونية... أنا على اتصال دائم به فهو يزورني في بيتي...)) ترى لو يكن لورنس من دعاة الصهيونية ومكلف من طرفها لماذا يزور الأب الروحي لها انظر:

Chaim WEIZMANN, Op Cit , p,23 -

هيأت له استقبالا حارا حيث تسلم في نفس اليوم وسام جوقة الشرف من رتبة ضابط كبير، واستقبل من طرف الرئيس الفرنسي<sup>(1)</sup> ، الذي أقام مأدبة غداء على شرفه يوم 09 من نفس الشهر ، وقد غطت الصحافة هذا الحدث وتحدثت عن الملحمة العربية ، رغم ذلك فان الحكومة الفرنسية ما زالت على موقفها من الأمير حيث كانت ترفض أن تعتبره ممثل العرب ، لذلك لما غادر باريس باتجاه لندن لم يكن قد تحصل من فرنسا على أي شيء ولا حتى الاعتراف الرسمي كمنسوب في المؤتمر<sup>(2)</sup> ، وفي لندن التي وصلها يوم 10 ديسمبر كان الاستقبال اشد حرارة وحفاوة حيث اعتبر ضيفا على الحكومة البريطانية التي أنزلته في أفخم فنادق العاصمة وهو فندق (كارلتون) وقد قضى الأمير في لندن شهرا كاملا ، وكان لورنس يلازمه كظله ، وغطت الصحافة البريطانية هذه الزيارة وتحدثت عن العرب كحليف لبريطانيا كان لهم دور كبير في الحرب ، فعلى سبيل المثال كتبت التايمز الصادرة بتاريخ 11 ديسمبر ما يلي ((..الأمير فيصل الابن الثالث لملك الحجاز صاحب الانجازات الرومانسية الرائعة كقائد للجيش العربي في الشمال... قد جاء إلى انكلترا أمس مساء لتقديم تحية والده للملك (...))<sup>(3)</sup> ، والتقى بالعديد من ساسة بريطانيا فقد استقبله المستر بلفور يوم 11 ديسمبر بحضور لورانس ودار الحديث حول العديد من القضايا وخاصة مطاعم فرنسا في سوريا والصدقة العربية البريطانية، وقد طلب من بلفور تمزيق معاهدة ساسكس بيكو فرد عليه إن بريطانيا تريد تمزيقها خلال المؤتمر الذي سينعقد ، فطلب فيصل منه أن يعطيه قولا يطمئن فرد بلفور بقوله ((...مثلي لا يقول قبل العمل ، ولكنني أوأمك بالشرف أن العرب سيخرجون من المؤتمر ضاحكون مسترجعون جميع ما كانوا ياملونه...))<sup>(4)</sup> ، وفي يوم 12 ديسمبر استقبله الملك وحضر المقابلة لورنس الذي تكفل بمهمة بمهمة

الترجمة<sup>(5)</sup> ، وقلد الملك الأمير في هذا اللقاء قلادة الملكة فيكتوريا<sup>(6)</sup>.

وأكد له على حرص بريطانيا لإبقاء صداقتها مع العرب وأنها سوف تقف إلى جانبهم وتدافع عن قضيتهم في مؤتمر الصلح<sup>(1)</sup>.

<sup>1</sup> H W V TEMPERLEY, op.cit. vol ,06, p p 141-142

<sup>2</sup> - Fragonard MICHEL, Op Cit, p, 44

<sup>3</sup> - The Times, 11 décembre 1918, p, 08

<sup>4</sup> - سليمان موسى ، المرجع السابق، ص، 434

<sup>5</sup> - علي الوردي، المرجع السابق، ص، 97

<sup>6</sup> - H W V TEMPERLEY, op.cit. vol ,06, p, 143

لقد تمكن الأمير خلال رحلته هذه إلى أوروبا من التعرف عن كثب على مشاريع التسوية التي كانت تحضرها كل من بريطانيا وفرنسا فمن الطبيعي أن نجد كثير الاحتجاج لدى السلطات البريطانية على اتفاقية سايكس بيكو، وكيف كانت السلطات البريطانية تسوف الموضوع رغم أن الصحافة الفرنسية كانت تشن حملة كبيرة للضغط على السلطات البريطانية وإلزامها بالاتفاقية المطورة<sup>(2)</sup>، وقد أكد الأمير بأنه رأى بأم عينيه خريطة المنطقة العربية التي أعدت اثر هذه الاتفاقية<sup>(3)</sup>. وبذلك تأكد بان بريطانيا لم تكن مستعدة لتبر وعودها للعرب خاصة بعد أن ماطلت في منحه صور الاتفاقيات التي كانت بينها وبين والده، كما تأكد أنها لن تحارب فرنسا من اجل العرب<sup>(4)</sup>، وهو ما أسره لويد جورج للأمير فيصل حيث قال له ((...يا أمير فرنسا جارتنا، يفصلنا عنها زقاق ضيق، فلسنا نريد إن نحارب جارتنا من اجل سوريا...))<sup>(5)</sup>، ونفس الطرح اخبره به لورنس الذي أكد أن بريطانيا لن تحارب فرنسا من اجل العرب<sup>(6)</sup>، ونصحه بالانتقال إلى فرنسا وحل المشكل معها لأنها هي المسؤولة عن سوريا<sup>(7)</sup>، وبذلك يمكن أن نلاحظ أن ما تحصل عليه الأمير في بريطانيا رغم حفاوة الاستقبال لا يختلف في جوهره عما تحصل عليه في فرنسا، بل الأدهى والأمر انه وبضغط من هذه السلطات ونصيحة من لورنس التقى ببعض الزعماء الصهاينة وانتهت هذه اللقاءات بتوقيع اتفاقية تعرف باتفاقية فيصل -وايزمن يوم 03 جانفي 1919<sup>(8)</sup>.

وبذلك حضرت بريطانيا الأجواء لتفرض سيطرتها على فلسطين تحضيراً لتسليمها إلى الصهاينة، وتخلصت من ضغط فيصل عليها بعد أن بينت له أنها لن تتخل عن التزاماتها لفرنسا إرضاء للعرب.

<sup>1</sup> **The Times**, 13 décembre 1918, p,07

<sup>2</sup> -**L'Echo de Paris** le 13 décembre 1918, p, 02

<sup>3</sup> - Stewart ERSKINE, op cit, p, 96

<sup>4</sup> - H W V TEMPERLEY, op.cit. vol ,06, p, 143

<sup>5</sup> - علي سلطان، المرجع السابق، ص، 71، هامش

<sup>6</sup> -Patrick SEALE, **La Lutte pour l'Independence Arabe Riad el Solh et la naissance du Moyen Orient Modern** , tr, Dominique Letellier et Aline Well, Fayard, Paris, 2010 , p,93

<sup>7</sup> - H W V TEMPERLEY, op.cit. vol ,06, p, 143

<sup>8</sup> -Ibid, p, 144

في ظل هذه الظروف عاد فيصل إلى باريس وهو يشعر بالكآبة وكان ذلك يوم 09 جانفي 1919<sup>(1)</sup> واستقبلته السلطات الفرنسية هذه المرة بحملة دعائية كبرى باعتباره عدوا لفرنسا ومصالحها في سوريا، كما البت عليه اللجنة المركزية السورية<sup>(2)</sup> التي كانت تنشط في باريس وكان أعضاؤها من دعاة خضوع سوريا للانتداب الفرنسي<sup>(3)</sup>، إلا أن ذلك لم يثن الأمير عن عزمه حيث باشر في باريس بباريس حملة اتصالات بمختلف القوى المشاركة في المؤتمر وبعث يوم 13 جانفي رسالة إلى الوزير بيشون طلب فيها أن يقبل في مؤتمر الصلح كمثل للعرب، ثم اجتمع مع كليمنصو الذي أكد له انه يعتبر العرب من جملة الحلفاء<sup>(4)</sup>، إلا أن الطرف الفرنسي عاود أسلوبه الضاغظ حيث أرسلت السلطات الفرنسية إلى الأمير الوزير المفوض للشؤون الشرقية في وزارة الخارجية الفرنسية السيد ج ، غوت ، J GOUT الذي اخبره أن فرنسا ما زالت تعتبره سائحا ليس له أية صفة وان دول الحلفاء ما زالت لم تعترف كلها بالدولة العربية<sup>(5)</sup> ، وانه أخطأ الوجهة عندما اعتمد على بعض الأطراف التي أوقعته في الخطأ وكان الأولى به أن يتصل بفرنسا التي ما زالت تفتح له ذراعيها أن أراد مساعدتها وهو يعلم أنها تملك القوة الكافية إن تطلب الأمر ذلك، واعتبر فيصل ذلك تهديدا مباشرا فاجبر لورنس أن يعلم السلطات البريطانية بالموضوع ، فاتصل الانجليز بالفرنسيين وأقنعوهم بأمر قبول تمثيل الحجاز في المؤتمر<sup>(6)</sup>.

ولما عرضت القضية في جلسة المجلس الأعلى للحلفاء بتاريخ 17 جانفي اتفقت الأطراف الحاضرة بعد اخذ ورد على قبول الحجاز كعضو في المؤتمر ومنحه مقعدين<sup>(7)</sup>، وابلغ فيصل بهذا القرار

<sup>1</sup> - هناك تضارب كبير في تاريخ عودة فيصل إلى باريس حيث يورد طلاس أن ذلك كان يوم 13 جانفي انظر: مصطفى طلاس، المرجع السابق، ص، 294 ، أما سليمان موسى فيورد يوم 09 جانفي ، انظر: سليمان موسى، الحركة العربية، المرجع السابق، ص، 462 . بينما أورد تامبرلي أن ذلك كان يوم 07 جانفي انظر:

- H W V TEMPERLEY, op.cit. vol , 06, p, 143

<sup>2</sup> - سوف تشكل هذه اللجنة وفدا خاصا إلى مؤتمر الصلح، سنتعرف عليه لاحقا في العنصر الخاص بالوفود السورية

<sup>3</sup> - علي سلطان، المرجع السابق، ص، 76

<sup>4</sup> - سليمان موسى، المرجع السابق، ص ص 3463-464 وكذلك : مصطفى طلاس، المرجع السابق، ص، 292،

<sup>5</sup> - جورج انطونيوس ، المصدر السابق ، ص ، 397،

<sup>6</sup> - علي سلطان، المرجع السابق، ص، 78

<sup>7</sup> - **BDIC, F DELTA, RES 801(1)(2) , note du secrétaire Prise Au Cour d'Une**

**Conférence tenue le Vendredi 17 Janvier a 10h 30, Op Cit , p , 08 et FRUS, Op Cit,**

vol,03 ,p, 599

من طرف لورنس فسر كثيرا بذلك<sup>(1)</sup> وقد تأثرت الأوساط الفرنسية بهذا الاعتراف أيما تأثر وخاصة الجناح الكولونيالي، وهذا احد غلاته يؤكد ذلك فيقول ((...بعد استقبال الأمير من طرف المؤتمر كل الشرق فسر ذلك بأنه اعتراف للبدو البدائيين بالحق في الاستقلال...))<sup>(2)</sup> وأصبح الوفد ينكون من ( الأمير فيصل مندوبا رسميا، رستم حيدر مندوبا رسميا، نوري السعيد، احمد قادري وعوني الهادي أعضاء مساعدين)<sup>(3)</sup>، وحضر بهذه الصفة جلسة افتتاح المؤتمر.

وكان الأمير قد أرسل عريضة إلى الدول الأعضاء يوم 01 جانفي 1919 عندما كان في لندن<sup>(4)</sup>، كما أعقبها بأخرى يوم 29 جانفي 1919<sup>(5)</sup>، وفي نفس الفترة أجرى الأمير اتصالات بالعديد من الوفود ومنها الوفد الأمريكي<sup>(6)</sup>.

وقد أدرجت القضية العربية في جلسة مجلس العشرة يوم 06 فيفري 1919 على الساعة 10 و30 دقيقة حضرها بالإضافة إلى ممثلي الدول الخمسة الكبرى وفد الحجاز المشكل من: الأمير فيصل، رستم حيدر، الكولونيل لورنس، عوني عبد الهادي، نوري السعيد. وقد منحت الكلمة للأمير الذي ألقى خطابا مؤثرا فيه كثير من الثقة والاعتداد بالنفس والتعالي عن الصغائر والأمور الثانوية<sup>(7)</sup>

<sup>1</sup> - سليمان موسى، المرجع السابق، ص 464-465

<sup>2</sup> - Biron, DE GONTANT- **Comment la France S'est installée en Syrie (1918-1919)**, Librairie Plon, Paris, 1922, p, 18

<sup>3</sup> - علي سلطان، المرجع السابق، ص 78، هامش وكذلك: قدري قلعي، المرجع السابق، ص 285

<sup>4</sup> - David Hunter MILLER, **My Diary at the Conference of Paris With Document**, Appeal Printing Company, s l, vol ,04, s d , **doc 250**, p p,297-299 et

-نجدة فنحي صفوة، المرجع السابق، م، 04، (FO371/ 52348/1162) عريضة الامبر فيصل إلى مؤتمر الصلح، ص ص، 454-452

<sup>5</sup> - نفسه، ( FO 686/92 مذكرة من الأمير إلى مؤتمر الصلح، ص، 455 وكذلك

-David Hunter MILLER , Op Cit , **doc 251**, p , 300 et

جورج انطونيوس، المصدر السابق، ص 397، اكتفى انطونيوس بإيراد هذه المذكرة دون التعرض لتلك التي أرسلها الأمير يوم 01 جانفي، وكذلك الشأن بالنسبة لملف القضية في المكتبة الوثائقية العالمية المعاصرة BDIC التي بحثت فيها على هذه العريضة فلم اعثر عليها إذ وجدت تلك المؤرخة يوم 29 جانفي التي أرفقها الأمير بالنقطة الثانية من مبادئ ويلسون أما سليمان موسى فقد أورد انه وجد في أوراق الأمير زيد النص الأصلي العربي لهذه العريضة وكان تاريخه يوم 05 فيفري 1919 أي انه قدم إلى المؤتمر عند عرض القضية يوم 06 فيفري وهو المرجح عنده، انظر: سليمان موسى، المرجع السابق، ص ص، 468-467 هامش، سوف نقوم بدراسة العريضتين لاحقا في هذا العنصر.

<sup>6</sup> - سليمان موسى، المرجع السابق، ص ص، 468، هامش

<sup>1</sup> حيث تحدث عن الوضعية في بلاد العرب<sup>(2)</sup> ، وصف فيه الدور الذي قامت به قوات الحجاز تساندها شرائح مختلفة من المجتمع العربي في الجزيرة العربية وسوريا والعراق ، مؤكداً على حق العرب في الاحتفاظ بالاستقلال الذي اكتسبوه. كما ألح على ضرورة تحقيق الوحدة بين مختلف فروع العنصر العربي، الذي حتى وان لم يتمكن من تحقيق كيان سياسي واحد فإنه يعمل على تحقيق التكامل الاقتصادي، كما دافع على فكرة إرسال لجنة دولية للتأكد من رغبات العرب الحقيقية<sup>(3)</sup>.

وبعد ذلك فتح باب النقاش، حيث تدخل لويد جورج طالباً من فيصل أن يمدد بعدد القوات العربية المشاركة، فأكد الأمير انه يصعب ضبط ذلك رسمياً ولكن جيش الحجاز المشارك تجاوز 100000 جندي وختم بالقول أن كل بالغ قادر على حمل السلاح من مكة إلى حلب شارك في الحرب<sup>(4)</sup>، أما بخصوص قضية هل شاركت القوات العربية في تحرير العراق التي طرحها رئيس الوزراء البريطاني، فقد أجاب الأمير بالنفي ولكنه أكد أن خمسة من ضباطه وعدد كبير من جنوده عراقيين حاربوا من اجل تحرير العراق<sup>(5)</sup>، كما بين أن الجيش العربي نشط في الجزيرة وسوريا<sup>(6)</sup>، وسأله الرئيس ويلسن سؤالاً هاماً من ضمن ما جاء فيه ((...اطلب من الأمير فيصل هل هو على علم بان مخطط الدول المنتدبة الذي يتحرك باسم عصبة الأمم قد اعتمد، هل يفضل لشعبه دولة منتدبة واحدة أو مجموعة منتدبين...))<sup>(7)</sup>، (لعله هنا يشير إلى جلسة المجلس التي اتفق فيها على سلخ أرمينيا وبلاد

<sup>1</sup> - Lothrop STODDART, Op Cit, p , 232

<sup>2</sup> - لن اركز كثيرا على محتوى الخطاب كونه يعتبر تطوراً وإثراء للعريضةين المقدمتين اللتين سناقشهما لاحقاً ، في حين سنركز على المناقشات التي تلتها كونها تبين بوضوح مواقف مختلف الأطراف من أطروحات الوفد.

<sup>3</sup> - نجدة فنحي صفوة، المرجع السابق، م، 04، (FO 371/4144/20996، برقية رقم 271)، ص، 456 وكذلك:  
- **BDIC, GF DELTA 146/05/18 PROCES VERBEAUX , 06 Février 1919 a 15 h** p p, 01-06 et FRUS, Op Cit, vol 03 , p p,889-891 et De Gontaut-Biron , Op Cit , p,193

<sup>4</sup> - ما يمكن ملاحظته حول هذا السؤال أن رئيس الوزراء البريطاني أراد أن يوضح للمؤتمر الدور الكبير للعرب في المجهود الحربي في المنطقة، وبالتالي فهو يوجي إلى ضرورة عدم إنكار هذا المجهود وإنصاف أصحابه.

<sup>5</sup> - نلاحظ هنا أن لويد جورج أراد أن يوضح كيف أن القوات البريطانية هي وحدها التي حررت العراق، فكأنه هنا يريد أن يؤكد أحقية بريطانيا في العراق والعرب في سوريا.

<sup>6</sup> - BDIC, F DELTA, 146/05/18 Op Cit, p, 06 et FRUS, Op Cit, vol 03, p p, 891-892

<sup>7</sup> - ان هذا السؤال يحمل دلالة خاصة فهو يبين أن القضية العربية قد فصل فيها من قبل وخاصة في موضوع عدم تحقيق المطامح العربية في الاستقلال وان المؤتمر هنا يناقش قضية تقسيم الكعكة لا أكثر ولا اقل كما يوضح البون الشاسع بين المطامح العربية وما يحضر في الكواليس ولعل إجابة الأمير فيصل عن هذا السؤال توضح ذلك البون،

العرب عن الدول العثمانية والتي عقدت يوم 30 جانفي 1919<sup>(1)</sup> فكان جواب فيصل انه ليس مخلولا لا هو ولا أي كان للإجابة عن هذا السؤال وان الشعب العربي وحده من يجب عن ذلك وان وجوده هنا يقتصر على المطالبة بالاستقلال لهذا الشعب، ولكن ويلسون<sup>(2)</sup> أراد أن يعرف الرأي الشخصي للأمير، فرد الأمير بما يلي ((...شخصيا أنا متخوف من التقسيم ومبدئي هو الوحدة التي من اجلها حارب العرب... وكل حل آخر هو تقسيم للمغانم... فالعرب امة مظلومة وآمل أن ينظر إليها المؤتمر بهذه النظرة ، فالعرب لا يطالبون إلا بالاستقلال ولا يقبلون غيره بديلا، فالعرب شعب متحضر ومنتظم منذ القدم في الوقت الذي توجد فيه أمم حاضرة هنا لم تكن موجودة أصلا ، لقد عانى العرب من العبودية لقرون لذلك آمل أن لا يعيدهم المؤتمر إلى هذه الوضعية مرة أخرى<sup>(3)</sup> )) ثم عرج على الجهود الحربية ، حيث بين العمليات العسكرية التي قام بها الثوار العرب ومساهمة كل من الانجليز والفرنسيين فيها ، ثم تطرق إلى التواجد العربي في الحجاز وسوريا خاصة في تركيا وختم حديثه بالاعتذار عن تكلمه باللغة العربية فقط<sup>(4)</sup> .

وكان المترجم لهذا الخطاب هو لورنس<sup>(5)</sup> ، وقد ظل الأمير يتكلم لمدة عشرين دقيقة فكان من أوجز من تكلم في المجلس ، وكان وقع كلامه شديد على الأعضاء<sup>(6)</sup> ، حيث أعجب به الحضور واحترموا شخصيته وقال عنه لانزيغ عضو الوفد الأمريكي ((...كان يبدو في مظهره ولباسه كأحد الأنبياء الأقدمين الذين أثقلت كاهلهم المعرفة...))<sup>(7)</sup> ، وقد تأثرت السلطات الفرنسية بما جرى تأثرا كبيرا إذ اعتبرت الأمير فيصل عدوا لها وهو ينفذ أجنادات بريطانية أمريكية حيث أحست أن الطرف

<sup>1</sup> - FRUS, Op Cit, vol 03, p,786

<sup>2</sup> - لقد بدأت خلال هذه الفترة موجة من حملة كبيرة ترى انه في حالة خضوع البلاد العربية للانتداب فيجب أن تكون الدولة المنتدبة هي الولايات المتحدة وقد تزعم هذه الحملة مجموعة من المستشرقين الأمريكيين وبعض المهاجرين العرب في أمريكا وسوف تتضح هذه القضية أكثر عندما أثرت القضية العربية في جلسة لاحقة ،

<sup>3</sup> - BDIC, F DELTA 146/05/18 , Op C.I.T, p, 07 et FRUS, Op Cit, vol 03, p p, 892-893

<sup>4</sup> - Ibid , p p, 07-09 et Ibid, pp, 893-894

- حسب علمي فانه ولأول مرة تستعمل اللغة العربية في مؤتمر دولي بهذا الحجم في الفترة المعاصرة، لذلك يجب أن لا ننكر للأمير حقه

<sup>5</sup> - ريتشارد الدنجتون، لورانس في البلاد العربية، تر، محمود عزت موسى ،الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، 1966، ص،

<sup>6</sup> - المنار، مج ، الأول ع، 21، ص، 100

<sup>7</sup> - Robert LANSING, Op Cit , p,163

الأمريكي بدا يهتم بالقضية العربية ويفكر في الانتداب على سوريا ، وسوف يتضح هذا الطرح جليا بعد ذلك خاصة خلال جلسة 13 فيفري 1919، ونتيجة لذلك شنت الصحافة الفرنسية حملة شعواء ضد الأمير ابتداء من يوم 07 فيفري مثل جريدة الطان (le Temps) والغولوا (Gaulois) وايكو دوباري (Echo de Paris)<sup>(1)</sup>، ولم تكتف بهذه الحملة بل جندت بعض السوريين واللبنانيين الذين كانوا من محبي فرنسا والمتشبعين بثقافتها وجاءت بهم إلى باريس وقدمتهم إلى المؤتمر باعتبارهم الممثلين الحقيقيين للطموحات العربية<sup>(2)</sup>، لذلك بقي فيصل في العاصمة الفرنسية يراقب الإحداث عن كثب معتمدا على الدعم البريطاني والتغير الملاحظ في الموقف الأمريكي الذي أصبح يهتم بالقضية العربية ويرفض حلها عن طريق الاتفاقيات الثنائية السرية<sup>(3)</sup>، كما طلب من أخيه أخيه زيد أن يحرك الرأي العام العربي حتى يرسل أكبر عدد ممكن من العرائض التي توكل الأمير في الدفاع عن القضية العربية واندرج ذلك في إطار الرد على الحملة الفرنسية<sup>(4)</sup>.

وخلال هذه الفترة عقد مجلس العشرة العديد من الجلسات الخاصة بالقضية العربية استمع فيها لإطراف عدة عرضت وجهات نظرها في الموضوع إلا أن المؤتمر لم يحسم في القضية وظل الصراع قائما بين بريطانيا وفرنسا إلا أن بتني ويلسون فكرة إرسال لجنة دولية إلى المنطقة وهو الطرح الذي كان الأمير يروج له بقوة<sup>(5)</sup>، لذلك عاد إلى سوريا بغية التحضير لاستقبال اللجنة بعد أن فشلت المفاوضات بينه وبين كليمنصو حول إيجاد أرضية تفاهم ، وأصبح وفد الحجاز بعد عودة الأمير مشكلا من رستم حيدر وعوني عبد الهادي<sup>(6)</sup>، الذين ظلا في باريس من اجل الترويج للقضية العربية والتعريف بها في مختلف الأوساط ، بنشر وتعميم العريضتين المقدمتين إلى المؤتمر والمتضمنتين للمطالب العربية التي لا يمكن فهمها إلا بدراستهما وتحليلهما.

<sup>1</sup> -- نجدة فنحي صفوة، المرجع السابق، م، 04، (FO 371/4178/22325 /، برقية رقم 273)، ص ص، 458-

459

<sup>2</sup> - سوف نعرف بهذه الوفود ونقوم بدراسة عرائضها لاحقا.

<sup>3</sup> - Fragonard MICHEL, Op Cit, p,64

<sup>4</sup> - سليمان موسى، المرجع السابق، ص، 471

<sup>5</sup> سوف نتعرض لهذه اللجنة لاحقا عندما نتحدث عن تطور القضية في المؤتمر بعد أن نبين مختلف المطالب العربية التي قدمتها الوفود.

<sup>6</sup> - نفسه ، ص ص 478-479

1- العريضة المقدمة يوم 01 جانفي 1919<sup>(1)</sup>: تعتبر هذه العريضة من الوثائق الهامة إذ استطاع محرروها في ثلاثة صفحات أن يعبروا عن مطامح وتطلعات الشعب العربي في المنطقة وقد تضمنت الأفكار التالية :

1- تحديد المجال الجغرافي لهذه المنطقة والممتدة من الاسكندرونة<sup>(2)</sup> ، إلى بلاد فارس شمالا وباتجاه المحيط الهندي جنوبا، وهي المنطقة التي يقطنها العرب<sup>(3)</sup>.

2- الهدف الذي فجر العرب من اجله ثورتهم بقيادة الشريف حسين وهو تحقيق الاستقلال والوحدة العربية في إطار المبادئ التي امن بها الحلفاء بعد انضمام الولايات المتحدة إلى الحرب وتاريخ العرب ومعاناتهم ونضالهم في سبيل الانتصار في هذه الحرب ، كما أن المكانة التي يحتلها الشريف حسين

<sup>1</sup> - اعتمدت في دراستي لهذه العريضة على المصادر التالية أرشيف المكتبة الوثائقية العالمية BDIC ,F 223<sup>13</sup> /08/ RES

وهو تحليل للعريضة المقدمة. انظر Analyse d'Un Mémorandum de l'Emir Feisal

( مذكرة الامير فيصل الى FO 371/52348 /11162 وكذلك : نجدة فنحي صفوة، المرجع السابق، م، 04 )

مؤتمر الصلح بتاريخ 01 يناير 1919، ص ص، 452-454 و

- David Hunter Miller , *Op Cit, Doc 250.* , p p, 297-299

وكذلك: حافظ وهبة، المصدر السابق، ص ص، 351-355. الملاحظ ان ما أورده حافظ وهبة يختلف عن كل المصادر التي تعرضت لهذا الموضوع كما أن وثيقته لا تحمل أي تاريخ ولم يذكر مصدره والحقيقة أن جل ملاحق كتاب جزيرة العرب في القرن العشرين نشوبها هذه العيوب التي تجعل الاعتماد عليها صعب ، أما جورج انطونيوس فقد أهمل الحديث عن هذه العريضة رغم أن كاتب يقظة العرب اهتم اهتماما كبيرا بإيراد الوثائق والاعتماد عليها إلا انه في هذه القضية أورد فقط المذكرة الثانية المؤرخة في 29 جانفي دون أن يذكر مصدره رغم دقته في هذا الموضوع، ولعل إغفاله هذا نابع من كون العريضة المؤرخة في الفاتح جانفي نضم بعض التنازلات وخاصة في قضية فلسطين والمعروف عن انطونيوس دفاعه عن الأمير فيصل و التصدي لكل من يشكك في إخلاصه ومن ذلك تبريره لاتفاقية فيصل ويزمن انظر: جورج انطونيوس ، المصدر السابق ، ص ، 398. أما موسى سليمان فقد حاول التحري أكثر في الموضوع لذلك قال أن النص العربي الذي وجدته في أوراق الأمير زيد يحمل تاريخ 05 فيفري 1919، كما أكد أن النص الإنجليزي يحمل ذكر فلسطين ( الحقيقة أن الوثيقة التي أوردتها المصادر الإنجليزية أو التحليل باللغة الفرنسية الموجود في المكتبة الوثائقية العالمية المعاصرة BDIC حتى وان لم تورد فلسطين عند ذكر المناطق العربية إلا أنها تؤكد على خصوصيتها لذلك تقترح أن تصبح تحت وصاية دولة عظمى انظر: سليمان موسى، المرجع السابق، ص ص، 467-468. .

<sup>2</sup> - الاسكندرونة: منطقة زراعية خصبة ، وتعد الميناء الطبيعي لحلب وشمال سوريا، دخلت تحت النفوذ الفرنسي

1919 م، لكن فرنسا وهبتها دون حق إلى تركيا بموجب صفقة سياسية عقدتها معها سنة 1939. انظر: جهان بنت إبراهيم

شار علي عبد الرحيم ، المرجع السابق، ص، 03، هامش

<sup>3</sup> - نجدة فنحي صفوة، المرجع السابق، م، 04، الملف السابق، ص، 252، وكذلك:

David Hunter MILLER , *Op Cit, DOC 250* , p,297 et BDIC ,F<sup>col</sup>223<sup>13</sup> /08/ RES , *Op Cit* , p,01

لدى العرب تعتبر من العوامل المساعدة على الوحدة التي زادت إمكانية تحقيقها بعد التطور الذي شهدته المنطقة في مجال طرق المواصلات<sup>1</sup>.

3- نتيجة للاختلاف والتنوع الاقتصادي والاجتماعي لآسيا العربية ممثلة في سوريا العراق الجزيرة والحجاز فان ضمها في حكومة واحدة أمر مستحيل، وعليه يجب التعامل مع كل منطقة حسب خصوصيتها، فبالنسبة إلى سوريا التي تتصف بالتطور الداخلي في عدة مجالات فيمكنها أن تحكم من طرف حكومة وطنية مع إمكانية الدعم التقني الأجنبي، أما في الجزيرة والعراق ولاعتبارات خاصة يمكن أن تدعم الحكومة المحلية من طرف دولة عظمى، أما بالنسبة للحجاز فيقترح الاستقلال الكامل للبلاد، وبالنسبة لليمن ونجد وبما أن قضيتهما لن تناقش في المؤتمر فهما المسؤولتين على تدبير أمريهما، وبالنسبة لفلسطين ولخصوصيتها يقترح أن تخضع لوصاية دولة كبرى مع اشتراط إنشاء حكومة محلية<sup>(2)</sup>.

5- في هذه الفكرة يأمل فيصّل أن تحقق الدول الكبرى مطامح الشعوب العربية وتنصفها وتبتعد عن المصالح الشخصية الضيقة، وان لا ترى في الاختلافات المعبر عنها عاملا للتجزئة بل هي إن حسن استغلالها أكبر معين على الوحدة، لذلك فهو يطلب من الدول العظمى أن تمكن الشعوب العربية من اكتساب الحضارة والرفي الغربيين<sup>(3)</sup>.

لقد جاءت أفكار هذه العريضة معتدلة ضمنت حفاظ فيصّل على مصالح بريطانيا في المنطقة إذ نجده يؤكد دائما على طلب الانتداب الذي أعطاه في بعض المرات الصفة المبطنة (المساعدة التقنية) مثل طلبه في العراق أن تكون هناك حكومة محلية ولكن يدعمها موظفون وتقنيون أجنب، ليس هذا الدعم التقني سوى وصاية وانتداب، في حين نجده في فلسطين يطلب صراحة بوضعها تحت الانتداب بحجة ظروفها الخاصة نتيجة لوجود اليهود فيها<sup>(4)</sup>؛ أليس هذا تسليم للصهيونية التي

<sup>1</sup>- نجدة فنجي صفوة، المرجع السابق، م، 04، الملف السابق، 252

<sup>2</sup>- نفسه، ص ص، 252-253 وكذلك:

David Hunter MILLER ,Op Cit , DOC 250 , p p ,297-298 et BDIC ,F<sup>col</sup> 223<sup>13</sup> /08/ RES ,Op Cit ,p p,01-02

<sup>3</sup>- نجدة فنجي صفوة، المرجع السابق، م، 04، الملف السابق، ص، 254 وكذلك:

David Hunter MILLER , Op Cit , DOC 250 , p ,299 et BDIC ,F<sup>col</sup> 223<sup>13</sup> /08/ RES ,Op Cit , p,03

<sup>4</sup>- تواجد اليهود في فلسطين لا يمكن اعتباره بأي حال من الأحوال ظلما خاصا كون اليهود لم يكونوا يمثلون إلا أقلية صغيرة فكيف يقرر مصيرها لهذا الاعتبار مع العلم أن كل المناطق العربية الأخرى كانت تضم أقليات من شعوب مختلفة .

كان يعلم أنها تخطط لإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين أم هو مجارة للورنس ومن سار على دربه من دعاة الصهيونية خاصة وان بصمات لورنس في هذه المذكرة واضحة فهو الذي وضع النص الانجليزي<sup>(1)</sup>، إذن فقد جاءت المذكرة تحمل كثيرا من الاعتدال إن لم نقل التنازل ولعل الطرف البريطاني هو الذي أوعز للأمير بذلك فمن الطبيعي أن تساير رغبات الخارجية البريطانية<sup>(2)</sup>، ولعلنا لا نجافي الصواب إن قلنا أن هذه المذكرة لم تخرج في جوهرها عن روح معاهدة سايكس بيكو وخاصة في الشق الذي طالبت به بريطانيا ، ففصل يقترح بالنسبة للعراق أن تدعم الحكومة المحلية من طرف دولة قوية ولا بد أن فيصل كان يعلم أن الاتفاقية المذكورة قد جعلت من بريطانيا ، ومهما يكن من أمر فقد أرفق الأمير هذه المذكرة بأخرى وذلك يوم 29 جانفي .

## 2- العريضة المقدمة يوم 29 جانفي 1919<sup>(3)</sup> :

على غرار العريضة الأولى فان هذه المذكرة رغم اختصارها، إذ لم تتجاوز الصفحة الواحدة لكنها لخصت القضية العربية واختلفت عن الأولى في أن مطالبها كانت أميل إلى طرح فكرة الاستقلال ، إلا أن ذلك لن يتضح لنا إلا بعد أن نقوم بدراستها وتحليلها، جاءت المذكرة تحت عنوان (( مطالب الحكومة الحجازية فيما يتعلق بالأراضي )) ، أكد فيها الأمير انه جاء إلى المؤتمر ممثلا لوالده الذي قاد الثورة ضد الأتراك بطلب من البريطانيين والفرنسيين ليطلب باستقلال الشعوب العربية في المنطقة بضمان عصبة الأمم، ويستثنى من ذلك الحجاز المستقل فعلا وعدن التي كانت محمية بريطانية، وان يترك لهذه الأقطار العربية أمر تعيين حدودها بعضها مع بعض بعد التحقق من رغبات السكان في كل قطر، وأكد انه استند في طلبه هذا على مبادئ الرئيس ويلسون التي عبر عنها في خطابه المؤرخ يوم 04 جويلية 1918 وخاصة النقطة الثانية منه، والملحقة بهذه المذكرة<sup>(4)</sup>.

طالب فيصل في هذه المذكرة باستقلال الأقطار العربية بكل وضوح وثقة عكس العريضة الأولى التي اتصفت بالتعميم ، ولعل المعطيات الدولية الجديدة هي التي جعلته أكثر إلحاحا في طلبه إذ نلاحظ أن طرفا آخر دخل على الخط وهو الطرف الأمريكي الذي ابدى اهتماما بالقضية ، بفضل

<sup>1</sup> - سليمان موسى، المرجع السابق، ص، 468

<sup>2</sup> - مصطفى طلاس، المرجع السابق، ص، 297

<sup>3</sup> - انظر الملحق رقم 08، ص ص، 332-334

<sup>4</sup> - David Hunter MILLER, Op Cit, DOC 251, p,300

لم يدرج فتحي نجدة صفوت الملحق الخاص بمبادئ الرئيس ويلسون ، واكتفى بعرض المذكرة فقط .

الدور الذي قامت به بعض الجمعيات العربية التي كانت تنشط في الخارج التي كانت ترى انه إذا أصبح الانتداب أمراً واقعاً فلماذا لا تخضع البلاد العربية إلى الانتداب الأمريكي الراض للاتفاقيات السرية والمتشعب بفكرة حق الشعوب في تقرير مصيرها وان تجسد ذلك فلن يعود على المنطقة إلا بالخير<sup>(1)</sup>، وكان من الطبيعي أن تصل أصداً هذه التحركات إلى الوفد الأمريكي .رغم ذلك فان هذه العريضة ما زالت تتصف بالاعتدال خاصة تجاه بريطانيا فهي تعترف بالحماية البريطانية على عدن ، إلا أنها أزججت فرنسا فشككت وفود نخالف في طرحها مطالب الأمير ، فمما تشكلت هذه الوفود وما هي مطالبها؟

## -02- وفود وعرائض سوريا الكبرى<sup>(2)</sup> ونظور قضيتها في مؤتمر الصلح:

### 1- وفد اللجنة المركزية السورية<sup>(3)</sup> وعريضته:

انضم إلى هذا الوفد عدد من السوريين الذين تشيعوا بالثقافة الفرنسية وامنوا بان فرنسا خير من يمكن أن ينتدب على المنطقة وقد تزعم شكري غانم<sup>(4)</sup> هذه المجموعة وبدأت نشاطها قبل انعقاد مؤتمر الصلح مستعملة الدعاية لأفكارها في الصحافة الفرنسية وخاصة جريدة -مراسل الشرق التي تصدر في باريس كل خمسة عشرة يوماً باللغة الفرنسية وكانت لسان حال اللجنة، وقد حاولت هذه المجموعة التأثير على فيصل الذي التقى برئيسها في باريس قبل أن ينتقل إلى لندن ، وقد عبر رئيسها عن هذا اللقاء في رسالة وجهها إلى وزير الخارجية بيشون بتاريخ 24 جانفي 1919 قال فيها...)) عند زيارة فيصل الأولى إلى باريس اتصلت به وشرحت له برنامج اللجنة وحدثه عن فكرة الوحدة السورية واستقلالها وتنظيمها على أساس فيدرالي وقد لاحظت انه ابدى اهتماماً كبيراً بهذا

<sup>1</sup> - BDIC F delta rés. 801 (2)(2) Op Cit, p,10 etFragonard MICHEL, Op Cit, p, 61

<sup>2</sup> - سوريا الكبرى : نعي بسوريا الكبرى سوريا الحالية ، لبنان ، فلسطين والأردن

<sup>3</sup> - اللجنة المركزية السورية **comité central syrien**: تأسست في فرنسا قبيل انتهاء الحرب العالمية الأولى بدعم من الجمعيات الكولونيالية الفرنسية تعبر عن طموحات فرنسا في الانتداب على سوريا ويتجلى ذلك من خلال الأهداف التي عبرت عنها الجمعية وهي : بث الدعاية المؤيدة لفرنسا في مختلف الأوساط السورية وخاصة في المهجر ،تأمين الوحدة السورية، ضرورة تنظيم سوريا وفق إرادة أهلها، مساعدة الصديقة فرنسا من خلال وصايتها على كامل سوريا. انظر:

A M E, série ,E, Op Cit , Vol 09, p,161

<sup>4</sup> - شكري غانم : مثقف وكاتب لبناني ولد في بيروت انتقل بعد إكمال تعليمه إلى مصر أين اشتغل بها لمدة ثم سافر إلى تونس وأخيراً حطت به الرحال في فرنسا التي قضى بها مدة طويلة تجاوزت 35 سنة ، اشتهر بدفاعه عن القضية العربية وموقفه المعادي للدولة العثمانية ، كما ساهم في تأسيس اللجنة المركزية في باريس ، كان من أكبر المدافعين عن فرض الانتداب الفرنسي على سوريا، انظر: سليمان موسى، الحركة العربية، المرجع السابق، ص، 472

الموضوع حتى ظننت انه اقتنع به ،ولكنه لما ذهب الى لندن تجاهله...»<sup>(1)</sup>، ولعل أهم أسلوب لهذه اللجنة هو محاولة التأثير على مجريات المؤتمر بإغراقه بمجموعة كبيرة من العرائض التي تحمل نفس المطالب وتكون ممضاة من طرف المئات من الاشخاص<sup>(2)</sup>،

بهذه الأفكار والآراء الداعمة لفرنسا حضر هذا الوفد مؤتمر الصلح بعد أن عملت فرنسا بكل ثقلها ليمثل أمام مجلس العشرة فكان لها ما أرادت يوم 13 فيفري 1919 ولكن قبل أن نبين ذلك لا بد من عرض مجريات نفس الجلسة قبل حضور الوفد

انعقدت هذه الجلسة على الساعة 15 زوالا حضرتها جميع الأطراف الممثلة لمجلس العشرة ، كان جدول أعمالها ثريا حيث استمع الحاضرون إلى تقارير اللجان الخاصة ببلجيكا وبولونيا ثم نوقشت القضية السورية ، حيث استدعي في بدايتها الدكتور هوارد بلس<sup>3</sup> Haouard bliss الذي كان يشغل مدير الكلية السورية البروتستانتية التي تحولت فيما بعد إلى الجامعة الأمريكية<sup>(4)</sup> ، فقدم تقريرا ضمنه معلومات هامة حول سوريا، ختمه برفع التماس إلى المؤتمر يطلب فيه إرسال لجنة دولية لتقصي الحقائق حول الأوضاع في المنطقة<sup>(5)</sup>، وبذلك جاءت رغبات بلس مشابها لمطالب الأمير فيصل ومدعمة لها وقد اثر هذا التقرير تأثيرا كبيرا على مجريات القضية السورية في المؤتمر بعد ذلك ، اذ ساعد على جعل الرئيس الامريكى يزداد اهتماما بالموضوع خاصة لما بدأت تروج قضية الانتداب الأمريكى .

<sup>1</sup> -A M E, série, E, Op Cit, vol,,08 p p 102-104

يظهر هنا أن غانم يجهل أو يتجاهل التأثير الكبير الذي كان للانجليز على الأمير فيصل فهم الذين وصلوا به إلى كره فرنسا ورفض اية تسوية معها وخاصة في المراحل الأولى من المفاوضات وزينوا له محاسن التجاوب مع الانجليز والصهاينة.

<sup>2</sup> - Ibid, Vol, 07 p ,221

<sup>3</sup> - هوارد بلس : 1920-1860 : من أصول أمريكية ولد في لبنان ، التي تلقى بها تعليمه الأولي ليغادر إلى بلاده أين تخصص في الدراسات اللاهوتية الكنسية، ثم انتقل إلى أوروبا لمواصلة دراسته في العديد من جامعاتها ، وبعدها عاد إلى بيروت ليترأس الكلية البروتستنتية التي تم افتتاحها سنة 1903. توفي سنة 1920، عن عمر لم يتعد 59 سنة. انظر:

<https://www.aub.edu.lb/president/Documents/biographies/Howard%20Bliss.htm>

<sup>4</sup> - سليمان موسى، المرجع السابق، ص، 472

<sup>5</sup> - **BDIC, F delta rés. 801 (2)(3) note du secrétaire Prise Au Cour d'Une Conférence tenue le 13 fevrier 1919 a 15 h**, Op Cit , p ,04 et - **BDIC, GF DELTA 146/05/25 Procès Verbeaux , 13 Février 1919 a 15 h** p , 03 et FRUS, Op Cit, vol 03, p p, 1016-1017

وهو ما يفسر الموقف الذي اتخذته ويلسون في نفس الجلسة من هذا الوفد الذي تشكل من شكري غانم رئيساً وعضوية كل من : أنيس شيهادي(يوناني اورثوذكسي من بيروت)، جميل مردم باي(مسلم ،احد أعيان دمشق وممثل هذه المدينة في المؤتمر العربي في باريس 1913) ، توفيق فارحي (إسرائيلي من دمشق وعضو في اللجنة المركزية السورية)الدكتور<sup>(1)</sup>، جورج سامني(يوناني من دمشق)،نجيل باي ميكارزيل(ماروني لبناني)<sup>(2)</sup>، وقد رحب كليمنصو بأعضاء الوفد ثم أحال الكلمة إلى شكري غانم الذي شكر الحاضرين على إتاحة الفرصة لهذا الوفد للتعبير عن مطالبه، ثم عرف بأعضاء الوفد وبعدها بدا في الإدلاء بمطالب اللجنة التي يتحدث الوفد باسمها ، وعبرها أكثر من مليون شخص الذين فوضوه للحديث باسمهم إمام المؤتمر والذين يعيشون أوضاعاً مزرية حيث عانوا من الاضطهاد والمجازر بسبب تعلقهم بالحرية التي نادي بها الرئيس ويلسون ، وأكد بأن هناك من يرى بان الموضوع السوري يعتبر من المشاكل المعقدة التي طرحت على المؤتمر ولكن الحقيقة غير ذلك، فموضوع سوريا هو قضية يمكن حلها بمجرد أن تطرح ،وانه يرى نفسه ولجنته مهياً لتوضيح ذلك وطرح الحلول التي يمكن أن تبسط القضية ، فأعضاء المؤتمر مطالبون باتخاذ الإجراءات التالية التي ستحل القضية :

- 1- يجب أن تتشكل في الحدود الطبيعية السورية دولة ديمقراطية مميزة عن باقي الدول العربية
  - 2- هل يجب أن تتمتع هذه الدول بالاستقلال أم هل تخضع إلى انتداب إحدى القوى العظمى .
  - 3- إذا تم هذا الاختيار فمن هي الدولة التي ستسند لها هذه المهمة<sup>(3)</sup>؟
- إذا سوريا مهياً لان تكون حرة ومستقلة فهي جغرافياً واضحة المعالم والحدود التي يعيش ضمنها شعب متحضر ومهياً للاستقلال وهو يرفض الطرح الذي تقدم به الأمير فيصل إذ تساءل كيف يمكن للبدوي المتخلف أن يحكم السوري المتحضر والمتطور، وأكد أن سوريا ليست الحجاز ولا

<sup>1</sup> - تكتفي الوثائق الموجودة في ملف GF DELTA 146/05/25\_ بذكر هذه المجموعة فقط في حين أن وثائق الملف الثاني وهو (2) (3) F delta rés. 801 فهي توسع من القائمة ،وعلى اعتبار أن وثائق الملف الثاني أكثر مصداقية فهي صادرة عن سكرتاريا المؤتمر أي الهيئة الناطقة باسمه في حين أن الملف الأول صادر عن الخارجية الفرنسية فإننا سنعتمد الوفد المذكور في الملف الثاني، اكتفى سليمان موسى بإيراد شكري غانم ومردم وفارحي ، انظر:- سليمان موسى ، المرجع السابق، ص، 472

<sup>2</sup> - BDIC, F delta rés. 801 (2)(3), Op Cit , p, 11

<sup>3</sup> -. Ibid,G F DELTAT ,146/05/25 Procès Verbeaux, Op Cit, p p, 07-08 et BDIC, F delta rés. 801 (2)(3), Op Cit , p p, 11-13 et FRUS, Op Cit, vol 03, p p, 1024-1025 et Housse , Op Cit, p p ,89-90

يمكن أن تكون الحجاز إذ تفصل بينهما مسافة 1500 كلم ، وخلص في آخر خطابه إلى أن الشعب السوري رغم تطوره واستعداده ما زال غير مهياً بنسبة كلية لحكم نفسه وعلى هذا الأساس فان تدخل عصبة الأمم لفرض دولة كبرى منتدبة يعتبر أساسياً، ونتيجة لاعتبارات عدة فان خير مؤهل للقيام بهذا الدور هو فرنسا<sup>(1)</sup>. وبعد هذا الخطاب المطول وحسب الوثائق المتوفرة فان الرئيس الأمريكي اقترح أن يؤجل النقاش حول هذه القضية إلى جلسات أخرى بعد سماع كل الوفود .

إلا أن بعض المؤرخين رأوا بان هذه الجلسة لم تنته على هذا المنوال فقد أوردوا أن غانم قد أوقع نفسه في التناقض، ونتيجة لذلك وحينما كان غانم يلقي بعرضه سرب احد أعضاء الوفد الأمريكي إلى رئيسه ورقة كتب عليها أن المتكلم هو شكري غانم الذي قضى بفرنسا 35 عاما ولا يعرف شيئا عن سوريا ، لذلك وقف ويلسون ويديه في جيبه واتجه إلى آخر الغرفة متوجها بنظره إلى النافذة مبديا عدم الاهتمام بما كان يقوله غانم، وانتشر في القاعة نوع من الفوضى والاضطراب، حيث قل التركيز ، وأصبح الجميع يتجهون بأنظارهم إلى ويلسون ، الذي ظهر عليه التأثير الشديد من مما يجري إذ أحس أن الطرف الفرنسي قد استغى الجميع بإدخاله غانم، وهو ما أربك الفرنسيين وأزعجهم ، إلى درجة أن كليمنصو قرب رأسه من وزير خارجيته يبشون متسائلا لماذا جئت بهذا الرجل إلى هنا؟ فكان جواب يبشون انه لم يكن يعلم أن غانم سوف يتكلم بهذه الطريقة<sup>(2)</sup>.

ومهما يكن من أمر فان الرئيس ويلسون كان منزعجا من الأمر إلى درجة انه طلب تأجيل مناقشة القضية السورية رغم أن العادة تقتضي أن يتقدم الوفد بعروضه ثم يناقشه أعضاء مجلس العشرة وهذا ما لم يتم في هذه الجلسة بل أن الوفد اللبناني الذي كان من المفروض أن يسمع له بالدخول اجل إلى جلسة أخرى<sup>(3)</sup>، ولكن وفد اللجنة المركزية السورية اخذ كل وقته في عرض وجهات نظره كما انه استطاع أن يوصل صوته بقوة إلى المؤتمر بفضل تساهل الطرف الفرنسي في ذلك على اعتبار أن الموضوع يخدمه وهو ما يفسر ذلك الكم الهائل من العرائض والمذكرات التي وصلت سكرتاريا المؤتمر سواء من اللجنة في حد ذاتها أو من اللجان الفرعية التي شكلت لهذا الغرض في أصقاع عدة

<sup>1</sup>- GF DELTA 146/05/25 Procès Verbeaux, Op Cit, p p, 07-08,et BDIC, F delta rés. 801

(2)(3), Op Cit, 1026-1038

<sup>2</sup>- علي سلطان ، المرجع السابق ، 85 ، الملاحظ أن سلطان قد أورد انه اعتمد على وثائق الخارجية الأمريكية الخاصة بمؤتمر الصلح المجلد الثالث من الصفحة 1024 إلى 1038 إلا انه هذه الصفحات لم ترد بها هذه المعلومات إذ اقتصر على عرض خطاب غانم دون تعليق أو زيادة .

<sup>3</sup>-BDIC, F delta rés. 801 (2)(3), Op Cit , p,13

من العالم<sup>(1)</sup>، ولعل دراسة إحدى العرائض المقدمة من طرف اللجنة إلى المؤتمر يوضح لنا مطالب وتوجهات هذه اللجنة.

حملت هذه العريضة عنوان (المسألة السورية)<sup>(2)</sup> عرض من طرف السوريين إلى حضرات ممثلي الدول المتحالفة والمشاركة في مؤتمر الصلح، جاء هذا العرض في كناش من 56 صفحة حوي تطور القضية السورية، وهو ليس موضوع موحد يناقش قضية معينة بل عبارة عن مجموعة مواضيع تتحدث عن القضية بعد الحرب العالمية الأولى. بدأه شكري غانم برسالة موجهة إلى المؤتمر أكد فيها أن هذه العريضة هي بمثابة برنامج سياسي للجنة المركزية السورية التي يرأسها وهي تدافع عن القضية السورية بعد أن حولتها العديد من اللجان والجمعيات الفرعية في مختلف أصقاع العالم للقيام بهذه المهمة خاصة بعد مثول الأمير فيصل أمام مجلس العشرة الذي تمخض عنه تحركات مختلفة جسدتها العديد من العرائض والاحتجاجات الراضية لطرح الأمير<sup>(3)</sup> ثم شرع معدو هذه العريضة في التطرق لعناصر الموضوع حسب المحاور التالية

#### 1- المبادئ الولسنية في المشرق:

تعرض شكري غانم في هذه المذكرة الى موقف اللجنة المركزية السورية من الإنباء التي نشرتها العديد من الصحف حول اتفاق مجلس العشرة على إرسال لجنة تحقيق إلى المنطقة العربية تتحرى عن رغبات شعوبها حول الجهة التي يجذبون أن تكون هي الدولة المنتدبة، ولأن هذه اللجنة تعتبر نفسها خير مطلع على الأوضاع السورية فهي ترفض رفضا قاطعا اللجوء إلى هذا النوع من تقصي الحقائق المقترح لحل مشكلة الشرق، فإذا كان مصير سوريا مرهون بنتائج هذا التحقيق المبني على اختيار الأغلبية الشعبية دون مراعاة للمستوى الثقافي ودرجة الوعي فمن المؤكد أن هذا الاختيار المبني على رغبات أغلبية جاهلة مشبعة بالعواطف الدينية لن يكون إلا في صالح ضم المنطقة إلى مملكة الحجاز، رغم ما قد يترتب عن ذلك من نتائج وخيمة على المنطقة ما زالت تعاني منها منذ أن وضع الحجازيون يدهم على المنطقة، فكل المسلمون الشيعة والمجموعات المسيحية تعلم أن كل الشرور

<sup>1</sup> - ضمت الملفات الأرشيفية الخاصة بهذا الموضوع مئات الرسائل إلى مؤتمر الصلح سواء تلك الموجودة في أرشيف الخارجية الفرنسية A M E Série, E ; Levant vol 01 jusqu'au Vol 13 أو الملفات الموجودة في المكتبة الوثائقية العالمية BDIC مثل ملف F<sup>col</sup> 223<sup>13/19</sup> res و F<sup>col</sup> 223<sup>13/20</sup> res

<sup>2</sup> -BDIC, F<sup>o</sup> DELTA 879 /07,La Question Syrienne exposé par les Syriens

<sup>3</sup> - Ibid, p p, 01-03

والآلام في الشرق ناتجة عن الحكم الثيوقراطي الإسلامي الذي جلبه الفتح العربي للمنطقة وتواصل خلال العهد التركي، لقد فقدت سوريا معنى الدولة منذ 13 قرناً ، وعلى هذا الأساس فإن القوى العظمى يجب أن لا تسمح للعامل التاريخي بالتعبير عن نفسه من جديد مما قد تنجر عنه ويلات جديدة في الشرق وتعقيدات كبرى للغرب، لهذه الاعتبارات فإن اللجنة تطالب بعدم تطبيق مبادئ ويلسون على المنطقة تطبيقاً حرفياً ويجب أن تخضع هذه المبادئ لاعتبارات أن هذه الشعوب لم تبلغ درجة من التطور تمكنها من التمتع بهذه المبادئ والاستفادة منها في تطوير المنطقة بل إن ذلك سيدخلها في مرحلة دموية جديدة عاشتها من قبل<sup>(1)</sup>.

### 02- تحطيم القضية السورية:

يورد شكري غانم في هذه النقطة الأحداث التي شهدتها العديد من بقاع العالم كمصر والهند بعيد الحرب وما تمخض عنها من ماسي ، رغم ذلك فإن العرب حسبهم لم يستفيدوا ويعتبروا من ذلك وما زالوا يطالبون بالاستقلال حسب مبادئ ويلسون وتحقيق الاستقلال التام للمنطقة دون وصاية من احد وخاصة من طرف فرنسا وهو يرى ان بريطانيا كانت سببا في هذا ، لذلك فهو يرى ان اللجنة المركزية تجد نفسها مضطرة لكشف الألاعيب البريطانية والتأكيد على أحقية فرنسا في الانتداب على المنطقة التي يجب أن تتشكل بها دولة حديثة على أساس التعددية الاثنية والدينية . كما يؤخذ بعين الاعتبار عامل هام وهو التطور الحضاري الحديث المبني على الاعتبارات الاقتصادية التي يمكن أن تجعل من سوريا الموحدة دولة متطورة تستطيع أن تستوعب هذه التعددية<sup>(2)</sup>.

### 03- سوريا والحكومة الثيوقراطية:

يتساءل محررو هذه العريضة هل يعقل أن تنشأ حكومات دينية في هذا القرن الذي أصبح يعرف بقرن الديمقراطية واللائكية ، قادا كان لابد من إنشاء حكومة مسلمة وأخرى يهودية في فلسطين فلماذا لا يمتد نفوذ البابا إلى المنطقة وإذا كان بالإمكان تحقيق ذلك أليس من باب أولى أن يسود الإنجيل في فلسطين ؟ يجب أصحاب هذه العريضة برفض هذه الاقتراحات ويؤكدون أن سبب تخلف سوريا ومعاناتها لا يعود إلى التواجد التركي بها بل يتعداه إلى التواجد العربي الذي بنا حكومته على أساس ديني، ثم يأتي بعد ذلك الأتراك الذين يطبقون نفس الحكم الديني على المنطقة الذي جر ويلات كبرى عليها وعلّة ذلك كامنة في عدم الفصل بين الدين والحكم في الإسلام، وهذا النوع من

<sup>1</sup> - BDIC, F° DELTA 879 /07 , Op Cit.. pp, 09-13 .

<sup>2</sup> - Ibid, pp, 13-17

الحكم حسب محرري العريضة لا يمكن أن يحقق مبدأ الوطنية المبني على المساواة في الحقوق وحرية التعبير والفصل بين السلطات. لذلك فهم يرفضون أن تنشأ بسوريا المستقلة حكومة ثيوقراطية<sup>(1)</sup>.

#### -04- السوريون ليسوا عربا:

يجاول فانم في هذا المحور من عريضته أن يؤكد أن السوريين ليسوا عربا ، ولا يمكن أن يشبهوا بهم اذ كيف للعربي البدوي الذي ليس له حظ في الحضارة ان يتساوى بالسوري الذي تشبع بها منذ عهود قديمة واستطاع ان يؤسس دول متطورة على النمط الإغريقي الروماني ولما جاء الإسلام قضى عليها وفرض نمط حياة جديدة ولغة جديدة هي اللغة العربية التي بتكلمها السواد الأعظم من السوريين إلا أن ذلك لا يعني ياي حال من الأحوال أن هؤلاء هم عرب بل هم أحفاد أجناس كثيرة مرت بالمنطقة وتشكل منها الشعب السوري وعلى هذا الأساس لا يمكن أن يتدخل العرب في القضية السورية او تفرض رقابتهم عليها<sup>(2)</sup>

#### -05- حل القضية السورية :

يخلص أصحاب العريضة إلى اقتراح حل يروونه عادلا للقضية السورية عن طريق تطبيق مبادئ الرئيس ويلسون التي عبر عنها خلال الخطاب الذي ألقاه يوم 27 ديسمبر 1917، باتخاذ العديد من الإجراءات التي يرونها ضرورية ومنها إلغاء كل القرارات التي اتخذت قبل تحرير سوريا أو تلك التي قرضت أثناء التحرير ، رفض فكرة إرسال لجنة لتقصي الحقائق التي يرون أنها مضيعة للوقت اذ الأمور محسومة لصالح الأمير فيصل وبريطانيا ، إنشاء دولة سوريا الموحدة دون مراعاة للاعتبارات الاثنية او الدينية، دولة يسودها نظام فيدرالي تحرص على صيانتها حكومة ديمقراطية<sup>(3)</sup>.

إن الدارس والمحلل لهذه العريضة يندعش من ذلك التحامل الذي أبداه محرروها تجاه الإسلام وحضارته فهم يرون ارتباط سوريا بالدولة الإسلامية كان بقوة السلاح وبالتالي فهو مرحلة احتلال مثل غيرها من مراحل الضم التي شهدتها المنطقة، كما أن الإسلام يعتبر من اهمم عوامل التخلف في بها وهذه الآراء ترهات تعبر عن قناعات ساذجة وسوء فهم للإسلام وللمجتمع السوري وطبيعي أن يلاحظ ذلك فاغلب أعضاء اللجنة السورية أجناب لا يمتون بصلة إلى سوريا اغلبهم عاش في فرنسا

<sup>1</sup> - BDIC,F° DELTA 879 /07 , Op Cit., p p, 17-18

<sup>2</sup> Ibid., p p 18-25

<sup>3</sup> - Ibid , ,

وتشبع بالفكر الاستعماري وترى في أحضان جمعياته رغم ادعائه الديمقراطية فلو كان يؤمن بمبادئ الثورة الفرنسية لقبل باقتراح لجنة تفصي الحقائق.

## 02- الوفود والعرائض اللبنانية:

بعد هزيمة الدولة العثمانية عاود المجلس الإداري<sup>(1)</sup> للبنان نشاطه وأصبح يمسك السلطة في لبنان بيد من حديد ، وبدا يحضر لاستقلال لبنان تحت الحماية الفرنسية لذلك شكل وفودا لتمثيل لبنان في مؤتمر الصلح والدفاع عن مطالب لبنان<sup>(2)</sup>.

### 1- الوفد اللبناني الأول:

في اجتماع للمجلس الإداري لجبل لبنان بتاريخ 09 ديسمبر 1918 تقرر تشكيل وفد للذهاب إلى باريس لتقديم مطالب لبنان إلى مؤتمر الصلح 1919<sup>(3)</sup>. وقد تشكل الوفد من ستة أعضاء وهم داوود عمون<sup>(4)</sup> رئيسا،

<sup>1</sup>-تشكل هذا المجلس بعد أحداث 1860 بلبنان ، التي دفعت بالدول الأوروبية للتحرك وإجبار الدولة العثمانية على منح بعض الحقوق للبنانيين، فكانت إصلاحات 1861 التي تشكل على إثرها مجلس إداري خاص تكفل بتسيير أمورها. انظر: -Lyne LOHEAC, **le Liban a la Conférence de la Paix (1919-1920)**, Maitrise D'Histoire Présentée a la Faculté des Lettres de Paris 10-Nanterre , dirigée par Frédéric Mauro . Année universitaire 1971-1972 , p,01 et James J SIMON, **The Creation of Greater Lebanon (1918-1920) the Roles and Expectation of the Administrative Council of monte Lebanon** , a thesis submittude to the Faculty of University of Utah in partial fulfillment of the requirments for the degree of **Master** of arts , Department of History the universty of Utah USA , june 1995 , p,01 et

-علي معطي، **تاريخ لبنان السياسي والاجتماعي دراسة في العلاقات العربية التركية 1919-1908**، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت ، ط، الأولى ، 1992، ص ص، 334-335

<sup>2</sup> - James J Simon, Op Cit, pp, 30-31

<sup>3</sup> -Lyne Loheac, Op Cit, p, 39

<sup>4</sup>-**داوود عمون**: 1867-1922 سياسي لبناني ولد في دير القمر بجبل لبنان ، استقر بمصر ، انتخب سكرتيرا لجمعية الإخاء العربي العثماني المؤسسة سنة 1908 ، عاد بعدها إلى لبنان ليشغل في السياسة ويصبح عضو في المجلس الإداري ممثلا عن مدينته وبعد الحرب العالمية الأولى عين رئيس للوفد اللبناني الى مؤتمر الصلح ، انظر، عبد الوهاب الكيال واخرون، المرجع السابق، الجزء 02 ، ص ص، 254-255

إميل أفندي ايدي<sup>(1)</sup> أعضاء و نجيب باي عبد المالك<sup>(2)</sup> وعبد الله باي خوري سعادي<sup>(3)</sup> و عبد الحليم أفندي هجيار<sup>(4)</sup> وإبراهيم باي أبو خاطر<sup>(5)</sup>، والملاحظ على هذه التشكيلة ورغم كونها تضم كل الطوائف اللبنانية إلا أن العنصر المسيحي هو الغالب، كما منحت أفضلية خاصة إلى العنصر الماروني، وقد غادر الوفد بيروت باتجاه فرنسا يوم 20 ديسمبر 1918 مساءً على متن سفينة فرنسية تعرف ب تشيتشكوف<sup>(6)</sup>، وقد عرف الوفد العديد من المشاكل ومنها منع السلطات البريطانية لأعضائه من الركوب مرة أخرى إلى السفينة بعد نزولهم في ميناء بور سعيد وقد استغلت السلطات الفرنسية هذا الحادث العرضي وكادت أن تحدث بينها وبين بريطانيا أزمة دبلوماسية، حيث اتصل القنصل الفرنسي بسلطات بلاده يوم 26 ديسمبر يعلمهم بالحادث بعد الاحتجاج الرسمي لديه من طرف داوود عمون، حيث اعتبر هذا الحادث بمثابة مساس بسلطة فرنسا على اعتبار أن السفينة فرنسية، إلا أن ذلك لم يثن السلطات البريطانية في بور سعيد التي رفضت الاعتراف لهذا الوفد بصفة الممثل للشعب اللبناني لدى مؤتمر الصلح ولم تحل القضية إلا يوم 15 جانفي 1919 بعد ضغط فرنسا إثر الشكاوى التي التي قدمها داوود عمون إلى القنصل الفرنسي في بور سعيد وزير الخارجية في باريس<sup>(7)</sup>، فسافر الوفد إلى فرنسا في نفس اليوم<sup>(8)</sup>، وكان وصوله يوم 25 جانفي<sup>(9)</sup>، وبعد وصوله إلى باريس بدأ حملة واسعة لعرض أفكاره حيث اتصل بشكري غانم الذي نظم لقاء للوفد

<sup>1</sup> - إميل أفندي ايدي : ماروني حاصل على شهادة الدكتوراه من فرنسا اشتهر بنشاطه الجمعي عندما كان في الإسكندرية ينحدر من أسرة عرفت بولائها الشديد لفرنسا، وبعد الحرب أصبح المفتش العام للمجلس الأعلى للقضاء في بيروت. انظر، -Lyne Loheac, Op Cit, p p, 42-43 et - James J Simon, Op Cit, p ,42

<sup>2</sup> - نجيب باي عبد المالك ينحدر من أسرة درزية قديمة تتمتع بنفوذ كبير في لبنان زوال دراسته الجامعية في باريس في كلية الحقوق ثم انتقل إلى لبنان لمزاولة المحاماة. عوض محمود جنبلاط الذي سقط مريضاً فاعتذر عن المهمة انظر، Ibid. et Ibid.

<sup>3</sup> - عبد الله باي خوري سعادي: من عائلة يونانية أرثوذكسية كبيرة في لبنان، اشتغل لمدة كبيرة كمترجم لدى حكومة جبل لبنان التي نال حظوة كبيرة لديها ولدى مختلف القناصل الأجانب في بيروت. انظر Ibid. et Ibid.

<sup>4</sup> - عبد الحليم أفندي هجيار: من عائلة لبنانية سنية، مثل منطقة الشوف في المجلس الإداري اللبناني ورغم صغر سنه فقد كان مدرسا في منطقة الحرم خلال الحرب العالمية. انظر : Ibid. et Ibid.

<sup>5</sup> - إبراهيم باي أبو خاطر: يوناني أرثوذكسي، وال قديم ممثلاً عن منطقة زحلة. انظر : Ibid et Ibid.

<sup>6</sup> - James J SIMON, Op Cit, p ,42

<sup>7</sup> - Ibid, p 43

<sup>8</sup> - Lyne LOHEAC, Op Cit , p, 53

<sup>9</sup> - le temps, 27/01/1919, p,04

برئيس الجمهورية الفرنسية كما طلب من هذا الأخير أن يمنح لأعضاء الوفد وسام الشرف الفرنسي<sup>(1)</sup>. كما اتصل هؤلاء الأعضاء بالبعثة الأمريكية والوفد الايطالي وتعددت لقاءاتهم مع الوفد اليوناني بعكس الوفد البريطاني الذي لم يحاولوا الاتصال به كما لم يحاولوا الاتصال بوفد الحجاز رغم أن الأمير فيصل أرسل إليهم مندوب عنه يهنأهم بالوصول الى باريس<sup>(2)</sup>، واستقبلوا من طرف العديد من السياسيين الفرنسيين مثل وزير الخارجية السيد بيثون من اجل تنسيق المواقف وتم ذلك بواسطة شكري غانم واستطاع الوزير أن يضمن للوفد المثول أمام مجلس العشرة<sup>(3)</sup> كما التقى الوفد بقائد القوات المتحالفة فوش<sup>(4)</sup> وقامت الصحف الفرنسية بحملة واسعة لصالحه حيث خصصت صفحات من أعدادها لتغطية نشاط الوفد مثل الصفحة التي أفردتها جريدة الطان لداوود عمون الذي طرح فيها مطالب الشعب اللبناني حسب رأيه<sup>(5)</sup>.

وتم مثوله أمام مجلس العشرة يوم 15 فيفري 1919 مساءً<sup>(6)</sup> والملاحظ على هذه الجلسة غياب الرئيس الأمريكي ويلسن حيث نابه الجنرال هوس كداك بالنسبة للوزير الأول البريطاني الذي ناب عنه ونستن تشرشل<sup>(7)</sup>، أما بالنسبة للوفد اللبناني فلم يحضر بكامله الجلسة اد اقتصر على ثلاثة أعضاء وهم داوود عمون و نجيب ياي عبد المالك و عبد الحليم أفندي هجيار، وبعد افتتاح الجلسة من طرف رئيس المؤتمر استدعي هؤلاء ومنحت لهم الكلمة فتدخل داوود عمون باعتباره رئيسا للوفد فألقى كلمة تعرض فيها إلى مطالب الشعب اللبناني في الاستقلال وتحقيق تقرير مصيره، ودوره في الحرب<sup>(8)</sup> ثم أحييت الكلمة إلى السيد مجيد ياي عبد المالك الذي أكد انه جاء ممثلاً للدروز الذين يطالبون بتحقيق الاستقلال للبنان في حدوده الطبيعية والتاريخية، وبعده تدخل المندوب اللبناني الثالث

<sup>1</sup> - علي سلطان، المرجع السابق، ص، 86، هامش

<sup>2</sup> - Lyne LOHEAC, Op Cit , p, 66

<sup>3</sup> -- James J SIMON, Op Cit, p,47

<sup>4</sup> - Lyne LOHEAC, Op Cit , p, 66

<sup>5</sup> - le temps 15/02/1919,p,04

<sup>6</sup>-امين سعيد ، المصدر السابق ، ص، 27

<sup>7</sup> - **BDIC, GF D ELTA 146/05/27, Procès Verbeaux** ,Op Cit, p,01 et FRUS , Op Cit, vol ,04,p,01 et Lyne Loheac, Op Cit , p,54 et James J Simon, Op Cit, p ,48

<sup>8</sup>-BDIC, GF D ELTA 146/05/27 Op Cit, p ,02-03 et FRUS, Op Cit, vol, 04, p, 02-03

وهو السيد عبد الحليم أفندي هجيار الذي لم يخرج هو كذلك في كلمته عن إطار استقلال لبنان في حدوده التاريخية مع ضمان الإعانة الفرنسية ، وبعدها سمح للوفد اللبناني بالمغادرة<sup>(1)</sup> .

ما يمكن ملاحظته على طرح هذا الوفد هو تركيزه على القطرية الضيقة من خلال المطالبة باستقلال لبنان خارج الإطار السوري وقد جلب له ذلك حملة نقد كبيرة من أطراف عدة فهذا شكري غانم يتحامل على الوفد رغم الصداقة التي كانت بينه وبين الأعضاء قبل مثولهم أمام مجلس العشرة لم تكن لغانم أفضال كبرى عليهم؟ ، الحقيقة أن تضارب المصالح يؤدي حتما الى نسيان الأفضال. فرغم الاتفاق بين هذه المجموعة اللبنانية وغانم على ضرورة التواجد الفرنسي في سوريا ياي شكل كان فان هناك اختلاف كبير بين الطرفين رفضته اللجنة المركزية السورية التي كان غانم رئيسها، ويعود إلى أن هذه الأخيرة تؤمن بالوحدة السورية كاملة عكس المجموعة الأولى التي أمنت باستقلال لبنان عن سوريا، وقد شاركت في هذا الرفض العديد من الأطراف اللبنانية مثل اللجنة اللبنانية في باريس<sup>(2)</sup> التي رأت أن الوفد لا يمثل كل اللبنانيين ، كما أن المجلس الإداري الذي منحه التمثيل صلاحياته منتهية وبالتالي فهو غير محول للحديث باسم اللبنانيين، زيادة على أنها ترفض الخضوع لفرنسا<sup>(3)</sup> الوارد في المذكرة التي نشرتها مجلة مراسلة الشرق<sup>(4)</sup> ، والتي لا يمكننا أن نفهم توجهات الوفد اللبناني ومطالبه الا بعد دراستها وتحليلها.

لقد صيغت هذه الوثيقة اثر اجتماع المجلس الإداري لجبل لبنان يوم 09 ديسمبر 1918 ، وجاءت في مقدمة وأربعة نقاط ، حيث تضمنت المقدمة خلفيات تاريخية وضحت الوضعية الخاصة للبنان ، الذي تمتع حسبها بالاستقلال مند أن أصبح خاضعا للسلطة العثمانية اذ كانت الأمور تدار من طرف حكومة محلية ، وكيف أن هذه الاستقلالية توسعت بعد أحداث 1860 التي نتج عنها

<sup>1</sup> - BDIC, GF DELTA 146/05/27 Op Cit. pp, 03-04 et FRUS, Op Cit, vol, 04. pp, 03-04

1- اللجنة اللبنانية في باريس: تأسست في باريس سنة 1912 عملت على فتح فروع لها في كل المناطق التي يتواجد بها لبنانيون ازداد نشاطها بعد الحرب العالمية الأولى لما رأت التكاليف الفرنسية على لبنان حيث سطرت برنامج أساسه استقلال لبنان دون اللجوء الى فرنسا ، انظر:

- K. T. KHAIRALLAH. Le Problème du Levant. Les régions arabes libérées : Syrie, Irak, Liban. Lettre ouverte à la Société des nations. Ed ,Ernest Leroux, Paris ,1919, pp,66-72

<sup>3</sup> -Ibid , p, 74

<sup>4</sup> - Correspondance d'Orient ,12<sup>eme</sup> année, n, 206,30/01/1919, pp, 85-87

تأكيد ذلك بضمانات أوروبية ، الا أن الحكومة العثمانية ضربت كل ذلك عرض الحائط خلال الحرب وما ترتب عنه من انعكاسات خطيرة أدت إلى المجاعة بعد الحصار المفروض وهو ما جعل نسبة كبيرة من المواطنين تلجأ إلى الهجرة نحو جميع أصقاع المعمورة أين عاشت الاضطهاد والتهميش . واعتبارا لان الشعوب مدعوة لتقديم مطالبها أمام اكبر مجلس حقوقي تشكل الى حد الآن ، فقد تقرر ما يلي تشكيل وفد لبناني لتمثيل حكومة جبل لبنان المستقلة أمام مؤتمر الصلح من اجل تقديم المطالب التالية:

01-توسيع إقليم لبنان الحالي إلى حدوده التاريخية والجغرافية المتطابقة مع حاجاته الاقتصادية من اجل أن يشكل وطننا يمكن أن يضمن متطلبات شعبه .

02-التأكيد على استقلال لبنان وحقه في ضمان جهاز إداري وجهاز عدالة لثلية رغائب مواطنيه.

03-تشكيل غرفة تمثيلية منتخبة من طرف الشعب تراعى فيها التعددية الاثنية وتكون على شاكلة المجالس البرلمانية المنتخبة بطريقة ديمقراطية.

04-دعم الحكومة الفرنسية لتحقيق هذه المطالب، ومساهمتها مع الإدارة الوطنية في الدفاع الوطني وضمانها لتطور البلاد، والقضاء على كل الاختلالات الملاحظة ، والسير الحسن لمختلف المصالح على أساس العدالة ، الحرية والمساواة، مع التزامها بالدفاع عن لبنان<sup>(1)</sup>.

يمكننا أن نلاحظ من خلال هذه المذكرة كيف أنها سلخت لبنان عن إطاره الطبيعي باعتباره

جزء لا يتجزأ من سوريا الكبرى بادرة بذلك بدرة التشرذم الطائفي الذي تعاني منه لبنان لحد ، الآن  
2- الوفد اللبناني الثاني::

بعد عودة داوود عمون الى لبنان فكر المجلس الإداري في إرسال وفد ثان إلى مؤتمر الصلح وكان ذلك في الاجتماع الذي عقده يوم 20 ماي 1919 ، ولم يكن بمبادرة لبنانية حرة بل بضغط فرنسي، ذلك أن فرنسا لم تقبل بفكرة الاستقلال الإداري التي كانت رائجة في الأوساط اللبنانية بل أصبحت تؤكد على الاستقلال السياسي التام وعدم الارتباط بسوريا بأي شكل من الأشكال<sup>(2)</sup>. وظلت الفكرة محل اخذ ورد وخاصة حول تشكيلة الوفد إذ تبادل المجلس العديد من الرسائل حول هذا الموضوع مع السلطات الفرنسية وخيرا اتفق جميع أعضاء المجلس في الاجتماع الذي عقد يوم

<sup>1</sup> - Correspondance d'Orient , Op Cit,pp, 85-87

<sup>2</sup>- Lyne LOHEAC, Op Cit , p,72

16 جوان 1919<sup>(1)</sup> على أن يتأسس البطريريك حويك هذا الوفد<sup>(2)</sup>، الذي ضم كذلك كل من الأسقف مقبب<sup>(3)</sup> والأسقف شكر الله<sup>(4)</sup>، والأسقف مبارك اغناتيوس<sup>(5)</sup> والأسقف فيغالي تيودوريوس<sup>(6)</sup>، ومعلوف سكرتير مقبب واخ البطريريك حويك<sup>(7)</sup>.

وما يمكن ملاحظته على هذا الوفد هو عدم تنوع تشكيلته عكس الوفد الأول حيث ضم رجال دين عرفوا بعلاقاتهم المتينة مع فرنسا وهو ما يفسر العديد من الحقائق التي ستتضح لاحقا في هذا العنصر. ومهما يكن من أمر فان الوفد غادر لبنان يوم 15 جويلية 1919 على متن السفينة الفرنسية كاسار<sup>(8)</sup> ووصل باريس يوم اوت 1919<sup>9</sup> بعد أن قضى يوما واحدا في روما اتصل فيه بالبابا من اجل طلب الدعم<sup>(10)</sup>.

<sup>1</sup> - James J SIMON, Op Cit, p ,71

<sup>2</sup> - البطريريك الياس حويك: ولد إلياس الحويك في ديسمبر 1843، تلقى تعليما دينيا، أصبح بطريركا سنة 1899، توفي سنة 1934 انظر: يوسف الدبس، الجامع المفصل في تاريخ الموازنة المفصل، المطبعة العمومية الكاثوليكية، بيروت، 1905 ص ص 559-561 أورد الأستاذ علي سلطان أن الوفد ضم بعض العلمانيين، لكن المتمعن في تشكيلته لن يجد إلا رجال الدين وهو ما يطرح تساؤل كبير عن سبب تركيز فرنسا على رجال الدين. انظر: علي سلطان، مرجع سابق، ص، 196

- الأسقف مقبب سيريل: يوناني كاثوليكي حاصل على دكتوراه في الفلسفة أصبح أسقفا لمنطقة زحلة منذ 29 ماي<sup>3</sup> - Lyne LOHEAC، التحق بالوفد في باريس 1899، كان اختياره ضمن الوفد بناء على طلب أغلبية اليونان الكاثوليك في هذه المدينة. انظر: LOHEAC, Op Cit, p, 72 et James J Simon, Op Cit, p p 72-73

<sup>4</sup> - الأسقف شكر الله خوري: عين أسقفا على مدينة طبر سنة 1906، كان له دور بارز في الدعاية لفرنسا قبل الحرب حيث سافر إلى باريس سنة 1908 من اجل تقديم بيان تعاطف مع فرنسا وصاحبه في هذه الرحلة بعض الأساقفة. انظر: - Lyne LOHEAC, Op Cit, p, 72 et James J SIMON, Op Cit, p p 72-73

<sup>5</sup> - الأسقف مبارك اغناتيوس: عين سنة 1914 اسقفا على الكاتدرائية المارونية للقديس جورج ببيروت، وفي سنة 1916 أصبح رئيسا للأساقفة الموازنة في بيروت. انظر: Ibid. p, 72 et Ibid. p p 72-73

<sup>6</sup> - الأسقف فيغالي بتروس: تحصل على دكتوراه في اللاهوت سنة 1903، أصبح أسقفا ثم عين رئيسا للمحكمة البطريركية، وفي سنة 1919 ثم رئيس أساقفة حماة 1919. انظر: Ibid. et ibid.

<sup>7</sup> - Ibid. p, 72 et, Ibid, p p 72-73

<sup>8</sup> - James SIMON, Op Cit, p, 73

<sup>9</sup> - K. T. KHAIRALLAH, Op Cit, p,75 et- Le Temps, 23 /08/1919 , p,02

يرى البعض أن وصول الوفد كان يوم 25 سبتمبر كما ان تنقله كان على متن مدرعة فرنسية انظر:

-محمد فاروق الخالدي، المؤامرة الكبرى على بلاد الشام دراسة تحليلية للنصف الأول من القرن العشرين، ط، 01، دالر

الراوي للنشر والتوزيع، السعودية، 2000 ص، 27

<sup>10</sup> - Lyne LOHEACo, Op Cit , p,76

وقد حظي الوفد باستقبال كبير<sup>(1)</sup>، كما تعددت لقاءات البعثة مع العديد من المسؤولين الفرنسيين حيث تم استقبالها من طرف رئيس الجمهورية بوانكارييه ورئيس الوزراء كليمنصو ووزير الخارجية بيثون والعديد من البرلمانيين وكبار رجال الدين الفرنسيين<sup>(2)</sup>، واستغلت الصحافة الفرنسية ذلك حيث قامت بحملة كبيرة غطت فيها نشاطات الوفد ولقاءات كما خصصت على صفحاتها أعمدة لتصريحات أعضاء الوفد وخاصة رئيسه ومن هذه الصحف ، le temps و l'écho de paris التي كان مراسلها من مستقبلي الوفد وخصه البطريرك بمقابلة أكد فيها أن لديه أصدقاء كثر في فرنسا وأنه جاء لرفع الغبن عن لبنان<sup>(3)</sup>، ونتيجة لهذا الزخم الكبير فقد ظن أعضاء الوفد أنهم لا محالة سيتحصلون على مطالبهم في مؤتمر الصلح ، لذلك قدموا مذكرتهم إلى كليمنصو يوم 25 أكتوبر 1919<sup>(4)</sup>.

الذي أوصلها إلى المؤتمر يوم 10/27<sup>(5)</sup>، ويمكن التعرف على المطالب المقدمة من خلال دراسة هذه الوثيقة ، التي جاءت تحت عنوان -المطالب اللبنانية ، مذكرة مقدمة إلى مؤتمر الصلح من طرف الوفد اللبناني<sup>(6)</sup> - وقد جاءت في سبعة صفحات وتضمنت المحاور والأفكار التالية:

المقدمة:

جاء فيها أن البطريرك يتحرك باعتباره ممثلاً للحكومة اللبنانية ومجلسها الإداري يقدم لممثلي الدول المتحالفة المذكرة التي تتضمن المطالب التالية:

<sup>1</sup> - Lyne LOHEACo, Op Cit, p,76

<sup>2</sup> -James J SIMON, Op Cit, pp , 83-84

<sup>3</sup> -l'écho de paris ,23/08/1919, p,01

<sup>4</sup> - علي سلطان، المرجع السابق ص، 198 ،أورد جيمس سيمون خطأ أن يوم 25 أكتوبر هو يوم مثول الوفد أمام المؤتمر، انظر -James J SIMON, Op Cit, pp , 85-86

Lyne LOHEAC, Op Cit , p,77 أما لوهياك فقد ذكر أن التاريخ يوم 10/27. انظر:  
 1 والحقيقة أن المؤتمر لم يعقد أية جلسة خلال هذا التاريخ ، لقد حاولت الحصول على معلومات من الوثائق الأرشيفية حول مثول هذا الوفد أمام مؤتمر الصلح دون اثر سواء جلسة يوم 10/25 التي ناقشت العديد من القضايا دون التعرض للقضية اللبنانية أما تاريخ 10/27 فهو تاريخ خاطئ إذ لم يجتمع المؤتمر خلال هذا اليوم لذلك فالمرجح ان الوفد قدم مذكرته الى كليمنصو الذي أوصلها إلى المؤتمر .

<sup>5</sup> - علي سلطان، المرجع السابق، ص، 198

<sup>6</sup> - Morandum Presented by The Maronit Patriarch Hawayik to the Paris Peace Coférence, 25 october 1919, in, <http://www.oocities.org/CapitolHill/Parliament/2587/paris.html> ,pp, 01-07

## 01-استقلال لبنان :

ترى الوثيقة أن استقلال لبنان الذي يطالب به الوفد وعبره اغلب الشعب اللبناني ، ليس وليد الواقع الحالي الذي فرضه التحرر من الهيمنة التركية، بل هو استقلال تام في وجه كل دولة تشكل قي سوريا وتسيء استخدام مفهوم اللغة لضم لبنان أو بالأحرى تذويبه ،فبدون العودة الى الأصول الفينيقية فان اللبنانيين شكلوا كيان وطني متميز عن المجموعات المجاورة بلغته وعاداته وانتماءاته وثقافته الغربية ، لذلك فان استقلال لبنان عن أي دولة تشكل في سوريا يجب أن نؤخذ بعين الاعتبار العديد من الاعتبارات التي تطرح نفسها بإلحاح وهي<sup>(1)</sup> :

### أ-الاعتبارات التاريخية:

في ظل خضوع لبنان الى الحكم العربي او التركي فان الاستقلال التام كان مكفولا في بعض الأحيان أما الحكم الذاتي فكان هو الصفة السائدة دائما، رغم انها قيدت من خلال القانون العضوي لسنة 1860الذي طورته القوى العظمى ولكنه أكد هذا الاستقلال من خلال الإعفاءات من الضرائب ومن الخدمة العسكرية ، او من خلال تشكيل إدارة محلية ظلت تعمل على المحافظة على هذه المكاسب رغم الضغوط المختلفة<sup>(2)</sup> .

### ب-الاعتبارات السياسية:

أن هذه الوضعية الاستقلالية للبنان تعتمد على تنظيم سياسي ثم تشريعي ظل سائدا حتى سنة 1908 تاريخ صدور الدستور اللبناني ، وهو تنظيم انفرد به دون غيره من أجزاء الإمبراطورية العثمانية، فلبان ورغم تقليص حدوده اثر قانون 1860 إلا انه تمتع بنظام تمثيلي عمل على تطويره بعد الحرب عن طريق نشاط مجلسه الإداري أو الجمعيات اللبنانية التي شنت حركة مطلبية في الداخل والخارج وساهم كل ذلك في تطوير الحياة السياسية؟ الايعني ذلك انه اولى بالاستقلال من ان يضم الى سوريا التي لا يرتبط معها بأدنى رابط<sup>(3)</sup>؟

### ج-الاعتبارات الثقافية:

يشكل لبنان في الشرق المركز الأساسي للثقافة الغربية بعكس سوريا التي باستثناء بعض المدن الكبرى بها فان حظها من المدنية والتعليم الغربي ضئيل كونها تمثل مجموعات كبيرة من البدو، لذلك

<sup>1</sup> - Morandum Presented by The Maronit , Op Cit. p, 01

<sup>2</sup> -Ibid-. p,02

<sup>3</sup> - Ibid

نجدها تلجا في تنظيمها الإداري والتعليمي والعلمي إلى الاعتماد على الخبرة اللبنانية، أليس هذا التطور الثقافي اللبناني المميز عاملا مساعدا على منح هذا البلد استقلاله<sup>(1)</sup>.

#### د-اعتبارات الواقع والحق:

تضاف إلى الاعتبارات السابقة أخرى يمكن أن تدعمها وتساهم في منح لبنان استقلاله، ذلك أن هذا البلد لم يعلن الحرب على الحلفاء بل على العكس من ذلك عاش خلالها أحلك أيامه بسبب الضغط الذي مارسه عليه الدولة العثمانية العدوة، وكل ذلك بسبب توجهاته وميله إلى القوى الليبرالية، كما أن أبناءه ساهموا في الحرب سواء الذين تطوعوا من الداخل أو الخارج، كما أن المجلس الإداري اللبناني المجتمع يوم 20 ماي 1919 قد أعلن عن استقلال هذا البلد لذلك فإن الوفد يهيب بمؤتمر الصلح أن يطبق عليه حق الشعوب في تقرير مصيرها. كما انه وبدون الرجوع الى الاعتراف الفرنسي بهذا الاستقلال فان عصبة الأمم والمؤتمر قد اعترفوا كذلك به<sup>2</sup>،

#### 02-إعادة لبنان الى حدوده الطبيعية:

يطالب الوفد بالعودة بلبنان الى حدوده التاريخية الموجودة على خريطة قيادة الأركان الفرنسية لسنة 1860-1862، مؤكدا ان هذه العودة سوف تعيد إحيائه من جديد اذ تمكنه من استعادة الأنشطة الاقتصادية التي كانت مزدهرة وخاصة الزراعة أما إذا بقي على الحدود الحالية فانه حتى وان استقل فسوف يحكم عليه بالموت<sup>(3)</sup>.

#### 03 - العقوبات والتعويضات:

اعتباراً للوضعية السيئة التي عاشها لبنان خلال الحرب نتيجة لتعاطف شعبه مع الحلفاء وخاصة فرنسا، فان ذلك عرضه الى وضعية خطيرة أدت الى استشهاد عدد كبير من أبنائه لذلك فالوفد يطالب بان يتم تعويض كل الضحايا كما يؤكد على ضرورة معاقبة كل المسؤولين عن ذلك<sup>(4)</sup>

#### 04-الانتداب:

بما أن لبنان يعتبر من المناطق التي شملتها المادة 22 من ميثاق عصبة، وبما أن هذه تؤكد على الاختيار الحر للدولة المنتدبة من طرف الشعب الذي يفرض عليه الانتداب، فان الوفد باسم الشعب

<sup>1</sup> - Morandum Presented by The Maronit , Op Cit, p,03

<sup>2</sup> - Ibid. p, 04

<sup>3</sup> .Ibid ,p، 04

<sup>4</sup> - Ibid. p ,04-05

اللبناني لا يسعه إلا أن يطالب بالانتداب الفرنسي لاعتبارات متعددة . وتختتم المذكرة بإمضاء البطريرك اليأس حويك<sup>(1)</sup>.

إن الدارس لهذه المذكرة يجدها تندرج في إطار التحامل على العنصر العربي وتعتبره سبب تخلف الشرق وهي لا تختلف عن غيرها من العرائض التي صاغها بعض المتعاطفين مع فرنسا الذين أرسلوا وفوداً<sup>(2)</sup> إلى مؤتمر الصلح ، كما أنها تحاول أن تسليخ لبنان عن عروبه ، ويمكن أن توضح لنا إن أساس الطائفية في هذا البلد تعود إلى هذه المرحلة.

## 02- تطور القضية السورية في مؤتمر الصلح:

بعد الجلسات التي خصصت للقضية العربية في مؤتمر الصلح خلال الفترة الممتدة من 06 فيفري إلى 20 مارس 1919، وبعد السماع إلى مختلف المطالب والتقارير وخاصة التقرير الذي عرضه هارولد بلس الذي جعل الطرف الأمريكي يدخل على الخط وييدي اهتماماً متزايداً بالقضية العربية مما إربك كل المخططات الفرنسية والبريطانية ، وادي إلى جعل لويد جورج يميل إلى تعديل بنود معاهدة سايكس بيكو والمتطلبات الجديدة وهو طرح رفضه كليمنصو رفضاً قاطعاً وظل يطالب بتطبيقها دون تعديل<sup>(3)</sup> ، مما جعل مختلف الأطراف تدعو إلى جلسة خاصة يوم 20 مارس لمجلس الأربعة لحل المشكلة<sup>(4)</sup> وقد أثير جدل كبير في هذه الجلسة بين الطرف الفرنسي والبريطاني، حيث أكد البريطانيون على ضرورة مراعاة الوعود البريطانية إلى الأمير حسين وتعديل بنود اتفاقية سايكس بيكو، وهو ما جعل الطرف الفرنسي يحتد ويؤكد أن البريطانيين يحاولون أن يتصلوا من اتفاقياتهم معهم كما أنهم لم يكونوا على علم بهذه الوعود ولم يستشاروا في الموضوع<sup>(5)</sup>، وبعد ذلك تدخل

<sup>1</sup>-, Morandum Presented by The Maronit , Op Cit, p, 07

<sup>2</sup>--هناك وفد لبناني ثالث أرسل إلى باريس من طرف البطريرك حويك بتفويض من المجالس البلدية اللبنانية يوم 02 فبراير 1920 بقيادة عبد الله حوري، لم نركز عليه في هذه الدراسة لاعتبارات عدة منها انه جاء إلى باريس بعد أن تأكد انتداب فرنسا على لبنان، كما انه لم يأت إلى مؤتمر الصلح والدليل على ذلك انه لم يحضر مؤتمر سان ريمون بل بقي في باريس بعد إن قدم مطالبه إلى فرنسا التي طمأنته على وضع لبنان . انظر:

Lyne LOHEAC, Op Cit , p,84 et James J Simon, Op Cit, pp, 102-103

<sup>3</sup> - H W V TEMPERLEY , op.cit. vol , 06 , p , 145

<sup>4</sup> - Frus ,Op Cit, pp,01-14 et RAY STANNARD BAKER, op.cit, DOC,01p,01

<sup>5</sup> -Ibid, pp,01-14 et Paul C. HELMREICH, **From Paris To Sevres The Partition of the Ottoman Empire at the Peace Conference of 1919-1920** , Ohio State University Press Columbus, Ohio ,1974, pp, 65-66

الرئيس ولسن الذي أكد أن الولايات المتحدة لا تهمها التزامات الطرفين أو مدعياتها بل يهملها أن تعرف رغبات البلد وأهلها ، لذلك اقترح أن ترسل لجنة إلى المنطقة العربية لتقصي الحقائق ومعرفة رغبات السكان وتضم أعضاء من الدول الأربعة<sup>(1)</sup>، وقد وافقت الدول على الاقتراح بعد أن اشترطت فرنسا أن يتوسع مجال نشاطها ليشمل أرمينيا والعراق ، وهو ما رفضه البريطانيون<sup>(2)</sup> وظل الأمر على اخذ ورد رغم الاتفاق على المبدأ.

وحسب انطونيوس قان الاجتماع انتهى والقلوب متنافرة الى درجة أن الرئيس الأمريكي ((...خرج وهو يلعن كل واحد وكل شيء، قائلاً انه لم يفعل طوال 48 ساعة سوى الكلام وانه مشمئز من الموضوع كله....<sup>(3)</sup>))، وأعيد طرح موضوع اللجنة في الاجتماع المخصص لهذا الموضوع يوم 23 مارس أكد الحضور على ضرورة تزويدها بكل الوسائل الضرورية والمعلومات عن المنطقة<sup>(4)</sup>، وفي اجتماع 25 مارس تقرر رسمياً إيفاد اللجنة الرباعية الى المنطقة، واختار الطرف الأمريكي كل من الدكتور هنري كبنج<sup>(5)</sup>، والمستر ريتشارد كروين<sup>(6)</sup> أما الطرف البريطاني فقد ترأسه اليسر هنري ماكماهون ، ولم تعين فرنسا ممثليها أما إيطاليا فلم تبد اهتماماً بالموضوع<sup>(7)</sup>، ويبدو أن الطرف البريطاني قد تأثر بالموقف الفرنسي وخشي أن يساهم اهتمام الولايات المتحدة بالقضية في

<sup>1</sup> - FRUS ,Op Cit, pp,01-14 et Ray Stannard BAKER , op.cit, DOC,01, p p,16-17 et

- جورج انطونيوس، المصدر السابق ، ص، 299

<sup>2</sup> - Ray Stannard BAKER , op.cit, DOC,01, p , 18

<sup>3</sup> - جورج انطونيوس، المصدر السابق ، ص، 299

<sup>4</sup> -Stuarte E. KNEE "The King-Crane Commission of 1919 The Articulation of Political Anti-Zionism",in **AMERICAN JEWISH ARCHIVES**, April , 1977, p, 28

ابتهج الأمير لهذا القرار أيما ابتهاج الى درجة انه احتفل به على الطريقة الغربية حيث اخذ كأساً من الشمبانيا -لأول مرة- وعبه عبا ثم خرج ليعبر عن فرحته حيث كان يرمي مقرات الوفد الأمريكي والبريطاني ووزارة الخارجية الفرنسية بالوسائد قائلاً لا يمكنني التعبير إلا بهذه الطريقة ولو كنت في ظرف آخر لرميتها بالقنابل.انظر جورج انطونيوس، المصدر السابق ، ص، 400

<sup>5</sup> - **هنري كبنج 1858-1934**: كاتب أمريكي، خريج الجامعة اللاهوتية ، حاصل على العديد من الشهادات في اختصاصات متعددة ، كلفه الرئيس الأمريكي برئاسة لجنة كينغ كراون التي تكفلت بالتحقيق في المشرق العربي ، توفي سنة 1934. انظر:

- <http://www.oberlin.edu/archive/holdings/finding/RG2/SG6/biography.html>

<sup>6</sup> - **ريتشارد كروين 1858-1939**: من مواليد شيكاغو، واحد الأغنياء الأمريكيين ، كان كثير الأسفار اتقن اللغة العربية ، اختير ضمن الوفد الامريكي الى مؤتمر الصلح ثم عضوا في لجنة كينغ كراون ، توفي سنة 1939. انظر:

- [http://www.conservapedia.com/Charles\\_R.\\_Crane](http://www.conservapedia.com/Charles_R._Crane)

<sup>7</sup> - سليمان موسى، المرجع السابق، ص، 474

القضاء على مشاريعه فيها لذلك اخبر لويد جورج ويلسون بان إرسال اللجنة لا تنتظر منه أية فائدة ، إلا أن الرئيس الأمريكي رفض ذلك الطرح وأصر على أن تقوم اللجنة بمهمتها<sup>(1)</sup> . ويعود الفضل في هذا الإصرار إلى تدخل أعضاء الوفد العربي الذين ظلوا في باريس ، حيث راسل رستم حيدر الكولونيل هوس في الموضوع مبرزاً الأسباب التي جعلت الفرنسيين والبريطانيين يتخذون هذا الموقف من إرسال اللجنة فما كان من ويلسون بعد ان وصلته المراسلة العربية إلا إن أمر أن تتحرك اللجنة دون انتظار الأعضاء الآخرين<sup>(2)</sup>، وبعد ان تأكد الأمير فيصل ان موضوع اللجنة قد فصل فيه أراد إن يسبقها لتحضير الأجواء في سوريا حيث وصل بيروت يوم 20 افريل أين استقبلته العديد من الوفود العربية التي جاءت مهنئة ، والقي الأمير كلمة شكر وضح فيها أن الاستقلال يؤخذ ولا يعطى وان الظروف مواتية لتحقيقه<sup>(3)</sup>، وبعدها انتقل إلى دمشق ترافقه مختلف الوفود، ومنها دعا الى انتخاب مجلس نيابي يتمكن بواسطته مجابهة اللجنة الدولية باعتباره هيئة تحمل صفة رسمية فكان انتخاب المؤتمر السوري العام<sup>(4)</sup> .

وصلت لجنة كنج-كرين والتي أطلق عليها اسم ((الهيئة الأمريكية من اللجنة الدولية لشؤون الانتدابات في تركيا))<sup>(5)</sup> إلى يافا يوم 10 جوان 1919<sup>(6)</sup> ، وقضت في المنطقة ستة أسابيع زارت فيها العديد من المناطق كفلسطين وسوريا، وكان إجمالي المناطق بين ستة وثلاثين إلى أربعين مدينة ،

<sup>1</sup> - جورج أنطونيوس، المصدر السابق ، ص، 300 انضم إلى اللجنة عدد من المستشارين الفنيين هم : ألبرت ليبير مستشار فيني، والدكتور جورج منغومري مستشار فيني، والكابتن وليم بيل ملحق باللجنة ، والكابتن رونالد برودي أميناً للصندوق ، والمستر لورنس مور مدير أعمال الكولونيل ويلسن السكرتير العسكري للورد أُلنبي البريطاني . انظر : أمين سعيد، المصدر السابق ج ، 02، ص، 52 و جورج أنطونيوس ، المصدر السابق ، ص، 399-407، و قدرتي قلعي : المرجع السابق، ص ص، 306-305

<sup>2</sup> - أمين سعيد المصدر السابق، ج، 02 ، ص، 28

<sup>3</sup> - نفسه ، ص، 30

<sup>4</sup> - **المؤتمر السوري العام**: دعا الأمير إلى انتخاب هيئة يمكنها ان تقدم مطالب سوريا بصفة رسمية وقد تم الانتخاب على الطريقة التقليدية التي تم بها انتخاب مندوبين العرب في مجلس المبعوثان العثماني لان الوقت لا يكفي لإجراء انتخابات عامة، واجتمع المندوب في اجتماع عام بدمشق 07 جوان 1919 افتتحه الأمير بخطاب بارك فيه هذه الخطوة وأكد أن مهمة المؤتمر هي المثلل الرسمي لسوريا امام اللجنة التي كانت في الطريق، كما ان مهمته سن قانون أساسي يكون دستوراً لسوريا المستقلة. ينظر:

- أمين سعيد ، المصدر السابق، ج، 02، ص، 51 وكذلك قدرتي قلعي ، المرجع السابق ، ص، 304

1-- جهان بنت إبراهيم شار علي عبد الرحيم ، المرجع السابق ، ص، 15

<sup>6</sup> -Stuart. KNEE, Op Cit, p, 40

وقامت بتحقيق واسع التقت خلاله بعدد كبير من الوفود ومنها وفد المؤتمر السوري الذي تكون من 21 عضواً وكان ذلك يوم 02 جويلية وسلمها وثيقة تطالب باستقلال سوريا<sup>(1)</sup> وتلقت ما يزيد على 1800 عريضة<sup>(2)</sup>، عبر من خلالها سكان هذه المناطق عن موقفهم من مختلف القضايا المطروحة وكانت نتائج التحقيق على النحو التالي: رفضت 1033 عريضة أي نوع من الانتداب وطالبت بالاستقلال التام، بينما طالبت 1500 عريضة بسوريا الموحدة، أي ما يعادل 84 % من مجموع العرائض، ورضيت 141 عريضة فقط بفكرة الانتداب وصبت كلها في إطار الانتداب الأمريكي ثم البريطاني اما بالنسبة للفرنسي فلم يطرحه إلا عدد قليل من اللبنانيين<sup>(3)</sup>.

قدمت لجنة كينغ كراون تقريرها يوم 28 أوت إلى سكريتاريا المؤتمر 1919<sup>(4)</sup> ذكرت فيه ان غالبية الشعب أبدت رغبتها في الاستقلال التام وإذا تعين وضعهم تحت الانتداب فيفضل دولة منتدبة واحدة وتكون اما الولايات المتحدة او بريطانيا ولكن ليس فرنسا التي طالبت الطائفة المارونية بان تسند إليها لبنان<sup>(5)</sup> ،

وبخصوص الصهيونية فرغم تصريح أعضائها بتعاطفهم معها إلا أنهم رفضوا إقامة دولة يهودية في المنطقة وطالبوا ياي قاف الهجرة اليهودية الى فلسطين<sup>(6)</sup>.

<sup>1</sup> - أمين سعيد ، المصدر السابق ، ج، 02، ص، 53

<sup>2</sup> - جورج انطونيوس، المصدر السابق ، ص ص، 407-408

<sup>3</sup> - جهان بنت إبراهيم شار علي عبد الرحيم، المرجع للمابق ، 15

<sup>4</sup> - جورج انطونيوس، المصدر السابق ، ص، 408 رأى البعض أن التقرير لم يسلم أصلا إلى سكريتاريا مؤتمر الصلح بل إلى الرئيس الأمريكي الذي كان خلال تلك الفترة في الولايات المتحدة وبعد أن اطلع على المعطيات الجديدة التي كانت سائدة في المؤتمر ، بعد رحيله لم يعر التقرير أي اهتمام وبقي طي الأدرج الى سنة 1922 . انظر: أمين سعيد ، المصدر السابق ، ج، 02، ص، 56

<sup>5</sup> - مالكولم ياب ، المرجع السابق ، ص، 349، ظل التقرير طي الكتمان حيث لم تعمل به أطراف المؤتمر وفي سنة 1922 أفرج عنه، بفضل رأي ستندار بيكر Ray Stannard Baker ، وقد سارعت الصحافة الأمريكية إلى نشره كما قام بعض المؤرخين بدراسته على اعتبار انه يعبر عن التوجهات الليبرالية التحررية الأمريكية خلال تلك الفترة. انظر: -Stuart. KNEE , Op Cit, p, 40

، حسب علمي فان لجنة كين-كراون لم تحظ بدراسة أكاديمية عربية رغم أهميتها في تبيان تطلعات الشعب السوري خلال الفترة المدروسة زيادة على موقف الدبلوماسية الأمريكية من القضية العربية وحيادها حتى وان كان بعض أعضاء اللجنة متعاطفون مع القضية الصهيونية

<sup>6</sup> - جورج انطونيوس، المصدر سابق ، ص، 410 وكذلك قُدري قلججي ، المرجع السابق ، ص، 337

لم يكن لهذا التقرير أي تأثير على مؤتمر الصلح إذ لم يعره صناع القرار أي اعتبار خاصة لما رأوا انه لا يعبر عما كانوا يطمحون إليه وان درجة جرأته كانت عالية فمن الطبيعي أن يطاله الإهمال مثل غيره من القرارات العادلة، خاصة بعد أن أصبح الطرف الأمريكي غير مهتم بالموضوع بعد أن واجه رئيسه مشاكل عدة اثر توقيع معاهدة الصلح. ولعل صدوره جعل الطرف الفرنسي يعرف الحقائق على ارض الواقع ويقيس مدى تقبل العرب له، لذلك بنا استيراتيجية جديدة أساسها محاولة جعل الطرف البريطاني يحس بالذنب تجاهه من خلال القيام بحملة رسمية مضادة ومكشوفة في جلسات مجلس الأربعة، حيث وجه كليمنصو تمها صريحة الى لويد جورج بأنه اخل بالاتفاق الشفوي الذي كان بينهما في اجتماع لندن ديسمبر 1918<sup>(1)</sup> وأعاد كليمنصو هذا الأسلوب الهجومى ضد البريطانيين حيث أكد في اجتماع بوزارة الخارجية الفرنسية بان الجنرال أألني يتصرف في سوريا ليس كقائد للقوات المتحالفة بل كضابط بريطاني وانه يعرقل القوات الفرنسية العاملة فيها ويحد من نشاطها وتحركاتها بحجة عدم التعاطف الشعبي معها كما انه يرفض الزيادة في عددها<sup>2</sup>.

وقد صاحب هذا التحرك الفرنسي الرسمي حملة صحفية شعواء ضد بريطانيا تبرز كيف أن هذه الأخيرة أخلت بالتزاماتها ووعودها، وقد تزعم هذه الحملة ثلة من منتصيبي المدرسة الاستعمارية الفرنسية وبعض الجماعات الضاغطة بنفوذها<sup>(3)</sup>، حيث أكدت العديد من المقالات أن اللجنة الأمريكية في سوريا لم تلتق إلا بالذين يعرفون بعدم ولائهم لفرنسا وكان ذلك بفعل الضغط البريطاني عليها<sup>(4)</sup>، كما أكدت هذه الحملة أن الدبلوماسية البريطانية في الشرق قد تجاوزت الى حد كبير نشاط نشاط الدبلوماسية الفرنسية<sup>(5)</sup> ولعل أهم مقال ذلك الذي أصدرته نشرية آسيا الفرنسية تعرضت فيه فيه الى نشاط الدعاية البريطانية في البلاد العربية وكيف أنها ساهمت في تحريك الرأي العام العربي ضد فرنسا<sup>(6)</sup> وكان من الطبيعي ان يأت الرد البريطاني السريع الذي اتخذ أشكالا عدة منها حملة صحفية مضادة والثاني اخذ طابعا رسميا تمثل في مراسلة السلطات الفرنسية لتوضيح الموقف من ذلك مراسلة لويد جورج لكليمنصو المؤرخة يوم 19 أكتوبر التي عاتبه فيها على الحملة التي تشنها الصحافة

<sup>1</sup> - Fragonard MICHEL, Op Cit, p, 115

<sup>2</sup> - Documents on, British Foreign Policy, T,01,P, 134

<sup>3</sup> - جورج انطونيوس، المصدر سابق، ص، 411

<sup>4</sup> - Fragonard MICHEL, Op Cit, p, 115

<sup>5</sup> - Echo de Paris le 17 mai 1919 ,p,01

<sup>6</sup> - Bulletin de l'Asie Française ,Juillet 1919

الفرنسية دون مبرر ولا أساس مؤكداً أن الطرف البريطاني يجد نفسه في ظرف حرج وحساس بسبب عودته للعرب والتزاماته تجاههم ، إلا أن ذلك لا يعني باي حال من الأحوال إخلاله بالعهود المقطوعة لفرنسا وهو يقترح لقاء بين الطرفين لتسوية القضية<sup>(1)</sup>.

لعل السؤال الذي يطرح نفسه بإلحاح هل أتت الاستراتيجية الفرنسية أكملها وأثرت على الطرف البريطاني الذي أصبح يلح على ضرورة حل القضية السورية؟ الحقيقة أن الطرف البريطاني لم يتأثر ولكن الظروف المستجدة هي التي جعلته يعمل من اجل ذلك فقد خرج الطرف الأمريكي من القضية بعد سفر الرئيس ويلسن، الذي أصبح غير معني بالموضوع السوري مما افقد البريطانيين سنداً كبيراً يمكن بواسطته أن تدول القضية ، وأصبحت بريطانيا وجهاً لوجه إمام فرنسا ضف إلى ذلك التكلفة العالية التي كانت الخزينة البريطانية تتكبدتها من جراء بقاء قواتها في منطقة سوريا التي لم تكن تفكر في ضمها وكانت هذه التكلفة الكبيرة تدفع من جيوب المواطن وتثقل كاهله بالضرائب<sup>(2)</sup>، فمن الطبيعي أن تحاول التنصل من الموضوع برمته حيث أعلنت مؤتمر الصلح انه غير معنية بالانتداب على سوريا بأي شكل من الأشكال<sup>(3)</sup>.

وبذلك أصبحت فرنسا الوحيدة المعنية بسوريا ورغم التأثير الشديد للسلطات البريطانية وعبرها كل الرأي العام فقد أصبحت هذه السلطات تؤمن بضرورة حل الخلاف مع فرنسا ولن يتأتى ذلك إلا بعقد تسوية ثنائية مع الطرف الفرنسي، لذلك استدعى لويد جورج مستشاريه إلى مدينة دوفيل شمال فرنسا التي كان يقضي بها اجازته وكان من بين المستدعين أللني وظلت الاجتماعات متواصلة الى يوم 11 سبتمبر وقد وضعت فيها الخطوط العريضة لجلاء القوات البريطانية من سوريا<sup>(4)</sup>، وقد صيغت في هذه الاجتماعات مذكرة عن القضية السورية واتفق على أن يلتقي لويد جورج مع كليمنصو في طريق عودته بباريس للاتفاق على كل الأمور المتعلقة بسوريا، وفي باريس سلم رئيس الوزراء البريطاني تلك المذكرة إلى الوفد الأمريكي الذي لم يبد أي اعتراض عليها<sup>(5)</sup>، كما سلمت الى

<sup>1</sup> - فتحي نجدة صفوة ، المرجع السابق، م، 4، ( FO 371/4184/(143507 ) ، كتاب من لويد جورج الى كليمنصو، ص 543-436

<sup>2</sup> - مالكولم ياب ، المرجع السابق، ص، 349

<sup>3</sup> - Paul C. HELMREICH, Op Cit, p ,79

<sup>4</sup> - جورج انطونيوس، المصدر سابق ، ص، 505

<sup>5</sup> - Paul C. HELMREICH, Op Cit, p ,141

الى كليمنصو يوم 13 سبتمبر ، وبعد تعديل بسيط تم الاتفاق بين بريطانيا وفرنسا على هذا الحل يوم 15 سبتمبر<sup>(1)</sup>، وعرض على مجلس الأربعة في نفس اليوم باعتباره حلاً مؤقتاً في انتظار الحل النهائي للقضية التركية فوافق عليه بعد مناقشة شكلية<sup>(2)</sup>.

وكان الأمير فيصل خلال هذه الفترة يحث الخطى للوصول الى أوروبا قى وفد كبير جله من اللبنانيين حتى يقطع الطريق على الموارنة الذين جاؤوا إلى باريس للمطالبة باستقلال لبنان، وكان هذا التحرك بناء على برقية وصلته من لويد جورج يوم 10 سبتمبر يطلب منه أن يصل الى باريس قبل يوم 16 منه حتى يتم الاتفاق النهائي على موضوع سوريا، ورغم أن البرقية لم تصل إلا يوم 11 فان فيصل تحرك بسرعة حتى يصل في الموعد المحدد ، وبلغ الإسكندرية يوم السبت 13 سبتمبر ومنها أقلته نسافة بريطانية من الإسكندرية في نفس اليوم ، إلا أن هذه السفينة تباطأت في سيرها يوم 15 وقد أكدت الإحداث بعد ذلك أن هذا التباطؤ كان مدبراً حيث تلقت إشارة لاسلكية تطلب منها التريث في الوصول إلى مرسيليا لان المفاوضات بين الطرفين لا زالت لم تنته وبالتالي يفضل أن لا يصل الأمير إلى فرنسا إلا بعد أن تتم التسوية ويتفاجأ بالأمر الواقع، خاصة وان كليمنصو كان يرفض أن يشارك فيصل في المناقشات ويتضح ذلك من خلال رسالة وجهها كليمنصو الى لويد جورج من صمن ما جاء فيها ((...بخصوص تعويض الجيوش البريطانية في سوريا قان ذلك لا يخص إلا الحكومة الفرنسية والبريطانية بسبب المعاهدة المبرمة بينهما لذلك يجب أن لا يكون هناك أي وسيط بينهما لذلك قان سفر الأمير فيصل ليس له أي مهمة محددة...<sup>(3)</sup>))، وعومل الأمير من طرف السلطات الفرنسية معاملة العدو حيث اتصل به مندوب من لدنهما وهو في مرسيليا واخبره ان هذه الأخيرة تجبذ أن بذهب إلى لندن مباشرة ، فغادر باتجاه لندن بالقطار ووصل الى باريس يوم 18<sup>(4)</sup> سبتمبر التي لم يمكث بها ووجد أن الأمر قد انتهى حيث نشرت مختلف الصحف الفرنسية والبريطانية فحوى الاتفاق<sup>(5)</sup>.

<sup>1</sup>-علي سلطان، المرجع سابق، ص، 176

<sup>2</sup>-Documents of British Foreign Policy, Op Cit, T, 01, p,693

<sup>3</sup>-Ibid., T, 04, p 380

<sup>4</sup> -Paul C. Helmreich, Op Cit,p,146 et Fragonard MICHEL, Op Cit, p, 136

راى البعض ان الوصول كان يوح 19 سبتمبر إلا أن هذا الطرح لا يستقيم اذ كيف يتم استقباله من طرف لويد جورج في نفس اليوم الذي وصل فيه. انظر : أمين سعيد، المصدر السابق، ج، 02 ، ص ص، 92-93.

<sup>5</sup> - نفسه ، ص ص، 92-93.

وفي لندن كان الاستقبال الرسمي حاراً والتقى فيصل باللنبي الذي أخذه إلى رئيس الوزراء يوم 19 سبتمبر الذي اعلمه أن الموضوع قد تم الفصل فيه وأنه يضمن حقوق العرب، وأنه يفضل أن ينضم الأمير إلى المؤتمر الذي وافق على هذا الحل الذي يعتبر في حد ذاته حل إداري مؤقت<sup>(1)</sup>، إلا إن فيصل كان متأكداً أنه أكثر من ذلك، وعليه فقد بدأ في البحث عن كل الحلول الممكنة، ولما طلب منه في هذه الجلسة التوقيع على هذه الاتفاقية رفض رفضاً قاطعاً وقال ((... كيف يمكنني الوقوف أمام العالم الإسلامي وأقول له أننا طلبنا منه أن يحارب خليفة المسلمين حتى نرى الآن القوى العظمى تقسم العالم العربي، إذا كان بإمكان فرنسا أن تضم إليها فلسطين والعراق وكل البلاد العربية فسوف أقبل عن طيب خاطر لأنني لا أكن أية ضعيفة لفرنسا...<sup>(2)</sup>))، وقد حاول الانجليزية تطيب خاطر الأمير إلا أنه ظل غاضباً، لذلك اقترحوا عليه أن يتصل مباشرة بفرنسا ويحاول التنسيق معها لأنهم نفذوا يدهم من الموضوع<sup>(3)</sup>، وظل فيصل يحاول أن يجد الحل مع بريطانيا لذلك بعث إلى الملك رسالة يوم 09 أكتوبر اقترح عليهم تشكيل لجنة بريطانية فرنسية عربية يشارك فيها بعض الأمريكيين كحكام<sup>(4)</sup>، وقد وافق الطرف البريطاني مبدئياً على هذا الاقتراح وطلبوا منه أن يناقشه مع الطرف الفرنسي مباشرة، لذلك استصدروا له دعوة خاصة للقاء كليمنصو فغادر لندن باتجاه باريس يوم 20 أكتوبر وفي 22 منه اجتمع برئيس الوزراء الفرنسي الذي رفض رفضاً قاطعاً اقتراح الأمير<sup>(5)</sup> مؤكداً أن الموضوع يمكن أن يسوى مباشرة بين الطرفين الفرنسي والعربي على اعتبار أن الأطراف الأخرى غير معنية بالموضوع<sup>(6)</sup>، وقد حاول فيصل مع جميع الأطراف حيث اتصل بالوفد الأمريكي إلى مؤتمر الصلح محاولاً التأثير عليه إلا أنهم أكدوا له أن الموضوع لا يمكن أن يحل إلا بحل المشكل التركي الذي لم يكن مقرراً خلال تلك الفترة لذلك حاول عوني عبد الهادي باعتباره المندوب العربي في المؤتمر أن يسرع بحل القضية العربية بفضلها عن القضية التركية إلا أنه لم ينجح في مسعاه، خاصة بعد أن رفض الأمريكان أيديهم من المؤتمر ورفضوا إمضاء المعاهدة وبذلك فقد العرب سنداً

<sup>1</sup> - Fragonard MICHEL, Op Cit, p, 136

<sup>2</sup> -Documents on, British Foreign Policy, Op Cit T, 01, p p, 685-686

<sup>3</sup> - أمين سعيد، المصدر السابق، ج، 02، ص، 94

<sup>4</sup> -Documents on, British Foreign Policy, Op Cit T, 04, p p, 443-440

<sup>5</sup> - أمين سعيد، المصدر السابق، ج، 02، ص، 94

<sup>6</sup> - Paul C. Helmreich, Op Cit, p, 146

قوي في هذا الموضوع<sup>(1)</sup>، ولم يبق للأمر سوى باب واحد وهو الاتفاق مع الطرف الفرنسي خاصة بعد أصبح الوضع في سوريا ينذر بالكوارث بعد جلاء القوات البريطانية الذي انتهى في شهر نوفمبر وبداية تحرك الجيوش الفرنسية لتطبيق بنود الاتفاق وكاد الأمر ان يصل الى النزاع المسلح لولا تدخل الأمير فيصل وعقد الاتفاق بينه وبين كليمنصو يوم 25 نوفمبر 1919 الذي اتفق فيه على تأجيل قضية إحلال الجيوش الفرنسية محل الانجليزية والاكتفاء بتعيين ضابط فرنسي لمراقبة الأوضاع عن كذب<sup>(2)</sup>، أما قضية الحل النهائي للقضية فقد ظل مربوطا بالقضية التركية وسوف نوضحه في الفصل الرابع من هذه الدراسة، وبذلك يمكن أن نلاحظ كيف علق العرب آمالا عريضة في تسوية قضاياهم من طرف مؤتمر الصلح وجاؤوا إلى باريس وهم يحلمون أن ينصفهم رسل السلام، وحملوا معهم عرائض تعبر عن طموحات شعوبهم وتفويضات من هذه الشعوب تمنحهم مطلق التصرف للتكلم باسمهم، فهل كان الخمسة الكبار بحق رسل سلام وأنصفوا هؤلاء الشعوب أم أن أمانتهم وطموحاتهم ذهبت أدراج الرياح ولم يلتف لها؟ ذلك ما سنناقشه في الفصل الرابع من هذه الرسالة.

<sup>1</sup> - أمين سعيد، المصدر السابق، ج، 02، ص، 95

<sup>2</sup> -- نفسه، ص، 97



# الفصل الرابع

الفصل الرابع: قرارات مؤتمر الصلح من خلال معاهدة فرساي والمعاهدات الأخرى ،  
وتطور المسألة العربية بعد المؤتمر.

I - قرارات مؤتمر الصلح من خلال معاهدة فرساي والمعاهدات الأخرى.

01 - من خلال معاهدة فرساي:

02 - من خلال المعاهدات الأخرى:

II- تطور المسألة العربية بعد مؤتمر الصلح

01 - المغرب العربي:

أ - الجزائر

ب - تونس

02 - المشرق العربي:

أ- مصر

ب- سوريا

ت- لبنان

ث- فلسطين

ج- الاردن

ح- العراق

خ- المملكة الشريفة في الحجاز

## I - لوائح وقرارات مؤتمر الصلح من خلال معاهدة فرساي والمعاهدات الأخرى:

### 01- من خلال معاهدة فرساي 28 جوان 1919:

تعتبر هذه المعاهدة من أهم المعاهدات، وقد جاءت في 230 صفحة، ويمكن تلخيص أبرز مضامينها إلى الأقسام التالية:

- **الديباجة<sup>(1)</sup>:**

احتوت معلومات عن أسباب الحرب وأصولها، وطلب ألمانيا الهدنة ثم ذكر لأسماء الدول الخليفة الموقعة على الهدنة بدء بالخمسة الكبار ثم 22 دولة المتبقية من جهة وألمانيا من جهة أخرى، ثم ورد ذكر المندوبين الممثلين لبلدانهم، الذين تبادلوا أوراق اعتمادهم ووجدت مستوفية للشروط القانونية لذلك اتفقوا على ما يلي (( تنتهي الحرب في الساعة التي يبدأ فيها بتنفيذ هذه المعاهدة ، وتستأنف العلاقات السياسية بحسب أحكام هذه المعاهدة مع ألمانيا ومع كل دولة من دولها من جانب الحلفاء والدول المشتركة معهم<sup>(2)</sup>)). وبعدها تم التفصيل في محتوى المعاهدة من خلال الفصول التالية :

### - الفصل الأول ميثاق عصبة الأمم<sup>(3)</sup>

أدرج في مقدمة جميع المعاهدات بسبب إلهام الرئيس الأمريكي ويلسون الذي أكد على ضرورة أن يكون جزء لا يتجزأ من تسويات الصلح، وقد جاء هذا الميثاق في مقدمة و 26 مادة<sup>(4)</sup>، حيث أكدت المقدمة أن الميثاق يهدف إلى تطوير التعاون بين الأمم وضمان السلام والأمن، وانه مبني على المبادئ التالية: القبول بعدم اللجوء إلى الحرب من اجل حل الخلافات الدولية ، تطوير

<sup>1</sup> - الملحق رقم 09، ص ص، 235-245

<sup>2</sup> - المنار، ج، 03، م، 21، 29 ماي 1919، ص، 140 . وكذلك

**Traité de Versailles 1919** Librairie Militaire Berger-Levrault , Paris 1919 , pp, 06-11 et FRUS , Op Cit VOL, XIII , , p p, 58-67 et H. W. V TEMPERLY, Op Cit , Vol, III, p p, 100 - 110

- ما يمكن ملاحظته على أرشيف الخارجية الأمريكية انه لا يكتفي بعرض بنود الاتفاقية التي صادق عليها الحلفاء يوم 07 ماي 1919 وقدمت للوفد الألماني الذي صادق عليها يوم 28 جوان ، بل يعرض مختلف التعديلات التي عرفتها عبر مختلف السنين، وهو ما يفسر العدد الكبير من الصفحات التي شملتها المعاهدة.

<sup>3</sup> - اختارت المنار ترجمة Société إلى جمعية. في حين أن مختلف الترجمات اختارت اسم العصبة وهو الاسم المتداول

<sup>4</sup> - Traité de Versailles 1919, Op Cit , p p , 11-22 et FRUS , Op Cit VOL, XIII , , p p, 67- 90 H. W. V TEMPERLY , Op Cit , Vol , III, p p , 111-123

العلاقات الدولية بشكل واضح وتكون مبنية على العدالة والشرف، الحفاظ على متطلبات القانون الدولي باعتباره الأداة الصارمة لمراقبة تصرفات الحكومات واحترام المعاهدات الدولية<sup>(1)</sup>، ثم قسم الميثاق بعد ذلك إلى مواد حيث تعرضت المواد من واحد إلى تسعة إلى العضوية في الجمعية وأجهزتها وكيفية سير أشغالها وهيكلها، وأكد إن جميع الدول الموقعة على المعاهدة أعضاء فيها، وسائر الدول التي تدعى إليها بشرط التوقيع على طلب الانضمام في اجل لا يتعدى شهرين يجب أن تتم الموافقة على قبول الانضمام أو الرفض من طرف الأعضاء المؤسسين باعتماد التصويت الايجابي لثلث الأعضاء، أما بالنسبة لهيئات الجمعية فقد تشكلت من السكرتاريا العامة ويكون مقرها مدينة جنيف، والجمعية العامة للعصبة وتعتبر الهيئة التشريعية، تضم الأعضاء المؤسسين الذين لا يتجاوز عددهم مندوبيهم ثلاثة مندوبين تجتمع في سبتمبر من كل سنة مرة واحدة على الأقل وخلال فترات معينة كلما دعت الضرورة لذلك، ويكون الاقتراع بالدول لا بعدد المندوبين أي أن لكل دولة صوت واحد، كما أنشأ مجلس العصبة الذي يضم 09 أعضاء، منهم مندوبي الدول الخمسة وهي بريطانيا الولايات المتحدة<sup>(2)</sup>؛ فرنسا، اليابان، إيطاليا، زيادة على مندوبي أربعة دول أخرى تختارهم الجمعية العامة<sup>(3)</sup>، ورغم أن المجلس وحسب التدرج هو المؤسسة الثانية لعصبة الأمم. ولكن أعماله كانت أكثر وأهم من غيره، والحقيقة فانه كان القوة المحركة للعصبة، من أهم اختصاصات هذا المجلس العمل على التخفيف من حدة التسلح ووضع خطط لذلك، تنقح كل عشرة سنوات، كما يسعى لمنع اندلاع الحروب بين الدول الأعضاء وفي حالة حدوثها فالمجلس مدعو للاجتماع في اقرب فرصة لأخذ القرارات اللازمة لإيقافها ووضع الترتيبات التي يراها مناسبة، كما يقوم بدور التحكيم في القضايا المتنازع عليه<sup>(4)</sup>، وقد خصصت المادة التاسعة للتأكيد على ضرورة إنشاء لجنة دولية لمراقبة مدى تنفيذ المواد من واحد إلى ثمانية<sup>(5)</sup>، أما المواد من 10 إلى 20 فقد خصصت إلى قضية حل النزاعات بين

<sup>1</sup>- Traité de Versailles 1919, Op Cit ,p p ,11-22 et FRUS , Op Cit VOL, XIII , ,p p, 67-90 et H. W. V TEMPERLY , Op Cit , Vol , III, p p , 111-12

<sup>2</sup> - لم تلتحق الولايات المتحدة بالعصبة بسبب رفض الكونغرس المصادقة على معاهدة فرساي بعد ذلك

<sup>3</sup>-Ibid, p p,12-15 et Ibid, p,112 et

-- المنار المصدر السابق، ج ، 03 ، م ، 21 ، ص ص ، 140 - 141 و كذلك :

Michel LAUNAY, Op Cit, p p,110 - 111

<sup>4</sup> - نفسه، ص ص ، 140 - 141 و كذلك :

Ibid., p, 111

<sup>5</sup>- Traité de Versailles 1919, Op Cit, p, 15 et H. W. V TEMPERLY , Op Cit, Vol, III, p, 114

المجموعة الدولية حيث تتعهد الدول الأعضاء بعدم اللجوء إلى الحرب إلا بعد استنفاد كل الطرق السلمية وبعد مرور ثلاثة أشهر من صدور التحكيم<sup>(1)</sup>.

وقد خصصت المادة 21 إلى قضية صحة المعاهدات الدولية التي تعقد بعد تأسيس العصبة حيث لن تكون صحيحة إلا إذا سجلت لدى السكريتاريا ثم تنشر بعد ذلك ، ويجوز للعصبة أن تقترح على أعضائها القيام بمراجعة المعاهدات التي لم تعد صالحة، أو التي يكون في تطبيقها خطر على السلام العالمي ، كما يقتضي الميثاق نقض جميع الاتفاقيات التي عقدت قبل تأسيس العصبة وتتناقض مع ميثاقها، أما تلك التي لا تتناقض مع هذا الميثاق ولا تمس بمبادئه مثل مبدأ مونرو للسلام فهي تظل سارية المفعول<sup>(2)</sup>.

أما المواد من 22 إلى 26 فقد خصصت لنظام الانتداب وتعتبر من أهم مواد الميثاق ، حيث تناقش قضية الوصايا على الشعوب التي لا تستطيع حكم نفسها ، حيث أكد الميثاق أن هناك شعوب كانت خاضعة لسلطة إحدى الامبراطريات ، وبعد الحرب أصبحت وضعيتها خاصة فهي لا تستطيع حكم نفسها بسبب تعقيدات الحياة في الفترة المعاصرة ، لذلك تعهد الوصاية عليها إلى دولة من الأمم الراقية التي هي أصلح من سواها للقيام بهذه الوصاية وقد حدد الميثاق ثلاثة أنواع من الوصاية على درجة الرقي التي يكون عليها كل شعب، وهذه الأنواع هي :

أ- وهي الشعوب التي كانت خاضعة للسلطة العثمانية أو تشابه وضعيتها حيث يمكن أن يعترف باستقلال هذه الشعوب مؤقتا مع ضرورة أن تستمد المشاورة والمساعدة من دولة منتدبة يساهم شعب هذه الدولة في اختيارها<sup>(3)</sup>.

<sup>1</sup> - المنار ، المصدر السابق، ج ، 03 ، م ، 21، ص ص ، 141 - 142 و كذلك :

Michel LAUNAY, Op Cit, p, 112 et

Traité de Versailles 1919, Op Cit, p p, 16-17 et H. W. V , TEMPERLY Op Cit, Vol, III, pp, 115-119

<sup>2</sup> - المنار ، المصدر السابق، ج ، 03 ، م ، 21، ص ص ، 141 - 142 و كذلك:

Michel LAUNAY, Op Cit, p, 112 et

Traité de Versailles 1919, Op Cit, p p, 20-21 et H. W. V TEMPERLY, Op Cit, Vol, III, p, 122

<sup>3</sup> - رغم ان البلاد العربية وخاصة المنطقة السورية معنية بهذه المادة، وكان يفترض أن يفصل فيها في وقت قصير إلا أنها ظلت تراوح مكانها نتيجة لعدم الاتفاق على تقسيمها بين فرنسا وبريطانيا.

ب- الشعوب التي تشبه وضعيتها شعوب إفريقيا الوسطى حيث تخضع إلى دولة منتدبة تقوم بتسيير شؤونها مع مراعاة موافقة جميع الدول المشاركة في العصبة على ذلك، وتتساوى هذه الدول مع الدولة المنتدبة في العديد من القضايا مثل التساوي في التبادل التجاري، كما تمنع فيها العديد من الممارسات مثل النخاسة وبيع المسكرات والسلاح ويمنع أن تؤسس فيها القواعد العسكرية بمختلف أنواعها وكذلك التجنيد الإجباري<sup>1</sup>.

ج- الشعوب التي تشبه وضعيتها شعوب إفريقيا الغربية الجنوبية أو الجزائر الجنوبية للمحيط الهادي، حيث تمنح هذه الشعوب إلى دولة منتدبة تديرها كأنها جزء من ممتلكاتها، مع ضرورة أن تقدم هذه الأخيرة تقريرا إلى الجمعية العامة للعصبة الأمم عن الأوضاع في هذه المنطقة والمنجزات التي تمت.<sup>(2)</sup>

- الفصل الثاني: حدود ألمانيا<sup>(3)</sup>

شمل هذا الفصل المادة من 27 إلى 30 وتعرض إلى موضوع الحدود مع ألمانيا، حيث نصت المعاهدة على تعيين حدودها مع كل الدول المجاورة لها مثل بولندا وبروسيا الشرقية وبين بروسيا الشرقية ولتوانيا، وقد وصفت الحدود وصفا مفصلا باستثناء تلك التي تركت أمورها إلى لجان التحكيم التي أرسلت إلى هنالك، كما عينت الحدود بين بلجيكا وألمانيا وبينها وبين اللوكسمبورغ وكذلك بينها وبين سويسرا إذ اعتمد الحد الذي كان سائدا قبل أوت 1914، أما الحد الذي بينها وبين فرنسا فقد أعيد إلى الذي كان ستة 1870، أما الحد الذي بينها وبين النمسا فقد اعتمد الذي كان موجودا في أوت 1914، وعينت حدود دولة تشيكوسلوفاكيا الجديدة<sup>(4)</sup>.

<sup>1</sup>- المنار، المصدر السابق، ج، 03، م، 21، ص ص، 141 - 142 وكذلك:

Michel LAUNAY, Op Cit, p, 112

<sup>2</sup>- نفسه، ص ص، 140- 141 وكذلك:

Ibid., p, 111 et

Traité de Versailles 1919, Op Cit, p p, 21-22 et H W. V TEMPERLY , Op Cit, Vol, III, p, 122

<sup>3</sup>- لن نركز كثيرا على هذه الفصول لأنها ليست من صميم هذه الدراسة التي تهتم خاصة بالشعوب العربية وعلى هذا الأساس فسوف نتعرض لها باختصار في حين نحاول إن نفصل في المواضيع التي هي من صميم دراستنا.

<sup>4</sup> - Ibid., p p, 23-27 et Ibid., p p, 122-134 ,et Ibid., p p, 124-128

### - الفصل الثالث: القضايا السياسية لأوروبا<sup>(1)</sup> :

شمل هذا الفصل المواد من 30 إلى 117 ويعتبر هذا الفصل من أهم الفصول لأنه يناقش القضايا الأوروبية التي تعتبر من صميم معاهدة الصلح مع ألمانيا، وقد قسم هذا الفصل إلى العديد من الأقسام التي جاءت على النحو التالي:

#### 1- بلجيكا:

تقرر إن تقبل ألمانيا بنقض معاهدة 1839 التي نصت على ان تكون دولة بلجيكا محايدة ، كما تعترف بسلطة بلجيكا على إقليم مورصنات moresnet المتنازع عليه، كما تتنازل لبلجيكا عن جميع حقوقها في مدينتي أوبن وملميدي (وهما مقاطعتان ألمانيتان)<sup>(2)</sup>.

#### 2- اللوكسمبورغ :

بخصوص هذه الأخيرة فقد نصت المعاهدة على تنازل ألمانيا عن السيطرة عليها ، كما تعترف ابتداء من الفتح جانفي 1919 بأنها أصبحت غير منضوية تحت الاتحاد الجمركي،<sup>(3)</sup>

#### 3- الضفة اليسرى للراين<sup>(4)</sup>:

يمنع على ألمانيا الاحتفاظ أو إنشاء أي تحصينات على الضفة اليسرى لنهر الراين أو على الضفة اليمنى إلى الغرب من خط مرسوم على بعد 50 كيلومترا إلى الشرق من الراين. كما يمنع عليها إن تنشأ أية تحصينات جديدة أو مواقع في هذه المناطق، كما لا يجوز لها أن تبقي في هذه المناطق أية

<sup>1</sup> - ترجمت المنار عنوان هذا الفصل على النحو التالي: ( في المواد السياسية لأوروبا).

<sup>2</sup> - المنار، المصدر السابق، ج ، 03 ، م ، 21، ص، 145 و كذلك:

Traité de Versailles 1919, Op Cit, p p, 28-30 et FRUS, Op Cit VOL, XIII, p p 135- 144, et H. W. V TEMPERLY, Op Cit, Vol, III, p p, 128-130

<sup>3</sup> - نفسه، ص، 145 و كذلك:

Ibid. p, 30 et Ibid. p p 144 -148, et Ibid., p p, 130-131

<sup>4</sup> - الراين: هو نهر في أوروبا يمر عبر سويسرا ، فرنسا، ألمانيا وهولندا. يعتبر الراين أحد أهم وأطول الأنهار في القار الأوروبية. يحتل نهر الراين مكانة مهمة في التاريخ الأوروبي بوجه عام، والألماني بوجه خاص, حيث كان يشكل على مدى 400 عام الحدود الرئيسية بين بلاد الرومان والقبائل الجرمانية. كما نشأت على الجانب الغربي منه العديد من المدن الألمانية والعديد من المدن الفرنسية , لذلك ظلت المناطق المحيطة به مكانا للنزاع والصراع بين ألمانيا وفرنسا, بغرض السيطرة على منافذ النهر. ظل الأمر بينهما إلى أن انتهت الحرب العالمية الثانية، واستقرت الأوضاع السياسية في العالم، وصار النهر من أهم الممرات المائية العالمية. انظر

[http://www.britannica.com/place/Rhine-River:](http://www.britannica.com/place/Rhine-River)

قوات مسلحة سواء بصفة دائمة أو مؤقتة أو تقوم بمناورات عسكرية بها ، كما تمنع من إنشاء أية مبان أو مصانع قد تساهم في التعبئة السريعة للقوات، وفي حالة اختراق ألمانيا لهذه المواد فإن ذلك يعد عملا عدائيا ضد الدول الموقعة لهذه الاتفاقية، مما يعبر تعكيرا لصفو السلام العالمي ، كما يجب على ألمانيا الرد على كل طلبات الإيضاح التي يطلبها مجلس العصبة<sup>(1)</sup>.

- إقليم السار<sup>(2)</sup>:

تتنازل ألمانيا لفرنسا عن ملكية إقليم السار المليء بمناجم الفحم وكل ما يتبعها من أجزاء ويعتبر ذلك تعويضا لها عن المناجم التي خربها الألمان في الشمال الفرنسي ، وجزء من التعويض المالي الذي تقرر أن تدفعه، وتقدر قيمة هذه المناجم لجنة التعويض، وتخضع الحقوق الفرنسية في المنطقة إلى القوانين الألمانية التي كانت سارية عند عقد الهدنة ، وتحل فرنسا محل أصحاب المناجم الحاليين الذين يتم تعويضهم من طرف ألمانيا، كما تمد فرنسا سكان المنطقة بالفحم لسد حاجياتهم والحفاظ على رفاهيتهم ، أما تسيير المنطقة فيتم بواسطة لجنة مشكلة لهذا الغرض من طرف العصبة وتكون مشتركة بين فرنسا وسكان المناطق المحلية ، وبالنسبة لقانون العمل فيجب أن تراعى عند سنه رغبة الجمعيات العمالية المحلية وبيان عصبة الأمم الخاص بتشريع العمل ، ويجوز أن يستخدم العمال الفرنسيون أو غيرهم للعمل في هذه المناجم ، وبخصوص الجانب العسكري فيحظر أن تكون هناك خدمة عسكرية بالمنطقة وإنما تشكل شرطة محلية لضمان الأمن المحلي ويحتفظ الأهالي بمجالسهم المحلية وتضمن حرية التدين و التمدرس واللغة، ويحتفظون بجنسيتهم الحالية ويمكن للإفراد تغييرها ، وإذا أرادت ألمانيا شراء جميع مناجم الفحم فيجب عليها أن تضمن تموين الجانب الفرنسي بهذه المادة ، وإذا لم يدفع الثمن الذي يقدره الخبراء بعد ستة أشهر تصبح هذه المناجم ملكا خالصا لفرنسا<sup>(3)</sup>

<sup>1</sup> المنار ، المصدر السابق، ج ، 03 ، م ، 21، ص، 145 و كذلك:

Traité de Versailles 1919, Op Cit, p p, 30-31 et FRUS, Op Cit VOL, XIII, p p , 148-161, et H. W. V TEMPERLY , Op Cit, Vol, III, p p , 130-131

<sup>2</sup> - إقليم السار: إقليم في الجزء الغربي من أوروبا. يقع في حوض نهر السار بين فرنسا وألمانيا. كان في القرن التاسع عشر جزءا من ألمانيا. وبعد الحرب العالمية الأولى أخضع لإدارة عصبة الأمم (1919 - 1935). ثم أصبح ولاية ألمانية عام 1935. وبعد الحرب العالمية الثانية أخضع للسيطرة الفرنسية، ثم أعيد إلى ألمانيا الغربية إثر استفتاء جرى في أول يناير 1957 وهو اليوم ولاية من ولاياتها. وإقليم السار غني بالفحم الحجري وله شهرة واسعة في صناعة الحديد والصلب. مساحته 2,566 كيلومترا مربعا. انظر:

<http://www.britannica.com/search?query=Saar+Basin>

<sup>3</sup> - المنار ، المصدر السابق، ج ، 03 ، م ، 21، ص، 145-147 و كذلك:

## 5- الألزاس واللورين<sup>(1)</sup>:

بعد إن تعترف ألمانيا بالواجب الأدبي المفروض عليها والمتمثل في تلافي الضرر الذي لحقته بفرنسا وشعوب المنطقة سنة 1871، فإنها ترد الأملاك التي استولت عليها حسب الحدود التي كانت عليها خلال نفس السنة، وتكون هذه الأملاك خالية من الديون العمومية أما قضية الجنسية فتفصل فيها القوانين إذ هناك من تعاد لهم الجنسية الفرنسية مباشرة، أما الآخرون فيقومون بطلبها رسمياً وتنظر السلطة الفرنسية في هذه الطلبات، ويحافظ الألمان المتواجدون في المنطقة على خصوصيتهم ، وتنقل جميع الممتلكات الألمانية العامة إلى السلطة الفرنسية، بما فيها أملاك العائلة المالكة، وتضمن ألمانيا سهولة تدفق البضائع من الألزاس واللورين إليها دون رسوم جمركية وذلك لمدة خمسة سنوات، وقد شمل هذا القسم العديد من القضايا التي ستفصل فيها الاتفاقيات الثنائية بين الطرفين<sup>(2)</sup>.

## 6- النمسا:

تعترف ألمانيا وتحترم استقلال النمسا في الحدود التي تضبطها معاهدة تعقد بين هذه الدولة والدول الحليفة الموقعة لهذه الاتفاقية<sup>(3)</sup>.

## 7- تشيكوسلوفاكيا:

تعترف ألمانيا باستقلال تشيكوسلوفاكيا استقلالاً تاماً ، بما في ذلك منطقة الروذيس جنوب جبال الكريات، وسوف تعين حدودها من طرف العصابة أما حدودها مع ألمانيا فيعمل بالحدود التي كانت مطبقة قبل سنة 1914.<sup>(4)</sup>

Traité de Versailles 1919, Op Cit, p p, 31- 49 et FRUS, Op Cit VOL, XIII, p p ,161-182, et H. W. V TEMPERLY , Op Cit, Vol, III, p p , 132-148

<sup>1</sup> - الألزاس واللورين: مقاطعتان غنيتان بالفحم تقعان في شمال فرنسا ضمهما بسمارك إلى ألمانيا سنة 1871، بعد أن كانتا

تابعتان إلى فرنسا الألزاس في القرن 17 واللورين في القرن 18 ، أعادتهما معاهدة فرساي إلى فرنسا إلا أن أوضاعهما لم تحدا، حيث أعيد ضمهما إلى ألمانيا سنة 1940. انظر: عبد الوهاب ألكيالي وآخرون، المرجع السابق، ج ،01، ص، 260

<sup>2</sup> - المنار ، المصدر السابق، ج ، 03 ، م ، 21 ، ص ص، 147-148 وكذلك:

Traité de Versailles 1919, Op Cit, p p, 49-53 et FRUS, Op Cit VOL, XIII, pp ,198-202, et , H. W. V TEMPERLY, Op Cit, Vol, III, p ,154

<sup>3</sup> - نفسه، ص، 148 وكذلك:

-Ibid. p, 53 et Ibid. pp ,198-202 et Ibid. p p, 148-154

<sup>4</sup> المنار ، المصدر السابق، ج ، 03 ، م ، 21 ، ص، 148 وكذلك:

## 7-بولونيا:

تعترف ألمانيا بالاستقلال التام لبولونيا، وتتنازل عن الجزء الأكبر من منطقة سيليسيا العليا لصالح بولونيا، وبعد عقد الصلح بخمسة عشرة يوماً تالف لجنة دولية من سبعة أعضاء خمسة منهم يمثلون العصبة واثنين واحد يمثل بولونيا والآخر ألمانيا. أما بالنسبة لحقوق الأقليات والحرية الدينية واللغوية فسوف تحدها لجنة بين العصبة وبولونيا تشكل لاحقاً لنفس الغرض<sup>(1)</sup>.

## 08-بروسيا الشرقية:

في المناطق المحصورة بين الحدود الشرقية لبروسيا الشرقية التي تحدها المادة 28 من هذه المعاهدة، حتى الحدود الألمانية، وفي ظرف أقصاه 15 يوماً من تاريخ توقيع هذه المعاهدة فإن السلطات الألمانية مطالبة بإخلاء هذه المناطق من القوات الألمانية، وكل مظاهر السيادة الألمانية<sup>(2)</sup>.

## 09-منطقة ميمال<sup>(3)</sup>:

تتخلى ألمانيا لصالح الدول الحليفة عن كل ملكية أو امتياز في المنطقة المحصورة بين بحر البلطيق والحدود الشمالية الشرقية لبروسيا الشرقية، المحددة في المادة 28 من هذه المعاهدة والتي تعين حدود ألمانيا،<sup>(4)</sup>.

## 10-المدينة الحرة دانزيغ<sup>(5)</sup>:

تتخلى ألمانيا عن كل الحقوق والامتيازات لصالح الحلفاء في المنطقة الممتدة من بحر البلطيق إلى الجنوب حتى نقطة التقاء قنوات الملاحة بين نهر الفاستولا والنوقات، زيادة على الحدود الشرقية

<sup>1</sup> - Traité de Versailles 1919, Op Cit, pp, 53 -55 et FRUS, Op Cit VOL, XIII . pp ,202-207, et pp ,154-157 H. W. V TEMPERLY ,Op Cit, Vol, III, p p, 157- 164

<sup>1</sup> المنار ، المصدر السابق، ج ، 03 ، م ، 21 ، ص، 149 و كذلك:

Ibid. p p, 55-62 e Ibid, pp ,207- 230 et Ibid. , p p, 157- 164 ,

<sup>2</sup>-Ibid, p p, 62-64 et. Ibid, pp ,230 -236 et Ibid, p p, 164 -167

<sup>3</sup> -منطقة ميمال: مدينة تابعة إلى ليتوانيا تقع على قناة ضيقة تلتقي فيها بحيرة نيمان بنهر كورلاند وتصبان في بحر البلطيق، ثم

ضممت الى ليتوانيا بعد استقلالها. انظر <http://www.britannica.com/place/Klaipeda>:

<sup>4</sup> - Traité de Versailles 1919, Op Cit, p,66 et FRUS, Op Cit VOL, XIII. pp ,237 -240 .et H. Temperley H. W. V, Op Cit, Vol, III, p,168

<sup>5</sup> -المدينة الحرة دانزيغ : من أهم المدن البولونية تقع على مصب نهر الفاستولا في بحر البلطيق، وهي مدينة حرة ودولية وميناء

كبير. انظر: <http://www.britannica.com/place/Gdansk>

لبروسيا الشرقية أما بالنسبة لمدينة دانزيغ فان الحلفاء والدول المشاركة معهم يعدون يجعل المدينة منطقة مستقلة ، خاضعة لحماية عصابة الأمم، .

و يسمع لبولونيا باستغلال موانئ هذه المدينة،<sup>(1)</sup> .

### 11-الدانمارك:

تدمر الاستحكامات والمباني العسكرية والحصون التي تفصل الدانمارك عن المانيا،اما المناطق التي كانت محتلة من طرف المانيا فتجرى بها انتخابات تحدد تقرير مصيرها حسب رغبات سكانها<sup>(2)</sup>

### 12- هوليقولند<sup>(3)</sup> :

يطبق عليها ما طبق على الدانمارك، حيث تدمر بها الحصون والاستحكامات، ثم يقرر سكانها مصيرها<sup>(4)</sup> .

### 13- روسيا والجمهوريات الروسية:

تعترف ألمانيا بموجب هذه المعاهدة بالاستقلال التام للجمهوريات التي كانت تابعة لروسيا القيصرية، كما تتعهد باحترام سيادة هذه الدول، ويعترف الطرف الألماني بإلغاء معاهدة برست ليتوفسك التي عقدت بينه وبين البلاشفة، وتحترم المانيا كل المعاهدات التي سيعقدها الحلفاء مع هذه الجمهوريات<sup>(5)</sup> .

### - الفصل الرابع: حقوق ومصالح المانيا خارج المانيا<sup>(6)</sup>:

شمل هذا الفصل المواد من 118 إلى 158، وهو خاص بالمستعمرات، وقسم إلى الأقسام

التالية:

<sup>1</sup> - Traité de Versailles 1919, Op Cit, p p, 66-69 et FRUS, Op Cit VOL, XIII, pp , 241 -262 et H. W. V TEMPERLY , Op Cit, Vol, III, p p, 169-171

<sup>2</sup> - Ibid. p,66 -68 et Ibid. pp ,272 -274 .et Ibid. p, 177 et

<sup>3</sup> - جزر تقع في الجنوب الشرقي من بحر الشمال ، وهي تابعة حاليا إلى ألمانيا. تبعد مسافة 65 كلم عن البحر، مساحتها صغيرة لا تتجاوز 210 هكتار. انظر: <http://www.britannica.com/place/Helgoland>

<sup>4</sup> - Traité de Versailles 1919, Op Cit, p p, 73-74 et FRUS, Op Cit VOL, XIII, pp , 271-272 et TH. W. V TEMPERLY , Op Cit, Vol, III, p p, 176-177

<sup>5</sup> - Ibid p, 74 et Ibid pp ,271 -274 .et, Ibid, pp, 172-176 et

<sup>6</sup> - ترجمت المنار عنوان هذا الفصل تحت - في المواد السياسية خارج أوروبا- ويظهر هنا أنها اعتمدت على مسودة المعاهدة التي كانت تحمل هذا العنوان، ثم طرا عليها التعديل، انظر:

- المار ، المصدر السابق ، ج، 04، م، 21، 28 جوان 1919، ص، 189

## 01- المستعمرات الألمانية:

تتنازل المانيا لدول الحلفاء والدول المشتركة معها عن أملاكها في ما وراء البحار، مع ما لها من حقوق وامتيازات في هذه المناطق، وتتنازل عن جميع الأموال المنقولة وغير المنقولة ، كما تتعهد بتعويض الرعايا الفرنسيين الذين يتواجدون في الكاميرون . بعد تنازلها عنها .<sup>(1)</sup>

## 02- الصين:

تتنازل ألمانيا للصين عن جميع امتيازاتها في هذا البلد زيادة على أي حق لها في الأسطول الألماني الذي حجزته الصين<sup>(2)</sup> .

## 03- سيام:

تعترف المانيا بان جميع معاهدات الامتياز التي أبرمتها مع سيام تعتبر لاغية ، وينجر عن ذلك تنازل الطرف الألماني عن كل الأملاك العمومية التي له في هذه الدولة،<sup>(3)</sup> .

## 04- ليبيريا:

تتنازل المانيا عن جميع الامتيازات التي اكتسبتها في ليبيريا بموجب اتفاقيات المبرمة بين الطرفين سنتي 1911-1912، وتعترف بحق ليبيريا في وضع شروط إقامة الألمان بها<sup>(4)</sup> .

## 05- المغرب الأقصى:

تتنازل المانيا عن جميع الحقوق والامتيازات التي تحصلت عليها في المغرب الأقصى بموجب مؤتمر الجزيرة يوم 07 افريل 1906 أو الاتفاقيات الأخرى، كما ان الاتفاقيات والمعاهدات والقرارات المعقودة بينها وبين المملكة الشريفة تعتبر لاغية ابتداء من 03 أوت 1914، كما أنها لا تشارك في المفاوضات أو الاتفاقيات التي قد تقوم بها فرنسا وبعض الدول الحليفة ، وتقوم بتقبل جميع النتائج المتمخضة عن الحماية الفرنسية لهذا البلد ، وتتنازل عن جميع امتيازاتها فيها، كما ان للحكومة المغربية

<sup>1</sup> - Traité de Versailles 1919, Op Cit, pp ,75-76 et FRUS, Op Cit VOL, XIII pp275-282, .et, H. W. V TEMPERLY , Op Cit, Vol, III, pp, 176-179 et

المنار، المصدر السابق، ج، 04، م، 21، ص ص، 189-190

<sup>2</sup> - Ibid, pp ,77-78 et Ibid . pp 283-288, Ibid, pp, 179-181 et

- نفسه، ص ص، 190-191

<sup>3</sup> - Ibid. p p, 78-79 et Ibid. p, 289 et Ibid. p p, 181-182 et

- نفسه، ص، 191

<sup>4</sup> - Ibid.. p,79 et Ibid.. pp ,290-292 et Ibid.p, 182 et

- نفسه

مطلق الحرية في اتخاذ القرارات الخاصة بالألمان المتواجدين بها الذين كانوا يتمتعون بامتيازات خاصة يفقدونها اعتباراً من 03 أوت 1914، كما نحول كل الممتلكات والامتيازات الألمانية التي كانت للحكومة الألمانية إلى سلطة المخزن دون تعويض، أما بالنسبة للبضائع المغربية فيطبق عليها نفس الامتياز الذي للبضائع الفرنسية عند دخولها ألمانيا<sup>(1)</sup>.

#### 06- مصر:

تعترف ألمانيا بالحماية البريطانية على مصر التي فرضت يوم 18 ديسمبر 1914، وعلى هذا الأساس فإنها تتنازل عن كل امتيازاتها في هذا البلد ابتداء من 03 أوت 1914، وبذلك فإن كل الاتفاقيات والمعاهدات والعقود المبرمة بين مصر وألمانيا تعتبر لاغية ابتداء من التاريخ المذكور آنفاً، وبخصوص الملاححة في قناة السويس فإن الطرف الألماني يقبل بتحويل السلطات التي كانت ممنوحة للسلطان العثماني في مراقبة القناة إلى الطرف البريطاني، كما تعامل البضائع المصرية في ألمانيا بنفس الكيفية التي تعامل بها البضائع البريطانية<sup>(2)</sup>.

#### 07- تركيا وبلغاريا:

تقبل ألمانيا جميع التدابير التي يتخذها الحلفاء والدول المشاركة معها بخصوص تركيا وبلغاريا<sup>(3)</sup>.

08- شانتيغ<sup>(4)</sup>: تتنازل ألمانيا عن جميع الحقوق والامتيازات التي تحصلت عليها في هذه المنطقة إلى اليابان بما فيها الأملاك المنقولة وغير المنقولة،

#### 09-

<sup>1</sup>- Traité de Versailles 1919, Op Cit, pp ,79-80 et FRUS, Op Cit VOL, XIII pp 292-294 et H.

W. V TEMPERLY , Op Cit, Vol, III, pp, 183-184 et

- المنار، المصدر السابق، ج، 04، م، 21، ج، 04، م، 21، ص، 191. رغم عدم إرسال الشعب المغربي بوفد يمثله إلى مؤتمر الصلح بسبب انشغاله بالحركة الجهادية في وجه الاحتلال الفرنسي، إلا أن الطرف الفرنسي استغل ظروف انعقاد المؤتمر ليفرض أمراً واقعاً في هذا البلد، لذلك أدرج القضية المغربية ضمن جدول أعمال مؤتمر الصلح

<sup>2</sup>- Ibid. pp ,81-82 et Ibid. pp, 295-298, .Et Ibid. pp, 184-186 et

- نفسه، ص، 191-192

<sup>3</sup>- Ibid. p, 82 et Ibid., p, 298 et Ibid., p, 182

<sup>4</sup>- شانتيغ: تعني في اللغة الصينية المنطقة الشرقية من الجبل، إحدى أهم محافظات الصين تقع على السواحل الشمالية، على ضفاف البحر الأصفر، تعتبر المنطقة الثانية من حيث عدد السكان. ينظر:

<http://www.britannica.com/place/Shandong-province-China>

مثل السكة الحديدية والتلغراف والمناجم وكل ذلك يكون بدون مقابل<sup>(1)</sup>.

#### – الفصل الخامس: في الشروط العسكرية البرية والبحرية والجوية:

يشمل هذا الفصل المواد من 159 إلى المادة 213 ، حيث يؤكد على انه وفي إطار التقليل من التسليح والقضاء عليه فان المانيا يجب أن تتعهد باحترام الشروط العسكرية التالية:  
أ- الشروط البرية:

تفرض هذه الشروط تسريح الجيوش الألمانية وتنفيذ القيود الأخرى التي ستفرض في اجل لا يتعدى شهرين من توقيع هذه الاتفاقية، ويعتبر ذلك بمثابة الخطوة الأولى في نزع السلاح العالمي، ومن هذه القيود إلغاء الخدمة العسكرية بهذا البلد، وان لا يزيد الجيش الألماني عن 100 الف جندي ولا يزيد عدد ضباطه عن أربعة آلاف ضابط ، وتكون مهمته الحفاظ على امن المانيا وصيانة حدودها، ولا يجوز للطرف الألماني أن يمتلك أكثر من سبع فرق من المشاة و ثلاث فرق من الفرسان وفيلقين من أركان الحرب ، ويتم إغلاق المدارس والكليات الحربية الزائدة عن الحاجة<sup>(2)</sup>.

وبخصوص صناعة الأسلحة والذخيرة ، يجوز تجاوز الحد فلا تجاوز الحد اللازمة للمهمات الجديدة التي تكفل بها هذا الجيش، وكل مخزون احتياطي بها يجب أن يسلم إلى الحلفاء، كما يمنع صناعة الغازات السامة وما شابهها من سوائل أو استيرادها وكذلك الشأن بالنسبة للدبابات والسيارات المدرعة، ويجب إبلاغ الحلفاء بمصانع الأسلحة المتواجدة ومنتجاتها، وتحديد عدد الذخيرة الحربية حسب كل مدفع وعياره، كما يمنع على المانيا صناعة السلاح لدول أخرى، ويمنع عليها اقامة

<sup>1</sup> - Traité de Versailles 1919, Op Cit, pp , 82-83 et FRUS, Op Cit VOL, XIII, pp, 298-301 .Et, H. W. V TEMPERLY , Op Cit, Vol, III, pp, 186-187 et,

– المنار، المصدر السابق، ج، 04، م، 21، ص، 192  
–تعتبر هذه القضية من القضايا الشائكة التي حيرت الباحثين، إذ كيف يعقل أن يقوم المؤتمر بتبديل احتلال بآخر ، ويوافق الطرف الأمريكي على ذلك بل ويبارك التواجد الياباني في المنطقة ، رغم انه كان في البداية من أكبر الرافضين لذلك، إن هذا الموضوع يحتاج إلى دراسة متأنية ، ليست من اختصاص رسالتنا هذه.

<sup>2</sup> - Ibid. pp ,84-86 et Ibid. pp, 301-323 Et, Ibid. pp, 187-189 et,

– نفسه، ص، 192. وكذلك:

– بيار رونوفان ، تاريخ القرن العشرين ، تع ، نور الدين حاطوم، ط ، 02 ، د ف، بيروت ، 1980، ص، 117،

استحكامات عسكرية على مسافة 50 كيلومتر شرق نهر الراين اذ تبقى هذه المنطقة منزوعة السلاح وبدون حصون واستحكامات ولا تقام فيها المناورات العسكرية<sup>(1)</sup>.

### ب- الشروط البحرية:

تؤكد الشروط البحرية على ضرورة الحد من العتاد البحري الألماني، حيث يقلص خلال شهرين إلى ستة بوارج بحرية وستة طرادات خفيفة واثنتي عشرة طراد خفيف واثنتي عشرة نسافة، ولا يحق لها أن تملك غواصات، وبعد انقضاء الشهرين يجب أن لا يتعدى عدد القوات البحرية الألمانية 15 ألف بحار، أما عدد الضباط فلا يتعدى 1500 ضابط بحري، وتسلم إلى الحلفاء جميع البوارج البحرية التي احتجزها الحلفاء أو الدول المحايدة، وبالنسبة للبوارج التي ما زالت في طول الانجاز في الموانئ الألمانية فيجب أن تدمر، وكذلك الشأن بالنسبة للغواصات التي يجب أن تسلم كلها إلى الحلفاء، وبخصوص التحصينات البحرية فيمنع عليها إقامة أي تحصين أو استحكام يعيق حركة الملاحة خاصة في بحر البلطيق، وكذلك الأمر بالنسبة للعتاد البحري بمختلف أشكاله<sup>(2)</sup>.

### ت - الشروط الجوية:

يحظر على ألمانيا استعمال سلاح الطيران سواء كان بحري أو عسكري، ويجوز لها الإبقاء على 100 طائرة بحرية تتكفل بالمسح البحري للبحث عن الألغام، كما يفرض عليها تسريح القوات العاملة في الميدان الجوي مع الاحتفاظ بعدد لا يتعدى 1000 عسكري بما فيهم الضباط، ويمكن لطيران الحلفاء اختراق الأجواء الألمانية والنزول في مطاراتها ومسطحاتها المائية، ويحظر عليها صناعة الطائرات أو بعض أجزائها وتسليم العتاد الجوي المتواجد بها<sup>(3)</sup>.

### ث - شروط عامة:

تنص هذه الشروط على أن تكيف ألمانيا قوانينها وفق المعطيات الجديدة حيث تراعي هذه القوانين نصوص المعاهدة، ويتم ذلك تحت إشراف لجنة دولية يعينها الحلفاء، وعلى الطرف الألماني

<sup>1</sup> -Traité de Versailles 1919, Op Cit. pp ,86-94 et FRUS, Op Cit VOL, XIII pp, 323-337 et H. W. V TEMPERLY, Op Cit, Vol, III .pp, 189-197 et

- المنار، المصدر السابق، ج، 04، م، 21، ص ص، 193-194

<sup>2</sup> -Ibid. pp ,94-99 et Ibid. pp, 337-351 et Ibid. pp, 198-203 et

- نفسه، ص ص، 194-196

<sup>3</sup> -Ibid. p p, 187-188 et Ibid p, 351-355 et Ibid. p, 204-205 et

- نفسه، ص، 196

التعاون معها ويقدم لها كل التسهيلات كما يلتزم بنفقاتها وكذلك بالنسبة لعمل اللجان المتخصصة مثل اللجان العسكرية والاقتصادية الخ<sup>(1)</sup>.

#### - الفصل السادس: أسرى الحرب:

يشمل هذا الفصل المواد من 214 إلى 226، وتتلخص بنوده في تشكيل لجنة دولية يكونها الحلفاء تشرف على عملية تبادل الأسرى بين الطرفين تساعد لجان محلية لهذا الغرض تقوم بالتحقيق في ظروف الأسرى وتحديد هوياتهم وأماكن تواجدهم، ويشترط أن يكون قد ارتكب جرائم ضد النظام العسكري أو كان في حد ذاته جندي، وتقوم القوات الحليفة بإبقاء بعض الضباط الألمان الأسرى عندها إلى حين تسليم الطرف الألماني للجنود الألمان الذين أدينوا بارتكاب جرائم حرب، كما تنص على معاقبة الموظفين الألمان الذين اخفوا رعايا الحلفاء، وتكفل الحكومة الألمانية بإعادة الأموال المصادرة من هؤلاء إلى أصحابها، ولصون كرامة الميت فإن الدول الحليفة وألمانيا تحترم قبور الجنود المدفونين في أراضيها، ويعترفون باللجان المحلية الخاصة بصيانة المقابر وتنظيمها ويقدمون لها يد المساعدة، كما تسهل عملية نقل الرفات أيما تسهيل<sup>(2)</sup>.

#### - الفصل السابع: العقوبات:

ويشمل هذا الفصل المواد من 227 إلى 230، وبنص على اتهام الحلفاء الإمبراطور الألماني بارتكابه جريمة حرب، لذلك سيطلب من الحكومة الهولندية تسليمه إلى الحلفاء لمحاكمته، وتؤلف لهذا الغرض محكمة دولية خاصة تتشكل من قاض لكل دولة من الدول الخمسة الكبرى، تنظر في قضية هذا الأخير وتقرر العقوبات التي ستسلط عليه، كما تنشأ محاكم عسكرية لمحاكمة الأشخاص المتورطين، وتقوم ألمانيا بتسليم كل الأشخاص الذين يثبت تورطهم<sup>(3)</sup>.

<sup>1</sup>-. Traité de Versailles 1919, Op Cit pp, 99-104 et FRUS, Op Cit VOL, XIII, pp, 355-365 et. H. W. V TEMPERLY, Op Cit, Vol, III .p p, 203-209 et

- المنار، المصدر السابق، ج، 04، م، 21، ص، 196

<sup>2</sup>- Ibid. p p, 105-107 et. p p, Ibid. 365-371 et. Ibid. p p, 209-212 et

- نفسه، ج، 05، م، 21، بتاريخ 26 آوت، 1919، ص ص، 257-258

<sup>3</sup>- Ibid, p p, 107-109 et . p p, 371-380 et, Ibid. p p, 212-213 et

- الفصل الثامن: التعويضات:

يحصّر هذا الفصل بين المواد 231 و 247 ، ويخصّ تعويض ألمانيا للحلفاء<sup>(1)</sup> حيث أكدت على أن ألمانيا ملزمة بدفع التعويضات عن الخسائر التي أصابت المدنيين في الحرب وتقديم الحساب الختامي لها عند ذلك في أول مارس سنة 1921، وإلى أن يبين ذلك الوقت تدفع خمسة بلايين دولار فوراً ، حيث تؤسس لجنة من الحلفاء لهذا الغرض تبحث في الطرق والوسائل الكفيلة بضمان تسديد ألمانيا لهذا المبلغ، أما المبلغ المتبقي فيدفع على ثلاثين عام ، وألزمّت أيضاً بتسليم جميع سفنها التجارية التي تزيد حمولتها على 1600 طن ، ونصف السفن التي تزيد حمولتها عن 800 طن ، وكذلك أسطول الصيد ، وتحمل نفقات جيوش الاحتلال ، وتلتزم ببيع سلعها في بلاد الحلفاء<sup>(2)</sup> .

- الفصل التاسع: التعهدات المالية:

شمل هذا الفصل المواد من 248 إلى 263، وتعرض إلى بعض الجوانب المالية، حيث أكدت أن الدول التي ستحصل على أملاك مقلّعة من ألمانيا سوف تشارك معها في الدين الذي كان على ألمانيا قبل الحرب ، وتفصل لجنة التعويضات في المبالغ وطرق السداد، ومن باب المعاملة بالمثل فإن فرنسا غير ملزمة بهذا البند كون ألمانيا لم تلتزم عند احتلالها لالزاس واللورين بالمساهمة في الدين العام لهاتين المنطقتين، وكذلك الشأن بالنسبة لبولونيا. كما فرض على ألمانيا أن تتكفل بمصاريف جيوش الحلفاء المتواجدة على أراضيها ابتداء من تاريخ توقيع الهدنة، وأن هذه المصاريف تكون لها الأولوية عند السداد، وتقوم ألمانيا بدفع جميع المبالغ المودعة لديها من طرف الدولة العثمانية والنمسا والتي أنشئت بغرض تمويل الحرب ويتعهد الطرف الألماني بالتعويض عن الخسائر الكبرى التي عرفتھا المكتبات العالمية في فرنسا، أو الدول الحليفة ، وتتعهد في هذا الأمر برد كل الأشياء الثمينة التي صادرتها من كنائس و معابد الدول المتحالفة، كما ترجع إلى الحجاز المصحف العثماني الذي كان

<sup>1</sup> - فصلت معاهدة الصلح في موضوع التعويضات إلى حد كبير مما يحتم علينا إيراد مختصراً تجنبا للإطراب، وحتى لا نثقل هذا العمل بتفاصيل خارجة عن موضوعنا.

<sup>2</sup> - . Traité de Versailles 1919, Op Cit p p, 134-139 et FRUS, Op Cit VOL, XIII p p, 380-526 et H. W. V TEMPERLY , Op Cit, Vol, III ,p p, 214-234 et - Michel Launay, Op Cit, p, 116 et

-- المنار ، المصدر السابق، ج، 05 ، م ، 21 ، ص ص، 258-263 . وكذلك:

- فشر ه ، تاريخ أوروبا في العصر الحديث 1789-1950، تر، احمد نجيب هاشم ووديع الضبع ، ط، 02، د م ، القاهرة، ، 1964، ص ، 223. الملاحظ على أرشيف الخارجية الأمريكية انه فصل في هذا الموضوع تفصيلا دقيقا ، حيث لم يكتف بإيراد بنود الاتفاقية بل أدرج كل التعديلات التي طرأت عليها ، لذلك تجاوز عدد صفحات هذا الموضوع 43 صفحة.

موجود في المدينة المنورة. بالإضافة إلى العديد من الأشياء التي استولت عليها من بلجيكا وفرنسا وحتى بعض المستعمرات الإنجليزية<sup>(1)</sup>.

#### - الفصل العاشر: في البنود الاقتصادية:

وقسم بدوره إلى عناصر حيث خصص **العنصر الأول** للتجارة التي شملت الأقسام التالية:

#### - القسم الأول: العلاقات التجارية:

وينص على أن ألمانيا ليس لها الحق في التفضيل بين سلع الحلفاء أو الدول المشاركة إذ تقتني ما هو متوفر دون تمييز أو مفاضلة، ونظّل هذه النصوص سارية المفعول لمدة خمسة إلا إذا تدخل مجلس عصبة الأمم وقام بالتعديل، كما تضمن هذا الفصل قضية السلعة التي تدخل ألمانيا دون رسوم جمركية، وهي سلع الالزاس واللورين، اللكسمبورغ، والأملاك التي تنازلت عنها ألمانيا لصالح الحلفاء، ويحق للحلفاء ان يؤسسوا نظاما جمركيا خاصا في الأملاك التي يحتلونها<sup>(2)</sup>.

#### - القسم الثاني: تنظيم الملاحة:

ويؤكد على ضرورة أن تعامل ألمانيا سفن الحلفاء مثل ما تعامل به السفن الألمانية لمدة لا تقل عن خمسة سنوات، كما انها تحظى بنفس الامتياز في ما يخص صيد الأسماك والتجارة ببواخر السواحل وقطر السفن، وكذلك الشأن بالنسبة للرسوم الجمركية<sup>(3)</sup>.

#### - القسم الثالث: المنافسة غير الشرعية:

تتعهد ألمانيا بحماية منتوجات الحلفاء والدول المشاركة من كل منافسة او احتكار، وتعمل على منافسة البضائع المقلدة وكذلك تقليد الماركات المعروفة عالميا، كما يسمح لهذه الدول الصيد في المياه الإقليمية الألمانية وتحظى سفن الحلفاء المقطورة في المياه الألمانية بمكانة خاصة<sup>(4)</sup>.

<sup>1</sup> - Traité de Versailles 1919, Op Cit. p p, 134-140 et FRUS, Op Cit VOL, XIII p p, 526-544 et, H. W. V TEMPERLY , Op Cit, Vol, III , p p, 234-242 et

- المنار، المصدر السابق، ج، 05، م، 21، ص ص، 264-258

<sup>2</sup> -Ibid. p p, 134-140 et p p, 545- 560 et Ibid. p p, 242-245 et

- نفسه، ج، 06، م، 21، بتاريخ، 24 أكتوبر 1919، ص ص، 292 -291

<sup>3</sup> - Ibid. pp, 140-144 et Ibid., pp, 560-561 et Ibid., pp, 245-246

- نفسه، ص، 292

<sup>4</sup> - Ibid. p, 144, et Ibid., pp, 561-562 et Ibid., pp, 246-247

- نفسه، ص، 292

- القسم الرابع: معاملة رعايا الحلفاء والدول المشاركة :

لا يجوز لألمانيا أن تقيد رعايا الحلفاء وأملاكهم وأموالهم بقيود لم تكن مفروضة قبل الحرب ، وكذلك بالنسبة للضرائب فإنها ملزمة بعدم فرض أية ضريبة إلا إذا فرضت على رعاياها، ويكون هذا القانون سار لمدة خمسة سنوات قابلة للتجديد اذا قرر مجلس العصبة ذلك<sup>(1)</sup>.

اما **العنصر الثاني** من البنود الاقتصادية فقد خصص بدوره إلى **المعاهدات** ، حيث نصت هذه البنود على إمكانية تجديد المعاهدات بين إحدى دول الحلفاء وألمانيا شريطة أن لا يتناقض هذا مع معاهدة الصلح، وقد ألغى هذا البند العديد من المعاهدات التي عقدتها ألمانيا مع مجموعة من الدول سواء كانت من حلفائها أو محايدة<sup>(2)</sup>.

وخصص العنصر الثالث إلى **الديون السابقة للحرب** حيث أكد على ضرورة إنشاء لجان متخصصة في ألمانيا والدول الحليفة تسند اتليها مهمة الإشراف على تصفية الديون السابقة لاندلاع الحرب، كما تشرف على عملية التسديد<sup>(3)</sup>.

أما العنصر الرابع فقد تكفل بقضية **الأموال والحقوق والمصالح** حيث أكد أن كل عملية للتصفية والمراقبة الخاصة بأموال الأعداء التي نتجت عن التدابير الاستثنائية الحرب، يجب أن توضح في معاهدة الصلح ويثبت فيها شريطة تعويض رعايا الحلفاء عن الأملاك والمواال التي فقدوها، وتحدد مبالغ التعويض لجنة التعويضات ،ويؤخذ من أموال الرعايا الألمان، أما الإضرار التي يتعرض لها هؤلاء فتدفعها ألمانيا، ويحق لدول الحلفاء الاحتفاظ بجميع الأموال التي في بلدانهم والخاصة بالألمان<sup>(4)</sup>.

ويناقش العنصر الخامس موضوع **العقود**، حيث يؤكد على أن كل العقود بين الدول الأعداء تعتبر لاغية بمجرد إعلان الحرب بين الطرفين ، وستثنى من هذه البنود العمليات التي تخص تحويل

1-. Traité de Versailles 1919, Op Cit p p, 144-147 et FRUS, Op Cit VOL, XIII .p p, 562-565 et H. W. V TEMPERLY , Op Cit, Vol, III ,p p 247-248 et

- المنار، المصدر السابق، ج ، 06، م، 21 ، ص ص، 292-293

2 - Ibid., pp, 147-152 et Ibid. pp, 565- 581 et Ibid, pp, 248-254 et

-- نفسه ، ص، 293-294

3 - Ibid., pp, 152-159 et Ibid., pp, 581-596 et Ibid., pp, 254- 261

4 - Ibid.. p p, 159 -168et Ibid.p p, 596-612 et Ibid., ,p p 261-269 et

- نفسه ، ص ، 294

الأموال وإيجارات الأراضي وعقود الرهن والكفالة وامتيازات المناجم ، والعقود المبرمة مع الحكومات والمجالس العمومية وعقود التأمين<sup>(1)</sup>.

كما نص **العنصر السادس** على ضرورة إنشاء محكمة تحكيم مختلطة بين كل دولة من الحلفاء وألمانيا، وتشكل من عضوين تختارهما حكومتا الدولتين ورئيس تعيينه عصبة الأمم، وتختص هذه المحكمة في فض النزاعات المختلفة الخاصة بالعقود<sup>(2)</sup>.

و بالنسبة للعنصر **السابع** فقد تعرض إلى قضية الملكية الصناعية و الفكرية والفنون الجميلة وأكد على ضرورة إرجاع الطرف الألماني لكل التحف الفنية والأثرية التي أخذها أثناء الحرب<sup>(3)</sup>.

أما **العنصر الثامن** فقد جاء تحت عنوان الضمان الاجتماعي والضمان في المناطق التي تنازلت عنها ألمانيا ، حيث أكد على ضرورة تحويل احتياطات الضمان الاجتماعي او الضمان الفردي في المناطق التي تنازلت عنها ألمانيا لصالح الحلفاء في مدة أقصاها ثلاثة أشهر من تاريخ توقيع هذه الاتفاقية وفي حالة تأخر الطرف الألماني في تنفيذ هذا البند تنشأ لجنة للإشراف على عمليات التحويل<sup>(4)</sup>.

#### – الفصل الحادي عشر: النقل الجوي:

يبدأ هذا الفصل من المادة 313 إلى المادة 320، وأكد على أن لطيران الحلفاء الحق في اختراق الأجواء الألمانية ، و استعمال المطارات الألمانية، وتقبل ألمانيا بالرخص التي تمنحها لهذه الطائرات تؤكد صلاحيتها للطيران وكذلك الشأن بالنسبة للطيارين ، وتبقى هذه البنود سارية المفعول إلى سنة 1923 إلا إذا انضمت ألمانيا إلى عصبة الأمم قبل هذا التاريخ<sup>(5)</sup>.

<sup>1</sup> - Traité de Versailles 1919, Op Cit., pp, 168- 177 et FRUS, Op Cit VOL, XIII ., pp, 612-624 et H. W. V TEMPERLY , Op Cit, Vol, III , pp, 269- 278 et

-- المنار، المصدر السابق، ج ، 06، م ، 21 ، ص ، 294-295

<sup>2</sup> - Ibid., pp, 178- 180 et Ibid., pp, 624-632 et Ibid., pp, 278-281 et

-- نفسه، ص، 295-296

<sup>3</sup> - Ibid., pp, 180-185 et Ibid., pp, 632-640 et Ibid., pp, 281-287 et

-- نفسه، ص، 296

<sup>4</sup> - Ibid. p p, 185 186-et Ibid p p, 640-642 et Ibid,p 287

– أهملت المنار هذا العنصر ولم تتعرض له

<sup>5</sup> - Ibid. pp,187 -188 et Ibid. pp, 642-646 et Ibid., pp, 288-289 et

– نفسه ، ص، 296

- الفصل الثاني عشر: المواصلات:

يشمل هذا الفصل المواد من 321 إلى 386، وقسم بدوره إلى العديد العناصر:

- العنصر الأول: الإجراءات العامة:

أكدت على إلتزام ألمانيا بحرية العبور عبر ترابها للأشخاص والسلع والسفن والقطارات وكل وسائل النقل، دون دفع حقوق جمركية، وحتى ان فرضت فإنها تكون في حدود المعقول، كما تلتزم بعدم تطبيق أية رقابة كانت على وسائل النقل أو البضائع العابرة لترابها، وعلى العكس من ذلك تتخذ كل الإجراءات التي من شأنها تنشيط هذا القطاع<sup>(1)</sup>.

- العنصر الثاني- الملاحة البحرية:

وتضمن بدوره العديد من الأقسام حيث إختص القسم الأول بالملاحة ، وأكد على أن المغادرين لألمانيا سواء كانوا أشخاصا او وسائل نقل أو عتاد ، يعاملون من الطرف الألماني مثل تعامل الرعايا الألمان او وسائلهم المختلفة، اما القسم الثاني فأكد أن المناطق الحرة التي كانت موجودة في الموانئ الألمانية قبل الحرب تبقى على ما كانت عليه، وبالنسبة للقسم الثالث فهو عبارة عن إجراءات عامة اعتبرت بموجبها العديد من المناطق مناطق دولية ومها منطقة مامل والدانوب، وفصل العديد من المواد في كيفية تسيير هذه المناطق<sup>(2)</sup>.

- العنصر الثالث-السكك الحديدية:

ضم هذا العنصر العديد من الأقسام وأكدت أن البضائع التي يتم تبادلها بين الدول الحليفة او المشاركة معها نحو ألمانيا أو عبر أراضيها يجب أن تحظى برعاية خاصة وتعامل كأنها بضائع ألمانية، أما بالنسبة للرسوم على السكة فقد أكدت على إلتزام الألمان باتفاق برن سنة 1890ن وإذا عدل هذا الاتفاق تلتزم ألمانيا بالجديد ، كما فرض عليها أن تجهز خطوط السكة بقاطرات تتفق والمعايير التي وضعها الحلفاء وان توفر كل الأجواء لضمان تدفق سلس للبضائع والأشخاص عبر أراضيها<sup>(3)</sup>.

<sup>1</sup> - Traité de Versailles 1919, Op Cit.. pp, 189 -191 et FRUS, Op Cit VOL, XIII . pp, 647-650 et H. W. V TEMPERLY, Op Cit, Vol, III. pp, 289-291et

- المنار، المصدر السابق، ج،07،م، 21، بتاريخ 19 افريل 1920، ص،371

<sup>2</sup> - Ibid p p, 192-204 et Ibid p p, 650-680 et Ibid , pp, 291-306 et

- نفسه، ص، 371

<sup>3</sup> - Ibid. pp,204 -208 et Ibid. pp, 680-686 et Ibid. pp, 307-311 et

- نفسه، ص،373

### - العنصر الرابع: تسوية بعض الخلافات ومراجعة بعض البنود:

أكد هذا العنصر على انه في حالة وقوع اختلافات حول تطبيق البنود السالفة الذكر، فإنه يجب اللجوء إلى عصبة الأمم التي تتخذ الإجراءات المناسبة لحل القضية، التي يمكنها ان تعدل أي بند من بنود هذا العنصر ترى ضرورة ذلك<sup>(1)</sup>.

وقد تخصصت العناصر المتبقية من هذا القسم في حل المنازعات التي قد تنشأ عن التنقل في بعض القنوات البحرية التي تكون مشتركة الحدود بين ألمانيا وبعض الدول الحليفة، حيث ضبطت بموجبها تحركات السفن وتنظيم الملاحة بها ومسؤولية ألمانيا في هذا المجال<sup>(2)</sup>.

### - الفصل الثالث عشر: العمل:

شمل هذا الفصل المواد من 387 إلى 427 وناقش بمختلف عناصره كل القضايا التي تخص العمل والعمال، حيث تعرض إلى التشريع العالمي للعمل الذي نص على ضرورة إنشاء منظمة عالمية للعمل تكون تحت إشراف العصبة، تعقد مؤتمرا سنويا تناقش فيه قضايا العمال، وضرورة إصلاح أوضاعهم، وتنشأ لهذا الغرض هيئة تنفيذية تتكفل بمهمة تسيير أمور هذه المنظمة، ويشارك في المؤتمر أربعة مندوبين عن كل دولة ( اثنين تعيينهما الحكومة، واحد يكون منتخبا من التنظيمات العمالية والرابع يمثل أرباب العمل). كما تضمن هذا الفصل تعهدا من الدول المشاركة في المنظمة تلتزم فيه بضرورة تنظيم ظروف العمل وأحوال العمال التي تضمن لهم العيش الكريم، والالتزام بمنح العطل المختلفة لهم<sup>(3)</sup>.

### - الفصل الرابع عشر: الضمانات:

من المادة 428 إلى المادة 433 واختص هذا الفصل بمختلف عناصره وأقسامه بالبنود التي من شأنها أن تضمن امن وسلامة أوروبا وخاصة فرنسا، عن طريق إضعاف القوة العسكرية لألمانيا، والملاحظ على هذه الضمانات أنها كانت عسكرية إلى حد كبير وكان للطرف الفرنسي دور واضح

<sup>1</sup> - Traité de Versailles 1919, Op Cit. pp, 208-209 et FRUS, Op Cit VOL, XIII . pp, 686-687 et, H. W. V TEMPERLY , , Op Cit, Vol, III. pp, 311-312 et

- المنار، المصدر السابق، ج، 07، م، 21، ص، 373.

<sup>2</sup> - Ibid p p,209-210 et Ibid p p,687-691 et Ibid pp , 312-313 et

- نفسه ، ص، 373.

<sup>3</sup> - Ibid. pp, 211-225 et Ibid. pp, 692-719 et Ibid. pp,314 - 328 et

- نفسه ، ص ص ، 374-375

وجلي لإدراجها ضمن بنود المعاهدة<sup>(1)</sup>. لذلك تقرر أن تحتل قواتها الجانب الغربي من نهر الراين لمدة خمسة عشر سنة ، ونصت المعاهدة على تكوين لجان خاصة من دول الحلفاء للإشراف على تنفيذ المواد العسكرية الواردة فيها، أما بالنسبة لشرق أوروبا فقد أكدت على ضرورة جلاء القوات الألمانية المتواجدة في هذه المنطقة، وان لا تقوم الحكومة الألمانية بمصادرة أي جزء من الأراضي في هذه المنطقة، إما بالنسبة لقضية احتلال الأراضي فقد أكدت على ضرورة عدم القيام بأي توسع إلا بعد إبرام معاهدات في هذا الشأن<sup>(2)</sup>.

ومن اجل الزيادة في الاطمئنان أضافت فرنسا إلى هذه الضمانات العسكرية أخرى سياسية، حيث وقعت اتفاقيتين مع بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية في 28 جوان 1919 ألحقنا بمعاهدة فرساي ، تعهدت الدولتان فيهما بتقديم المساعدة السريعة لفرنسا في حالة تعرضها لأي اعتداء ألماني مفاجئ ، أو في حالة عزم ألمانيا إعادة تسليح منطقة الراين<sup>(3)</sup>.

#### - الفصل الخامس عشر: متفرقات:

من المادة 234 الى المادة 440 ، وشمل العديد من القضايا المتفرقة التي لها علاقة بالمعاهدة، ومنها اعتراف ألمانيا بصحة معاهدة الصلح والمعاهدات التي ستعقدها الدول الحليفة وشريكاتها مع حلفاء ألمانيا بعد ذلك ، وتعترف بالقرارات الخاصة بأراضي النمسا المجر وتركيا والدول الجديدة التي ستنشأ لاحقاً، كما تتعهد بقبول جميع الأحكام التي ستصدرها اللجان المختلفة سواء بخصوص القضايا المالية أو المواضيع الأخرى، وفي الأخير أكدت أن تاريخ سريان المعاهدة يبدأ عند التوقيع عليها<sup>(4)</sup>.

<sup>1</sup> - مراد خليل علي وآخرون، دراسات في التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر، الموصل، 1988، ص، 260

<sup>2</sup> - Traité de Versailles 1919, Op Cit. p p, 225-226 et FRUS, Op Cit VOL, XIII p p, 719-726 et, H. W. V TEMPERLY ,, Op Cit, Vol, III ,pp ,329- 331 et

- المنار، المصدر السابق، ج، 07، م، 21، ص ص ، 375-376

<sup>3</sup> .Ibid. pp ,337-345 et

- صباح كريم رياح الفتلاوي و إيمان نصيف جاسم، "مقررات مؤتمر الصلح للإمبراطورية الألمانية في عام 1919 دراسة تحليلية"، مجلة مركز دراسات الكوفة، العدد، السادس، دت، 271، أوردت الباحثتان أنهما اعتمدتا في إيراد هذه المعلومة على كتاب جرانج اج ، أوروبا في القرن التاسع عشر والعشرين، دون تحديد الجزء مما يجعل التأكد من الموضوع صعب،

<sup>4</sup>- Traité de Versailles 1919, Op Cit. p p, 227- 232 et FRUS, Op Cit VOL, XIII p p,627-754 et, H. W. V TEMPERLY ,, Op Cit, Vol, III ,pp , 331-335 et

- المنار، المصدر السابق، ج، 07، م، 21، ص ، 376

إن المتمعن في بنود هذه المعاهدة يمكن إن يخرج بجملته من الملاحظات أبرزها أنها تجاوزت نقاط ويلسون الأربعة عشرة التي أكد فيها انه يريد سلماً عادلاً وغير مفروض ، لتفرض على الطرف الألماني سلماً أحسن انه مذل ومهين ، لذلك سارع بإرسال احتجاجات عديدة إلى المؤتمر ، قائلاً أن هذه المعاهدة وضعت بدافع الانتقام لتدمير بلاده، وكان هذا شأن العديد من الاقتصاديين الذين أكدوا على صعوبة تطبيق هذه الاتفاقية وخاصة بنودها الاقتصادية التي رأوا بأنها ستعيق الحركة الاقتصادية في أوروبا ، كما أن عدم تحديد مبلغ التعويضات معناه تكبيل ألمانيا بأغلال العبودية الأبدية ، وان المبلغ المطلوب دفعه حالاً يفوق ثمن كل ما في ألمانيا من ثروة. ولم يكن هذا شأن ألمانيا وحدها فقد سقيت حليفاتها من نفس الكاس من خلال قرارات المعاهدات الأخرى، فما هي قرارات هذه المعاهدات؟

## 02 - من خلال المعاهدات الأخرى:

## أ- معاهدة سان جرمان مع النمسا

قام الوفد النمساوي بالإمضاء على معاهدة الصلح خلال جلسة يوم 10 سبتمبر 1919 بقصر سان جيرمان ، التي اختلفت عن جلسة يوم 28 جوان التي تم فيها إمضاء معاهدة الصلح مع المانيا، حيث لم يحضرها العديد من أعضاء الوفود على غرار الرئيس الأمريكي ويلسون ورئيس الوزراء البريطاني لويد جورج وأورلاندو الايطالي ، ورغم أن الوفد النمساوي لم يحظ بالتحية العسكرية على غرار كل الوفود حيث انسحبت الفرقة العسكرية عند حضوره إلى القصر، رغم ذلك فقد سمح له بالدخول من الباب الرئيسي ، عكس الوفد الألماني الذي لم يحظ بهذا الشرف ودخل من باب جانبي<sup>1</sup> وقد اتصفت مراسيم الإمضاء الذي تم في قاعة العصر الحجري بالبساطة ولم تستغرق وقتا طويلا.<sup>(2)</sup>

وقد تشكلت معاهدة سان جرمان من 381 مادة<sup>(3)</sup> ، مقسمة على مجموعة من المحاور أهمها المقدمة التي تضمنت الدول المشاركة في إمضاء المعاهدة سواء من جانب الحلفاء والدول المشاركة معها أو النمسا ، مع ذكر اسم الشخص الممضي وصفته<sup>(4)</sup> ، كما أدرج ميثاق عصبة الأمم الذي اتفقت الدول المشاركة في المؤتمر على جعله ضمن كل المعاهدات وهو يتشكل من 26 مادة<sup>(5)</sup> ، ثم رتبت المحاور الأخرى على نفس المنوال الذي رتبت به معاهدة الصلح مع المانيا، وحملت نفس المحاور العامة التي تضمنتها معاهدة الصلح مع المانيا أما أهم المحاور فهو الذي اختص بحدودها إذ تنازلت النمسا بموجبه عن مناطق واسعة<sup>(6)</sup>. حيث تنازلت عن التيرول الجنوبية وترنتينو وتريستا و جزر دالماتيا إلى ايطاليا وعن بوهيميا و مورانيا وقسم من النمسا الجنوبية وسيليزيا النمساوية إلى تشيكوسلوفاكيا ،

<sup>1</sup> Le Figaro, Op Cit , **Le Jeudi 11 septembre 1919**, p, 01

<sup>2</sup> - BDIC GF DELTA 146/8/61 **Signature du Traité de Paix entre les Puissances Allées et Associées et L'Autriche** p, 01 et et FRUS ,Op Cit, **vol ,03**,p p,430-433 et Le Figaro, Op Cit , p,01 et **Le Temps le 11 Septembre 1919** , p,01

<sup>3</sup> - **Traité de Paix entre les Puissances Alliées et Associées et L'Autriche** , Signé a Saint-Germain-en-Laye le 10 Septembre 1919 ,Imprimeur de Sa Très Excellente Majesté Le Roi , Ottawa ,1919 , p p , 01-147

<sup>4</sup> - Ibid. p p, 01-06

<sup>5</sup> - Ibid. p p, 06-14

وعن غاليسيا و تشن إلى بولونيا<sup>(1)</sup>. كما تضمنت المعاهدة القرارات التالية : اعتراف النمسا بمسؤوليتها في قيام الحرب العالمية الأولى وبذلك فرضت عليها غرامات مالية كبيرة وتعويضات اعتبرت مجحفة ، وكذلك منعت من تصدير الذهب أو امتلاكه حتى سنة 1921<sup>(2)</sup> كما حدد جيشها بما لا يزيد على 300000 رجل وبذلك تقلصت مساحة الإمبراطورية النمساوية إلى الربع تقريباً ، كما تقلص عدد سكانها إلى ما يقارب الخمس من ثلاثين مليون نسمة الى ستة ملايين، زيادة على التزاماتها المختلفة في الجانب الاقتصادي والمالي والتي أفقدتها مصادر هامة وجعلتها تدخل الأزمة الاقتصادية من الباب الواسع<sup>(3)</sup>

**ب- معاهدة نويلي<sup>(4)</sup>:**

انضمت بلغاريا إلى ألمانيا وحليفاتها، لذلك كان لزاما عليها أن تعامل بمثل ما عومل به الطرف الألماني، رغم محاولة البلغار التخفيف من حدة الأضرار عن طريق المطالبة بإجراء استفتاء لتقرير المصير إلا أن الحلفاء لم يعيروا هذه المطالب أي اهتمام، وعاملوا الطرف البلغاري بقسوة اتضحت جلية خلال جلسة تسليم شروط الصلح إلى بلغاريا يوم 19 سبتمبر 1919، اذ لم يسمح للوفد البلغاري الذي ترأسه السيد تيودوروف<sup>(5)</sup> theodorof ، بالدخول إلى قاعة الاجتماعات بقاعة الساعة الكبرى إلا بعد اكتمال دخول كل الوفود الأخرى<sup>(6)</sup>، وخلال الجلسة لم يحاول كليمنصو أن يعامل هذا الوفد بشيء من الاحترام ، إذ افتتحها الرئيس بكلمة اتصفت بالجفاء حيث لم يحاول حتى تحية الوفد او الترحيب به ، بل اخبره انه مطالب بالرد على شروط الاتفاقية في اجل لا يتعدى 25 يوما ثم سلمهم الاتفاقية ، ومنحت الكلمة إلى رئيس الوفد الذي أكد أن الشعب البلغاري غير مسؤول عن أفعال الملك وحاشيته الذين ورطوه في حرب لا تعنيه ، وعلى هذا الأساس فان معاينة هذا الشعب

<sup>1</sup> -Traité de Paix entre les Puissances Alliées et Associées et L'Autriche, Op Cit pp,15 -30

<sup>2</sup> - Ibid. p p, 70-80 et

- محمد كمال الدسوقي، الدولة العثمانية والمسألة الشرقية ، د ث ط ن ، القاهرة ، 1976 ، ص، 410

<sup>3</sup> - Traité de Paix entre les Puissances Alliées et Associées et L'Autriche, Op Cit pp ، 80-147

<sup>4</sup> - نويلي سير سان: ضاحية من ضواحي باريس تقع في الشمال الشرقي لهذه المدينة تشتهر بجسرها المعروف، من أهم المناطق

<http://www.britannica.com/place/Neuilly-sur-Seine>

اكتظاظا . ينظر

<sup>5</sup> - تيودوروف: لم اعثر على ترجمة حياته

<sup>6</sup> - Le Figaro, Op Cit ,LE 20 Septembre1919,p, 01

تعتبر إجحافا في حقه<sup>(1)</sup>. وخلال جلسة إمضاء الاتفاقية يوم 27 نوفمبر 1919 كانت الإجراءات بسيطة جدا حيث لم تكن هناك أية تدخلات، فمباشرة بعد السماح بدخول رئيس وزراء مملكة بلغاريا السيد سطاتمبوليسكي<sup>(2)</sup> Stambouliyski ، طلب منه كليمنصو الإمضاء على المعاهدة التي تداول على توقيعها الحاضرون ورفعت الجلسة التي لم تستغرق وقتا طويلا<sup>(3)</sup> .

وقد جاءت هذه المعاهدة في 296 مادة<sup>(4)</sup>، ورتبت على غرار المعاهدات الأخرى ، حيث شملت البند الخاص بميثاق العصبة الذي أدرج ضمن كل المعاهدات وكذلك الشأن بالنسبة للقضايا السياسية وميثاق العمل والقضايا الاقتصادية ، أما القضايا الخاصة ببلغاريا فيمكن تلخيصها فيما يلي:- وضع الحدود الجديدة لبلغاريا التي أصبحت كالتالي، بالنسبة للشمال لا تغيير يذكر، إلى الغرب منحت إلى دولة صربيا كرواتيا سلوفينيا بعض القطع الصغيرة من الأراضي البلغارية، كما قلصت حدودها الجنوبية والشرقية ، وتنازلت ليوغسلافيا عن العديد من الأجزاء ساعدتها في السيطرة على بعض الممرات المائية الهامة، وساهمت في إبعاد بلغاريا عن خط سكة حديد صالونيك بلغراد، وتنازلت بلغاريا لصالح اليونان عن المنطقة الشمالية من تراقيا، مع احتفاظها بممر تجاري ضيق نحو بحر إيجه<sup>(5)</sup> ، أما سياسيا فقد اعترفت باستقلال دولة صربيا كرواتيا سلوفينيا، وبحقوق الأقليات<sup>(6)</sup>

<sup>1</sup> - BDIC GF DELTA 146/8/63 remise de conditions de paix aux délégués bulgares

Séance du 19 Septembre 1919 ,p p, 01-05

<sup>2</sup> - سطاتمبوليسكي: 1879-1923: سياسي بلغاري ، رئيس الحزب الزراعي ببلغاريا، كان من الداعمين للحلفاء ضد ملك بلغاريا الذي اعتبره سببا في اقحام الشعب البلغاري في حرب لا دخل ه فيها، أصبح رئيسا لوزراء بلغاريا بدعم من الحلفاء من 1919 الى 1923 ، وبهذه الصفة امضى معاهدة الصلح . ينظر:

- <http://www.britannica.com/biography/Aleksandur-Stamboliyski>

<sup>3</sup> - La presse de Paris, n° 33 ,Le 28 Novembre 1919, p, 01 et L'humanité le 28 Novembre 1919, p, 01

<sup>4</sup> - Treaty Of Peace Between the Allied And Associated Powers And Bulgaria

And Protocol Signed At Neuilly-Sur-Seine Novembre, 27, 1919, Printer To The King's Most Excellent Majesty, Ottawa, 1920, pp, 01-109

<sup>5</sup> - Ibid. pp, 17-20 et Le Figaro, Op Cit, p, 01 et

- محمد كمال الدسوقي ، المرجع السابق ، ص، 412

<sup>6</sup> - Treaty Of Peace Between the Allied And Associated Powers And Bulgaria

, Op Cit, pp, 20-25 et Le Figaro, Op Cit, p, 01 et

- رياض الصمد ، المرجع السابق، ص، 285

وبالنسبة للتعويضات فقد فرض على بلغاريا دفع تعويض قدره 2,250000 فرنك ذهبي<sup>(1)</sup> او 445 مليون دولار<sup>(2)</sup> . أما بالنسبة للقضايا العسكرية فقد فرض عليها تقليص عدد جندها إلى 20000 جندي بما فيهم الضباط، والحد من عتادها الحربي بنسبة كبيرة، كما أن هذا الجيش لا يستعمل إلا في الحفاظ على الأمن<sup>(3)</sup> .

ت - معاهدة تريانون<sup>(4)</sup>

كان مقررا من طرف الحلفاء أن يتم توقيع معاهدة الصلح مع المجر في نفس الفترة التي توقع فيها النمسا ، إلا أن الظروف الخاصة بالمجر حالت دون ذلك ، فتأخر التوقيع إلى سنة 1920 يعد أن شكلت حكومة جديدة في هذا البلد اعترف بها مجلس الحلفاء<sup>(5)</sup> ، ثم استدعي الوفد المجري إلى باريس وكان برئاسة الكونت البيرت ابونيني<sup>(6)</sup> Apponyi ، وسلمت له شروط المعاهدة خلال جلسة علنية يوم 06 ماي 1920 في أروقة قصر تريانون ، وما يمكن ملاحظته أن هناك تغييرات كبرى طرأت على تشكيلات كل الوفود، إذ أصبح رئيس المؤتمر هو ميليران<sup>(7)</sup> Millerand ، وغاب عنه أكثر الرؤساء الذين كلفوا من ينوب عنهم، أما عن أجواء هذه الجلسة فقد تشابهت مع الجلسات الأخرى التي منحت فيها شروط الصلح لوفود الدول المغلوبة، ولكن ما ميزها هو ذلك

<sup>1</sup> - Le Figaro, Op Cit, p, 01

<sup>2</sup> - علي حيدر سلمان ، تاريخ الحضارة الأوروبية الحديثة، دار واسط للدراسات، بغداد، 1990 ، ص 398

<sup>3</sup> - Treaty Of Peace Between the Allied And Associated Powers And Bulgaria , Op Cit, pp, 26- 39 et Le Figaro, Op Cit, p, 01

<sup>4</sup>-قصر تريانون الكبير بني سنة 1687 في حديقة فرساي

<sup>5</sup> - صباح كريم رياح الفتلاوي و إيمان نصيف جاسم ، المرجع السابق، ص ، 272

<sup>6</sup> - البيرت ابونيني - 1846-1933 : سياسي مجري من عائلة مشهورة ، كان عضوا في البرلمان المجري مرات عدة ، ترأس الكتلة السياسية التي كانت تنادي بالانفصال عن النمسا، عين وزيرا للتعليم في حكومة الائتلاف الوطني حيث قام بإصلاحات كبرى في مجال التعليم كانت تخدم فكرة استقلال المجر ، وبعدها عاد الى المعارضة حيث ترأس الكتلة المادية بالاستقلال، وبعد الحرب العالمية الأولى ترأس وفد بلاده الى مؤتمر الصلح، وبعدها انضم الى العديد من المنظمات الدولية مثل مجلس عصبة الأمم. ينظر: <http://www.britannica.com/biography/Albert-Grof-Apponyi>

<sup>7</sup> - ميليران - 1859-1943: محامي ورجل دولة فرنسي انتخب رئيسا للجمهورية الفرنسية من 1920 الى 1924، حاول الحصول على صلاحيات دستورية واسعة لرئيس الجمهورية الفرنسي، انتخب كرئيس لمجلس الوزراء واصبح يسير جلسات مؤتمر الصلح بهذه الصفة ومنها هذه الجلسة ما يليها. ينظر:

- <http://www.britannica.com/biography/Alexandre-Millerand>

الخطاب المطول الذي ألقاه الرئيس الفرنسي وضح فيه شروط الصلح والتنازلات التي يجب أن تقدمها المجر<sup>(1)</sup>.

وكذلك الشأن كانت أجواء إمضاء المعاهدة يوم 04 جوان 1920 بنفس القصر حيث اتصفت بالبساطة، اما بروتوكوليا فقد كانت على شاكلة سابقاتها، حيث لم يحظ الوفد المجري الذي ترأسه خلال هذه الجلسة السيد اوغيست بينار- وزير الشغل والادخار الاجتماعي الذي كلفته الحكومة المجرية الإمضاء باسمها على المعاهدة - بأي استقبال رسمي إذ ادخل إلى القاعة وشرع مباشرة في جدول الأعمال حيث طلب من الوفد وبقية الوفود الأخرى الإمضاء على المعاهدة الذي لم يستغرق سوى 10 دقائق أعلن الرئيس بعدها رفع الجلسة فغادر الوفد الهنغاري القاعة أما الوفود الأخرى فقد دعاه ميليران إلى مأدبة شاي<sup>(2)</sup>.

وبالنسبة لمحتوى المعاهدة فقد جاء في 358 مادة، توزعت على مختلف المحاور على غرار المعاهدات الأخرى، وبلغ عدد هذه المحاور 14 عشرة محور<sup>(3)</sup> أهمها محور عصبة الأمم الذي أدرج في كل المعاهدات كما قلنا في عناصر سابقة ، وكذلك محور حدود المجر الذي يعتبر من أهم هذه المحاور إذ تنجر عنه تأثيرات مباشرة ، في حين إن بعض المحاور الأخرى جاءت عامة وأدرجت ضمن كل المعاهدات ، لذلك سوف نركز على دراسة تلك التي لها علاقة مباشرة بالمجر ، فبخصوص المحور الخاص بحدودها نلاحظ انه بموجبه فقدت العديد من المناطق التي منحت لدول أخرى اذ أعطيت معظم الأراضي الهنغارية السابقة إلى الدول المجاورة ، يوغسلافيا ورومانيا وتشيكوسلوفاكيا وحتى النمسا. حيث نالت يوغسلافيا كرواتيا وجزء من بانات ، وأخذت رومانيا بقية بانات ترانسلفانيا ، وجزء من السهل الهنغاري في الغرب ، وأعطيت تشيكوسلوفاكيا سلوفاكيا وبعض الأراضي الواقعة في شرق و جنوب الكاربات التي يسكنها نحو نصف مليون أكراني ومنحت النمسا هنغاريا الغربية الألمانية ، وهذه الحالة الوحيدة التي نالت فيها إحدى دول الوسط المنحدرة ارض إضافية ، وأجل النظر في مصير فيوم منفذ هنغاريا إلى البحر إلى مفاوضات تجري بين ايطاليا ويوغسلافيا ، أي أن

<sup>1</sup> - Le Temps, Le 07Mai 1920, p,01

<sup>2</sup> - Le Figaro 1E 05 Juin 1920, p, 01 et Le Temps le 05 Juin 1920, p, 01

<sup>3</sup> - Traité de paix entre les Puissances alliées et associées et la Hongrie, protocole et déclaration, du 4 juin 1920 (Trianon) : textes français, anglais et italien)

Harold B. Lee Library, paris 1920, pp, 01-177

المجريين خسروا هذه المنطقة، وبذلك انسلخت عن بلاد المجر القديمة ثلاثة أرباع أراضيها ، وكذلك ثلث سكانها تقريبا<sup>(1)</sup> ، وان تتحمل مسؤولية الحرب على غرار ألمانيا<sup>(2)</sup> ، كما تلتزم بدفع التعويضات التي ستحددها لجنة تشكل لهذا الغرض وكذلك الديون السابقة التي كانت على النمسا المجر<sup>(3)</sup> ، زيادة على التكفل بكل المصاريف الناجمة عن تواجد قوات الحلفاء فوق أراضيها ابتداء من تاريخ توقيع الهدنة<sup>(4)</sup> ، أما بالنسبة للشروط العسكرية فقد نصت المعاهدة على تسريح جميع القوات المجرية مع الاحتفاظ بـ 35000 جندي بما فيهم الضباط<sup>(5)</sup>.

لقد اعتبر المجرين بنود المعاهدة مجحفة في حقهم فهي قد قلصت من مساحة وعدد سكان هذا البلد إلى حد كبير فمن 200 ألف كيلومتر مربع إلى 56 ألف كيلومتر مربع، وتقلص عدد سكانها من 20 مليون نسمة إلى 12 مليون، وحول عدد كبير من الشعب المجري إلى أقليات في دول أخرى<sup>(6)</sup>. وبذلك نلاحظ ان كل الدول التي كانت حليفة لألمانيا عانت من اتفاقيات مجحفة ، ولم تبقى إلا الدولة العثمانية التي تأخر عقد الصلح معها بسبب عدم الاتفاق على تقسيم أراضيها وخاصة المناطق العربية، وبعد سوت هذا الاختلاف عقدت معاهدة سيفر.

### ث - معاهدة سيفر<sup>(7)</sup>:

هذه المعاهدة عقدت بين الدولة العثمانية والحلفاء، والملاحظ أنها تأخرت مقارنة مع المعاهدات الأخرى، وقد ساهمت في هذا التأخير ظروف مختلفة أهمها عدم الاتفاق على مصيرها هي والولايات التي كانت تابعة لها والتي أصبحت بموجب معاهدة فرساي ومن خلال المادة 22 من بروتوكول عصبة الأمم دول مستقلة يجب أن توضع تحت وصاية دولة منتدبة، ورغم ان مناقشة قضية الدولة العثمانية قد بدأت مبكرا في الجلسات الأولى لمؤتمر الصلح، إلا أن الفصل في موضوعها لم يتم إلا

<sup>1</sup>- Traité de paix entre les Puissances alliées et associées et la Hongrie ,Op Cit, pp, 23-32

<sup>2</sup> -Ibid. p ,68

<sup>3</sup>-بيار رونوفان ، المرجع السابق، ص، 123

<sup>4</sup> -Traité de paix entre les Puissances alliées et associées et la Hongrie :Op Cit, p ,64

<sup>5</sup> -Ibid. pp,50 -62 et

- بيار رونوفان ، المرجع السابق، ص، 123

<sup>6</sup> - حسين فاضل وآخرون ، التاريخ الأوربي الحديث ، دار الكتب ، الموصل ، 1982، ص، 213

<sup>7</sup> - سيفر: مدينة تقع في ضواحي باريس على الضفة اليسرى لنهر السين ، باتجاه الجنوب الغربي ، تشتهر بصناعة الخزف وبكونها

- <http://www.britannica.com/place/Sevres>

المقر الدولي للموازين والقياسات، ينظر:

خلال سنة 1920، حيث كانت من إحدى أهم النقاط التي ناقشها مؤتمر لندن المنعقد خلال الفترة الممتدة من 13 إلى 10 افريل 1920<sup>(1)</sup>، من اجل بحث السبل الكفيلة بتطبيق معاهدة فرساي تطبيقا حسنا، وتحضير شروط معاهدة الصلح مع تركيا بعد حل الخلاف القائم بين الإطراف المشاركة في المؤتمر وهي فرنسا بريطانيا ايطاليا اليابان وبلجيكا حول قضية الإبقاء على الخلافة وعدم احتلال الأستانة<sup>(2)</sup>، ومما تجدر الإشارة إليه أن أشغال هذا المؤتمر اتصفت بالبطء نتيجة لعدة عوامل ومنها العيابات المتكررة لرئيس الوزراء الفرنسي ميليران الذي كان في كل مرة يذهب إلى باريس، وكذلك الشأن بالنسبة لرئيس الوزراء الايطالي نيتي<sup>(3)</sup> الذي كان كثير التردد على روما، مما جعل أعمال اللجنة اللجينة التي شكلت لتحضير مسودة الصلح مع تركيا يوم 27 فيفري 1920 تتعطل رغم دعم هذا الأخير لها وحضوره لمعظم جلساتها، ولم تتمكن من وضع صيغة نهائية للمعاهدة إلا يوم 10 افريل<sup>(4)</sup>. افريل<sup>(4)</sup>. ورغم الاتفاق مبدئيا على حل القضايا إلا أن هناك العديد من الأمور الثانوية التي بقيت عالقة وتطلبت عقد مؤتمرا آخر، فكان مؤتمر سان ريمون<sup>(5)</sup> الذي امتدت جلساته من يوم 19 افريل 1920<sup>(6)</sup> إلى يوم 26 افريل 1920<sup>(1)</sup>، ولعل انعقاده خلال الفترة كان نتيجة لما جرى في المنطقة

<sup>1</sup> -Paul C. HELMREICH, Op Cit , p,242

<sup>2</sup> -Le Temps le 13 Février 1920 ,p,01 et Ibid. 14 Février 1920 ,p,01

- لم توافق بريطانيا على عدم احتلال الأستانة والإبقاء على السلطان إلا بعد أن عقدت معاهدة سرية مع السلطة الحاكمة الجديدة ممثلة في الصدر الأعظم جمال باشا الذي استقبل يوم 19 سبتمبر 1919 ثلاثة من رجال السياسة واتفق معهم على صيانة الوحدة التركية وبقاء الأستانة عاصمة للخلافة الإسلامية والحفاظ على الخليفة مقابل العديد من التنازلات من هذا الأخير ومنها استعمال سلطته الروحية في البلاد العربية حتى يقبل العرب بالانتداب البريطاني في كل من العراق والأردن وفلسطين . انظر:

- Pierre LOTI ,La Mort de Notre Chère France en Orient , Calmann-Lévy, Editeurs, pp,135-155

<sup>3</sup> - فرانسيسكو صافيريو نيتي - 1868-1953 :سياسي ايطالي ، كان صحفيا وأستاذا جامعيا في الاقتصاد احرط في العمل السياسي الذي أوصله إلى البرلمان ،ثم استلم حقائب وزارية عدة وانتهى به المطاف إلى سدة رئاسة الوزراء خلفا لأورلاندو وكان ذلك في جوان 1919، وكانت الظروف العالمية والداخلية غاية في السوء والتعقيد،توفي سنة 1953.انظر:

- <http://www.britannica.com/biography/Francesco-Saverio-Nitti>

<sup>4</sup> -Paul C. HELMREICH, Op Cit, p,242

<sup>5</sup> - سان ريمون: مدينة تقع شمال غرب ايطاليا تشتهر بمينائها ومنتجعاتها وحماماتها المعدنية ، مما أهلها لان تكون موردا سياحيا

<http://www.britannica.com/place/San-Remo>

هاما. انظر:

<sup>6</sup> -Le Temps le 21 avril 1920 ,p,01 et le figaro 20 Avril 1920 , p,01 et Le Petit Journal 20Avril 1920 ,p,01

المنطقة العربية من أحداث من أهمها المؤتمر السوري العام الذي اجتمع يومي السبت والأحد 06-07 مارس 1920 وأعلن عن استقلال سوريا بحدودها الطبيعية بما فيها فلسطين استقلالاً تاماً، مع مراعاة الإدارة الخاصة التي يختارها اللبنانيون في مقاطعتهم بشرط عدم السماح لأي تدخل اجتبي في هذه الإدارة، وتنصيب الأمير فيصل ملكاً على سوريا، ورفض وعد بلفور ومزاعم الصهيونيين في جعل فلسطيناً قومياً لليهود أو محل هجرة لهم، وأن تدار هذه البلاد على أساس اللامركزية. كما طالب المؤتمر باستقلال العراق، على أن يكون هناك اتحاد سياسي بينها وبين الشام<sup>(2)</sup>، وظل هذا المجلس بحالة انعقاد دائم لمراقبة أعمال الحكومة التي هي مسؤولة أمامه، حتى يتم إنجاز الدستور الذي سماه المؤتمر القانون الأساسي<sup>(3)</sup>، ومن ثم يتم انتخاب مجلس تمثيلي جديد وفقاً لما سيتضمنه الدستور<sup>(4)</sup>.

وهو ما يفسر ذلك التركيز على الفصل في قضية تركيا والاتفاق النهائي حول موضوعها إذ تقرر قبول مقترحات اللجنة بخصوص الحدود الأوروبية لتركيا والمضائق، والشروط المالية، وكذلك الشروط الخاصة بالأراضي التركية، كما حدد مصير الولايات غير التركية مثل أرمينيا<sup>(5)</sup>. وبخصوص المنطقة العربية فقد رسم مستقبلها عن طريق التقسيمات والانتدابات حسب مصالح دول الحلفاء، بحيث تقسم سورية الكبرى إلى أربعة أقسام: سورية، ولبنان، والأردن، وفلسطين. وتكون سورية ولبنان تحت الانتداب الفرنسي، وفلسطين والأردن تحت الانتداب البريطاني، بالإضافة إلى العراق، كما تقرر

أورد بول هامريش خطأ ودون ذكر مصادره إن الاجتماع يوم 18 افريل ن ولعه اخلطا بين المؤتمر واللقاء الأولي الذي عقد يوم 18 افريل لتسطير برنامج العمل وتنسيق المواقف. انظر:

-Paul C. HELMREICH, Op Cit, p, 291

<sup>1</sup> - Le Temps le 28 avril 1920, p, 01 et Le Petit Journal 28Avril 1920, p,01

- أورد البعض أن الاختتام كان يوم 25 افريل. انظر:

- مؤسسة الدراسات الفلسطينية، معاهدة سان ريمو (ملخص الاتفاقية) في:

- <http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=5113>

<sup>2</sup>-فتحي نجدة صفوة، المرجع السابق، ج، 05، ص، 157

<sup>3</sup>-ذوقان قرقوط: المشرق العربي في مواجهة الاستعمار قراءة في تاريخ سوريا المعاصر، ه م ع ك، القاهرة، 1977، ص

ص، 97-112

<sup>4</sup>- سليمان موسى، المرجع السابق، ص، 468

<sup>5</sup> -Paul C. Helmreich, Op Cit, p p, 291-302

استدعاء الوفد العثماني لتسليمه شروط الصلح<sup>(1)</sup>، وتمت مراسيم التسليم يوم 11 ماي 1920 مساءً<sup>(2)</sup> في جلسة لم تستغرق خمسة دقائق تشابهت مع جلسات التسليم الأربعة الأخرى، إذ لم يحظ الوفد العثماني<sup>(3)</sup> الذي ترأسه توفيق باشا الصدر الأعظم بأية مراسيم بروتوكولية، حيث ادخل إلى قاعة الساعة الكبرى في وزارة الخارجية، التي احتضنت الجلسة التي القي فيها ميليران كلمة مقتضبة أكد فيها أن الدولة العثمانية مثلها مثل حليفاتها قد خرقت القانون الدولي بإعلانها الحرب والمشاركة فيها، رغم ذلك فإن الحلفاء اتفقوا على الإبقاء على السلطة العثمانية بالحفاظ على السلطان والعاصمة، ثم أوضح أن الدولة العثمانية يجب أن ترد على هذه الشروط في مدة لا تتجاوز شهراً، وكان رد الوفد العثماني مقتضياً ورفعت الجلسة<sup>(4)</sup>.

وبعد قبول الطرف العثماني بهذه الشروط عقدت معاهدة سيفر يوم 10 أوت 1920 مساءً بقاعة الصناعات الخزفية ( المانيفاكتير ) ، وقد شاركت فيها وفود الدول الحليفة باستثناء الوفد الأمريكي الذي رفض المشاركة باعتباره غير معني بها كونه لم يعلن الحرب على الدولة العثمانية، كما رفض وفدا الحجاز و يوغسلافيا التوقيع على المعاهدة باعتبارها مجحفة في حقهما<sup>(5)</sup>، وقد اتصفت مراسيم المعاهدة بالبساطة والامعان في إذلال الوفد العثماني الذي ترأسه الجنرال حمادي باشا<sup>(6)</sup>، اذ وعلى غرار الوفود الأخرى لم يحظ بأية تشريفات تليق بمقام الحدث ن وادخل الى القاعة التي انتظره فيها وفود الحلفاء، ومباشرة بعد ذلك أعلن رئيس المؤتمر عن افتتاح الجلسة طالبا من الوفد العثماني

<sup>1</sup> - Le Temps, Op Cit, p, 01 et Correspondance d'Orient, n° 237, 15 Mai 1920 pp, 390-391 et Paul C. Helmreich, Op Cit, p p, 302-304

<sup>2</sup> - اوردت المنار ان الاجتماع كان يوم 12 ماي. انظر:

« - المنار، المصدر السابق، ج، 08، م، 21، 31 جويلية 1920 ص، 406

<sup>3</sup> - بالإضافة إلى الصدر الأعظم توفيق باشا ضم الوفد العثماني كل من، رشيد باي وزير الداخلية، فخر الدين باي وزير التربية والتعليم، الدكتور جميل باشا وزير الإشغال العمومية، مختار باشا سفير سابق لدى برلين، كما ضم الوفد 17 مستشاراً وخمسة كتاب، ووصل إلى باريس يوم 05 ماي 1920. انظر:

- Correspondance d'Orient, n° 239, 15 juin 1920, p, 512

<sup>4</sup> - Le Temps, 13 mai 1920, p, 01 et Le Matin 12 mai 1920, p, 01 et

، المنار، المصدر السابق، ج، 08، م، 21، ص، 406

<sup>5</sup> - Le Temps, 12 aout 1920, p, 01 et Le Figaro 11 aout 1920, pp, 01-02

<sup>6</sup> - ibid. et ibid.

التقدم لإمضاء المعاهدة، والاتفاقيات السبعة الملحقة بها<sup>(1)</sup>، ثم كان دور الوفود الأخرى ولم تستغرق العملية سوى 20 دقيقة<sup>(2)</sup>.

وعند تصفحنا للمعاهدة نلاحظ أنها جاءت في 433 مادة، توزعت على ثلاثة عشرة محورا<sup>(3)</sup>، من أهمها المحور الثاني الخاص بحدود تركيا الذي شمل المواد من 27 إلى 35<sup>(4)</sup>، وكذلك المحور الثالث الذي حوى 133 مادة ( من المادة 36 إلى المادة 139<sup>(5)</sup> )، والخاص بالشروط السياسية الذي تكمن أهميته في كونه يحدد مصير العديد من المناطق التي كانت تابعة للدولة العثمانية وخاصة البلاد العربية، فهو بعد أن بين مصير الأستانة حيث أكد على بقائها ضمن السيادة التركية مع التزام الأتراك بعدم الإخلال بالاتفاقيات والعهود الدولية وخاصة التي تؤكد على حماية الأقليات<sup>(6)</sup>، وبالنسبة للمضائق فقد أكد على ضمان حرية الملاحة في البوسفور والدرديل وبحر مرمرة ورفض أي اعتداء مهما كان نوعه، وإنشاء لجنة دولية لمراقبة هذه المضائق، وفي حالة خرق لهذه البنود تقوم اللجنة بالاعتماد على قوات الحلفاء التي كانت تحتل الأستانة لحل القضية عسكريا<sup>(7)</sup>.

<sup>1</sup> - أورد هيلميرش أن عدد الاتفاقيات الملحقة كان خمسة. انظر:

-Paul C. HELMREICH, Op Cit, p,320

الحقيقة أن المصادر الأخرى تتفق على ان عدد المعاهدات الملحقة كان سبعة وهي: المعاهدة الخاصة بتراقيا،الاتفاقية الثلاثية الخاصة بتقسيم مناطق النفوذ الاقتصادي في المشرق بين فرنسا، بريطانيا وإيطاليا، المعاهدة الخاصة بالدودوكانيز بين اليونان وإيطاليا، المعاهدة الخاصة بأرمينيا، المعاهدة الخاصة بحماية الأقليات، المعاهدة الخاصة بالدول الجديدة وأخيرا الاتفاقية الخاصة بحدود أوروبا الوسطى. انظر:

- Le Temps, Op Cit, p, 01 et Le Figaro, Op Cit , pp, 01-02

<sup>2</sup> - ibid. et ibid.

<sup>3</sup> - **Treaty of Peace with Turkey Signed at Sévres August 10, 1920** ,Printed and Published by his Majesty's Stationery Office, London,1920 , pp , **02-03**

<sup>4</sup> - ibid. pp, 14-16

<sup>5</sup> - ibid. pp, 16-37

<sup>6</sup> - Treaty of Peace with Turkey.Op Cit, p, 16 et le temps 13 Mai, Op Cit, p, 01 et

- المنار، المصدر السابق، ج ، 08، م، 21، ص، 407. الملاحظ أن المنار قد اعتمدت على شروط المعاهدة التي سلمت الى الوفد العثماني يوم 11 ماي وليس على المعاهدة الأصلية، كما أكدت أنها اعتمدت على الصحف الانجليزية والفرنسية ن ولكن عند تحليلنا لما ورد في هذه الجلسة نجد انها ترجمة حرفية لما ورد في جريدة الطان الصادرة يوم 13 ماي 1920 .

<sup>7</sup>-Ibid, pp, 17-20 et Ibid,p,01 et

وبالنسبة للولايات غير العربية فقد تقرر أن تمنح كردستان استقلالها بإشراف لجنة لهذا الغرض يكون مقرها الأستانة مع ضمان حقوق الأقليات المتواجدة فيها، أما بالنسبة لأزمير فرغم عدم سلخها عن السلطة العثمانية إلا أن اليونان أصبحت تتمتع بامتياز الاستفادة من ثرواتها وإدارتها، أما بالنسبة لليونان فقد منحت لها السيطرة على العديد من الجزر وكذلك على تركيا الأوروبية التي لم تقع ضمن السيادة التركية التي حددتها المعاهدة، وبالنسبة لأرمينيا فان الدولة العثمانية تعترف باستقلال هذه الأخيرة على أن يكون الرئيس حكما بين الطرفين لرسم الحدود، وتتعهد أرمينيا بضمن حقوق الأقليات وحرية التجارة على إن توقع معاهدة بذلك<sup>(1)</sup>.

وبالنسبة للبلاد العربية<sup>2</sup> فقد اعترفت تركيا من خلال هذه المعاهدة باستقلال سوريا والعراق بموجب أحكام المادة 22 من عصبة الأمم على أن تساعد دولة منتدبة تمدها بالعون التقني والخبرة حتى تصبح قادرة على حكم نفسها، وتقوم الدول المتحالفة بتعيين الحدود واختيار المنتدبين، اما بالنسبة لفلسطين فهي كذلك تعهد إلى إدارة منتدبة طبقا لأحكام المادة 22 من ميثاق العصبة مع مراعاة حقوق اليهود فيها طبقا لوعده بلفور الذي اعترفت به الدول الحليفة، وبالنسبة للحجاز يعترف بها كدولة مستقلة حرة على حدودها المتاخمة لحدود السلطنة العثمانية القديمة، مع ضمان حرية زيارة الأماكن المقدسة والتجارة فيها، وبالنسبة لمصر والسودان فان تركيا تتنازل عن جميع حقوقها في مصر ابتداء من 05 نوفمبر 1914، وإعلان الحماية الانجليزية عن مصر ابتداء 18 ديسمبر 1914، كما تتنازل عن كل السلطات على قناة السويس للطرف البريطاني، وبخصوص المغرب وتونس تتعهد بالاعتراف على الحماية الفرنسية عليهما، وبالنسبة لطرابلس تتنازل تركيا عن الامتيازات الممنوحة لها بموجب معاهدة لوزان 1912<sup>3</sup>، كما حددت المحاور الأخرى الشروط الخاصة بالجوانب الأخرى والتي تندرج كلها في إطار إذلال الطرف العثماني وتحميله مسؤولية الحرب.

<sup>1</sup> - Treaty of Peace with Turkey. Op Cit, pp, 20-25 et le temps 13 Mai, Op Cit,p, 01 et

- المنار، المصدر السابق، ج، 08، م، 21، ص، ص، 408-410. وكذلك

- محمد كمال الدسوقي، المرجع السابق، ص، 417

<sup>2</sup> - الملحق رقم 10، ص، ص، 345-350

<sup>3</sup> - Treaty of Peace with Turkey, Op Cit, pp, 25-31 et le temps, Op Cit,01 et

- المنار، المصدر السابق، ج، 08، م، 21، ص، ص، 410-412 وكذلك

- محمد كمال الدسوقي، المرجع السابق، ص، 418

لم يعترف القوميون الأتراك بهذه المعاهدى وقاموا بقيادة مصطفى أتاتورك بتشكيل حكومة مناهضة لحكومة لسلطان ، ودول الحلفاء ، وبعد سلسلة من المعارك مع قوات الحلفاء التي كانت تحتل الأراضي التركية ، تمكنوا في طرد اليونانيين والايطاليين ، كما ابرموا معاهدة مع الفرنسيين تم بموجبها جلاء القوات الفرنسية من اغلب مناطق الأناضول ولم يبق تحت سيطرتهم إلا لواء الاسكندرونة، ونتيجة لتطور الأحداث اضطر الحلفاء إلى عقد سلسلة من المفاوضات مع القوميون الأتراك انتهت بتوقيع معاهدة لوزان في 24 جويلية 1923 التي نصت على استقلال أراضي تركيا الحالية، كما تعهدت الأخيرة بالاعتراف باستقلال كافة الدول التي كانت خاضعة لها بموجب مقررات هذه المعاهدة<sup>(1)</sup>.

لاحظنا كيف أن الحلفاء تفننوا في إذلال ألمانيا وحليفاتها ، وهو ما هز شعوب هذه الدول وجعلها تحس بأنها صدمت في كبريائها، لذا بدأت بوادر الانتقام تنتشر فيها وبذلك فان المؤتمر قد بذر بذرة الحرب العالمية الثانية، كما يتضح لنا كيف أن حق تقرير مصير الشعوب لم يكن إلا ذرا للرماد في العيون استغل لجر الشعوب المستعمرة إلى جانب الحلفاء في الحرب وهو ما ساهم بقسط وافر في انتصار هذه الأخيرة إلا انه أدى إلى بروز واقع جديد في المنطقة العربية ، ولتوضيح الواقع الجديد لا بد من دراسة تطور المسألة العربية بعد المؤتمر . فكيف تطورت المسألة العربية بعد مؤتمر الصلح؟

## II- تطور المسألة العربية بعد مؤتمر الصلح:

### 01- المغرب العربي<sup>(2)</sup>:

رغم أن صوت المغرب العربي لم يستطع الوصول إلى مؤتمر الصلح نتيجة للحصار الذي فرضته فرنسا، إلا أن ظروف المنطقة تغيرت بعد 1919 بتأثير من المؤتمر او بمبادرة فرنسية ، أ- الجزائر:

<sup>1</sup>صباح كريم رباح الفتلاوي و إيمان نصيف جاسم ، المرجع السابق، ص ، 275. لم نركز كثيرا على معاهدة لوزان لانها في

الحقيقة لم تكن سوى مصادقة للطرف التركي على معاهدة سيفر التي، رفض التوقيع عليها في البداية.

<sup>2</sup> - لم نتعرض في هذه الدراسة الى أوضاع المغرب الأقصى على اعتبار أن وضعيته خاصة ، فرغم أن فرنسا استطاعت أن تضمن اعتراف كل الدول الموقعة على مختلف المعاهدات بحمايتها على هذا البلد ، إلا أن الشعب المغربي لم يتم اعتبارا لكل ذلك إذ ظل يقاوم الاحتلالين الفرنسي والاسباني.

تأثرت الجزائر مثل غيرها من المناطق العربية بما كان يجري من أحداث وما يسري من أفكار ، فهي وان لم تستطع إيصال صوتها إلى العالم نتيجة لذلك الحصار الذي ضربته فرنسا على مستعمراتها وخاصة في شمال إفريقيا حيث عملت بكل وسعها لمنع تسرب الفكر الويلسني وأفكار الثورة البلشفية، فلما رأت أن ذلك ضربا من الخيال بادرت إلى القيام بحركة إصلاحات ، من خلال إصدار قانون 04 فيفري 1919 الذي يندرج حسب اجرون في إطار العاطفة الجياشة للمتروبول أو الفكر الويلسني<sup>(1)</sup> الذي كان له الأثر الكبير في إثراء المناقشات الخاصة بصياغة هذا القانون<sup>(2)</sup>، إلا هذه المبادرة في الحقيقة هي محاولة لقطع الطريق عن الأفكار الجديدة التي بدأت تنتشر في الجزائر والتي عبر عنها في مؤتمر القوميات باش حامبا الذي طالب باستقلال الجزائر كما راسلوا الرئيس الأمريكي ويلسون مطالبين بتطبيق حق تقرير المصير على الجزائر وتونس<sup>(3)</sup>، خاصة وان هذا التاريخ يصادف مناقشة القضية العربية في مؤتمر الصلح ، فكأن فرنسا أرادت بذلك أن توضح للعالم أنها تطبق الأفكار الجديدة في مستعمرتها ، وبالتالي فلا مبرر لسماع صوت الوطنيين، إلا أننا عندما ندرس هذا القانون نجد انه بعيد كل البعد عن الأفكار التي نادي بها ويلسون، فهو وان كان ذو أهمية حقيقية إذ يعتبره محفوظ قداش ميثاق حقيقي<sup>(4)</sup>، أما اجرون فيرى فيه انه انجاز سعيد للسياسة الليبرالية التي انتهجها البرلمان<sup>(5)</sup>، إلا انه في الحقيقة لا يخلو من عيوب وأخطاء كبيرة ، فهو يحدد في فصله الأول شروط الحصول على المواطنة الفرنسية<sup>(6)</sup> ، رغم أن الجزائريين كانوا يحكم القانون فرنسيين بناء على قانون

<sup>1</sup> -Charles Robert AGERON, "Une Politique Algérienne libérale Sous La Troisième République (1912-1919) ", Revue d'histoire moderne et contemporaine ,T ,VI,Avril-Juin,1959p ,123

<sup>2</sup> - ,M REMOND, " L'élargissement des Droits Politiques Des indigènes ses Conséquences en Kabylie " Revue Africaine , 3<sup>e</sup> Trimestre 1927 , p, 213

<sup>3</sup> - يمكن العودة الفصل الأول والفصل الثالث

<sup>4</sup> - محفوظ قداش ، المرجع السابق، ص، 41

<sup>5</sup> -Charles Robert AGERON, Une Politique Algérienne libérale, Op Cit, p, 121

<sup>6</sup> - يحدد هذا القانون في مادته الثانية على الجنسية الفرنسية، حيث يمكن لأي مواطن جزائري أن يحصل عليها إذا تقدم بطلب لذلك بشرط أن يكون: عمره 25 سنة، أن يكون غير متزوج أو متزوج بزوجة واحدة، أن يكون قد سكن لمدة سنتين متتاليتين في مستعمرة فرنسية أو بلدية فرنسية أو محمية فرنسية، أن يكون غير متزوج قضائيا، مع ضرورة توفر الشروط الخاصة التالية: أن يكون قد خدم عسكريا ويحمل شهادة تثبت حسن السيرة والسلوك، أن يكون له ولد شارك في حملة حربية، ان يثبت قدرته على القراءة والكتابة، أن يكون مالكا او فلاحا في ملكية ريفية ، أن يكون حاصلًا لوظيفة عمومية او متقاعدًا ، أن يكون متمتعًا من عهد

السيناتيس كونسيلت الصادر سنة 1965<sup>(1)</sup> ، أما فصله الثاني فهو خاص بحقوق الجزائريين غير الفرنسيين في التمثيل في المجالس الجزائرية المنتخبة، وينص هذا الفصل على أن الجزائريين الذين لا يريدون الجنسية الفرنسية سوف يكون لهم ممثلين في المجالس الجزائرية المنتخبة، كما أكد على أن الجزائريين الذين يعملون كمستشارين جزائريين في البلديات يمكنهم المساهمة في انتخاب رئيس البلدية، كما أكد على عدم ازدواجية المسؤولية اذ الشخصيات المعينة من طرف السلطة الفرنسية في مناصب إدارية ليس لها الحق في المناصب الانتخابية<sup>(2)</sup> ، كما قام القانون بتوسيع القسم الانتخابي الخاص بالأهالي بحيث أصبح عدد المنتخبين 400000 بدل 15000 ، كما أكد على أن عدد الجزائريين في المجالس العمالية يجب أن لا يتجاوز ربع جملة الأعضاء اما الثلاثة أرباع الأخرى فهي خاصة بالأوروبيين<sup>(3)</sup> .

رغم السلبيات والأخطاء و المواقف الراضية لهذا القانون من مختلف الأطراف سواء الجزائرية أو الفرنسية، فانه ساهم في إيجاد حركة كبرى خلال تطبيقه إذ كان للحملات الانتخابية لانتخابات سنة 1919 دور كبير في تنشيط الأجواء في الجزائر حيث تكاثفت الفئات الشعبية من اجل دعم المرشحين الوطنيين ، وخاصة القوائم التي قدمها الأمير خالد الذي تزعم قائمة الجناح المحافظ من النخبة العصرية للانتخابات البلدية والولائية<sup>(4)</sup> ، وهي القوائم التي تبنت طرحا تناغم وتطلعات الشعب الجزائري، وأقام دعايته على أرضية دينية وقومية حسب ما أورده محفوظ قداش<sup>(5)</sup>، وعارض

انتخابية، أن يكون حاصلًا على وسام شرف أو تقدير منحه له الحكومة الفرنسية، أن يكون مولودًا من أهلي أصبح مواطنًا فرنسيًا . انظر: **Le Temps, 11 Février 1919, p, 02** -

بالنسبة لشرط الزواج اكتفى الدكتور أبو القاسم سعد الله بشرط عدم الزواج في حين ان القانون الذي أصدرت الطان نسخة منه ينص على المتزوج بامرأة واحدة فقط. انظر : أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج، 02، ط، 04 د غ 1 ، بيروت ، ص، 272. اعتمدت في الفصول السابقة على النسخة التي نشرتها دار الرائد الجزائري.

<sup>1</sup> - محفوظ قداش ، المرجع السابق، ص، 62 ، هامش

<sup>2</sup> - Le Temps, Op cit, p, 02

<sup>3</sup> - ابو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج، 02 ، ص، 274

<sup>4</sup> - يشير يلاح، المرجع السابق، ص، 363

<sup>5</sup> - محفوظ قداش ، المرجع السابق، ج، 01 ، ص، 120

قوائم المتجنسين وبني وي وي وسماهم المطورين<sup>(1)</sup>، وقد حققت قائمة الأمير خالد نتائج باهرة سواء في الانتخابات البلدية و الولاية قدرت ب 940 صوتا مقابل 392 صوتا لقائمة ابن التهامي<sup>(2)</sup> .

لقد أفرزت انتخابات 1919 وضعا جديدا لذلك اعتبرها البعض نقطة انطلاق جديدة في تاريخ الحركة الوطنية أدت إلى الكشف على العديد من القضايا منها انقسام النخبة الجزائرية الى اندماجين ومعادين للاندماج، والكشف عن حقيقة الرأي العام الجزائري الذي كان ضد الاندماج وظهور زعيم وطني استغل رصيده أجداه وسمعته للفوز في الانتخابات<sup>(3)</sup>. كما نتج عن هذه الانتخابات بروز أحزاب سياسية احدهما يعرف بحزب الإصلاح المعادي للاندماج الذي نادي بالمساواة بين الجزائريين والفرنسيين مع الحفاظ على الأحوال الشخصية ، أما الحزب الثاني فهو الحزب الليبرالي الذي كان ينادي باندماج الجزائريين بغض النظر عن قضية الدين<sup>(4)</sup>.

و أدت هذه الأحداث إلى جعل السلطات الفرنسية في الجزائر تتفطن الى خطر الإصلاحات رغم عدم ديمقراطيتها وأخطائها ، حيث بينت الانتخابات التي جاءت نتيجة لها بعد الفئات الاجتماعية التي تدور في فلك فرنسا من بشوات وقياد وجماعة النخبة المنادين بالاندماج عن المجتمع الجزائري الذي تلاحم مع الزعامات التي عبرت عن تطلعاته ، وكل ذلك أقلقته هذه السلطات وجعلها تشن حملة منادية بإلغاء هذه الإصلاحات والعودة إلى العمل بقانون الأهالي، وكان من الطبيعي أن تظال هذه الحملة الأمير الخالد الذي مثل الجناح المعادي لفرنسا ، واتخذت هذه الحملة من صحف الكولون منابر لتشويه سمعة الأمير كما استغلوا حقد الأعيان الذين افقدهم الأمير كل مصداقية لدى شرائح كبرى من الشعب الجزائري ، فذهب وفد من هؤلاء يوم 02 اوت 1920 إلى باريس أين استقبلهم الرئيس ميليران وقدموا تقريرا عن النشاط الانفصالي المشبوه للأمير، وتكررت الوفود التي كانت تكيد لخالد<sup>(5)</sup>، وكان من نتائج هذه الحملة نفي الأمير الى خارج الجزائر سنة 1924<sup>(6)</sup>.

1 - Gilbert MEREYNIER, Op Cit, p ,717

2 - Charles Robert AGERON, Une Politique Algérienne libérale, Op Cit, p,147

3- ابوالقاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج، 02 ، ص، 292

4- ابوالقاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج، 02 ، ص، 292

5- محفوظ قداش ، المرجع السابق، ج، 01 ، ص، 133

6 - Charles Robert AGERON, l'émir Khaled, Op Cit, p, 4

بعد نفي الأمير عملت السلطات الفرنسية على إعادة الجزائر إلى ما كانت عليه قبل الحرب حيث جددت قانون الأهالي سنة 1923 لمدة خمس سنوات، ثم أعادت العمل بقانون الحجز السري سنة 1926<sup>(1)</sup>.

لقد ظنت فرنسا أنها بهذه الحركة ستقمع الفكر الجديد في الجزائر وتعيدها إلى عهدتها الذي كانت عليه قبل الحرب مستعمرة هادئة ، إلا أن قطار التغيير قد تحرك ولما يمكن لتلك الأساليب البالية أن توقفه ، فقد كانت مرحلة العشرينات بحق محطة بارزة في تاريخ الحركة الوطنية إذ اعتبرت الحاضنة التي احتضنتها ، خاصة بعد تأسيس النجم ومواقفه الاستقلالية.

بذلك يمكن إن نلاحظ ذلك التأثير الكبير الذي عرفته الجزائر بعد الحرب ، وكيف ساهم الفكر التحرري الجديد في هذا التطور ، وكيف أن الشعب الجزائري تفاعل مع ذلك مما يؤكد استعداداه لتحمل المسؤولية التي ستلقى على عاتقه مستقبلا.

**ب - تونس:**

استطاعت فرنسا أن تضمن اعتراف مختلف الدول الموقعة على معاهدات الصلح بحمايتها على تونس، وقد أدرجت هذا الاعتراف ضمن مختلف التسويات، وقد أكد ذلك لمختلف الأطراف أن القوى الامبريالية استطاعت أن تحقق نصرا كبيرا في المؤتمر على حساب الفكر الولسني وحق الشعوب في تقرير مصيرها ، وقد كان لزاما على قادة الحركة الوطنية التونسية الخيار بين أمرين إما البقاء على نهجها المطلبي الراديكالي الداعي إلى تقرير مصير تونس، أو التكيف والظروف الجديد وتليين موقفها، خاصة بعد الهزائم المتتالية التي مني بها التيار اليساري في الانتخاب الفرنسية وهو تيار كان يدعم هذه الحركة ، وصعود القوى اليمينية المتحالفة مع قوى الوسط في تشريعات 1919 بفرنسا<sup>(2)</sup>.

ونتيجة لهذا التغيير في ميزان القوى قرر الثعالبي التغيير من تكتيك العمل السياسي بالاعتماد على الذات الذي لا يحققه إلا الضغط الجماهيري، وحسب احمد توفيق المدني فان الثعالبي بعث برسالة في هذا الغرض الى زملائه بتونس مؤكدا فيها على ضرورة الاعتماد على الذات والاستعداد لخوض نضال طويل وان فكرة إلغاء الحماية ضرب من الخيال في هذه الظروف، بل يجب المطالبة بدستور يمكن التونسيين من حكم بلادهم باستثناء الشؤون الخارجية، ولن يتأتى ذلك إلا بتأسيس

<sup>1</sup> - ابوالقاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج، 02 ، ص، 300

<sup>2</sup> - علي المحجوبي ، المرجع السابق، ص، 234

حزب يسمى بالحزب الدستوري<sup>(1)</sup>، وقد صادف هذا الطرح هوى لدى زعماء الحركة المتواجدين بتونس، وبعد اجتماعات متعددة من شهر فيفري إلى مارس 1920 اتفق هؤلاء على الرد على رسالة الثعالي واعتماد تونس الشهيذة كنقطة انطلاق مع بعض التحويرات ومنها تعويض المجلس الكبير بمجلس تشريعي يشارك في انتخابه كل التونسيون<sup>(2)</sup>، وأرسلوا بهذا الشأن رسالة إلى الثعالي أحتوت الخطوط العريضة لبرنامجهم الذي رد عليها يوم 18 مارس بعد ان قام بتنقيح البرنامج<sup>(3)</sup>، وكان ذلك إيذاناً بميلاد الحزب الذي سيحمل اسم «الحزب الحر الدستوري التونسي»<sup>(4)</sup>.

أما بالنسبة لبرنامج الحزب فقد تضمن النقاط التالية: -تحرير الشعب التونسي من الاستعباد ومنحه دستورا خاصا به بموافقة الباي يمكنه من حكم نفسه، تكوين برلمان منتخب من التونسيين فقط، تشكيل حكومة تكون مسؤولة امام البرلمان،وعلى نفس المنوال يكون انتخاب المجالس المحلية والغرف المختلفة، لا يتألف الجيش التونسي إلا من التونسيين،ينبغي ان يخضع جميع السكان للعدالة التونسية فقط إلا فيما يتعلق بقانون الحالة الشخصية، يجب اتخاذ الإجراءات لاسترجاع الأراضي التي صادرها الاستعمار وإحياء الملكية الأهلية<sup>(5)</sup>.

وبخصوص طرق العمل فقد عمل الحزب على تنويع أنشطته حيث حاول كسب تأييد شرائح كبرى من المجتمع ، لذلك صاغ برنامجه في شكل بيانات طالب من الشعب الإمضاء عليها تأكيدا على تأييده لهذه المطالب، فاقبل الشعب بالمئات يوقع على هذه البيانات،التي تشكلت من ثمانية نقاط وهي: انتخاب مجلس تداولي يتشكل من تونسيين وأوروبيين يكون سيدا،حكومة مسؤولة أمام هذا المجلس،الفصل بين السلطات، ضمان حصول التونسيين على الوظائف الإدارية بشرط إثبات المؤهلات العلمية، المساواة في هذه الوظائف والمرتبات بين التونسيين والأوروبيين،تنظيم الجماعات المحلية وفق الأسس العالمية، حرية الصحافة والتجمع وتشكيل الجمعيات، السماح للتونسيين بشراء

<sup>1</sup> - احمد توفيق المدني، المصدر السابق، ج، 01، ص، 239

<sup>2</sup> - C D N, DOS, A-03-13 ,Rapport du Colonel Baron, Op Cit,

<sup>3</sup> - C D N, DOS, A-03-13 ,Rapport du Colonel Baron, Op Cit

<sup>4</sup> - احمد توفيق المدني، المصدر السابق، ج، 01، ص، 239 تؤكد بعض الوثائق في مركز التوثيق القومي أن الإعلان عن ميلاد الحزب كان يوم 14 مارس 1920 . انظر:

- **CDN B-3-28, première délégation destourienne a Paris**

<sup>5</sup> - شارل أندري جوليان ، المرجع السابق، ص، 92 . وكذلك علي المحجوبي ، المرجع السابق، ص ص، 241-243 وكذلك

- Daniel GOLDESTON, Op Cit, p, 294

الأراضي الفلاحية والأملاك العامة<sup>(1)</sup>، وشكل بعد ذلك وفد من جميع جل الفئات، أعيان وعلماء وفلاحين وتجار وحتى حرفيين<sup>(2)</sup>، اتصل بالباي يوم 18 جوان 1920 طالبا دعمه لمطالب الشعب، وأيد هذا الأخير المطالب الدستورية، حيث أكد انه سوف يكون دوما مع الشعب داعما لمطالبه<sup>(3)</sup>، لقد أعطت هذه الحركة دفعا قويا للوفد الذي سافر إلى فرنسا يوم 06 جوان 1920 والتحق بالثعالبي الذي كان ينشط بفرنسا، وكان الوفد الذي ترأسه احمد الصافي<sup>(4)</sup> مدعوما بالبيانات الموقعة من الشعب التونسي، واجري العديد من الاتصالات مع بعض الشخصيات الفرنسية وخاصة تلك المنتمية إلى رابطة حقوق الإنسان<sup>(5)</sup>، إلا أن مساعي هذا الوفد قد فشلت وهو ما جعله يغير من مطالبه و لم تقف السلطات الفرنسية موقف المتفرج على ما يجري بل بادرت إلى اعتقال الشيخ عبد العزيز الثعالبي باعتباره زعيم الحركة الوطنية وكان ذلك في جويلية 1920 في باريس وحولته إلى تونس أين تمت محاكمته بتهمة خطيرة وهي التآمر على فرنسا<sup>(6)</sup>.

ثم أرسل بعد ذلك وفد ثان إلى باريس يوم 22 ديسمبر 1920 وقد ضم هذا الوفد 07 شخصيات اتصفت بالاعتدال من بينها حسن القلاطي، حاولت في مطالبها أن لا تتعارض مع الطرح الفرنسي، حيث غبر العديد من أعضائه قبل السفر إلى باريس عن ولائهم التام لفرنسا<sup>(7)</sup> وبفضل ذلك وعلى عكس الوفد الأول استطاع هذا الأخير الوصول إلى السلطات الفرنسية حيث استقبله رئيس الحكومة الفرنسية في جانفي 1921 واخبره انه يفكر فعلا في الإصلاح<sup>(8)</sup>، لذلك فقد عين حاكما عاما جديدا هو لوسيان سان<sup>(9)</sup>، الذي استقبلهم بكل ود، ولكنه لما انتقل إلى تونس وزاره

<sup>1</sup> - CDN, B-3-28,, Op Cit et Le Temps 14/07/1920, p,01 et

-الصواب عدد 332، بتاريخ 1920/12/24

<sup>2</sup> - احمد توفيق المدني، المصدر السابق، ج، 01، ص، 249 وكذلك - CDN, B-3-28, Op Cit

<sup>3</sup> - نفسه، ص، 252

<sup>4</sup> - احمد الصافي: ولد نحو 1890 ثقافته فرنسية، شارك في حركة الشباب التونسي، وكان له دور في أحداث مقبرة الجلّاز، أحرز سمعة قوية كمحام، اختير أمينا عاما للدستور وخدمه بتفان، اختير كرئيس للوفد الدستوري الثاني لمواهبه ومقدراته المتعددة. انظر:

- علي المحجوبي، المرجع السابق، ص، 256

<sup>5</sup> - L'œuvre le 11/12/1924 dans CDN B-3-28, Op Cit

<sup>6</sup> - CDN A-03-13, Rapport du Colonel Baron, Op Cit et l'humanité le 06/09/1920, p, 03

<sup>7</sup> - CDN, B-3-28, Op Cit- .

<sup>8</sup> - IBID

<sup>9</sup> - لوسيان سان 1867-1938: محامي وإداري فرنسي عين حاكما عاما على تونس سنة 1920 شهدت في عهده العديد

من الأحداث الهامة، انتقل بعدها إلى المغرب الأقصى. انظر: - علي المحجوبي، المرجع السابق، ص، 266

وفد من الأعيان بقيادة احمد الصافي وعرض عليه مطالب الدستور رفضا قاطعا واختلف معهم في النقطة الأولى والثانية من عريضتهم المقدمة<sup>(1)</sup>، وبذلك فشل الوفد هو كذلك في مهمته<sup>(2)</sup>.

وحتى يقطع لوسيان الطريق على جماعة الدستور الذين بادروا بالنشاط في الصحف الوطنية التونسية، أعلن عن جملة إصلاحات تندرج كلها في إطار سياسة ذر الرماد في العيون حيث لجأ الى سياسة التهدئة حيث رفع حالة الحصار الذي طبق منذ سنة 1914، وأعلن عن العفو التشريعي في 29 افريل 1921، الذي استفاد منه الثعالبي وإخوانه، فأطلق سراحه يوم 18 جوان 1921<sup>(3)</sup>؛ كما أعلن عن التفريق بين السلطات لذلك انشأت وزارة العدلية<sup>(4)</sup>، أما الثعالبي فقد بدا محاولة إعادة إعادة تفعيل نشاط الحزب الذي عرف تصدعا كبيرا بفعل السياسة التي طبقها المقيم العام الذي حاول التفريق بين مختلف القوى مركزا على تعميق الخلاف بينها، حيث شكل لجنة تنفيذية تضم 24 عضوا من الأعضاء البارزين للحزب، كما عمل على كسب التأييد الشعبي العام باستعمال الصحف الوطنية التي تجاوز عددها أكثر من 20 عنوان سنة 1920 وأكثر من 30 سنة 1921<sup>(5)</sup>، وقد شنت هذه الصحف حملة للتعريف بالحزب ومبادئه واعتبرت سلاحا خطيرا في يد الحزب<sup>(6)</sup>، وهو ما دفع بسلطة الحماية إلى تسليط حملة على هذه الصحف العربية التي تعرض بعضها للحل<sup>(7)</sup>.

ولعل أهم ما ميز هذه المرحلة هو الدعم الكبير الذي كان الياي يقدمه للحزب حيث تبني مطالبه وأضفى عليها الشرعية، وهو ما كان المقيم العام لوسيان يرفضه ويعمل بكل جد على فك الارتباط بين الطرفين قبل زيارة رئيس الجمهورية الفرنسية التي كانت مقررة في افريل 1922 وعوض أن يحدث هذا الشقاق بين الطرفين حدثت أزمة خطيرة عرفت بأزمة افريل 1922، حيث حاول المقيم العام قطع الطريق على الياي حتى لا يطالب بالإصلاح على الطريقة الدستورية عند زيارة ميليران، لذلك نظم لقاء صحفيا بين الياي ومراسل جريدة الجريدة الصغيرة، وكان ذلك يوم 22 مارس 1922، حاول فيه مراسل الجريدة التعرف على موقف هذا الأخير من الحزب الشيوعي الذي

<sup>1</sup> - نفسه، ص، 268

<sup>2</sup> - خليفة الشاطر وآخرون، المرجع السابق، ص، 88

<sup>3</sup> - علي المحجوبي، المرجع السابق، ص، 268-269

<sup>4</sup> - شارل أندري جوليان، المصدر السابق، ص، 94

<sup>5</sup> - Daniel GOLDESTON, Op Cit, p, 296

<sup>6</sup> - علي المحجوبي، المرجع السابق، ص، 274

<sup>7</sup> - نفسه، ص، 275

كان نشاطه كبير في تونس خلال هذه الفترة وحزب الدستور وخاصة المطالبة بمجلس تداولي وحكومة، فبين أن موقف الباي<sup>(1)</sup> كان الرفض القاطع للتواجد الشيوعي في تونس ، وبالنسبة لحزب الدستور فقد بين انه على خلاف معه في العديد من القضايا<sup>(2)</sup>، لقد وقف العديد من المؤرخين من هذه المقابلة موقفا حذر واعتبروها محرفة ومنهم علي المحجوبي الذي رأى أن لوسيان فيرك هذه المقابلة وحرف كلام الباي الذي لا يعرف الفرنسي ، كما أن المراسل الذي اجري المقابلة كان يعمل في الإقامة العامة ن وكل ذلك كان من اجل تعميق الفجوة بين الدستور والباي<sup>(3)</sup>، وقد كذب الباي تكذيبا قاطعا لهذا التصريح وطالب من المقيم العام أن يكذب هو كذلك فرفض، فحدثت ازمة كبرى جعلت الباي يعلن عن استقالته على العرش يوم 04 افريل ، وهزت هذه الاستقالة تونس وتحرك حزب الدستور الذي اعلن تضامنه مع الباي ، وأعلن عن الإضراب العام وأغلقت الدكاكين واتجه الشعب إلى القصر تضامنا مع الباي<sup>(4)</sup>، وقد أدى ذلك إلى رد فعل سريع للمقيم العام الذي تحرك بقواته إلى القصر وافتك من الباي بيانا يكذب فيه نبا استقالته<sup>(5)</sup> ، وبعد زيارة ميليران أعلن عن مجموعة إصلاحات تدرج كلها في إطار ذر الرماد في العيون ومنها إنشاء المجلس الكبير الذي لم يكن يضم سوى 18 تونسيا مقابل 44 فرنسيا ، ولا يسمح للمشاركة فيه إلا إلى أذنان فرنسا من دواليب الإدارة<sup>(6)</sup>، كما عمت حركة القمع مختلف شرائح المجتمع خاصة النخبة الوطنية التي سلطت عليها مختلف ألوان الضغط ، كل ذلك أدى إلى معاناة الحزب الدستوري الذي فقد سنده وتأييد الشعب وحتى موارده المالية زيادة على تخلي بعض إداراته عنه وكان ذلك جليا في جوان 1923، وهو ما جعل زعيمه يختار المغادرة الى البلاد العربية في 26 جويلية 1923<sup>(7)</sup>.

<sup>1</sup> - في بداية حديثه أكد الناصر باي انه سوف يتحدث بكل صراحة في هذه المقابلة لان الجريدة موجهة للرأي العام الفرنسي ، وعلى اعتبار أن فرنسا هي أمه فلا ينبغي للابن أن يكذب عن أمه. انظر:

- Le Petit Journal le 22/03/1922, p,01

<sup>2</sup> - Ibid.

<sup>3</sup> - علي المحجوبي ، المرجع السابق ، ص، 303 وكذلك شارل أندري جوليان، المصدر السابق، ص، 94

<sup>4</sup> - احمد توفيق المدني، المصدر السابق، ج، 01، ص، 346

<sup>5</sup> - Roger le TOURNEAU, Op Cit, p, 67

<sup>6</sup> - علي المحجوبي ، المرجع السابق ، ص، 363

<sup>7</sup> - نفسه

وبذلك تنتهي مرحلة من تاريخ تونس توضح بجلاء كيف ان الفكر التحرري الذي ساد العالم في نهاية الحرب العالمية الأولى وأثناء مناقشات الصلح ، ظل يفعل فعله في تونس خلال مرحلة العشرينيات من خلال نشاط الحزب الدستوري.

## 02 - المشرق العربي:

### أ- مصر:

على غرار فرنسا حاولت بريطانيا الإفادة من الظروف التي كانت في صالح القوى الامبريالية والاستعمار، خاصة بعد أن تخلت الولايات المتحدة عن الدور التي كان يفترض أن تقوم به مخيبة آمال الشعوب التي كانت ترى فيها مخلص العالم من براثن الاستعمار، لذلك بادر الانجليز بادراج بند في كل المعاهدات ينص على ضمان الاعتراف بالحماية البريطانية على مصر والسودان وسيطرتها على قناة السويس ، إلا أن الحركة الوطنية المصرية لم تبال بهذه الاعترافات بل سعدت من نشاطها وضغطها على الإقامة العامة الانجليزية في مصر من خلال الضغط الشعبي ، معتقدة أن ميدان المعركة هو ارض مصر إذ أن اعتراف الدول بالحماية لم يكن كافيا لجعل هذه الحماية شرعية، بل كان لابد من اعتراف شعب الدولة المحمية بها، أي أن بريطانيا كانت مطالبة بكسب معركة أخرى وهي موافقة الشعب المصري على هذه الحماية، وهذا ما كان يجب على الوفد الوقوف في وجهه<sup>(1)</sup>، ولتحقيق ذلك قررت بريطانيا إرسال لجنة تحقيق أسندت رئاستها إلى اللورد ملنر<sup>(2)</sup>، وقد هدفت من وراء إرسالها تحقيق العديد من الأهداف الخفية ومنها تحويل أنظار الرأي العام عن ما كان يجري من أحداث وخاصة ذلك القمع الأعمى الذي مورس أثناء الثورة، وكسب الوقت<sup>(3)</sup>، وكذلك البحث في الأسباب التي آدت إلى الثورة والسبل التي يمكن بواسطتها تحاشيها مستقبلا ، الاتصال المباشر بالشعب المصري وتجاهل قاداته، الحصول على اعتراف الشعب المصري بالحماية الانجليزية مما يضمني عليها الشرعية الشعبية التي كانت بحاجة إليها، اقتراح النظام الدستوري في مصر ولكن تحت الحماية،

<sup>1</sup> - عبد العظيم رمضان، المرجع السابق، ج ، الأول ، ص، 215

<sup>2</sup> - اللورد ملنر: 1854-1925: سياسي ودبلوماسي بريطاني درس الحقوق، اشتغل بالحمامة ثم الصحافة تقلد العديد من المناصب الإدارية ، ومنها المقدم العام البريطاني بجنوب إفريقيا ، ثم بمصر التي قضى فيها فترة أهله لمعرفة سكانها ، وظروفها، لذلك لما فكرت السلطات البريطانية في ارسال لجنة لتقصي الحقائق بعد الحرب لم تجد خيرا منه ليقوم بهذه المهمة. ينظر:

- <http://www.britannica.com/biography/Alfred-Milner-Viscount-Milner>

وإحداث الفتنة وشرح المجتمع الذي كان موحدًا تحت قيادة الوفد<sup>(1)</sup>، أما الأهداف المعلنة فقد عبر عنها الإعلان الصادر عن اللجنة يوم 29 ديسمبر 1919 من القاهرة الذي أكدت فيه أنها تهدف إلى التعرف على وجهات نظر الهيئات أو الأشخاص حول مصير مصر وعلاقتها ببريطانيا<sup>(2)</sup>.

ورغم أن الإعلان عن اللجنة كان في أبريل 1919 إلا أن مجيئها إلى مصر تعطل حتى يوم 07 ديسمبر 1919، وكانت هذه الثمانية أشهر كافية لينظم زعماء الحركة الوطنية أنفسهم لمقاطعة اللجنة<sup>(3)</sup>، وقد اتصفت هذه المقاطعة بالإحكام الشديد إلى درجة أن الجميع ساهم فيها، وخاصة في المظاهرات التي جرت في شهر أكتوبر وسقط فيها شهداء مما جعل موقف الحكومة محرجًا، وتجددت المظاهرات في أواخر هذا الشهر وازداد عدد الشهداء فتحركت التنظيمات الاجتماعية المختلفة مثل المحامين والنقابات، وتدخلت الحكومة حيث منعت التجمع والتظاهر وحركت قواتها للتدخل<sup>(4)</sup>، وقامت الصحافة بدورها بشن حملة كبيرة للمطالبة بمقاطعة اللجنة واعتبار كل من اتصل بها خائنًا<sup>(5)</sup>، وازدادت الأوضاع تدهورًا بعد وصولها حيث شملت المظاهرات جميع القطر المصري، مما جعل رئيس الوزراء محمد السعيد باشا<sup>(6)</sup> المعروف بولائه لبريطانيا - أليست هي التي دفعت بالأمير فيصل إلى إدراجه ضمن مندوبي الحجاز إلى مؤتمر الصلح كعضو رسمي رغم أن العراقيين لم يشاركوا في

<sup>1</sup> - جمال بدوي ولمعي المطيعي، المرجع السابق، ص، 40

2 - L'Association égyptienne De Paris, **Documents diplomatiques concernant l'Égypte de Mehemet-Ali jusqu'en 1920, Communiqué de la Mission Milner**, le Caire le 29 /12/1919, p,185

<sup>3</sup> - يرى العديد من المؤرخين أن من أخطاء السياسة البريطانية في مصر الإعلان عن اللجنة وتأخير مجيئها بعد ثمانية أشهر، إذ منح ذلك فرصة للمصريين لتنظيم أنفسهم، ولو أن اللجنة تحركت إلى مصر في نفس الفترة التي أعلن عنها لكانت الأمور قد اختلفت. انظر: عبد العظيم رمضان، المرجع السابق، ج، الأول، ص، 219

<sup>4</sup> - عبد الرحمان الرفاعي، المصدر السابق، ص ص، 402-408

<sup>5</sup> - Helmy Tawfiq Amin GUIRGUIS, Op Cit, p,92

<sup>6</sup> - محمد السعيد باشا 1863-1928: سياسي، ووزير، ورئيس وزراء لمرتين تخرج من كلية الحقوق، أسهم في الحركة الوطنية، وكان من أنصار الزعيم مصطفى كامل، ورغم ذلك فقد وقف موقف المعارض للحزب الوطني عند وصوله للسلطة، وكان صديقاً حميماً للانجليز، انضم إلى الحزب الوطني أثناء تأليف الوفد الذي يطالب باستقلال مصر عام 1918، وطالب بوفد ثان شكّله مع الأمير عمر طوسون لمواجهة وفد سعد زغلول وزملائه، وأدى موقف السلطان الحازم منها إلى إنهاء طموحهما، وانتهى الأمر بتوحيد الوفدان تحت رئاسة سعد زغلول تبوأ منصب رئيس الوزراء للمرة الثانية أثناء ثورة 1919، عارض إرسال لجنة ملتر إلى مصر، وطلب من بريطانيا عدم الإقدام على هذه الخطوة إلا بعد توقيع تركيا معاهدة الصلح، ولم تستجب بريطانيا له

الوفد) - يقدم استقالته يوم 15 نوفمبر 1919<sup>(1)</sup>، وكلف يوسف وهبة<sup>(2)</sup> بتشكيل حكومة جديدة كان مآلها هي كذلك السقوط.، وازداد الوضع سوء بعد وصول اللجنة إلى مصر يوم 07 ديسمبر 1919<sup>(3)</sup>، حيث بالغت سلطات الحماية في اخذ الاحتياطات والحذر في نقلها بواسطة القطار الذي كان يصحبه قطار كشاف وخمس طائرات حربية خوفا من تصدي المتظاهرين لها، رغم ذلك فقد وصلت اللجنة دون حوادث تذكر واتخذت من فندق سيراميس على النيل مقرا لها<sup>(4)</sup>، وبدا ملنر حملة اتصالاته التي باءت بالفشل رغم تعدد معارفه في مصر، وحسب هيكل فان بعض أصحاب الرأي والأعيان اتصلوا به وأكدوا له أن مساعيه ستفشل، وانه لن يحصل على شيء أن لم يتصل بالوفد الموجود في باريس<sup>(5)</sup>، وبعد قرابة أربعة أشهر تأكد ملنر انه لن يحصل على شيء، وعاد بخفي حنين إلى لندن يوم 18 مارس 1920<sup>(6)</sup>، ومن لندن قرر ملنر الاتصال بالوفد ودعوته إلى التفاوض<sup>(7)</sup>، فلي أعضاءه الدعوة حيث أرسل سعد بعض رفاقه لجس نبض الانجليز، فأعلمهم ملنر أن دعوته جادة وانه يفضل أن تكون المفاوضات بدون قيد او شرط<sup>(8)</sup>. لأجل ذلك انتقل سعد وصحبه الى لندن التي وصلوها يوم 06 جوان 1920<sup>(9)</sup>.

فقدم استقالته.. انظر: يونان لبيب رزق، تاريخ الوزارات المصرية 1878-1953، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، الأهرام، القاهرة، 1975، ص، 156

<sup>1</sup>- عبد الرحمان الرافي، المصدر السابق، ص، 414 وكذلك عبد العظيم رمضان، المرجع السابق، ج، الاول، ص، 237  
<sup>2</sup>- يوسف وهبة 1853-1934: سياسي ورجل دولة مصري، ورئيس وزراء نوفمبر 1919 -ماي 1920، التحق بمدرسة البطريركية القبطية وأتقن الإنجليزية والفرنسية والعلوم الرياضية، بدأ حياته الوظيفية موظفاً بنظارة المالية، تقلد العديد من الحقائب الوزارية قبل ان يولى رئاسة الوزراء. انظر: يونان لبيب رزق، المرجع السابق، ص، 215

<sup>3</sup>- عبد الرحمان الرافي، المصدر السابق، ص، 423

<sup>4</sup>- عبد الرحمان الرافي، المصدر السابق، ص، 423

<sup>5</sup>- حسنين هيكل المصدر السابق، ص، 85

<sup>6</sup>- عبد الرحمان الرافي، المصدر السابق، ص، 451

<sup>7</sup>- نفس المصدر، ص، 463، يخالف هيكل هذا الطرح وراى ان الوفد هو الذي طلب من عدلي باشا الوساطة بينه وبين الانجليز للتفاوض، انظر: محمد حسنين هيكل، المصدر السابق، ج، الأول، ص، 89 شخصيا أرحح الطرح الاول كون الرافي كان أكثر دقة من هيكل فهو في كتابه القيم يورد الأسماء والأماكن والتواريخ وحتى الوثائق لذلك فهو جدير أن يقبل المؤرخ مصداقيته، في حين نجد أن كتاب هيكل هو مذكرات شخصية تخلو عادة من من المصدقية وتغلب عليها الذاتية، زيادة على ان هيكل منافس إبديولوجي للوفد إذ ينتمي الى الحزب الوطني لذلك فهو في كتابه هذا تحامل في مرات عدة على الوفد وزعمائه.

<sup>8</sup>- جاد طه، المرجع السابق، ص، 289

<sup>9</sup>- عبد الرحمان الرافي، المصدر السابق، ص، 464

وبعد شهرين ونصف من المفاوضات (من بداية جوان الو منتصف 1920) اثرى اللورد ملنر مشروع اتفاقية يوم 18 أوت عرفت باتفاقية ملنر -سعد زغلول<sup>(1)</sup>، وقد جوى المشروع بعض المزايا منها اعتراف بريطانيا باستقلال مصر في إطار مملكة دستورية تحفظ حقوق إنجلترا ، إلا انه لا يضم كل المطالب التي دافع عنها الوفد، لذلك رفض سعد المشروط رغم قبول بعض الأعضاء وطالب أن يحكم الشعب المصري في الموضوع ، وعلى هذا الأساس انتقل بعض الأعضاء إلى مصر يحملون المشروع، وجرت حملة استشارة كبرى شاركت فيها جميع الفئات وانتهت إلى أن المشروع مقبول ولكن أدخلت عليه العديد من التعديلات ، وقد اعتبرت هذه التعديلات مساسا كبيرا بالمشروع ، إلا أن سعدا قبلها واعتبر أن رفضها يعتبر ضربا لمصادقية الوفد<sup>(2)</sup>، واستدعى ملنر أعضاء الوفد إلى لندن ورافقهم عدلي باشا<sup>(3)</sup>، وقدم سعد التحفظات التي أبداهها الشعب إلى ملنر يوم 25 أكتوبر فرفضها فرفضها وأكد أن المشروع غير قابل للتفاوض مرة أخرى، وهو ما أدى إلى توقف المفاوضات بين الطرفين<sup>(4)</sup> ، إلا أن الطرف البريطاني رفض الاستسلام للأمر الواقع وبدا يبحث عن طرف آخر للتفاوض فوجد في شخص عدلي باشا خير من يقوم بهذا الدور لذلك شكلت حكومة برئاسة واسند تاليها مهمة التفاوض إلا أن ضغط الوفد ورفض الشعب أدى إلى فشل هذه المفاوضات وسقوط الحكومة ، ونتيجة لذلك القي القبض على سعد زغلول يوم 29 ديسمبر 1921 ونفي مع بعض رفاقه إلى عدن ثم السيشل<sup>(5)</sup>، وقد أدى هذا التصرف بالوفد إلى إصدار بيان في 23 جانفي 1922 الى تنظيم المقاومة السلمية التي صاحبها حركة اغتياالات كبرى للأجانب وخاصة البريطانيين ، وبذلك عمت الفوضى والاضطرابات، وكانت مصر بلا حكومة اذ استقال عدلي باشا يوم 23 ديسمبر بعد عودته من لندن، وبقي المنصب شاغرا لمدة شهرين، وفوتح بعدها عبد الخالق

<sup>1</sup> - Helmy Tawfiq Amin GUIRGUIS, Op Cit,p,93

<sup>2</sup> - عبد العظيم رمضان، المرجع السابق، ج ، الأول،ص،ص، 294-299

<sup>3</sup> - عدلي باشا 1864-1933: سياسي مصري من أصول تركية ألمانية، تولى رئاسة الوزراء ثلاثة مرات، تلقى تعليمه في عدة مناطق مثل الأستانة وفرنسا، تقلد العديد من المناصب الإدارية والحقائب الوزارية ، كان له دور كبير في السياسة المصرية بعد الثورة،

ينظر: يونان لبيب رزق، المرجع السابق، ص، 225 وكذلك: <http://www.marefa.org/index.php>

<sup>4</sup> - عبد الرحمان الرافي، المصدر السابق، ص، ص، 505-508

<sup>5</sup> - جاد طه ، المرجع السابق،ص،292

ثروت<sup>(1)</sup> في الموضوع لكنه اشترط العديد من الشروط لقبول المنصب ومنها إلغاء الحماية وإعلان استقلال مصر، وقد قبلت السلطات البريطانية بهذه الشروط فشكلت الوزارة رغم رفض الوفد<sup>(2)</sup>، وبعد اتصالات متعددة بين المندوب السامي البريطاني أللني<sup>(3)</sup> وحكومته ، هدد هذا الأخير بالاستقالة ، مما دفع بالحكومة البريطانية إلى إعلان التصريح المعروف بتصريح 28 فيفري 1922 الذي اعترفت فيه باستقلال دولة مصر، وإنهاء الأحكام العرفية، فألف عبد الخالق ثروت الحكومة في مارس ، إلا أن الاختلافات المتعددة جعلت الحكومة تسقط ن وتلتها أخرى سقطت ، ولم تستقر الأوضاع إلا بعد إطلاق سعد وصحبه حيث أعلن الملك الدستور في افريل 1923<sup>(4)</sup>.

وبذلك يمكن أن نلاحظ كيف أن مؤتمر الصلح بقدر ما كان نقمة على مصر كان نعمة ، حيث واصل الشعب المصري تحديه للمستعمر ، وبفضل تكاتف الشعب المصري بمختلف أطيافه ، وتحركه للتصدي لسلطة الحماية رضح المستعمر ولو أن هذا الرضوخ في حد ذاته كان خطة من بريطانيا لإطالة وجودها في مصر والاستفادة من خيراتها، اذ ظلت تماطل حتى سنة 1936.

#### ب- سوريا الكبرى:

بعد خروج الولايات المتحدة الأمريكية من مؤتمر الصلح، فسح المجال لفرنسا وبريطانيا بتنفيذ مخططاتهما في المنطقة العربية تنفيذا لاتفاقية سايكس بيكو ، وتم لهما التقسيم في مؤتمر سان ريمون لا باسم عصبة الأمم بل باسم المجلس الأعلى للمؤتمر ، مما يعتبر خرقا لميثاق العصبة لان هذه الأخيرة هي المانحة للانتداب، كما أن المنح لا يتم إلا وفق رغبات السكان ، ورغم أن قرارات لجنة كينغ كراون وضحت دون مجال للشك رغبات هذه المنطقة، إلا أن الطرفين لم يهتما لذلك كثيرا،

<sup>1</sup> - عبد الخالق ثروت ( -1873 - 1932 ) ، سياسى مصري درس القانون و اشتغل في القضاء عين وزير العدل سنة

1914، و وزير للداخلية سنة 1922 ، و رئيس مجلس وزرا مصر حيث شكل وزارة ائتلافية. كان مفاوض مصر مع

الانجليز للوصول إلى اتفقيه مصريه بريطانية . ينظر: يونان لبيب رزق، المرجع السابق، ص، 242

<sup>2</sup> - جمال بدوي ولمعي المطيعي، المرجع السابق، ص ص، 125 - 127

<sup>3</sup> - أللني 1861-1936:عسكري بريطاني تكون بالأكاديمية العسكرية الملكية، كان له دور كبير خلال الحرب العالمية الاولى في منطقة الشرق الأوسط، عين مندوبا ساميا لمصر خلال الفترة الممتدة من 1919الى 1925 . ينظر:

- [http://www.britannica.com/biography/Edmund-Henry-Hynman-Allenby-1st-](http://www.britannica.com/biography/Edmund-Henry-Hynman-Allenby-1st-Viscount-Allenby)

[Viscount-Allenby](http://www.britannica.com/biography/Edmund-Henry-Hynman-Allenby-1st-Viscount-Allenby)

<sup>4</sup> - جاد طه ، المرجع السابق، ص، 293

فقسمت منطقة سوريا الطبيعية بناء على هذا المؤتمر إلى أربعة دول هي سوريا لبنان الأردن وفلسطين، وقد شهد كل منها تطورات هامة بعد مؤتمر الصلح يمكن إنجازها في ما يلي :

### 1- سوريا:

كان اهتمام الطرف الفرنسي كبير بهذه المنطقة، لذلك ما إن استطاعت الجيوش العربية دخولها خلال الثورة العربية حتى بادر هذا الطرف إلى إثارة المشاكل واستعمال كل الوسائل الكفيلة للقضاء على الدولة العربية الناشئة التي اتخذت من دمشق عاصمة لها، رغم أن الحلفاء لم يكونوا يعترفون بهذه الدولة كون سوريا الكبرى كانت تابعة إلى حاكم عسكري انجليزي، مقسمة إداريا إلى أربعة مناطق محتلة<sup>(1)</sup>، وقد تأكد قادة الحركة العربية أن مؤتمر الصلح لن ينصفهم لذلك بادروا خلال المؤتمر السوري العام بالإعلان عن الاستقلال<sup>(2)</sup> في 07 مارس 1920<sup>(3)</sup>، وعين الأمير فيصل ملكا على سوريا الطبيعية بما فيها فلسطين واختير العلم العربي المربع الألوان داخله نجمة بيضاء ، وأكد المؤتمر رفض وعد بلفور والاحتلال العسكري للمناطق السورية<sup>(4)</sup>، ومنذ تأسيس الحكومة بدأت المشاكل بينها وبين فيصل بخصوص الصلاحيات<sup>(5)</sup>.

ولعل هذا القرار هو ما كانت فرنسا تنتظره لذلك بادرت باستنكار قرار الاستقلال<sup>(6)</sup>، وحذت بريطانيا حذوها حيث رأت انه كان من الأولى أن يترئس السوريون حتى يكمل مؤتمر الصلح

<sup>1</sup> - جورج انطونيوس، المصدر السابق، ص، 388

<sup>2</sup> - أثبت العديد من التساؤلات حول هذا الإعلان هل كان خطوة حكيمة بادرت بها الحركة القومية العربية التي ضغطت على الأمير فيصل، ام انه خطة فرنسية لإيجاد مبرر للتدخل العسكري في المنطقة، لماذا بارك الفرنسيون المبادرة ، وحضروا مراسيم الاحتفال بالإعلان وهم ضاحكون ، هل كانت ضحكة من يعرف مقررات المستقبل ، ام ضحكة فرح للعرب منافسيهم على المنطقة تلك كلها تساؤلات طرحت لماذا لم يجذ الفرنسيون حذو البريطانيين ويقاطعوا المراسيم مع العلم أن هؤلاء لم تكن المنطقة تعنيهم. ينظر: علي سلطان، المرجع السابق، ص، 278-280

<sup>3</sup> صفوة نجدة فتحي، المرجع السابق، رسالة من الأمير فيصل إلى اللورد كرزين ( Fo371/5034/E2629 ) بتاريخ 08

مارس 1920، ج ، 05، ص، 157-157 وكذلك على سلطان ، المرجع السابق، ص، 277

<sup>4</sup> - قدري قلججي، المرجع السابق، ص ص ، 355-354

<sup>5</sup> - المنار، المجلد، 23 ، ج ، 05 ، 28، ماي 1920 ، ص ص، 392-394

<sup>6</sup> - لعل المثل العربي الذي يقول يقتل الميت ويمشي في جنازته هو خير ما ينطبق على الموقف الفرنسي، فكيف ترفض فرنسا قرارا ، حضر مسؤولوها مراسيم الاحتفال به، إنها أساليب المكر والمخادعة التي طبقتها فرنسا الاستعمارية في كل مستعمراتها .

أشغاله ثم يقررون بعد ذلك، لذلك رفضت هذا الإعلان<sup>(1)</sup>، واتبعته بإعلان من لويد جورج بتاريخ 18 مارس 1920 يعلن فيه أن انكلترا وفرنسا ترفضان ما جاء في إعلان الاستقلال، وخصوصا في ما يتعلق بالعراق ولبنان<sup>(2)</sup>، وكذلك الشأن بالنسبة لفرنسا التي أذاع قلم مطبوعاتها ببيروت رفضها أن يكون الإعلان بموافقتها<sup>(3)</sup>.

وفي 26 افريل 1920 وكرد فعل على إعلان الاستقلال عقد مؤتمر في سان ريمو شاركت فيه كل من بريطانيا وفرنسا وإيطاليا واليابان، وأعلنت قراراته يوم 05 وحصلت بموجبه فرنسا على موافقة المؤتمر بالانتداب على سورية ولبنان، وحصلت بريطانيا على الموافقة بالانتداب على العراق وفلسطين<sup>(4)</sup>، فقام اللني بإبلاغ فيصل بنتائج مؤتمر سان ريمو، وأدى ذلك إلى ازدياد التوتر بين سوريا وفرنسا، وحدث العديد من التحركات التي طلبت من الحكومة اتخاذ خطوات جريئة تحسبا للمستجدات الجديدة<sup>(5)</sup>، وكان رد فعل الجنرال غورو<sup>(6)</sup> -الذي عينته فرنسا كقائد عام للقوات الفرنسية في المنطقة وكانت مهمته التحضير للإحلال محل الجيوش الانكليزية<sup>(7)</sup> - أن أرسل إنذارا إلى الأمير فيصل لتنفيذ شروط الانتداب، التي كانت قاسية ومنها: تسليم سكة حديد رباق-حلب إلى القوات الفرنسية، وقبول الانتداب الفرنسي، وإلغاء التجنيد الإجباري، ومعاينة الأشخاص الذين جاھروا بعدائهم لفرنسا<sup>(8)</sup>.

<sup>1</sup> - صفة نحدة فتحي، المرجع السابق، برقية من اللورد اللني إلى اللورد كرزين ( Fo371/5033/E1813/2/44 ) بتاريخ 18 مارس 1920، ج 05، ص ص، 165-166

<sup>2</sup> - نلاحظ هنا كيف أن انكلترا لم تكن تفكر إلا في مصالحها، فالعراق كان من ضمن حصصها في التقسيمات وفلسطين هي وعدھا للصهيونية، ولو أن هاتين المنطقتين استثنيتا من الإعلان فلعل بريطانيا ما كانت لتتحرك ساكنا

<sup>3</sup> - صبحي العمري، المرجع السابق، ص، 114

<sup>4</sup> - جورج انطونيوس، المصدر السابق، ص، 419

<sup>5</sup> - Fragonard MICHEL, Op Cit, 198

<sup>6</sup> - الجنرال هنري جوزيف يوجين غورو 1867-1936: قائد عسكري فرنسي ارتبطت سيرته العسكرية بالشرق شارك في الحرب العالمية الأولى وبترت فيها يده عين 1920 مهندوبا ساميا في سوريا ولبنان على أثر فرض الانتداب عليهما خلفا لجورج بيكو، واستمر في منصبه لمدة أربع سنوات كانت أحداثها دامية ومليئة بالثورات. ينظر: أحمد عطية لله، المرجع السابق، ص، 83

<sup>7</sup> - R. De Gontaut-BIRON, Op Cit, p, 332

<sup>8</sup> - المنار، المصدر السابق، م، 22، ج، 06، 06 جوان 1921، ص ص، 466-467 وكذلك أمين سعيد، المصدر السابق، ج 02، ص 177 و صبحي العمري: المرجع السابق، ص ص، 121-122

وقرن الجنرال القول بالعمل إذ حرك قواته بسرعة خاطفة تجاه دمشق غير مبال بطالبات فيصل وحكومته في الاستسلام، فغورو لم تكن تحركه إلا طموحات شخصية في الانتصار السهل<sup>(1)</sup>، واستطاع دخولها يوم 24 جويلية 1920 بعد معركة ميسلون التي استمات فيها المقاومون ولكن فارق العدة والعتاد كان لصالح القوات الفرنسية<sup>2</sup>، فانتتهت المعركة بانتصار الفرنسيين، واستشهد يوسف العظمة<sup>(3)</sup> وزير الحربية، وأصبح طريق دمشق مفتوحا أمام الفرنسيين فدخلوها يوم 25<sup>(4)</sup>، وقد قام الفرنسيون بمجازر واسعة في المدينة من ذلك إعدام 45 جندي أسير، كما قاموا بقتل كل الجرحى<sup>(5)</sup>.

وبعدها وجهت الحكومة الفرنسية بلاغا إلى الملك فيصل تطلب فيه ضرورة مغادرة سورية بأسرع وقت وحددت له صباح 28 جويلية، فاحتج فيصل على هذا البلاغ، وأكد بأنه لا يعترف للحكومة الفرنسية بأي حق في نزع السلطة منه، وهي سلطة منحها له مؤتمر الصلح، وحاول في هذه اللحظة الحرجة الاستنجاد ببريطانيا، وكان يأمل بان اللبي سيتدخل لدعمه ضد القوات الفرنسية الزاحفة، إلا أن السلطات البريطانية لم تحرك ساكنا، فعزم على الرحيل وغادر دمشق في اليوم التالي، وبرحيله سقطت الحكومة العربية بعد أربعة أشهر من قيامها<sup>(6)</sup>.

<sup>1</sup> - P de REMUSAT, « Les Cents-Jours du roi de Syrie », in Revue des Etudes Historiques , Avril-Juin 1924 ,p,211

<sup>2</sup> تتجحت القوى الكولونيالية الفرنسية كعادتها بهذا النصر بهذا النصر واعتبرته نصر الحضارة على المهمجية ، ونسيت ان شباب المستعمرات من السينيغال والمغرب العربي هم من صنع النصر ، هل أصبح ليوتي ومن حذى حذوه يعتبرون هؤلاء الشباب رسل حضارة ، الم تستعمل فرنسا الحضارة احدث الطائرات والدبابات رغم علمها أن فيصل قد سرح جنده بعد مخادعة غورو. انظر:

- P- LYAUTEY, Le Drame Oriental et le Rôle de la France, paris, 1923, p, 169 et Gourdot, « Les Operations de l'Armée Française Au Levant » ,In La Syrie et Le Liban en 1921, Paris,1921,p p ,90-93

<sup>3</sup> - يوسف العظمة 1884-1920: شهيد القضية العربية، ضابط سوري خريج الكلية الحربية بالأستانة، شارك في الحرب العالمية الأولى إلى جانب العثمانيين، ولما وضعت أوزارها انضم إلى الثورة العربية ، وأصبح مرافقا للأمير فيصل، وبعد تملك فيصل أصبح وزير حربيته، استشهد في معركة ميسلون بعد ضرب أروع مثال في الفداء . انظر:عبد الوهاب ألكيالي وآخرون ، المرجع السابق، ج ، 07، 459. وكذلك جهان بنت إبراهيم شار علي عبد الرحيم ، المرجع السابق، ص، 20

<sup>4</sup> - صبحي العمري: المصدر السابق، ص، 185

<sup>5</sup> - جهان بنت إبراهيم شار علي عبد الرحيم ، المرجع السابق، ص، 21

<sup>6</sup> - ستيفن هاملي لونغريغ، تاريخ سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي، تر ، بيار عقل، دار الحقيقة ، بيروت، د ت ، ص،

بعد أن أكملت القوات الفرنسية احتلال سوريا قام الجنرال غورو بإعلام الحكومة السورية التي شكلها الملك فيصل قبل خروجه، بأنها ستحصى بثقة فرنسا طالما قبلت المشاركة في العمل تحت الانتداب الفرنسي،<sup>(1)</sup>.

بعد أن استتب الأمر لغورو كان أول عمل قام به الجنرال غور أن قسم سوريا إلى أربع دويلات منفصل بعضها عن بعض تماماً، عرفت باسم دول المشرق وهي دولة سوريا في دمشق، ودولة العلويين في اللاذقية، ودولة جبل الدروز أو جبل العرب في السويداء، ودولة حلب التي تم ربطها بلواء الاسكندرونة، وتم عزل سوريا عن سواحلها بسور طبيعي مكون من دولة لبنان الكبير، ودولة العلويين، ولواء الاسكندرونة الذي فصل عن ولاية حلب التي انضمت فيما بعد إلى دمشق عام 1924<sup>(2)</sup>.

لو يرضخ الشعب للأمر الواقع ودشن سلسلة طويلة من الثورات الشعبية التي امتدت حتى نهاية التواجد الفرنسي بالمنطقة، ومن أهمها:

#### - ثورة الشيخ صالح العلي<sup>(3)</sup>:

بدأت هذه الثورة مع مجيء القوات الفرنسية إلى المنطقة، وإنزالها لعلم الثورة العربي، فبادر صالح العلي في يوم الأحد 15 ديسمبر 1918 م بعقد مؤتمراً ضم عدداً من زعماء وشيوخ جبل العلويين وتقرر التصدي للفرنسيين وبويع العلي بالقيادة، وحاول الفرنسيون الاتصال به واستمالته لكنه رفض، وعند ذلك جهزوا أولى حملاتهم ضده في جانفي 1919 ولكنه باغتهم وهزمهم وغنم منهم عتاد وذخيرة، وفي 02 فيفري عاود الفرنسيون الكرة مرة أخرى، فكان معركة الشيخ بدر التي هزم فيها الفرنسيون مرة أخرى، ثم توالى هزائم هؤلاء، مما دفع بهم إلى طلب أُللني للتوسط، وعقدت اتفاقية هدنة سرعان ما خرقتها فرنسا وانظم للثورة هنانو وظل مجاهداً لمدة ثلاث سنوات ونصف<sup>(4)</sup>.

<sup>1</sup> - محمد صالح منسي، الشرق العربي المعاصر، القسم الاول الهلال الخصب، د، دار النشر، القاهرة، 1990، ص، 109

<sup>2</sup> - جهان بنت إبراهيم شار علي عبد الرحيم، المرجع السابق، ص، 22

<sup>3</sup> - صالح العلي 1885-1950 من محافظة طرطوس في سوريا. كان والده زعيماً لعشيرته تمتع باحترام كبير، بويع صالح بعد وفاة والده بمشيخة العشيرة بعد أن ظهرت عليه علامات القيادة والحكمة، كان من قادة الثورة العربية، وقاوم الاستعمار الفرنسي انظر: الزركلي المرجع السابق، ج، 03، ص، 193

<sup>4</sup> - للاطلاع أكثر على تفاصيل هذه الثورة. انظر: سميح حمودة: الوعي والثورة، دراسة في حياة وجهاد الشيخ عز الدين القسام 1882-1935، ط، 02، د ش ن، عمان، 1986، ص ص، 30-32، يوجد خطأ مطبعي على غلاف هذا الكتاب إذ عوض أن تكتب سنة 1882 كتبت 1828، ولكن التصحيح موجود في الداخل، وقد وقع كل الذي اعتمدوا على

- ثورة الشيخ إبراهيم هنانو<sup>(1)</sup>:

بعد معركة ميسلون وانحزام القوات النظامية دشّن المقاومة الشيخ إبراهيم هنانو الذي اتخذت من حلب قاعدة لعملياته حيث لجأ وقواته إلى جبل الزاوية الذي يتوسط الطريق بين حماه وحلب، واتخذهم مقراً له، وقاعدة لأعماله العسكرية، وانضم إليه المتطوعون الذين رفضوا التواجد الفرنسي، وبذلك ازداد عدد قواته واتّسع نطاق نفوذه، وكثرت عملياته العسكرية التي استطاع فيها أن ياسر عدداً كبيراً من الجنود الفرنسيين، وكبدهم خسائر كبيرة في الأرواح، وغنم عتادهم وذخائرهم مما ساعده على الاستمرار، وقد اقلق ذلك الفرنسيين الذين رفعوا من قواتهم، حيث وصل عددها إلى ثلاثين ألف مقاتل، فاحتل معه التوازن بين الطرفين، وبعد مجيء عبد الله ابن الحسين إلى الأردن اتصل به ولم يتفق الطرفان، وفي طريق عودته قبض عليه وسلم إلى السلطات الفرنسية التي حاكمته ثم أفرجت عنه بسبب الضغط الشعبي، وخشية أن يحول إعدامه نار الثورة إلى سوريا كلها. تولى هنانو زعامة الحركة الوطنية في شمال سوريا بعد خصوصاً أثناء الثورة السورية الكبرى 1925-1927<sup>(2)</sup>.

وبذلك يمكن أن نلاحظ كيف أن انعكاسات مؤتمر الصلح على سوريا كبيرة فقد فتت إلى دويلات عدة وفقدت سيدها ن وسلبت منها إرادتها وحتى الحقوق التي منحها لها مؤتمر الصلح لم

هذا الكتاب في نفس الخطأ محولين بذلك عمر الشيخ عز الدين القسام إلى قرن وسبع سنين، كما يمكن الاعتماد في التاريخ لهذه الثورة على عبد اللطيف اليونس: ثورة الشيخ صالح العلي، سلسلة رواد التحرير العربي، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة، دمشق، دت، ص ص، 182-188، وكذلك: جهان بنت إبراهيم شار علي عبد الرحيم، المرجع السابق، ص ص، 25-26، أوردت الأستاذة جهان أنها اعتمدت في التاريخ لهذه الثورة على كتاب محمد فاروق الخالدي، الصفحات 343-344، رغم أن هذا الأخير لم يتحدث عن ثورة العلي أصلاً، وهو في هاتين الصفحتين يؤرخ لثورة إبراهيم هنانو، ولعل الأستاذة اختلط عليها الأمر عند ترتيب وتصنيف وريقاتها.

<sup>1</sup> - إبراهيم هنانو 1869-1935: من أعيان حلب درس الحقوق في الأستانة، وبعد التخرج تقلب في مختلف الوظائف ومنها رئيس ديوان ولاية حلب وكان ذلك سنة 1918 م. وبعد الاحتلال قاد المقاومة الشعبية في دمشق وحلب منذ جويلية 1920، لم يهزم في 27 معركة، توفي بمرض السل، انظر: الزركلي: المرجع السابق، ج 01، ص ص، 14-42. وكذلك محمد فاروق الخالدي، المرجع السابق، ص ص، 343-344، سميح حمودة: المرجع السابق، ص ص، 29-30. وكذلك: أكرم الحوراني، مذكرات أكرم الحوراني، م مد، القاهرة، 2000، ص، 21

<sup>2</sup> - للاطلاع أكثر على هذه الثورة. انظر: محمد فاروق الخالدي، المرجع السابق، ص ص، 343-344. وكذلك، سميح حمودة: المرجع السابق، ص ص، 29-30. و جهان بنت إبراهيم شار علي عبد الرحيم، المرجع السابق، ص ص، 27-28، وكذلك: عبد اللطيف اليونس، المرجع السابق، ص ص، 57-60

تحتزم، وابتعدت فرنسا عن صفة البلد المنتدب الذي يقدم المساعدة إلى دولة كولونيلية ، همها الاستفادة من الخيرات بشتى الطرق وتعدى الأمر ذلك إلى توسيع بلد على حساب آخر مثلما جرى في ضم الأراضي إلى لبنان.

## 02- لبنان:

كان للبنان وضعيته الخاصة منذ العهد العثماني ، فبعد فشل الحكم المباشر لجأت السلطات العثمانية الى اعتماد الأسلوب غير المباشر بتقسيم لبنان إلى قائمقاميتين 1842<sup>(1)</sup>، واحدة إسلامية في الجنوب ، والأخرى نصرانية في الشمال، وقد جاء هذا النظام كحل وسط للصراع الطائفي على الحكم الذي شهدته المنطقة لمدة ثلاث سنوات، وكان النواة للنظام السياسي الطائفي الذي سيعتمد لاحقا في جبل لبنان ودولة لبنان الكبير<sup>(2)</sup>، وقد استطاع هذا النظام أن يحفظ الأمن لمدة 14 سنة ، إلا أن الأوضاع سرعان ما تدهورت بسبب الصراع الطائفي، وانتهت هذه الفتنة بوضع نظام المتصرفية 186، الذي أعطى للبنان وضعاً خاصاً ظل عليه حتى الحرب العالمية الأولى حين عطل جمال باشا السفاح العمل به ، وعاشت لبنان خلال الحرب ظرفاً خاصاً عانت فيه من المجاعة والظروف الصعبة<sup>(3)</sup>، مما جعل التدخل الأوروبي بها فاضحاً.

وعند الإعلان عن الدولة العربية من دمشق بعد دخول القوات العربية إليها تفاعل سكان لبنان مع الأحداث ، فبعد أن أعلمهم الأمير سعيد الجزائري<sup>(4)</sup> الذي اعتمده الأمير فيصل لتسيير

<sup>1</sup> - هو نظام إداري وسياسي طبق على لبنان خلال العهد العثماني وامتد من سنة 1843 إلى سنة 1860، وكان نتيجة للاضطرابات الداخلية التي حصلت في لبنان بين الدروز والموارنة ، وأدت إلى تدخل الدول الأوروبية ، التي فرضت الفصل بين الطائفتين. انظر: عبد الوهاب الكيالي وآخرون المرجع السابق، ج، 04 ص 709

<sup>2</sup> - حسين أمين البعيني، دروز سوريا ولبنان في عهد الانتداب الفرنسي 1920-1943 دراسة في تاريخهم السياسي، ط، الأولى ، م ع ا ت ، بيروت ، 1993، ص، 50

<sup>3</sup> - جهان بنت إبراهيم شار علي عبد الرحيم ، المرجع السابق، ص، 30

<sup>4</sup> - الأمير سعيد الجزائري 1883 - 1966 : ولد في دمشق وهو ابن الأمير علي باشا نجل الأمير عبد القادر ، تلقى

تعليمه الاولي في مدرسة الريحانية، ثم انتقل الى الاستانة اين درس بالمدرسة العليا بغلطة سراي، وتخرج من كلية الحقوق .. عاد بعدها إلى سوريا، وأسس عام 1915 جمعية مهاجري إفريقية، وترأسها، وترأس جمعيات الخلافة بسورية ولبنان ، غادر دمشق بعد إعلان الثورة العربية سنة 1916 ثم عاد إليها بعد ذلك ساهم في الحفاظ على امنها لما غادرها الجيش العثماني ، استلم السلطة بدمشق ، ورفع علم الثورة العربية ، لما قدم الامير فيصل إليها تخلى عن مهمته. انظر: سوريئنا، السنة الاولي ، ع ، 46،

الأمر في دمشق في انتظار وصوله<sup>(1)</sup> - بتأسيس هذه الحكومة وطلب تأسيس حكومات محلية تابعة الى حكومة دمشق، بادر هؤلاء الى تأسيس العديد من الحكومات المحلية في اغلب المدن اللبنانية<sup>(2)</sup>. أما بالنسبة لجبل لبنان فقد اتصل الأمير سعيد بالبطريك الماروني الياس الحويك الذي لم يحرك ساكناً<sup>(3)</sup>. وكان الأمير فيصل خلال هذه الفترة يحاول ربط هذه الحكومات بالحكومة المركزية، لذلك أرسل شكري الأيوبي<sup>(4)</sup> للقيام بهذه الإجراءات لذلك بادر هذا الأخير إلى تعيين حبيب باشا السعد<sup>(5)</sup> حاكماً مدنياً على لبنان، التي أصبحت تابعة إلى الحكومة العربية<sup>(6)</sup>، وقد بلغت مدن الساحل السوري بهذا الإعلان وطلب منها رفع العلم العربي على ساريات مؤسساتها<sup>(7)</sup>، ولم يرض هذا التحرك الفرنسيين الذين احتجوا عليه بقوة، ثم بادروا بإنزال قواتهم على السواحل السورية اللبنانية في 08 أكتوبر 1918<sup>(8)</sup>، ولم تقف القوات الإنجليزية متفرجة بل بادرت إلى تأييد القوات الفرنسية، وطلبت إنزال العلم وخروج القوات العربية من هذه المناطق التي هي من اختصاص القوات الفرنسية حسب الاتفاقيات المبرمة، وقد رضخ الأمير فيصل إلى هذه الضغوط وطلب من أركابي مغادرة بيروت وتركها للفرنسيين، وبذلك غادر هذا الأخير المنطقة، وترك مصيرها في يد الفرنسيين<sup>(9)</sup>، وحسب جهان بنت إبراهيم فان أألنبي قد عرض لفیصل خريطة سايكس بيكو وبين له

<sup>1</sup> - محمد جميل بيهم، العهد المخضرم في سوريا ولبنان 1918-1922، د ط، بيروت، د ت، ص، 13

<sup>2</sup> - محمد بيهم، المصدر السابق، 78. وكذلك خيرية قاسم، المرجع السابق، ص ص، 56-57. وحسين أمين البعيني، المرجع السابق، ص، 61

<sup>3</sup> - حسين أمين البعيني، المرجع السابق، ص، 62

كان البطريك يميل الى الانتداب الفرنسي، وإقامة دولة لبنان الكبير، وعلى هذا الأساس سافر الى مؤتمر الصلح للدفاع عن هذه الفكرة كما رأينا في الفصل السابق، فمن الطبيعي أن لا ينفذ أوامر الأمير سعيد، ويظل يراقب الأحداث.

<sup>4</sup> - شكري الأيوبي 1851 - 1922 : ولد بدمشق، وتخرج من الكلية الحربية باسطنبول، وبعد الحرب عينه الأمير فيصل بن الحسين نائباً عنه في بيروت، وبعد دخول القوات الفرنسية الى لبنان عاد إلى دمشق، وعين حاكماً عسكرياً في حلب . انظر:

-- جهان بنت إبراهيم شار علي عبد الرحيم، المرجع السابق، ص، 11

<sup>5</sup> - حبيب باشا السعد 1866 - 1942: سياسي لبناني، ماروني المذهب، عين حاكماً مدنياً في بيروت

1918، ورئيس الجمهورية الثاني 1933-1936. انظر: جهان بنت إبراهيم شار علي عبد الرحيم، المرجع السابق، ص، 12

<sup>6</sup> - قدری قلعجي، المرجع السابق، ص، 260

<sup>7</sup> - صبحي العمري: المصدر السابق، ص، 18

<sup>8</sup> - قدری قلعجي، المرجع السابق، ص، 260

<sup>9</sup> محمد بيهم، المصدر السابق، ص، 80. وكذلك: سليمان موسى، المرجع السابق، ص، 399

له أن لبنان من حظ الفرنسيين<sup>(1)</sup>، وبذلك أصبحت لبنان خاضعة للفرنسيين وظل الوضع بها على ما هو عليه خلال مناقشات مؤتمر الصلح، حيث انقسم أهلها إلى قسمين، القسم الأول يمثله أكثرية سكان ولاية بيروت الذين كانوا يطالبون بالانضمام إلى الدولة الشريفة، أما القسم الثاني فيمثله أكثرية سكان جبل لبنان الذين يطالبون بالاستقلال، وتوسيع حدود بلادهم<sup>(2)</sup>.

وقد تفاعل أهل القسم الأول بما كان يجري من أحداث في سوريا الأم، حيث شارك عدد من أعيانهم ومشايخهم في المؤتمر السوري الأول المنعقد في جوان 1919 الذي تشكل من 85 عضواً غالبيةهم مسيحيين<sup>(3)</sup>، وكذلك الشأن خلال المؤتمر السوري الثاني في مارس 1920، الذي أعلن عن استقلال سوريا بمحدودها الطبيعية، أي ان لبنان غير مستثنى، وهو ما رفضه مجلس إدارة لبنان الذي رفع تقريراً إلى غورو يفتح فيه على هذا القرار، ويؤكد انه متمسك باستقلال لبنان، وكذلك الشأن بالنسبة للبطريك حويك الذي رفض ضم لبنان إلى سوريا وطالب باستقلاله<sup>(4)</sup>.

ومن جهتها قامت سلطات الاحتلال الفرنسي بحملة استنطاق لأعضاء المؤتمر السوري البيروتيين، الذين لم تزعزعهم المضايقات الفرنسية، وأكدوا تمسكهم بإعلان الاستقلال وكذلك الشأن بالنسبة لأعيان بيروت الذين استدعاهم الحاكم العسكري الفرنسي وسألهم هل هم مع إعلان الاستقلال، فأجابوا كلهم بالإيجاب وأنهم يرفضون كل محاولة لتقطيع أوصال سوريا<sup>(5)</sup>، وحاول الفرنسيون التأثير على الأئمة حيث طالبوا بالدعوة للسلطان العثماني وليس للأمير فيصل، فرفض الأئمة ذلك واعتبروه تدخلاً في الشؤون الدينية، كما الفرنسيون بمحاولة إنزال العلم العربي من دار المعتمدية دون جدوى<sup>(6)</sup>،

<sup>1</sup> - جهان بنت إبراهيم شار علي عبد الرحيم، المرجع السابق، ص، 13. يجب اخذ آراء هذه الباحثة بشيء من الحيطة فهي في مرات عدة تطلق أحكاماً تاريخية دون حتى أن تتحرى فهي هنا تستعمل التكهن إذ تقول، ويظهر أن أُلنبي، والحقيقة التاريخية لا تبني على التكهنات، فان كان أُلنبي قد عرض الخريطة على فيصل، فمن باب أولى أن توضح لنا متى وأين ومن اخبر عن هذا، والحقيقة أن الباحثة تتحامل في مذكراتها إلى حد كبير على الهاشميين. وتتصيد عثراتهم.

<sup>2</sup> - محمد بيهم، المصدر السابق، ص، 86.

<sup>3</sup> - أمين سعيد، المصدر السابق، ج، 02، ص، 1 وكذلك قُدري قلججي، المرجع السابق، ص، 304.

<sup>4</sup> - نفسه، ص، 145.

<sup>5</sup> - على سلطان، المرجع السابق، ص، 301-302.

<sup>6</sup> - أمين سعيد، المصدر السابق، ج، 02، ص، 146.

وعموماً فإن ما يمكن ملاحظته بالنسبة للبنان أن السواد الأعظم من سكانه المسيحيين كانوا ضد إعلان الاستقلال السوري ومع الاستقلال اللبناني تحت الحماية الفرنسية، أما النسبة الكبيرة من المسلمين فقد كانت مع الاستقلال السوري ضمن حدوده الطبيعية ومع الدولة الفيصلية، وقد دفع بهم هذا الموقف إلى الدخول في تحذ للسلطات الفرنسية وبعض الطوائف المسيحية.

وبفضل الدعم المسيحي الناتج عن تلاقي مصالح هذه الفئة مع مصالح فرنسا<sup>(1)</sup> نفذ الانتداب الفرنسي على لبنان، اثر الإعلان على مجموعة قرارات تمثلت في إلحاق الطوائف الأخرى بهذه الطائفة التي أصبحت مفضلة سياسياً كما ألحقت بالدولة الجديدة العديد من المناطق الأخرى حتى وان كانت ذات أكثرية إسلامية مثل الجنوب والبقاع وبيروت، واصدر المفوض الفرنسي غورو قراراً يوم 02 أوت 1920 يقضي بفصل أفضية كل من بعلبك، البقاع، حاصبيا وراشيا، عن سوريا وضمها إلى دولة لبنان الجديدة، التي عرفت بدولة لبنان الكبير التي أعلن عن إنشائها رسمياً يوم 31 أوت 1920<sup>(2)</sup>، وقد قسمت هذه الدولة إلى اربعة متصرفيات ومدينتين ممتازتين، وبفضل هذا الضم تضاعفت مساحة لبنان من 3500 كم مربع إلى أكثر من 10 آلاف كم مربع<sup>(3)</sup>، والملاحظ أن المناطق التي تم ضمها هي مناطق إسلامية وبالتالي لم يصبح المسيحيون يمثلون الأغلبية كما كانوا من قبل<sup>(4)</sup>، و على العكس من سوريا التي أسندت مهمة إدارتها إلى حكام محليين فان لبنان كان يسير من ظرف حكام فرنسيين<sup>(5)</sup>، أما بالنسبة للمواقف المختلفة من هذا الإعلان فقد بارك الموارنة باعتبارهم من دعاة والمدافعين عنه، أما الروم الأرثوذكس فلم يتحمسوا لهذه الفكرة وكانوا من دعاة الوحدة مع سوريا، وبالنسبة الروم الكاثوليك فقد أيدوا المشروع ودافعوا عنهن وبالنسبة للمسلمين فان سواهم الأعظم رفض هذا المشروع<sup>(6)</sup>، وان لم يصل هذا الرفض إلى درجة اندلاع ثورة كالثورات السورية نتيجة لظروف لبنان الخاصة، فقد قاطع المسلمون الإدارة الفرنسية في لبنان ووصل بهم الحد إلى تشكيل جمعية سرية هدفها القضاء على أي مسلم يتعامل بأي شكل من الأشكال مع الطرف

<sup>1</sup> - كمال سليمان الصليبي، تاريخ لبنان الحديث، دن ن، بيروت، 1967، ص، 205

<sup>2</sup> - جهان بنت إبراهيم شار علي عبد الرحيم، المرجع السابق، ص، 33

<sup>3</sup> - أمين سعيد، المصدر السابق، ج، 03، م مد القاهرة، دت، ص ص، 220-221،

<sup>4</sup> - محمود صالح منسي، المرجع السابق، ص، 229

<sup>5</sup> - جهان بنت إبراهيم شار علي عبد الرحيم، المرجع السابق، ص، 33

<sup>6</sup> - محمود صالح منسي، المرجع السابق، ص ص، 229-230

الفرنسي<sup>(1)</sup> ، كما حدثت العديد من المحاولات الفردية التي هدف منها أصحابها ، التصفية الجسدية للمسؤولين الفرنسيين، على غرار محاولة احد الشيعة قتل غورو في 23 جوان 1921<sup>(2)</sup>.  
بذلك يمكن أن نلاحظ أن لبنان كان من اكبر المتأثرين بقرارات مؤتمر الصلح ، فهو قد سلخ عن سوريا، وشكل به كيان طائفي ، وهو ما زال إلى الآن يحصد ما زرعه فيه فرنسا من فتنة طائفية وتشردم مذهبي. مثله في ذلك مثل جارتة فلسطين.

### 03-فلسطين:

منذ أواخر القرن التاسع عشر وبعد وصول ضعف الدولة العثمانية مرحلة أصبح سقوطها قضية وقت، روجت فكرة مفادها عدم السماح بتشكيل كيان موحد سواء كان عربيا أو إسلاميا، وعلى هذا الأساس طرحت فكرة إنشاء دولة حاجزة شرقي قناة السويس وغربي بلاد الشام، وبذلك يغرس كيان غريب في قلب العالم العربي الإسلامي يفصل شقه الأسيوي عن الإفريقي ، ويمنع وحدته ويضمن تشتته وضعفه ، وستساهم في هذا الضعف القوى الغربية وهذا الكيان الغريب الذي سيحظى بدعم كبير من هذه القوى<sup>(3)</sup>، وقد أصبحت فرصة تجسيد ذلك مواتية خلال الحرب العالمية الأولى بعد دخول الدولة العثمانية الحرب إلى جانب ألمانيا رغم ضعفها الشديد، لذلك بدأت القوى الاستعمارية تفكر في تقسيم تركة هذه الدولة فكانت اتفاقية سيكس بيكو في ماي 1916 التي قسمت مناطق النفوذ بين انكلترا وفرنسا<sup>(4)</sup>، وكان حرص الطرف الانجليزي كبير على أن تكون فلسطين من نصيبه ، وبعد أن ضمن ذلك بدا يفكر في كيفية تنفيذ الفكرة، ووجد أن خير من يمكن أن ينفذوا ذلك هم دعاة الصهيونية<sup>(5)</sup> الذين كانوا يبحثون على إقامة وطن لهم في فلسطين ، وبسبب وبسبب حاجة الانكليز إلى الدعم الصهيوني في دفع الولايات المتحدة لدخول الحرب إلى جانب الحلفاء ، وعدت انكلترا بمساعدة اليهود في إقامة وطن لهم في فلسطين، وكان ذلك في 02 نوفمبر

<sup>1</sup> - محمد فاروق الخالدي، المرجع السابق، ص، 395

<sup>2</sup> - حسين أمين البعيني ، المرجع السابق، ص، 159

<sup>3</sup> - محسن محمد صالح، القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، م ز ا د ، ، بيروت، 2012، ص، 25

<sup>4</sup> - سليمان موسى، المرجع السابق، ص، 345

<sup>5</sup> - الصهيونية: دعوة وحركة عنصرية دينية اجلائية ، مرتبطة بالامبريالية العالمية ، تطالب بإعادة توطين اليهود في فلسطين، والكلمة مشتقة من جبل صهيون الموجود في فلسطين انظر: عبد الوهاب ألكيالي وآخرون، المرجع السابق، ج ، 03، ص، 659

1917 عندما أعلن وزير خارجيتها بلفور وعده المشؤوم<sup>(1)</sup>، وقد اعتبر هذا الوعد أول اعتراف دولي بالقضية الصهيونية حيث كان الرئيس الأمريكي ويلسون على علم به قبل صدوره إذ أعلن تأييده له يوم 17 أكتوبر 1917<sup>(2)</sup>. أما فرنسا فقد وافقت عليه في 14 فيفري 1718، أما إيطاليا فاعلنت تأييدها يوم 09 ماي من نفس العام<sup>(3)</sup>.

وحتى تتمكن انكلترا من تنفيذ التزامها كان لزاما عليها أن تحتل فلسطين لذلك بدأت القوات البريطانية على جبهة قناة السويس في التحضير لهذه العملية منذ منتصف سنة 1917، وتولى الجنرال اللنبي قيادتها، يساعده الجيش العربي الذي كان يقوده الأمير فيصل والذي تكفل بالهجوم على منطقة شرق الأردن في حين تكون تحركات اللنبي وقواته إلى الغرب من هذه المنطقة، وقد استطاع الانكليز دخول القدس يوم 11 ديسمبر 1917<sup>(4)</sup>، ومن هناك قال اللنبي كلمته المشهورة ” الآن انتهت الحروب الصليبية<sup>(5)</sup>“، وبعد احتلال القدس بدأت القوات البريطانية تطبق سياسة القبضة الحديدية حيث أعلنت الإحكام العرفية العسكرية، وشكلت إدارة عسكرية تتولى شؤون البلاد، وقد اتصفت هذه الإدارة بثلاثة مظاهر وهي: الحكم المطلق، سيطرة العناصر اليهودية على الشؤون الإدارية والعسكرية والحفاظ على بعض الأنظمة الإدارية العثمانية التي كانت تحدم الاحتلال العسكري<sup>(6)</sup>، و على هذا المنوال كان التنظيم بالمقاطعات حيث كان لكل مقاطعة حاكمها العسكري وهي منفصلة عن المقاطعات الأخرى، ولكنها ترتبط جميعا بالقيادة العسكرية البريطانية بفلسطين<sup>(7)</sup>، وكانت وزارة الخارجية البريطانية تصدر تعليماتها لهؤلاء العسكريين، الذين كانت تحثهم على ضرورة مساعدة

<sup>1</sup> - إسماعيل احمد ياغي، الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، دم ن، الرياض، د ت ص، ، 57 . وكذلك رفيق شاعر النشئة وآخران، تاريخ فلسطين الحديث والمعاصر، ط، الاولى، م ع د ن، بيروت، 1991، ص، 11 . وكذلك، ج م ن جفريز، فلسطين إليكم الحقيقة، تر، احمد خليل الحاج، ج، الأول، ه م ع ت ن، القاهرة، 1971، ص، 268

<sup>2</sup> - حسن صبري الخولي، فلسطين بين مؤامرات الصهيونية والاستعمار، م اش ا، الجمهورية العربية المتحدة، 1969، ص، 12

<sup>3</sup> - إسماعيل احمد ياغي، المرجع السابق، ص، 59

<sup>4</sup> - الياس شوفاني، الموجز في تاريخ فلسطين منذ فجر التاريخ حتى سنة 1949، ط، الأولى، م د ف، بيروت، 1996، ص، 351

<sup>5</sup> - محسن محمد صالح، المرجع السابق، ص، 41

<sup>6</sup> - إسماعيل احمد ياغي، المرجع السابق، ص، 60

<sup>7</sup> - حسني ادهم جرار، شعب فلسطين أمام التآمر البريطاني والكيد الصهيوني 1920-1939، د ف ط ت ن دار الفرقان للطباعة والتوزيع والنشر، عمان د ت ص، 19

اليهود ، أما بالنسبة للمناصب فعادة ما تكون من نصيب اليهود<sup>(1)</sup>، وظلت فلسطين خاضعة للحكم العسكري حتى جوان 1920 حين حولت الإدارة إلى مدنية وعين عليها اليهودي هربرت صامويل<sup>(2)</sup> ، الذي اشتهر بتوجهاته وميوله الصهيونية ، لذلك أعلن يوم 20 جانفي 1920 قبل أن يصل إلى فلسطين بأنه ذاهب لإقامة وطن قومي لليهود فيها<sup>(3)</sup> ، وحتى توفر بريطانيا لنفسها غطاء دوليا لاحتلالها فلسطين وزرع الكيان اليهودي فيها ، استصدرت من عصبة الأمم يوم 24 جويلية 1922 صكا بانتدابها على فلسطين ، الذي يتكون من مقدمة و28 مادة ضمنته الاعتراف بوعده بلفور بحيث أصبح التزاما رسميا معتمدا دوليا ، وقد أكدت الفقرة الثانية من المقدمة على العلاقات التاريخية بين اليهود وفلسطين وعلى هذا الأساس لابد أن يؤسس هؤلاء دولتهم فيها<sup>(4)</sup> ، ورغم أن الصك قد نص على إن مهمة الدولة المنتدبة هو الوصول بسكان المنطقة إلى التطور الاجتماعي والثقافي والاقتصادي ، وبما أن 92 بالمائة من شعب فلسطين هم عرب ن فإن انكلترا كانت مكلفة بمهمة تطوير المجتمع العربي، إلا أنها أهملت العرب إهمالا تاما وركزت على اليهود فقط<sup>(5)</sup> ، حيث شرع في تهويد فلسطين عن طريق اتخاذ مجموعة من التدابير ومنها تشجيع الهجرة اليهودية حيث ارتفع عدد اليهود من 55 ألف سنة 1918 ( 08 بالمائة من السكان ) إلى 650 ألف سنة 1948 (31 بالمائة من السكان)<sup>(6)</sup>، كما قام المندوب السامي بتهويد الإدارة حيث استعان بعدد كبير من اليهود أو بعض الانكليز الذي يؤمنون بالقضية الصهيونية ، وانشأ بهم جهازا إداريا صهيونيا ، وركز في تعيين هؤلاء على المناصب الحساسة التي تكون لها علاقة مباشرة بالاستيطان مثل منصب النائب

<sup>1</sup> - عيسى الماضي، كيف ضاعت فلسطين، دراسة للمؤثرات الاقتصادية والثقافية والسياسية في ضياع فلسطين ، ط ،

الأولى، مكتبة المعلا، الكويت، 1988 ، ص، 132

<sup>2</sup> - هربرت صامويل 1870-1963: سياسي بريطاني يهودي وصهيوني أول مندوب سام بريطاني على فلسطين ، تلقى تعليمه في جامعة أكسفورد ، انتخب عضوا في مجلس العموم، بعد انتهاء مهمته في فلسطين عاد إلى بريطانيا وعين وزيرا للداخلية ظل يجذب على الصهاينة ، له العديد من المؤلفات في الفلسفة توفي عن 93 سنة. ينظر: فتحي صفوة نجدة، المرجع السابق ، ج، ص ص ، 80-81

<sup>3</sup> - صالح مسعود أبو بصير، جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن ، دار الفتح، بيروت، 1968، ص، 92

<sup>4</sup> - إسماعيل احمد ياغي ، المرجع السابق ، ص، 60

<sup>5</sup> - محسن محمد صالح ، المرجع السابق، ص، 41

<sup>6</sup> - صالح منسي، المرجع السابق، ص، 362

العام بفلسطين الذي أسنده إلى اليهودي نورمان بنتويش<sup>(1)</sup>، الذي تكفل بتهيئة مجموعة قوانين تدرج في عملية تهيئة الأجواء للاستيطان عن طريق وضع منظومة قانونية<sup>(2)</sup>، وسلم المندوب السامي مختلف الإدارات كالهجرة والنجارة إلى يهود، وبذلك تجاوز عدد اليهود في هذه الإدارات ربع أضعاف العرب، وكانت الهجرة من أهم الدوائر التي حظيت باهتمام صامويل حيث عمل على جعل اليهود هم الغالبية فقيها وبذلك أصبح عددهم 44 من 61 موظفا في أوت 1921<sup>(3)</sup>، وكذلك الشأن بالنسبة لدائرة الأراضي فهي حتى وان كانت تحت إدارة مسؤول بريطاني ألا أن تهويدها كان واضحا فمن 08 موظفين كان عدد اليهود ستة، وبفضل النشاط الكبير الذي قامت به هذه الدائرة أصبح اليهود يملكون 59400000 هكتار<sup>(4)</sup>، وعلى هذا المنوال هودت مختلف الدوائر، وأصبح العنصر العربي الفلسطيني لا يمثل إلا الأقلية، رغم أنهم كانوا الأغلبية في بلدهم.

وحتى يضمن الصهاينة تنفيذ مخططهم حاولوا تقييد صلاحيات المندوب السامي، لذلك طالبوا بتشكيل مجلس استشاري يساعد هذا الأخير في مهامه، فتم لهم ما أرادوا حيث شكل مجلس 1920 وآخر 1922 وسنة 1923، ولعلنا عندما ندرس احد هذه المجالس نلاحظ كيف نفذت عملية التهويد بإحكام وطورت مع مجرى الأيام، ولنأخذ مجلس 1920 الذي أعلن عنه في هذه السنة، واسند تاليه مهمة مساعدة المندوب السامي، الذي كان رئيسا له، وضم عشرين عضوا، نصفهم رسميون يمثلون الإدارة البريطانية، والنصف الثاني غير رسميين يعينون من طرف المندوب السامي ويكون عددهم على النحو التالي، 04 مسلمون، 03 مسيحيون، 03 يهودا<sup>(5)</sup>.

إن ملاحظة بسيطة لهذه المحاصصة يلاحظ ذلك الإجحاف المسلط على العرب، فرغم ان هؤلاء يمثلون أكثر من 90 بالمائة من السكان لم يحظوا إلا بأربعة مناصب في حين أن اليهود الذين

<sup>1</sup> - نورمان بنتويش 1883-1971 صهيوني ن من مواليد لندن انتقل إلى فلسطين لخدمة القضية الصهيونية، تكفل بوضع

منظومة قوانين تدرج في خدمة التهويد. ينظر: <http://oxfordindex.oup.com/browse?pageSize>

<sup>2</sup> - كامل خلة، فلسطين والانتداب البريطاني،

<sup>3</sup> - فؤاد بسيسو، الاقتصاد العربي في فلسطين في عهد الانتداب البريطاني من 1920 - 1948 م، ق 2، ج، 01، ط،

01، م ف، بيروت، 1990، ص، 618

<sup>4</sup> - خالد عايد، التوسعية الصهيونية وإسرائيل الكبرى، م ف، بيروت، ق 2، ج، 06، ط 1، 1990، ص، 557

<sup>5</sup> - علي أكرم فضل مهاني، العلاقات الصهيونية البريطانية 1918-1936، قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات

الحصول على درجة الماجستير في التاريخ، قسم التاريخ والآثار بكلية الآداب في الجامعة الإسلامية بغزة - فلسطين، بإشراف

الدكتور، زكريا إبراهيم حسن السنوار، 2010، ص، 47

لا تتعدى نسبتهم مع المسيحيين أكثر من 10 بالمائة يحظون بثلاثة مناصب، إن هذا الإجحاف لم يقبله حتى بعض البريطانيين الذين عبروا عن رفضهم له، ومنهم وزير الدولة لشؤون الهند الذي راسل اللورد كيرزون يوم 26 نوفمبر 1920 قائلاً «... فإنني وبكل الاحترام أود أن أسترعي انتباهكم إلى أنني أرى أن يكون هذا المجلس الذي يجعل من المسلمين أقلية، إنما يمثل انتهاكاً فظيماً، وفاضحاً للمبادئ التي فهمت أن حكومة جلالة الملك التزمتها، وهي أن حكومة فلسطين يجب أن تؤلف من الأعراق المتعددة التي تعيش في ذلك المكان بالتناسب مع أعدادهم..»<sup>(1)</sup>.

بذلك يمكن ان نلاحظ كيف مهد البريطانيون لتهويد فلسطين<sup>(2)</sup>. ولعل السؤال الذي يطرح حول مسألة التهويد، هل تقبل العرب تهويد بلدهم دون أي يتحركوا؟ .

الحقيقة أن العرب ومنذ الأيام الأولى للانتداب بدأوا في التحرك للوقوف في وجه التواجد البريطاني المشترك وقد اتخذ هذا الموقف اشكالا مختلفة من بينها المقاومة السلمية التي تزعمتها لجان إسلامية -مسيحية شكلت لهذا الغرض<sup>(3)</sup>، كما عمل الفلسطينيون على الإطاحة بكل المشاريع التي تخدم اليهود ومنها مشروع المجلس التشريعي لسنة 1922، الذي كان منزوع الصلاحية ولا يمثل الشعب الفلسطيني لذلك قوطعت انتخاباته ففشل المشروع<sup>(4)</sup>.

ونتيجة لتعننت الطرف الانجليزي وإهماله لمطالب الفلسطينيين اضطر هؤلاء إلى المقاومة المسلحة حيث شهدت الفترة من إعلان الانتداب سنة 1920 إلى سنة 1924 مجموعة من المقاومات الشعبية ومنها : ثورة موسم النبي موسى من 04 إلى 10 /04/1920 في القدس . وتعد أولى الانتفاضات الشعبية في فلسطين، وانطلقت شرارتها الأولى لها بينما كانت وفود القرى محتشدة في القدس يوم 04 افريل للمشاركة في هذا الموسم الديني السنوي، حيث خطب رجال الدين الذين ألهبوا حماس الجماهير التي تحركت لمهاجمة اليهود في مدينة الخليل ثم عممت الانتفاضة إلى كل القدس وهو ما جعل السلطات الانجليزية تتدخل معلنة الأحكام العرفية ، واستمرت الأحداث قرابة الأسبوع

<sup>1</sup> - علي أكرم فضل مهاني ، المرجع السابق، ص، 47

<sup>2</sup> - ركزنا على نماذج من تهويد فلسطين ولم نذكر العديد من النماذج الأخرى، مثل جعل العبرية لغة رسمية إلى جانب العربية ورفع العلم الصهيوني على الإدارات البريطانية وتهويد الشرطة والسماح للمنظمات العسكرية بالنشاط في فلسطين، . للاطلاع أكثر على هذا الموضوع انظر: عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، ط ، 10 ، م ع د ن ، بيروت ، 1990، ص ص ، 72-

85. كذلك: محسن محمد صالح، المرجع السابق، ص ص ، 42- 44

<sup>3</sup> - الياس شوفاني، المرجع السابق، ص ص ، 375-376

<sup>4</sup> -خالد القشطيني ، المقاومة المدنية الفلسطينية، القسم الثاني، ج ، 05، ط، 01 ، م ف ، 1990، ص، 301

سقط على إثرها 09 قتلى من اليهود و250 جريحاً ، وأربعة شهداء و21 جريحاً من العرب<sup>(1)</sup>، أما الانتفاضة الثانية فوُجعت في يافا عندما كان بعض العمال اليهود يحتفلون باليوم العالمي للشغل ، وقاموا باستفزاز العرب وهاجموا الأحياء العربية ن فاختلطت الأمور ، ودعم الجيش البريطاني اليهود، وقد اختلفت الإحصاءات الرسمية في تقدير عدد القتلى<sup>(2)</sup>. وبذلك يمكن أن نلاحظ أن الشعب الفلسطيني دفع إلى العمل المسلح بعد أن استنفذ العمل السلمي، وسوف يظل على هذا النهج مقاوماً إلى الآن.

### – الأردن<sup>(3)</sup>:

بعد تمكن الجيوش العربية من تحرير دمشق وتأسيس المملكة العربية، أصبحت منطقة شرق الأردن<sup>(4)</sup> تابعة للحكومة العربية، خلال الفترة الممتدة من أكتوبر 1918 إلى جويلية 1920<sup>(5)</sup>، التي قسمت إلى 08 محافظات، اثنان منها شكلت شرق الأردن وهي : الكرك<sup>(6)</sup> و حوران<sup>(7)</sup>، وقسمت بدورها الى خمسة عشرة لواء، وعين عليها رضا الركابي<sup>(1)</sup> كحاكم عسكري<sup>(2)</sup>.

<sup>1</sup> – تيسير جبارة، تاريخ فلسطين ، ط، 03 ، دش ، عمان ، 1998 ، ص ص، 115-116

<sup>2</sup> – عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ص، 147. كذلك: حسني ادهم جرار ، المرجع السابق، ص، 31

<sup>3</sup> – كانت المنطقة التي عرفت بشرفي الأردن جزء لا يتجزأ من بلاد الشام ، وقامت الدولة العثمانية بإخضاعها سنة 1516 ، وقد كانت ذات أهمية إستراتيجية كبرى ، كونها تقع في طريق الحج ، لذلك اهتم بها العثمانيون حيث بنوا بها الحصون والقلاع لحماية الحجيج. انظر:- محمود صالح منسي، المرجع السابق، ص، 319

<sup>4</sup> – شرق الأردن : يطلق اسم منطقة شرق الأردن على المنطقة الممتدة شرق فلسطين ، ويفصل بينهما نهر الأردن والبحر الميت ووادي عربية ، ومن الشرق العراق، ومن الجنوب الشرقي نجد وتفصل بينهما بادية الشام ومن الجنوب الحجاز . انظر: علي محافظة ، العلاقات الأردنية البريطانية من تأسيس الامارة حتى الغاء المعاهدة 1921-1957، د ه ن ، بيروت، 1973، ص ص، 28-30

<sup>5</sup> – احمد طربين، تاريخ المشرق العربي المعاصر، م ج ، دمشق، 1986 ، ص، 425 ز وخيرية قاسم، المرجع السابق،

<sup>6</sup> – الكرك :مدينة أردنية تقع شرق البحر الميت، مدينة مشهورة ، ومركز حربي تنازع عليه الصليبيون مع صلاح الدين الأيوبي.

انظر: جهان بنت إبراهيم شار علي عبد الرحيم، المرجع السابق، ص، 39

<sup>7</sup> – حوران: هي المنطقة الجنوبية من سوريا والتي تمتد جغرافيا إلى شمال الأردن و تضم جبل العرب وجبل الجادور وجبال اللجاء وجبال الجولان وعجلون وسهل عجلون وسهل حوران وسهل النقرة. حوران عبارة عن إقليم جغرافي يضم الهضبة الواقعة بين حوض دمشق في الشمال ومنخفض وادي اليرموك وجبال عجلون ومنخفض وادي الأزرق ووادي السرحان في الجنوب والجنوب الشرقي كما تمتد بين جبل الشيخ وهضبة الجولان في الغرب والجنوب الغربي والبادية من الشرق. انظر:

وبعد معركة ميسلون وخروج الأمير فيصل من دمشق يتبعه مجموعة من قاداته وعدد من جنده حاول أن يستقر بالمنطقة ،ويتخذها قاعدة لمحاولة استعادة دمشق ، والثورة ضد الفرنسيين ، إلا أن الظروف حالت دون ذلك ،

حيث غادر الأمير إلى أوروبا وبقي رفاقه مشتتون في المنطقة<sup>(3)</sup>.

وقد أدى سقوط الأمير إلى إثارة مسألة مستقبل شرق الأردن وما يجب عمله فيها ، وكانت بريطانيا تخش التواجد الفرنسي بالمنطقة لقربها من قناة السويس ، لذلك نوقش مستقبلها في دائرة الشرق الأوسط<sup>(4)</sup>، وساد توجهان احدهما يمثل الصهيوني هربرت صامويل ويرى أن المنطقة يجب ان تصبح تابعة إلى فلسطين و يطبق عليها الحكم المباشر ، وشاركه في هذا الطرح غلاة الصهاينة ، الذين لم يكن يهمهم سوى حياة أكبر قدر من الأراضي ، للزيادة في الاستيطان<sup>(5)</sup>، أما التوجه الثاني والذي تمثله دائرة الشرق الأوسط التي استطاعت أن تقنع الحكومة بضرورة عدم حكما الأردن حكما مباشرا و فصلها عن فلسطين ، وقد بنت موقفها هذا من اعتبارات عدة ومنها عدم ضمان امن المنطقة التي تشتهر بقبائلها الراضية للاحتلال ،وهذا النوع من الحكم سوف يزيد في استيائها، زيادة على التكاليف الباهظة التي تخلفها الإدارة المباشرة مع العلم أن المنطقة ذات إمكانيات محدودة ، لذلك تقرر أن تدار المنطقة بطريقة غير مباشرة بواسطة إيفاد ضباط سياسيين بريطانيين إلى مختلف

<sup>1</sup> - علي رضا الركابي 1866-1942 ولد وتوفي بدمشق ، تعلم وتخرج من المدرسة الحربية بالأستانة ، تولى وظائف عسكرية في الدولة العثمانية، انتسب إلى الجمعية العربية الفتاة وجمعية العهد السريتين، انضم إلى ثورة الشريف حسين، ولما دخل الجيش الشريف دمشق عام 1918 م عين حاكماً عسكرياً ثم رئيساً للوزراء، استقال قبل معركة ميسلون ، ولزم بيته بعد الاحتلال الفرنسي لسوريا، وعندما أنشئت إمارة الأردن انتقل إليها واستلم رئاسة الوزراء لمرتين. انظر: جهان بنت إبراهيم شار علي عبد الرحيم، المرجع السابق، ص، 11

<sup>2</sup> - عصام نجم الشاوي، « دور بريطانيا في تأسيس إمارة شرقي الأردن عام 1921 » ، مجلة أبحاث ميسان ، المجلد السابع، العدد13، 2010، ص، 02

<sup>3</sup> - قدري قلجعي ، المصدر السابق، ، ص، 412. وكذلك: ماري ولسون ، عبد الله وشرق الأردن بين بريطانيا والحركة

الصهيونية ، تر ، فضل الجراح، ط، الأولى،ش ق ن ت ، بيروت ، 2000، ص، 80

<sup>4</sup> - دائرة الشرق الأوسط : أنشئت هذه الدائرة في 14 فيفري 1920 ، وكانت ملحقة بوزارة المستعمرات التي كان يرأسها ونستون تشرشل خلال هذه الفترة، واسندت إليها مهمة الإشراف على الأراضي الواقعة تحت الانتداب البريطاني في الشرق الأوسط، ضمت العديد من العارفين بقضايا الشرق الأوسط من أمثال لورنس العرب، وغتروود بيل . انظر: على المحافظة ، المرجع السابق، ص، 35

<sup>5</sup> - قدري قلجعي، المصدر السابق، ص، 416

مناطق الأردن، وكانت مهامهم تقتضي تشكيل إدارات محلية يمدونها بالمشورة ، ويشجعون الحكم الذاتي المحلي<sup>(1)</sup>، وبذلك أنشئت العديد من الحكومات المحلية<sup>(2)</sup>، إلا أن هذه التجربة أثبتت فشلها ذلك أن بريطانيا لم تدعمها ماديا وتركت الحكام يتصرفون وفق الأعراف القبلية، دون تنسيق بينهم ، ولا يحظون بأي اعتراف دولي<sup>(3)</sup>.

في ظل هذه الظروف كان لزاما على بريطانيا أن تجد حلا لهذه المشكلة ، خاصة وان الأردن أصبح يحتل مكانة إستراتيجية هامة فعن طريقه تضمن انكلترا وحدة مستعمراتها في الشرق الأوسط لكونه يربط بين العراق وفلسطين وقناة السويس ، وتصادف أن جاء الأمير عبد الله إلى منطقة معان الحدودية التي كانت ضمن ممتلكات المملكة الشريفة، في شهر نوفمبر 1920، ملبيا نداءات الجمعيات والأحزاب السورية التي كانت تدعو للجهاد ضد فرنسا وإعادة سوريا إلى مملكة الحجاز<sup>(4)</sup>، ومنها الدعوة التي وجهها الشيخ عودة أبو تائه<sup>(5)</sup> إلى الملك حسين يطالبه فيها بإيفاد احد أبنائه إلى المنطقة لتزعم المقاومة بعد ان طلبت فرنسا من حكامها المحليين لرفع العلم الفرنسي، وهو ما قام به حاكم معان لولا تدخل الشيخ الذي انزل العلم الفرنسي وزج بالحاكم في السجن<sup>(6)</sup>، وبعد استقرار عبد الله بالمدينة دعا المؤتمر السوري ورؤساء العشائر وشيوخ القبائل للاجتماع ، وكان ذلك يوم 21 نوفمبر 1920<sup>(7)</sup>، وأذاع عليهم بيانا اخبرهم انه يريد محاربة فرنسا<sup>(8)</sup>، لقد صادفت هذه التحركات للأمير عبد الله هوى في نفوس القوى الوطنية التي كانت تنتظر الفرصة لبروز قيادة حكيمة تتولى حركة المقاومة، فتوافدت على معان وفود من مختلف المناطق السورية والأردنية، وبعض القيادات التي كانت من ضمن جيوش الأمير فيصل<sup>(9)</sup>.

<sup>1</sup> - عصام نجم الشاوي، المقال السابق، ص 04

<sup>2</sup> - أمين سعيد، المصدر السابق، ج، 03، ص ص، 13-14

<sup>3</sup> - عصام نجم الشاوي، المقال السابق، ص ص، 05-06

<sup>4</sup> - عبد الله بن الحسين، مذكراتي، المصدر السابق ، ص، 153

<sup>5</sup> - عودة أبو تائه 1858-1923 : زعيم قبيلة التوايهة في الحويطات الذين يقيمون عادة حول معان . اشتهر بالفروسية ، قام بدور مهم في العمليات العسكرية للثورة العربية ودعم الجيش الشمالي بقيادة الأمير فيصل . سهل الأمور للأمير عبد الله في معان، إلا إنهما اختلفا بعد تأسيس الإمارة. ينظر: نجدة صفوة، المرجع السابق، ج 3، ص، 67

<sup>6</sup> - جريدة القبلة، العدد 470، بتاريخ 28 ماس 1921

<sup>7</sup> - محمد فاروق الخالدي، المرجع السابق، ص، 426

<sup>8</sup> - عبد الله بن الحسين، مذكراتي، المصدر السابق ، ص ص، 154-155

<sup>9</sup> - ماري ولسون ، المرجع السابق، ص، 88

لقد أفلقت التحركات التي قام بها عبد الله الطرفين الفرنسي والانجليزي معا، ففرنسا كانت تحشى من أن تتخذ المنطقة قاعدة خلفية للقيام بعمليات قد تضر بمصالحها في سوريا ، أما بريطانيا فقد كان يقلقها إن تتوتر المنطقة فيضاف عبء جديد إلى العبء الذي كانت تعيشه من جراء ثورة العشرين في العراق، لذلك استبعدت الحل العسكري، وقررت أن مشكل الأردن وعبد الله معا ولن يتأتى ذلك إلا بمنحه الأردن ، وصادف أن قرر الأمير عبد الله التنقل بقواته إلى عمان فطلبت الحكومة البريطانية من هربرت صامويل مندوبها في فلسطين باستقباله ، رغم أن هذا الأخير كان يطالب بقمع حركته ، ولكن الحكومة ألحت على استقباله<sup>(1)</sup>. بعد أن تقرر في مؤتمر الشرق الأوسط بالقاهرة الذي انعقد خلال الفترة الممتدة من 12 إلى 23 مارس 1921، وحضره العديد من أعضاء لجنة الشرق الأوسط وبعض المهتمين بالسياسة الاستعمارية البريطانية وترأسه تشرشل، وناقش مستقبل كل من العراق وشرق الأردن وتقرر فيه أن تؤسس في هذه المنطقة حكومة عربية تابعة إلى المندوب السامي بفلسطين، وان يتراأسها الأمير عبد الله إن وافق على ذلك<sup>(2)</sup>، وبعد ذلك انتقل تشرشل إلى القدس يوم 26 مارس والتقى بالأمير عبد الله، وبعد جدال ونقاش طويل اتفق على أن يتول الأمير حكومة شرق الأردن<sup>(3)</sup>، وشمل الاتفاق ان تكون هذه الحكومة مستقلة استقلالاً تاماً على ان يمدّها بالاستشارة مندوبين بريطانيين كما تمدّها بريطانيا بالمساعدة المادية والتقنية ، وتعدّد معاهدة بين الطرفين، ويسمح لبريطانيا بإقامة القواعد العسكرية في الأردن<sup>(4)</sup> ، وبعد ذلك شكلت اول حكومة في عمان وكان ذلك يوم 11 افريل 1921 ن وضمت 08 أعضاء، اغلّبهم من أعضاء الحزب الوطني الذين التحقوا بعبد الله<sup>(5)</sup>.

بذلك يمكن أن نلاحظ كيف ان ميلاد دولة سوريا يندرج في إطار تشتيت الوطن العربي وتفتيته، كما انه يندرج في إطار حماية المصالح الاستعمارية ، فإمارة الأردن هي منطقة عازلة للعراق وسوريا وفلسطين، وهي خطة لخنق الحركة التحررية في المنطقة .

<sup>1</sup> - ماري ولسون ، المرجع السابق، ص ص، 90-91

<sup>2</sup> - سليمان موسى، المرجع السابق، ص ص ، 592-593 وكذلك : محمد فاروق الخالدي، المرجع السابق، ص، 427 و:

ماري ولسون ، المرجع السابق، ص، 93

<sup>3</sup> - عبد الله بن الحسين، مذكراتي، المصدر السابق ، ص ص، 162-163

<sup>4</sup> - نفسه ، ص ص، 163-164

<sup>5</sup> - عصام نجم الشاوي، المقال السابق، ص، 12

– العراق<sup>(1)</sup>:

خضعت العراق مثل غيرها من المناطق العربية إلى التواجد العثماني الذي قسمها الى ثلاثة ولايات وهي الموصل وبغداد والبصرة<sup>(2)</sup>، وقد جرى عليها ما جرى المناطق العربية الأخرى بعد ضعف الدولة العثمانية إذ أصبحت محط أنظار الدول الاستعمارية ، التي تكالبت عليها، وكانت العراق ضمن دائرة اهتمام بريطانيا التي رأت أنها باحتلالها للمنطقة سوف تضمن ممرا آمنا للهند ، كما تضمن مصادر طاقة هامة بدأت تدرها المنطقة، وبعد دخول الدولة العثمانية الحرب إلى جانب ألمانيا، انتهزت بريطانيا الفرصة وحركت قواتها إلى المنطقة التي اعتبرت إحدى جبهات الحرب، والملاحظ أن الطرف البريطاني لم يستعن بأية قوات خارجية لدعمه في حربه في هذه الجبهة، عكس المناطق الأخرى، ومرد ذلك إلى انه أراد أن ينفرد بالعراق بدون منافس وكان له ما أراد، وعلى هذا الأساس بدأت قواته تتحرك من الجنوب يوم 07 نوفمبر 1914<sup>(3)</sup> ، حيث احتلت البصرة يوم 23 نوفمبر، التي انشأ فيها البريطانيون حكومة ، اتخذوها منطلقا لتوسعاتهم<sup>(4)</sup>، ثم توسعت الجيوش الإنجليزية باتجاه بغداد التي دخلتها يوم 11 مارس 1917 ، وبعدها اتخذت الإجراءات الخاصة بإدارة شؤون العراق<sup>(5)</sup>. وظلت عمليات إخضاع العراق طيلة الحرب الحرب إلى أن تم احتلال الموصل يوم 12 نوفمبر 1918<sup>(6)</sup>.

<sup>1</sup> – رغم أن العراق لم يرسل وفدا إلى مؤتمر الصلح على غرار الشعوب العربية التي تعرضنا لها ، إلا أن البعض يرى انه لم يكن بحاجة إلى مثل هذا الوفد، فالأمير كان خير ممثل له في مؤتمر الصلح، زيادة على أن نوري السعيد الضابط العراقي شارك في الوفد العربي إلى المؤتمر ، ورغم أن هذه المشاركة لم تجد نفعاً اذ كانت انعكاسات المؤتمر على العراق وخيمة ، لذلك ارتأيت أن أتعرض إلى هذه الانعكاسات ولو بشكل موجز.

<sup>2</sup> – احمد طربين ، التجزئة العربية، المرجع السابق،ص، 166

<sup>3</sup> – محمد طاهر العمري الموصلية، تاريخ مقدرات العراق السياسية ، المجلد الأول ، م ع ، بغداد ، 1925 ، ص، 89

<sup>4</sup> – امين سعيد ، المرجع السابق، ج ، الثاني ، ص، 247 وكذلك:

– Arnold T Wilson , Loyalties Mesopotamia 1914– 1917 ,A Personal and Historical Record , Oxford University Press , Humphrey Milford , London ,p,10

<sup>5</sup> – عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، المحبين، قم، ط، الثالثة، 1971 ، ص، 402 وكذلك

–Kristian Coates Ulrichsen, “the british Occupation of Mesopotamia 1918–1922” The Journal of Strategic Studies Vol. 30, No. 2 , , April 2007, p ,350

<sup>6</sup> – محمد طاهر العمري الموصلية، المصدر السابق، ص، 150

وبعد الحرب وعقد الهدنة كان العراقيون ينتظرون أن تطبق انكلترا على العراق ما طبق في سوريا وتنشأ حكومة عربية ولكن الكولونيل ويلسون<sup>(1)</sup> اصدر بيانا يوم 16 نوفمبر 1916 في جريدة العرب - التي أسسها البريطانيون - أكد فيه على أن التحرر يجب أن يكون تدريجيا، ولن يكون دفعة واحدة وعلى هذا الأساس فان أول خطواته ، هي مساهمة المواطن في إدارة بلاده، لذلك تقرر إنشاء مجلس بلدي في بغداد يساهم فيه المواطنون ، وفصل في كيفية تشكيله ، وأعضائه ومهامه ، وكان يظن أن العراقيين سيهللوا ويطلبوا لهذه الخطوة إلا أنهم رفضوا هذا المجلس والمجالس الأخرى التي ناشت في مختلف المدن ، وهو ما جعل الحكومة البريطانية تغضب من هذا التصرف وتوبخ ويسلن<sup>(2)</sup> ن وتطلب منه إجراء تحقيق حول شكل الحكومة التي يرغب العراقيون في تشكيلها، ونوعها ، وهل تشمل كل تراب العراق أم أجزاء منه ومن هو الحاكم الذي يرغبون فيه<sup>(3)</sup>، وعلى عادة الاستعماريين لم يهتم ويسلن بهذه الرغبة كثيرا ، رغم انه اجري تحقيقا ولكنه قام باختيار الفئات المحقق معها من ذوي المصالح والشيوخ والأعيان الذي أكدوا تمسكهم بالإدارة الانجليزية وبالسير بيرسي كوكس<sup>(4)</sup> كحاكم للعراقيين<sup>(5)</sup>، إلا أن الشعب العراقي استطاع أن يكتشف هذا التلاعب الذي سلطته الإدارة الإدارة على رغباته فتحرك في العديد من المناطق ، وعقد العلماء والمشائخ ومختلف شرائح المجتمع اجتماعات نوقشت فيها قضايا تأسيس الحكومة ومن يكون رئيسها واتفق في كل الاجتماعات على

<sup>1</sup> - الكولونيل ويلسون: 1884-1940: عسكري وإداري بريطاني ، بدأ عمله كضابط في الجيش البريطاني في الهند. في عام 1904، ذهب إلى إيران باعتباره ملازما لقيادة حراس القنصلية البريطانية في الأهواز وإثناء تحرك القوات البريطانية من الهند إلى العراق عين ويلسون مساعدا ثم نائبا للسير بيرسي كوكس الذي اعجب بذكائه البالغ ودهائه في الأمور السياسية، وسرعان ما تم تعيينه كحاكم مدني للعراق عام 1918 على الرغم من صغر سنه حيث كان يبلغ ال 34 ريعا. وفي العراق تكفل بوضع الادارة المدنية الانكليزية بما ، تحمل ثقل الثورة العراقية سنة 1920. ينظر - Graeme Sligo , "The British and the Making of Modern Iraq" , The Australian ArmyJournal, Volume II, Number 2 Autumn ,2005 , p p, 275-286

<sup>2</sup> - عبد الرزاق الحسيني، تاريخ العراق السياسي الحديث، ط ، السابعة، د ر ع ن ، بيروت، 2008 ، ص ص ، 123-126  
<sup>3</sup> - Kristian Coates Ulrichsen, Op Cit, pp , 367-368

<sup>4</sup> - بيرسي كوكس 1864-1937: خريج الكلية الحربية ، خدم في الصومال وال هند وعمان ، عين بعد الانتداب مندوبا ساميا على العراق، نال سمعة كبيرة في منطقة الخليج ، كان له دور كبير في ترشيح الأمير فيصل لمملكة العراق، تقاعد عن العمل سنة 1923 انظر: فتحي بجدة صفوة، المرجع السابق، م، الأول، ص، 116

<sup>5</sup> - Kristian Coates, Op Cit, p, 368

حاول الأستاذ الحسيني أن يعطي للموضوع تفسيراً آخر ، فهو يرى أن ويسلن كان يتنقل بالطائرة وأينما حل يستقبل استقبالاً حاراً ، وقد فسر هذه الاستقبالات على أنها رغبة الجماهير في الحكم الانجليزي المباشر. انظر: عبد الرزاق الحسيني تاريخ العراق، المرجع السابق، ص، 127. الحقيقة أن هذه النهج الذي سلكه ويلسون في الغش والتدليس هو درب الاستعماريين ، لم تفتك فرنسا ولاء الجزائريين خلال الحرب بهذه الأساليب .

تأسيس حكومة عربية يكون رئيسها احد أنجال الملك حسين ، على أن تكون مقيدة بمجلس تشريعي<sup>(1)</sup>، إلا أن الإدارة العسكرية لم تعترف بهذه المطالب وظلت مسيطرة على موارد البلاد ومقدراتها وحتى تسهل عليها عملية التسيير لجأت إلى تقسيم البلاد إلى وحدات إدارية كبيرة سميت بالألوية ، قسمت هذه الألوية إلى وحدات صغيرة تسمى الاقضية وكانت كل وحدة إدارية تابعة إلى مسؤول عسكري بريطاني مكلف بشؤون الأمن الداخلي، ومنحوا الضباط السياسيين سلطات واسعة في الشؤون الإدارية والقضائية والمالية ، وقد كان هؤلاء من ضباط المستعمرات الذين ألفوا السيطرة والحكم ، أو من ضباط الجيش الذين لم يتعودوا الإدارة المدنية، أما الكتاب الصغار فكانوا من الهنود أو اليهود، وقد أطلقت السلطة يد هؤلاء الذين لم يحترموا عادات البلاد وتقاليدها فعاثوا فسادا<sup>(2)</sup>، وقد اتصفت هذه الفترة بالإرهاب والقمع والتنكيل بمعارضى السياسة البريطانية ، وقد أدى ذلك إلى إعادة بعث الحركة الوطنية وتنظيمها من جديد ن ممثلة في جمعية العهد التي انشطرن بعد الحرب الى فرعين الفرع السوري والفرع العراقي وكان ذلك سنة 1919 بعد دخول الجيش العربي إلى دمشق ، وبعد أن أصبح واضحا أن هناك دولتين سوف تقومون في سوريا والعرق<sup>(3)</sup>، وأسست في العراق العديد من الجمعيات الأخرى التي كان هدفها المطالبة بالاستقلال وتنظيم الصفوف ، والعمل على الوقوف في وجه السياسة البريطانية<sup>(4)</sup>، وعقدت الاجتماعات في مختلف المناطق العراقية هدفت إلى رفض السياسة البريطانية التي ظلت تركز على حكم العراق حكما مباشرا ، صاحبها قمع كبير وحركة اغتياالات واسعة ، ومن أهم ما ميز المنطقة العربية من أحداث وكان لها تأثير كبير على العراق انعقاد المؤتمر السوري العام وإعلانه استقلال سوريا، وما صاحبه من انعقاد للمؤتمر العراقي العام في نفس اليوم وكان يضم مجموعة من زعماء الثورة العربية العراقيين ، الذين أعلنوا استقلال العراق ، ونادوا بالأمر عبد الله بن الحسين ملكا عليها<sup>(5)</sup>، إلا أن الإعلان عن نتائج مؤتمر سان ريمون، ورفض الأطراف الاستعمارية لقرارات المؤتمر السوري والعراقي ، وتقسيم المنطقة بين بريطانيا وفرنسا جعل الأمور تتطور نحو تصعيد الموقف في العراق ، فكانت ثورة العشرين التي ساهم الحكام البريطانيون من

<sup>1</sup> - أمين سعيد، المرجع السابق، ج، الثاني، ص ص، 259-262

<sup>2</sup> - عبد الرزاق الحسينين تاريخ العراق، المرجع السابق، ص، 141

<sup>3</sup> -- نفسه ، ص ، 149

<sup>4</sup> - أمين سعيد، المرجع السابق، ج، الثاني، ص ص، 263-267

<sup>5</sup> علي سلطان، المرجع السابق، ص، 280

حيث لا يدرون في إشعال فتيلها نتيجة لممارساتهم وضغطهم على رؤساء القبائل ، من ذلك استدعاء نائب حاكم الرميثة<sup>(1)</sup>، المدعو شعلان المعروف بأبي الجون شيخ قبيلة بني حجيم الذي كان له دور كبير في إثارة القبائل<sup>(2)</sup> وسجنه يوم 30 جوان وتدخل أفراد عائلته وقبيلته لتخليصه من السجن وقتل حامية الرميثة<sup>(3)</sup>، وكان ذلك بمثابة الشرارة الأولى لثورة العشرين التي وجدت الأجواء مهيأة بسبب الممارسات السيئة للحكام البريطانيين وسوء تصرفهم ، زيادة على تبني القيادات الدينية للفكر الثوري فامتدت الثورة إلى النجف باعتبارها مركزا دينيا هاما ثم توسعت إلى مختلف المناطق الوسطى والجنوبية ، وأصبحت تهدد التواجد البريطاني في العراق، حيث كانت عدد القتلى الانجليزي كبير إذ تجاوز 877 قتيلا أما عدد الجرحى فتجاوز 1228<sup>(4)</sup>، إن هذه الخسائر في الأرواح زيادة على التكاليف المالية حيث كانت بريطانيا تدفع أسبوعيا 591700 دولار لتغطية تكاليف الحرب<sup>(5)</sup>، دفعت بالسلطة البريطانية إلى تغيير سياستها في العراق، إذ أصبحت تؤمن بضرورة تحقيق جزء من رغائب السكان ، ومن ذلك تأسيس حكومة عراقية برأسها احد أنجال الأمير حسين على اعتباران هذا هو مطلب مختلف الشرائح الاجتماعية، وقد طرح اسم الأمير عبد الله الذي اقترح من طرف أعضاء المجلس العراقي في مارس 1920، إلا أن أعضاء اللجنة الشرقية مثل غيرتود نيل<sup>(6)</sup>، رفضوا هذا الترشيح ورشحوا الأمير فيصل واستطاعوا فرض رأيهم في مؤتمر القاهرة، وبعد التشاور مع الأمير قبل المنصب بعد أن أقنعت السلطات البريطانية عبد الله بالتنازل عن العراق ، ووعدوه بالأردن، فقبل، وبعد الاستفتاء

<sup>1</sup>الرميثة: مدينة عراقية ومركز قضاء في محافظة المثنى جنوب العراق, تقع مدينة الرمية على أحد فروع نهر الفرات تتميز المناطق

الريفية المجاورة لمدينة الرميثة بزراعة نخيل التمر والحبوب.. ينظر: <https://ar.wikipedia.org/wiki/الرميثة>

<sup>2</sup> - قبائل بني حجيم: مجموعة كبيرة من القبائل تسكن منطقة السماوة، او ما يسمى ألان محافظة الرميثة، وهي تشمل عشائر الرميثة التي انطلقت منها ثورة العشرين وعشائر اخرى محيطة بها الى الجنوب، أوردت المس بيل ان هذه القبائل لا تخضع لآية سلطة ، ويصعب التحكم فيها او جمع ضرائبها. انظر:- علي الوردى، المرجع السابق، الجزء، 05، القسم ، الاول، ص، 277

<sup>3</sup> - أمين سعيد، المرجع السابق، ج، الثاني، ص ، 298. وكذلك: - عبد الرزاق الحسينين تاريخ العراق، المرجع السابق، ص ، 166

<sup>4</sup> - عبد الرزاق الحسينين تاريخ العراق، المرجع السابق، ، ص، 178

<sup>5</sup> - Kristian Coates, Op Cit, p,375

<sup>6</sup> - غيرتود بيل 1868-1926: درست في الكلية الملكية بلندن ، تعلمت اللغة العربية إلى جانب الانكليزية، انتقلت إلى إيران سنة 1892 أين قضت مدة تتعرف على الحضارة الإسلامية ، وأصبحت موظفة بالمكتب العربي بالقاهرة الذي كان يغطي نشاط الجوسسة ، كان لها دور كبير في ترشيح الأمير فيصل لحكم العراق ، وهو ما اكسبها حظوة كبيرة عندما تولى المملكة. ينظر: -يوسف يعقوب كوريه، النجليز في حياة الأمير فيصل، ط، الأولى، ان ت الأهلية للنشر والتوزيع ، عمان، 1998، ص، 177

الذي كانت نتيجته في صالح اعتلاء فيصل عرش العراق جاء هذا الأخير إليها وتوج ملكا يوم 23 أوت 1921<sup>(1)</sup>، وبعد التتويج دخل العراق مرحلة كفاح جديدة بدأها الملك فيصل برفض الانتداب ، والمطالبة بمعاهدة تحالف وصدائة، أما الشعب فواصل نضاله من اجل تحقيق حكم دستوري.

### – المملكة الشريفة في الحجاز :

ما أن وضعت الحرب أوزارها، وقرر مؤتمر الصلح مصائر الشعوب، وخيب الآمال، وإذا بالوعود والعهود التي قطعها الملك حسين مع بريطانيا تتحول إلى سلاسل وأغلال تكبله، فيتجه نحوها يطالبها بتنفيذ اتفاقياتها وعهودها ، إلا إنها عوضا عن ذلك تمزق الوحدة التي كان يحلم في بنائها، وباعتباره دولة حليفة شاركت في مؤتمر الصلح تطالبه بالتصديق على معاهدات الصلح المختلفة ، إلا إن الملك رفض ذلك واحتج على تطبيق الانتداب في الأراضي العربية وأكد انه بدعة استعمارية، ورفض التفريط في عروبة فلسطين<sup>(2)</sup>، واحتج على الدعم البريطاني لسياسة إنشاء وطن القومي لليهود في فلسطين<sup>(3)</sup>، وعلى هذا الأساس فقد رفض رفضا قاطعا كل محاولات بريطانيا الرامية لدفعه إلى التوقيع على معاهدات الصلح<sup>(4)</sup>، ووصل به الأمر إلى التهديد بالاستقالة<sup>(5)</sup> ، لذلك حاولت بريطانيا تلطيف الأجواء بإرسال النبي إلى جدة في 07 جانفي 1920<sup>(6)</sup> إلا أن الملك ظل على موقفه، وكعادتها لجأت بريطانيا إلى سياسة الوعد والعيد من اجل دفعه للتصديق على المعاهدات، ففي رسالة من اللورد كرزن إلى وكيل المندوب السامي بالقاهرة يؤكد فيها رفض وفد الحجاز المصادقة ، ويحثه على استعمال كل الوسائل لجعله يتراجع عن قراره<sup>(7)</sup>، أما وكيل المندوب السامي بالقاهرة فقد أكد انه يمكن أن يدفع بالحسين إلى التوقيع إذا ما سلمه 30 ألف جنيه لحاجته الماسة الى هذه

<sup>1</sup> - عبد الرزاق الحسينين تاريخ العراق، المرجع السابق، ص، 233. ماكولم ياب، المرجع السابق، ص، 362

<sup>2</sup> - جورج انطونيوس، المصدر السابق، ص، 446 . وكلك قدري قلعي ، المرجع السابق ، ص، 427

<sup>3</sup> - نجلاء عز الدين. المرجع السابق، ص، 276

<sup>4</sup> - أمين سعيد. المصدر السابق، ج3، ص 57

<sup>5</sup> - صفوة نجدة فتحي، المرجع السابق، م، 06 برقية من لويد جورج إلى الملك حسين تحت رقم ( Fo 371/ 6238 )، مؤرخة في

26 فيفري 1921، ص ص ، 398-399

<sup>6</sup> - سليمان موسى، المرجع السابق، ص، 619

<sup>7</sup> - صفوة نجدة فتحي، المرجع السابق، م، 05 البرقية من اللورد كرزن إلى المستر سكوت تحت رقم

( Fo 371/5111/E9548/56/44 )، مؤرخة في 15 اوت 1920، ص ص ، 398-399

الاموال<sup>(1)</sup>، إلا أن الملك لم يوقع رغم وصول هذا المبلغ، فالتضحية بالنسبة إليه قضية مبدأ ، وهو لم يكن مستعداً للتضحية بالبلاد العربية من اجل مبلغ مالي مهما كان رغم الضائقة المالية التي كان يعيشها، -إلى درجة انه لم يسدد مرتبات موظفيه لمدة ثلاثة أشهر<sup>(2)</sup> - والتي تسببت فيها بريطانيا التي بدأت تقلص من معوناتها المالية عنه ثم قطعها عنه في افريل 1920<sup>(3)</sup>، وهو ما دفعه للجوء إلى أساليب الأخرى لجمع المال ومنها فرض الضرائب ، والعمل في تجارة الغنم في موسم الحج ، والاستفادة من أموال هذا الموسم ، كما انه قطع المعونات المالية التي كان يدفعها الى القبائل البدوية، وادي ذلك كله إلى انتشار التذمر والتمرد<sup>(4)</sup>.

لقد جلب له هذا غضب بريطانيا التي أدارت له ظهر المحن خاصة بعد أن رفض مجددا توقيع معاهدة مع بريطانيا هدفت من ورائها تحقيق أهدافها وتثبيت أقدامها في المنطقة، وفي هذا الصدد استدعي لورنس<sup>(5)</sup> مجددا ليقوم بمهمة التأثير على الملك من اجل التوقيع على المعاهدة، فانتقل إلى الحجاز في 09 جويلية 1920<sup>(6)</sup> وفي نيته انه سوف يحقق ما كانت بريطانيا تريده إلا انه وجد أن الشك قد بدا ينتاب الملك حول بريطانيا ونواياها في المنطقة ، وفي ذلك يقول لورنس في رسالة بعثها إلى انه يتلاعب بنا ولا يريد الإمضاء على أية معاهدة<sup>(7)</sup>.

لعل السؤال الذي يطرح نفسه بإلحاح لماذا أدارت بريطانيا ظهرها للملك حسين وهو الذي كان يتمتع بقدر كبير من الحظوة لديها؟

<sup>1</sup> - نفسه، برقية من المستر سكوت الى اللورد كرزن تحت رقم، (Fo 371/5063/E9983/9/44/ )، مؤرخة في 16 اوت 1920، ص ص ، 399-400

<sup>2</sup> - سليمان موسى، المرجع السابق، ص، 622

<sup>3</sup> - على الوردى، المرجع السابق، ملحق الجزء السادس، ص، 183

<sup>4</sup> - على الوردى، المرجع السابق، ملحق الجزء السادس، ص، 184

<sup>5</sup> - ألا يشبه لجوء بريطانيا إلى لورنس مجددا بعد أن أكمل مهمته الأولى، حادثة مماثلة وقعت في الجزائر عندما استدعي ليون روش للقيام بمهمة جديدة لخدمة فرنسا، أن تاريخ هؤلاء الجواسيس متشابه إلى حد كبير.

<sup>6</sup> - صفوة نجدة فتحي، المرجع السابق، م، السادس، ص، 14

<sup>7</sup> - نفسه ، برقية من الكولونيل لورنس إلى اللورد كرزن إلى المستر سكوت تحت رقم (Fo 371/6242/E 4964)، مؤرخة في 04 اوت 1921، ص، 245 . إن المحلل لهذه البرقية يلاحظ ذلك التغير الكبير الذي أبداه الكولونيل لورنس تجاه الملك ، فكأنه ليس نفس الشخص الذي كتب عنه في أعمدة الحكمة، ومختلف التقارير التي كان يرسلها إلى السلطات البريطانية بمجد فيها الملك حسين .

الحقيقة أن مرد ذلك يعود إلى عدة اعتبارات، فالملك أصبح يقف حجر عثرة إمام تطبيق السياسة البريطانية في المنطقة، خاصة موقفه من الصهيونية إذ حاول الانجليز بكل الوسائل أن يجعلوه يرضى بالأمر الواقع ولكنه رفض بشدة<sup>(1)</sup>، مما جعل الساسة البريطانيين يغيرون موقفهم منه، خاصة بعد أن جاء إلى الأردن وأعلن نفسه خليفة للمسلمين من عمان في 12 مارس 1924<sup>(2)</sup>، وقد بارك الكماليون من تركيا هذه المبادرة وأصبحوا يلقبونه بالخليفة<sup>(3)</sup>، وقد اغضب ذلك التصرف البريطانيين غضبا كبيرا وقرروا توقيف المفاوضات التي كانت جارية بين الطرفين لعقد الاتفاقية<sup>4</sup>.

وقد صادف ذلك محاولة الملك التزود بالأسلحة من إيطاليا - بعد أن رفضت بريطانيا تزويده بها - في ما يعرف بصفقة الطائرات مما جعل الانكليز يحتجون لدى إيطاليا التي زودته بطائرتين ثبت عدم صلاحيتهما<sup>(5)</sup>، ولعل من أهم الاعتبارات التي أدت إلى تحول الانكليز الواقع الجديد الذي فرضته الحرب في الجزيرة العربية حيث أصبح السلطان عبد العزيز آل سعود<sup>(6)</sup> قوة كبرى في المنطقة لم يعرھا الملك حسين اعتبارا كبيرا حيث كان مشغولا بمشاكل العرب ويخشى أن تضيق البلاد العربية وتضرب وحدتها، لذلك لما طرح النبي عند لقائه به في 15 جانفي 1920 قضية بن سعود رد الملك أن هذا الموضوع موضوع ثانوي بالمقارنة مع الاحتلال الفرنسي لسوريا، وتهويد فلسطين<sup>(7)</sup>، لقد كان الملك يتعامل من منطلق ملك يحمل هموم الأمة العربية جميعها، يريد أن يحيي أجدادها، لقد كان يفكر

<sup>1</sup> - سليمان موسى، المرجع السابق، ص، 626،

<sup>2</sup> - عبد الله بن الحسين، مذكراتي، المصدر السابق، ص، 189 ز وكذلك: قدري قلعي، المرجع السابق، ص، 430

وكذلك سليمان موسى، المرجع السابق، ص، 632

<sup>3</sup> - لعل هذه المناذاة خطوة مشبوهة من كمال أتاتورك وساسة تركيا الجديدة التي هدفوا من ورائها إعطاء المبرر لبريطانيا لتتخلص من الملك حسين، وقد ثبت أن ان جمهورية تركيا كان تسيير في فلك بريطانيا وتأتمر بأوامرها.

<sup>4</sup> - سليمان موسى، المرجع السابق، ص، 632

<sup>5</sup> - صفوة نجدة فتحي، المرجع السابق، م، 06 برقية من الكرتل لورنس إلى اللورد كرنن تحت رقم ( 6242/E10358/4/911 )

Fo371/، مؤرخة 13 سبتمبر 1921، ص ص، 191-192

<sup>6</sup> - عبد العزيز آل سعود 1876-1935: مؤسس المملكة السعودية وبانيها، قضى جزء من حياته في الكويت ولما شب تكفل بإعادة عرش أبائه وتم له ذلك سنة 1902 لما دخل الرياض واستعاد إمارة آبائه، قضى السنوات التالية فقي توطيد سلطته، استطاع دخول مكة سنة 1924 وبعدها ضم كل الحجاز سنة 1925 بعد القضاء على المملكة الشريفية، توفي سنة 1935. انظر: صفوة نجدة فتحي، المرجع السابق، م، الأول، ص ص، 109-110

<sup>7</sup> - صفوة نجدة فتحي، المرجع السابق، م، 05 كتاب من النبي إلى كرنن تحت رقم ( Fo371/4147/176615 )، مؤرخة في

15 جانفي 1920، ص ص، 118-119

بالوحدة العربية وباستقلال العرب في حين كان بن سعود كملك يفكر في مملكته وبينها طوبة بأخرى<sup>(1)</sup>.

لقد أدركت السلطات البريطانية الواقع العربي الجديد فاستثمرت فيه لما رأت بان الشريف حسين قد خرج من يدها، لذلك بدرت إلى زيادة قوة السلطان عبد العزيز عن طريق تزويده بالسلاح في حين أوقفت مساعداتها للشريف حسين، بل أنها اتخذت من الحرب بين الطرفين التي أصبح المنتصر فيها ابن سعود وسيلة لابتزاز الملك حسين عله يرضخ ويلين وفي ذلك يقول هريبرت صامويل «...من المحتمل أن التهديد المتزايد على الحجاز من قبل الوهابيين ن يمكن أن يجعل الملك حسين أكثر تساهلا واستعدادا لقبول الشروط التي تتلاءم وسياستنا في فلسطين...»<sup>(2)</sup>.

إن هذا التحول في ميزان القوى ساهم بقسط وافر في إضعاف الملك حسين بعد الانتصارات المتتالية للسلطان عبد العزيز بعد أن استنفذت محاولات التسوية التي حاولت بريطانيا القيام بها<sup>(3)</sup>، فاضطر إلى التنازل عن العرش لابنه علي يوم 03 أكتوبر 1924<sup>(4)</sup>، الذي تنازل بدوره عن العرش يوم 17 ديسمبر 1925 وانتقل إلى العراق<sup>(5)</sup>. أما الشريف حسين فقد مكث بالعقبة فترة إلا أن السلطات البريطانية، رفضت بقاءه فيها وأرسلت بارجة بحرية يوم 28 ماي 1925 تنذرته بمغادرتها خلال ثلاثة أسابيع<sup>(6)</sup>، وقد رفض الملك هذا الإنذار فأرسلت بارجة حربية أخرى، وتدخل الملك عبد عبد حاثا والده على المغادرة خوفا من تجدد الحرب بين بن سعود والأردن، فوافق وغادر العقبة إلى قبرص التي بقي بها سبعة سنوات ن وبعد ان اشتد عليه المرض عاد الى عمان التي توفي بها سنة 1931<sup>(7)</sup>.

بذلك ينتهي فصل ضربت فيه الدبلوماسية البريطانية أروع فصل في الإخلاف بالوعود والعهود وانتهاك الحرمات، فهي وان اعترفت بالاتفاق مع الأمير حسين، إلا أنها لم تراع ذلك عند تنفيذ

<sup>1</sup> - سليمان موسى، المرجع السابق، ص، 617

<sup>2</sup> - سليمان موسى، المرجع السابق، ص، 631

<sup>3</sup> - تتفق جل المصادر أن المحاولات البريطانية لحل المشكل وديا لم تكن جادة إذ لم تكن في صالح بريطانيا، بل كانت قد وصلت إلى قناعة أن يرحل الملك حسين.

<sup>4</sup> - عبد الله بن الحسين، مذكراتي، المصدر السابق، ص، 199. وكذلك سليمان موسى، المرجع السابق، ص، 633

<sup>5</sup> - قدرتي قلعي، المرجع السابق، ص ن 441

<sup>6</sup> - امين سعيد ن المصدر السابق، ج، 03، ص ص، 208-209

<sup>7</sup> - سليمان موسى، المرجع السابق، ص، 634

معاهدات الصلح ، كما بينت أنها مختزقة من طرف الصهيونية العالمية التي كانت على الاستعداد للوقوف في وجه كل من خالفها، أما بالنسبة للشريف حسين فإننا لا بد أن نأخذ العبرة من حياته التي أفتاها في سبيل القضية العربية لتحقيق الاستقلال ووحدة الدولة العربية، إلا أن الوسائل كانت تعوزه، رغم ذلك فقد ثبت على العهد ولم يرضخ.

وبذلك يمكننا الرد من خلال دراسة الوثائق على كل الذين شككوا في غاية الشريف من تفجير الثورة العربية ، بعد أن استنفذ كل الوسائل الممكنة سواء لجعل الدولة العثمانية تقوم بالإصلاح الذي كان العرب يحلمون به أو إبعادها عن دخول الحرب إلى جانب ألمانيا وهو ما لم يعره العثمانيون أي اعتبار ، بل تفننوا في التنكيل بالعرب متحججين بحجج واهية ، هل يقبل أن باعدم المئات لمجرد الشك ؟ ، إن هذا الموضوع ما زال وسيظل يسيل حبرا كثيرا حيث يناقشه الباحثون من خلال توجهات إيديولوجية ، وكان ينبغي ان يناقش بكل موضوعية ، لان الكشف عنه قد يؤدي الى استشراف مستقبل الأمة العربية.



خاتمة

سادت مع إشراف الحرب العالمية الأولى على الانتهاء أفكار جديدة هزت العالم وحركت الضمائر الحرة التي اتجهت صوب المؤتمر العالمي الذي كان سيعقد في باريس. وقد كان تأثير الشعوب المضطهدة والمغلوبة على أمرها كبير بهذه الأفكار الجديدة لذلك أصبحت تنتظر الفرصة للتعبير عن تطلعاتها في الحرية والانعقاد، وراودتها آمال وطموحات في أن ينصفها الكبار الذين أكدوا في كل مرة تعلقهم بالفكر التحرري ورفض الدبلوماسية السرية والتعدي على الغير.

إلا أن تطور الأحداث في المؤتمر أكدت أن الشعوب غير الأوروبية لم تكن معنية بهذا الفكر الجديد، بل أن المؤتمر كان يحضر لها مستقبلا جديدا أساسه الاستعمار المقتن الذي تحميه عصبة الأمم. وهكذا تحول دعاة السلام ومؤتمرهم الى منبرا للاستعمار والتنافس الذي ظل لفترة طويلة هو السمة الغالبة إلى درجة إن الصراع كان على أشده بين هذه الأطراف ، وبذلك تحولت عصبة الأمم التي يفترض أن تأسسها جاء لرفع الغبن عن الدول التي كانت خاضعة للاستعمار إلى أداة طيعة في يد النادي الاستعماري يستغلها لتنفيذ مشاريعه ، وتحول المدافعون عنها من أمثال ويلسون وليون بورجوا إلى مجرد شخصيات تتفرج على تجريد هذه الهيئة من محتواها . بل إن الكونغرس الأمريكي رفض حتى قبولها والتصديق عليها ، رغم ذلك فان العرب لم يخرجوا من المؤتمر خالي الوفاض فقد أكدت الأحداث إمكانية تحرك العرب لكسر قيدهم، فالمؤتمر قد حرك أفئدة كانت من قبل ترى في الاستعمار قدر ، وحوها إلى شعلة من النشاط الدؤوب من اجل التغيير ، الا يمكن اعتبار هذه التحركات للوفود ، وصياغة العرائض أسلوبا جديدا في التعبير عن الذات سيؤدي مستقبلا الى بروز الحركات الوطنية التي ستأخذ على عاتقها فكرة التحرر التي شهدتها المنطقة بعد الحرب. فكأن المؤتمر قد وضع العرب على المحك ، الذي اثبت ان بمقدورهم التنظيم والتوحد اذا توفرت الزعامات، ولكن بالمقابل فقد جعل الدول الاستعمارية وخاصة بريطانيا باعتبارها اكبر معني بالقضية العربية تنظفون الى خطر توحد العرب تلك الفكرة التي كانت تسري في البلاد العربية خلال مجريات المؤتمر ، مما جعلها تغير من مخططاتها في المنطقة ، وتدفع بالتشردم الى ابعد حدوده.

ولكن بالمقابل الا يمكن ان نعتبر الفكر التحرري وحق الشعوب في تقرير مصيرها سببا مباشرا في هذا التشردم، الم يطالب القوميون العرب بالانتداب الأجنبي على المنطقة لما جاءت لجنة كينغ كراون إلى المنطقة ، الم يثر العرب على الأتراك ليأتوا بالاستعمار الغربي.

لقد وجدت الدول الظافرة نفسها في آخر عام 1918 أمام عمل واسع لم يحدث له مثيل سابقاً ، وفي الحقيقة ان حربا عالمية امتدت بين عام 1914-1918 لم تززع أوروبا فحسب ، بل

ان مؤثراتها امتدت خارج القارة ، وان كثيراً من الدول المحاربة غير الأوربية كاليابان والصين ودول أمريكا اللاتينية ، قد اشتركت في مؤتمر السلام . كان في استطاعة الدول المنتصرة ان تفرض وجهات نظرها ، لان خصومها كانوا في حالة لا يستطيعون معها شيئاً ، فعندما فكر بعض الألمان برفض توقيع معاهدة فرساي كان كبار الزعماء العسكريين ، ومنهم المارشال هندنبورغ ، متفقين مع الحكومة في ان كل محاولة مقاومة إنما هي شيء من قبيل الوهم لان الجيش الألماني أضاع نصف عتاده الحربي ، وان ألمانيا كانت في حالة تهدم معنوي وسياسي .

وبذلك فلقد أرادت معاهدات الصلح في 1919 ان توطدتوازناً جديداً في أوروبا ، وما أرادته الرئيس الأمريكي ولسن ، هو ألاّ يسوى السلام بشكل تسوية دبلوماسية بسيطة ، أو حل وسط ضعيف لا يدوم ، ان ما يريده هو ان يقوم سلام قادر على تنظيم العلاقات الدولية ضمن اطر منظمة دولية سميت بعصبة الأمم وان يكون من بين مبادئها السلام وحرية الشعوب في تقرير مصيرها واحترام القوميات .

لقد قيل إن معاهدة فرساي كان من طبيعتها كبح جماح المانيا للرغبة في الثار ، ومع هذا فهي لم تنزع عنها وسائل الأخذ به لذلك ما ان توفرت الظروف حتى تحرك الطرف الالمانى للثار لكرامته . فكانت الحرب العالمية الثانية حصادا لتسويات صلح باريس 1919 .

لا شك ان الاحتلال العسكري لأرض ألمانيا ، وضم بعضها لدول متاخمة لأراضيها ، وفرض غرامة باهضة عليها ، و إصاق تهمة مجرمة حرب عليها ، وبزعمائها ، كلها أمور لا بد أن تثير في ألمانيا روح القومية المطالبة بالتكامل القومي الألماني الذي يعني ظهور ألمانيا الكبرى ، والذي يعني الخطر كل الخطر على فرنسا ، خاصة وان وجود مائة ألف جندي وهو الحد الأقصى للجيش الألماني كفيل بأن يكون نواة لجيش الانتقام

وبذلك يمكن ان نلاحظ ان ما نادي به مؤتمر الصلح تحول عن مساره وأصبح المؤتمر وسيلة لفرض المنطق الاستعماري ، استطاعت بفضلها الدول الاستعمارية ان تفرض منطقتها باستعمال القانون الدولي الجديد الذي منحها مصداقية التواجد في العديد من المناطق، فها هي فرنسا تطلق يدها في المغرب الأقصى بمباركة كل القوى المشاركة في المؤتمر التي اعترفت بالحماية الفرنسية على هذا البلد وكذلك الشأن بالنسبة لمصر التي استطاعت بريطانيا ان تفرض الاعتراف بالحماية عليها قبل أي تسوية وهو ما وافقها عليه ويلسون ضاربا بمبادئه عرض الحائط ، أما في باقي المشرق العربي فقد انشأت دويلات صغرى متشرذمة متنافسة على الحدود ، تصارع هامشياً ناسية العدو الحقيقي الذي

فرض في قلب الأمة العربية ألا وهو الكيان الصهيوني الذي ساهم الثوار في صنعه بقصد او بغير قصد لم يعقد الأمير فيصل اتفاقاً مع الصهاينة بهذا الشأن ، فشتان بين عبد الحميد و فيصل، إن العرب في مؤتمر الصلح قد خسروا بلدانهم ووحدهم التي كانت مكفولة حتى في ظل الطغيان العثماني إن قبلنا بهذه التسمية.

إن ما يعيشه العالم العربي حالياً يشبه إلى حد ما عاشه بعيد الحرب العالمية الأولى، فهو الآن قد تحول الى بؤرة صراع دولي يدفع العرب فاتورتها ، وهو بنذر بان يزداد المفتت تفتيتاً، والمجزأ تجزأ ، رغم ذلك فان المنطقة بعيدة كل البعد ادراك ما يخطط لها، فهي لم تستفد من اخطاء المنتصف الاول من القرن العشرين ، لذلك فهي تدفع ذلك في المنتصف القرن الاول من القرن الواحد والعشرين.

الملاحق

## الملاحق:

- 01- الملحق رقم 1 : النقاط الأربعة عشرة للرئيس الأمريكي ويلسون
- 02- الملحق رقم 2 : برنامج مجموعة مجلة المغرب **LE MAGHREB**
- 03- الملحق رقم 3 : الشعب الجزائري التونسي والسلام
- 04- الملحق رقم 4 : جلسة افتتاح المؤتمر يوم 18 جانفي 1919
- 05- الملحق رقم 5 : جلسة المصادقة على معاهدة الصلح مع المانيا يوم 28 جوان 1919
- 06- الملحق رقم 6 : جلسة المصادقة على معاهدة الصلح مع النمسا يوم: 10 سبتمبر 1919
- 07- الملحق رقم 7 : عريضة الوفد الجزائري الى الرئيس ويلسون
- 08- الملحق رقم 8 : عريضة وفد الحجاز الى مؤتمر الصلح بتاريخ: 29 جانفي 1919 .
- 09- الملحق رقم 9 : ديباجة معاهدة الصلح بفرساي 1919 .
- 10- الملحق رقم 10: مقتطفات من معاهدة سيفر بين الحلفاء وتركيا 10 أوت 1920

الملحق: (1) رقم 1 : النقاط الأربعة عشرة للرئيس الأمريكي ويلسون

## 78. FOURTEEN CONDITIONS OF PEACE

(January 8, 1918)

### ADDRESS TO CONGRESS

Once more, as repeatedly before, the spokesmen of the Central Empires have indicated their desire to discuss the objects of the war and the possible bases of a general peace. Parleys have been in progress at Brest-Litovsk between Russian representatives and representatives of the Central Powers to which the attention of all the belligerents has been invited for the purpose of ascertaining whether it may be possible to extend these parleys into a general conference with regard to terms of peace and settlement. The Russian representatives presented not only a perfectly definite statement of the principles upon which they would be willing to conclude peace but also an equally definite programme of the concrete application of those principles. The representatives of the Central Powers, on their part, presented an outline of settlement which, if much less definite, seemed susceptible of liberal interpretation until their specific programme of practical terms was added. That programme proposed no concessions at all either to the sovereignty of Russia

---

<sup>1</sup> - Wilson Woodrow, Selected Addresses and Public Papers of Woodrow Wilson, Boni And -Liveright Publishers, New- York, 1918, pp ,244-251

or to the preferences of the populations with whose fortunes it dealt, but meant, in a word, that the Central Empires were to keep every foot of territory their armed forces had occupied,—every province, every city, every point of vantage,—as a permanent addition to their territories and their power. It is a reasonable conjecture that the general principles of settlement which they at first suggested originated with the more liberal statesmen of Germany and Austria, the men who have begun to feel the force of their own peoples' thought and purpose, while the concrete terms of actual settlement came from the military leaders who have no thought but to keep what they have got. The negotiations have been broken off. The Russian representatives were sincere and in earnest. They cannot entertain such proposals of conquest and domination.

The whole incident is full of significance. It is also full of perplexity. With whom are the Russian representatives dealing? For whom are the representatives of the Central Empires speaking? Are they speaking for the majorities of their respective parliaments or for the minority parties, that military and imperialistic minority which has so far dominated their whole policy and controlled the affairs of Turkey and of the Balkan states which have felt obliged to become their associates in this war? The Russian representatives have insisted, very justly, very wisely, and in the true spirit of modern democracy, that the conferences they have been holding with the Teutonic and Turkish statesmen should be held within open, not closed, doors, and all the world has been audience, as was desired. To whom have we been listening, then? To those who speak the spirit and intention of the Resolutions of the German Reichstag of the ninth of July last, the spirit and intention of the liberal leaders and parties of Germany, or to those who resist and defy that spirit and intention and insist upon conquest and subjugation? Or are we listening, in fact, to both, unreconciled and in open and hopeless contradiction? These are very serious and pregnant questions. Upon the answer to them depends the peace of the world.

But, whatever the results of the parleys at Brest-Litovsk, whatever the confusions of counsel and of purpose in the ut-

terances of the spokesmen of the Central Empires, they have again attempted to acquaint the world with their objects in the war and have again challenged their adversaries to say what their objects are and what sort of settlement they would deem just and satisfactory. There is no good reason why that challenge should not be responded to, and responded to with the utmost candor. We did not wait for it. Not once, but again and again, we have laid our whole thought and purpose before the world, not in general terms only, but each time with sufficient definition to make it clear what sort of definitive terms of settlement must necessarily spring out of them. Within the last week Mr. Lloyd George has spoken with admirable candor and in admirable spirit for the people and Government of Great Britain. There is no confusion of counsel among the adversaries of the Central Powers, no uncertainty of principle, no vagueness of detail. The only secrecy of counsel, the only lack of fearless frankness, the only failure to make definite statement of the objects of the war, lies with Germany and her Allies. The issues of life and death hang upon these definitions. No statesman who has the least conception of his responsibility ought for a moment to permit himself to continue this tragical and appalling outpouring of blood and treasure unless he is sure beyond a peradventure that the objects of the vital sacrifice are part and parcel of the very life of Society and that the people for whom he speaks think them right and imperative as he does.

There is, moreover, a voice calling for these definitions of principle and of purpose which is, it seems to me, more thrilling and more compelling than any of the many moving voices with which the troubled air of the world is filled. It is the voice of the Russian people. They are prostrate and all but helpless, it would seem, before the grim power of Germany, which has hitherto known no relenting and no pity. Their power, apparently, is shattered. And yet their soul is not subservient. They will not yield either in principle or in action. Their conception of what is right, of what it is humane and honorable for them to accept, has been stated with a frankness, a largeness of view, a generosity of spirit, and a universal human sympathy which must challenge the

admiration of every friend of mankind; and they have refused to compound their ideals or desert others that they themselves may be safe. They call to us to say what it is that we desire, in what, if in anything, our purpose and our spirit differ from theirs; and I believe that the people of the United States would wish me to respond, with utter simplicity and frankness. Whether their present leaders believe it or not, it is our heartfelt desire and hope that some way may be opened whereby we may be privileged to assist the people of Russia to attain their utmost hope of liberty and ordered peace.

It will be our wish and purpose that the processes of peace, when they are begun, shall be absolutely open and that they shall involve and permit henceforth no secret understandings of any kind. The day of conquest and aggrandizement is gone by; so is also the day of secret covenants entered into in the interest of particular governments and likely at some unlooked-for moment to upset the peace of the world. It is this happy fact, now clear to the view of every public man whose thoughts do not still linger in an age that is dead and gone, which makes it possible for every nation whose purposes are consistent with justice and the peace of the world to avow now or at any time the objects it has in view.

We entered this war because violations of right had occurred which touched us to the quick and made the life of our own people impossible unless they were corrected and the world secured once for all against their recurrence. What we demand in this war, therefore, is nothing peculiar to ourselves. It is that the world be made fit and safe to live in; and particularly that it be made safe for every peace-loving nation which, like our own, wishes to live its own life, determine its own institutions, be assured of justice and fair dealing by the other peoples of the world as against force and selfish aggression. All the peoples of the world are in effect partners in this interest, and for our own part we see very clearly that unless justice be done to others it will not be done to us. The programme of the world's peace, therefore, is our programme; and that programme, the only possible programme, as we see it, is this:

I. Open covenants of peace, openly arrived at, after which

there shall be no private international understandings of any kind but diplomacy shall proceed always frankly and in the public view.

II. Absolute freedom of navigation upon the seas, outside territorial waters, alike in peace and in war, except as the seas may be closed in whole or in part by international action for the enforcement of international covenants.

III. The removal, so far as possible, of all economic barriers and the establishment of an equality of trade conditions among all the nations consenting to the peace and associating themselves for its maintenance.

IV. Adequate guarantees given and taken that national armaments will be reduced to the lowest point consistent with domestic safety.

V. A free, open-minded, and absolutely impartial adjustment of all colonial claims, based upon a strict observance of the principle that in determining all such questions of sovereignty the interests of the populations concerned must have equal weight with the equitable claims of the government whose title is to be determined.

VI. The evacuation of all Russian territory and such a settlement of all questions affecting Russia as will secure the best and freest coöperation of the other nations of the world in obtaining for her an unhampered and unembarrassed opportunity for the independent determination of her own political development and national policy and assure her of a sincere welcome into the society of free nations under institutions of her own choosing; and, more than a welcome, assistance also of every kind that she may need and may herself desire. The treatment accorded Russia by her sister nations in the months to come will be the acid test of their good will, of their comprehension of her needs as distinguished from their own interests, and of their intelligent and unselfish sympathy.

VII. Belgium, the whole world will agree, must be evacuated and restored, without any attempt to limit the sovereignty which she enjoys in common with all other free nations. No other single act will serve as this will serve to restore confidence among the nations in the laws which they have themselves set and determined for the government of

their relations with one another. Without this healing act the whole structure and validity of international law is forever impaired.

VIII. All French territory should be freed and the invaded portions restored, and the wrong done to France by Prussia in 1871 in the matter of Alsace-Lorraine, which has unsettled the peace of the world for nearly fifty years, should be righted, in order that peace may once more be made secure in the interest of all.

IX. A readjustment of the frontiers of Italy should be effected along clearly recognizable lines of nationality.

X. The peoples of Austria-Hungary, whose place among the nations we wish to see safeguarded and assured, should be accorded the freest opportunity of autonomous development.

XI. Rumania, Serbia, and Montenegro should be evacuated; occupied territories restored; Serbia accorded free and secure access to the sea; and the relations of the several Balkan states to one another determined by friendly counsel along historically established lines of allegiance and nationality; and international guarantees of the political and economic independence and territorial integrity of the several Balkan states should be entered into.

XII. The Turkish portions of the present Ottoman Empire should be assured a secure sovereignty, but the other nationalities which are now under Turkish rule should be assured an undoubted security of life and an absolutely unmolested opportunity of autonomous development, and the Dardanelles should be permanently opened as a free passage to the ships and commerce of all nations under international guarantees.

XIII. An independent Polish state should be erected which should include the territories inhabited by indisputably Polish populations, which should be assured a free and secure access to the sea, and whose political and economic independence and territorial integrity should be guaranteed by international covenant.

XIV. A general association of nations must be formed under specific covenants for the purpose of affording mutual guarantees of political independence and territorial integrity to great and small states alike.

In regard to these essential rectifications of wrong and assertions of right we feel ourselves to be intimate partners of all the governments and peoples associated together against the Imperialists. We cannot be separated in interest or divided in purpose. We stand together until the end.

For such arrangements and covenants we are willing to fight and to continue to fight until they are achieved; but only because we wish the right to prevail and desire a just and stable peace such as can be secured only by removing the chief provocations to war, which this programme does remove. We have no jealousy of German greatness, and there is nothing in this programme that impairs it. We grudge her no achievement or distinction of learning or of pacific enterprise such as have made her record very bright and very enviable. We do not wish to injure her or to block in any way her legitimate influence or power. We do not wish to fight her either with arms or with hostile arrangements of trade if she is willing to associate herself with us and the other peace-loving nations of the world in covenants of justice and law and fair dealing. We wish her only to accept a place of equality among the peoples of the world,—the new world in which we now live,—instead of a place of mastery.

Neither do we presume to suggest to her any alteration or modification of her institutions. But it is necessary, we must frankly say, and necessary as a preliminary to any intelligent dealings with her on our part, that we should know whom her spokesmen speak for when they speak to us, whether for the Reichstag majority or for the military party and the men whose creed is imperial domination.

We have spoken now, surely, in terms too concrete to admit of any further doubt or question. An evident principle runs through the whole programme I have outlined. It is the principle of justice to all peoples and nationalities, and their right to live on equal terms of liberty and safety with one another, whether they be strong or weak. Unless this principle be made its foundation no part of the structure of international justice can stand. The people of the United States could act upon no other principle; and to the vindication of this principle they are ready to devote their lives, their honor, and everything that they possess. The moral

climax of this the culminating and final war for human liberty has come, and they are ready to put their own strength, their own highest purpose, their own integrity and devotion to the test.

*White House Pamphlet.*

## NOTRE PROGRAMME

---

Une politique de civilisation et de justice ne comporte pas le choix entre plusieurs conduites; elle doit avoir forcément pour première conséquence la disparition du régime de violence que nous imposons aux indigènes. Ce régime est très peu connu dans la métropole. S'ils en avaient une idée nette, il scandaliserait la plupart des Français.

Paul BOURDE.  
(*Le Temps*, 1912)

Dans la guerre gigantesque qui met aux prises les grandes puissances de l'Europe, chaque nation prétend lutter pour le triomphe de la civilisation et le respect du droit des faibles; chaque armée se battrait non seulement pour le salut de son propre pays, mais aussi pour la liberté du monde. C'est du moins ce qu'on lit dans toutes les déclarations politiques des hommes d'Etat. Prenons-en acte pour le jour où les diplomates réunis autour du tapis vert auront à liquider les comptes. En attendant, il serait utile que ceux qui ont vraiment de bonnes raisons pour aspirer au règne de la Liberté et du Droit fassent entendre leur voix. C'est pourquoi nous avons jugé opportun de fonder cette revue qui sera l'organe des revendications des indigènes du Maghreb, cette partie de l'Afrique du Nord comprenant le Maroc, l'Algérie, la Tunisie et la Tripolitaine, aujourd'hui dominés ou sur le point de l'être par la France, l'Espagne et l'Italie.

Environ vingt-cinq millions de musulmans, constituant un ensemble homogène par la communauté de religion, de langue et des mœurs, vivent sous une domination étrangère, privés de toute liberté, soumis au bon plaisir d'une administration locale arbitraire.

---

<sup>1</sup> - Revue du Maghreb, Notre Programme, n° 01, 30 Mai 1916, p. 01

Au Maroc et en Tripolitaine, ni la France, ni l'Espagne, ni l'Italie n'ont encore réussi à briser la résistance des Arabes luttant désespérément pour leur indépendance. En Tunisie et en Algérie, une longue expérience permet aujourd'hui de juger à sa juste valeur la colonisation française en ce qui concerne les intérêts des indigènes. Nous nous proposons de suivre au jour le jour les événements de l'Afrique du Nord pour faire connaître, dans ses manifestations multiples, le régime de « violence », comme dit Bourde, qui lui est imposé. Nous nous efforcerons en même temps de traduire l'état d'âme de nos frères et de faire connaître leurs besoins et leurs aspirations. Evitant avec soin l'exagération et le parti-pris, notre revue continuera l'œuvre commencée par le *Tunisien*,<sup>1</sup> l'organe qui, pendant cinq ans, a été leur porte-parole, et avait gagné par sa modération, la correction de sa tenue et la bonne foi qu'il apportait dans ses polémiques les plus chaudes, l'estime de ses adversaires eux-mêmes.

Toutefois nous pensons que *la politique d'association* que soutenait loyalement notre ancien organe a fait complètement faillite. Malgré les efforts combinés de la jeunesse tunisienne et de certains Français libéraux, il a été impossible d'obtenir une modification sérieuse à la politique d'oppression pratiquée à l'égard des indigènes par une administration locale omnipotente, échappant à tout contrôle.

Aujourd'hui même, dans cette période de grande épreuve où la France envoie les Arabes de ses colonies sur tous les champs de bataille, on en est encore à discuter dans la presse parisienne l'opportunité d'établir *progressivement* l'égalité fiscale entre Français et Algériens!

En revanche, on fonde à grand bruit une « société des amitiés musulmanes » qui tient des assises solennelles et s'épuise en déclarations d'un lyrisme touchant. Certes parmi ces amis des musulmans qui se montrent aujourd'hui si nombreux, nous retrouvons quelques figures de connaissance, quelques hommes politiques que nous savons sincèrement acquis à notre cause, à laquelle ils ont, de

<sup>1</sup> Journal publié en français et en arabe à Tunis de 1907 à 1912.

tout temps, apporté un concours sérieux et désintéressé. Mais hélas ! une longue expérience nous a déjà démontré qu'une minorité d'élus, quelle que soit sa bonne volonté, ne peut rien contre l'absolutisme d'un gouverneur de l'Algérie, ou d'un résident général de Tunisie !..

Pour réaliser certains rêves généreux, il faudrait opérer un changement radical à la base de l'administration coloniale de la France, chose à peu près impossible dans un pays où règne l'ignorance de tout ce qui touche aux colonies et où le parlementarisme, avec ses intrigues de couloirs, condamne à l'impuissance les hommes de gouvernement les mieux intentionnés. Nous avons vu tour à tour un Pichon, un Jonnart passer au pouvoir et s'en aller sans avoir pu réaliser une parcelle du programme libéral conçu après une longue carrière administrative en pays arabe.

Il a fallu à Albin Rozet vingt ans d'efforts, comme jamais apôtre politique n'en a déployés, pour arriver à obtenir du Parlement une réglementation rendant *moins arbitraire* le système de l'indigénat algérien. Et il était alors soutenu par le journal *Le Temps* où Paul Bourde dénonçait sans trêve les abus coloniaux et exposait avec maîtrise les grandes lignes de la politique libérale que réclamait l'Afrique du Nord !<sup>1</sup>

Toutes ces tentatives restaient à l'état de manifestations isolées et ne changeaient rien aux errements des administrations locales. Au contraire, elles provoquaient des représailles contre ceux des indigènes que des liens de collaboration ou simplement d'amitié unissaient aux hommes politiques français.

C'est ainsi qu'en pleine campagne indigénophile menée par Paul Bourde dans *Le Temps*, le Résident général de Tunisie, fort d'un succès qu'il venait de remporter comme commissaire du gouvernement devant la Chambre des députés, dans la fameuse interpellation sur les concessions accordées dans la colonie à des parlementaires, jugea le moment très propice pour se débarrasser des chefs du mouvement réformiste tunisien par l'exil et l'internement. Le coup de

<sup>1</sup> En 1915 la mort de Paul Bourde et d'Albin Rozet a privé la cause des musulmans d'Afrique de ses deux plus fermes soutiens. Dans le premier numéro de cette revue nous tenons à rendre un hommage ému à la mémoire de ces deux hommes de bien.

force du 13 mars 1912 restaura donc le régime de la terreur. Dès lors la liberté relative dont jouissait la presse arabe fut supprimée et le système du bâillon remis en honneur. La déception fut amère pour ceux, peu nombreux il est vrai, qui croyaient à la possibilité d'une collaboration entre Arabes et Français sous un régime de liberté et d'égalité. Ceux qui, des années durant, avaient travaillé loyalement et sincèrement dans ce but, abandonnèrent la partie. Ce fut l'arrêt de toute initiative et de tout progrès.

Aujourd'hui, il importe de reprendre la tâche interrompue. De grands changements sont à la veille de s'accomplir dans le monde bouleversé par une guerre sans précédent dans l'histoire. Les musulmans du Nord de l'Afrique dominés par l'Europe doivent s'inquiéter de leur sort et travailler pour leur avenir. S'ils n'aspirent pas à la séparation d'avec la métropole, ils peuvent, du moins, s'efforcer d'obtenir une amélioration du régime qui leur est imposé en s'adressant au besoin au congrès qui se réunira un jour pour refaire la carte du monde et formuler des principes nouveaux pour la garantie des droits de l'homme et des peuples. On a tant parlé de justice et de droit pendant cette guerre qu'il sera bien permis à ceux qui en sont réellement privés de réclamer alors leur dû...

C'est dans cet esprit que nous publierons cette revue en Suisse, pays hospitalier par excellence. Conscients du haut prix de l'hospitalité que nous recevons d'un peuple généreux, nous ferons en sorte de ne jamais en abuser.

A nos compatriotes, nous donnons l'assurance que notre publication saura revendiquer leurs droits et défendre leurs intérêts avec dignité et énergie, dans la pleine conscience des réalités et des nécessités pratiques.

Nous abordons cette tâche avec d'autant moins d'hésitation que nous avons avec nous des Français qualifiés aussi bien par leur honorabilité, leur patriotisme, que par leur connaissance des questions nord-africaines et musulmanes.

LA RÉDACTION.

## peuple algéro-tunisien et la paix

*Télégramme envoyé à M. Wilson le 2 janvier 1919  
par le Comité algéro-tunisien :*

Monsieur **WILSON**,

Président des Etats-Unis d'Amérique,

Palais Quirinal,

**ROME**

Monsieur le Président,

Convaincus de traduire les sentiments du peuple algéro-tunisien, nous adressons nos salutations respectueuses et nous nous permettons de vous exposer nos revendications. Au milieu du déchaînement des appétits impérialistes de toutes sortes, vous avez élevé la voix en faveur des peuples opprimés et de leur droit à la Paix. Vous avez préconisé la paix des peuples par le règlement des questions sur la base de la libre acceptation et non par la force.

Comme tous les peuples soumis à une domination étrangère, nous mettons notre confiance en votre heureuse intervention. Nous sommes convaincus que votre voix qui a rencontré le suffrage des peuples sera écoutée et que le Congrès de la Paix fera du Droit la loi du monde. Nous avons déclaré que le peuple américain est solidaire de toutes les revendications du Droit. Le peuple algéro-tunisien ne reven-

<sup>1</sup> - Revue du Maghreb ,Le Peuple Algéro-Tunisien et la Paix , 3<sup>ème</sup> Année, n° 09-12, Septembre-Décembre 1918, pp , 138-140

dique que le respect du droit violé, car en situation sous la domination française est la suivante : il est astreint à tous les devoirs y compris l'impôt du sang, par contre il est privé de tous les droits et soumis à un régime d'arbitraire, d'iniquité et de terreur. Ce sont les propres termes dont le journal *Le Temps* et plusieurs hommes d'État et parlementaires français se sont servis pour stigmatiser le régime imposé à un peuple vaincu et sans défense par les bureaucrates et les coloniaux qui seuls jouissent de tous les droits civils et politiques et seuls ont des représentants au parlement français. Le peuple français dans sa grande majorité ignore cette situation et s'il en avait une idée nette il serait scandalisé et indigné.

Certains projets de réformes à introduire en Algérie ont été publiés il y a un an. Le gouvernement français ne manquera pas d'en faire état au Congrès de la Paix. Or, ce sont des simulacres de réformes qui ne répondent pas aux vœux des Algériens et qui laissent subsister entièrement intact le régime de violence sous lequel ils gémissent.

Quant à la Tunisie aucun changement n'est apporté à son sort. Les Tunisiens sont toujours baillonnés et soumis au régime du pouvoir absolu de quelques fonctionnaires. Et pourtant ce petit peuple a toujours su diriger les affaires du pays. Il a toujours joui paisiblement de son autonomie la plus complète jusqu'au jour où le Protectorat imposé par la force l'a frappé d'incapacité.

Cet état de choses est-il de nature à favoriser l'établissement d'une paix définitive ? Comme vous l'avez déclaré, une paix durable est impossible là où ne règne pas une atmosphère de justice, de liberté et de droit. Et cette atmosphère ne règne pas chez nous. Une paix qui ne mettra pas fin à l'injustice, ne sera ni juste, ni durable.

Le peuple algéro-tunisien a versé abondamment son sang pour la France. Malgré cela il est toujours privé de ses droits les plus légitimes et asservi à une minorité de colons. Aussi nos compatriotes revendiquent-ils le droit d'envoyer des mandataires légaux au Congrès de la Paix pour défendre leur cause et obtenir un statut nouveau qui leur permette l'exercice de la plénitude de leurs droits. Il serait paradoxal que des peuples qui n'ont pas participé effectivement à la guerre soient représentés au Congrès de la Paix, tandis que le peuple

algéro-tunisien ne le soit pas, lui qui a envoyé dès le début de la guerre ses enfants combattre en France et dont la jeunesse a été fauchée. C'est un droit qu'on ne peut lui refuser: et le gouvernement français ne pourra s'y opposer puisque M. Clemenceau lui-même vient de l'admettre devant la Chambre des députés, en déclarant que toutes les réclamations des peuples qui s'estiment lésés doivent être portées devant la Conférence de la Paix et que les peuples grands et petits s'y présenteront.

Le peuple algéro-tunisien met ses espoirs en vous, Monsieur le Président, pour recouvrer son droit de disposer librement de son sort.

LA CONFÉRENCE DE LA PAIX

Ouverture solennelle

DISCOURS DE M. POINCARÉ

M. Clemenceau élu président

L'opinion publique, dans tous les pays allés, s'attendait, de la journée d'aujourd'hui, à la plus grande manifestation de la paix...

AUTOUR DU TAPIS VERT

C'est dans le somptueux salon, dit salon de l'Horloge, au rez-de-chaussée de l'ambassade des États-Unis...

LES DISCOURS D'OUVERTURE

Comme à son habitude, M. Poincaré a tenu à assister personnellement à l'ouverture de la conférence...

LES DISCOURS D'OUVERTURE (suite)

« Je suis heureux de vous rencontrer, Messieurs, et de vous adresser ces quelques paroles d'ouverture... »

LES DISCOURS D'OUVERTURE (suite)

« Je suis heureux de vous rencontrer, Messieurs, et de vous adresser ces quelques paroles d'ouverture... »

AVANT L'OUVERTURE

L'ouverture solennelle de la Conférence de la Paix a été marquée par une atmosphère d'émotion et de confiance...

« Les peuples ont le droit de se faire entendre... »

« Les peuples ont le droit de se faire entendre... »

« Les peuples ont le droit de se faire entendre... »

« Les peuples ont le droit de se faire entendre... »

« Les peuples ont le droit de se faire entendre... »

« Les peuples ont le droit de se faire entendre... »

« Les peuples ont le droit de se faire entendre... »

« Les peuples ont le droit de se faire entendre... »

« Les peuples ont le droit de se faire entendre... »

« Les peuples ont le droit de se faire entendre... »

« Les peuples ont le droit de se faire entendre... »

« Les peuples ont le droit de se faire entendre... »

« Les peuples ont le droit de se faire entendre... »

« Les peuples ont le droit de se faire entendre... »

« Les peuples ont le droit de se faire entendre... »

« Les peuples ont le droit de se faire entendre... »

« Les peuples ont le droit de se faire entendre... »

« Les peuples ont le droit de se faire entendre... »

« Les peuples ont le droit de se faire entendre... »

« Les peuples ont le droit de se faire entendre... »

« Les peuples ont le droit de se faire entendre... »

« Les peuples ont le droit de se faire entendre... »

« Les peuples ont le droit de se faire entendre... »

« Les peuples ont le droit de se faire entendre... »

« Les peuples ont le droit de se faire entendre... »

« Les peuples ont le droit de se faire entendre... »

« Les peuples ont le droit de se faire entendre... »

« Les peuples ont le droit de se faire entendre... »

« Les peuples ont le droit de se faire entendre... »

« Les peuples ont le droit de se faire entendre... »

« Les peuples ont le droit de se faire entendre... »

« Les peuples ont le droit de se faire entendre... »

« Les peuples ont le droit de se faire entendre... »

« Les peuples ont le droit de se faire entendre... »

« Les peuples ont le droit de se faire entendre... »

« Les peuples ont le droit de se faire entendre... »

« Les peuples ont le droit de se faire entendre... »

« Les peuples ont le droit de se faire entendre... »

« Les peuples ont le droit de se faire entendre... »

« Les peuples ont le droit de se faire entendre... »

« Les peuples ont le droit de se faire entendre... »

« Les peuples ont le droit de se faire entendre... »

« Les peuples ont le droit de se faire entendre... »

« Les peuples ont le droit de se faire entendre... »

« Les peuples ont le droit de se faire entendre... »

« Les peuples ont le droit de se faire entendre... »

« Les peuples ont le droit de se faire entendre... »

« Les peuples ont le droit de se faire entendre... »

« Les peuples ont le droit de se faire entendre... »

« Les peuples ont le droit de se faire entendre... »

« Les peuples ont le droit de se faire entendre... »

« Les peuples ont le droit de se faire entendre... »

« Les peuples ont le droit de se faire entendre... »

« Les peuples ont le droit de se faire entendre... »

« Les peuples ont le droit de se faire entendre... »

« Les peuples ont le droit de se faire entendre... »

« Les peuples ont le droit de se faire entendre... »

« Les peuples ont le droit de se faire entendre... »

« Les peuples ont le droit de se faire entendre... »

« Les peuples ont le droit de se faire entendre... »

« Les peuples ont le droit de se faire entendre... »

« Les peuples ont le droit de se faire entendre... »

« Les peuples ont le droit de se faire entendre... »

« Les peuples ont le droit de se faire entendre... »

« Les peuples ont le droit de se faire entendre... »

« Les peuples ont le droit de se faire entendre... »

« Les peuples ont le droit de se faire entendre... »

« Les peuples ont le droit de se faire entendre... »

« Les peuples ont le droit de se faire entendre... »

« Les peuples ont le droit de se faire entendre... »

« Les peuples ont le droit de se faire entendre... »

« Les peuples ont le droit de se faire entendre... »

« Les peuples ont le droit de se faire entendre... »

« Les peuples ont le droit de se faire entendre... »

« Les peuples ont le droit de se faire entendre... »

« Les peuples ont le droit de se faire entendre... »

« Les peuples ont le droit de se faire entendre... »

« Les peuples ont le droit de se faire entendre... »

« Les peuples ont le droit de se faire entendre... »

« Les peuples ont le droit de se faire entendre... »

« Les peuples ont le droit de se faire entendre... »

« Les peuples ont le droit de se faire entendre... »

« Les peuples ont le droit de se faire entendre... »

« Les peuples ont le droit de se faire entendre... »

« Les peuples ont le droit de se faire entendre... »

« Les peuples ont le droit de se faire entendre... »

« Les peuples ont le droit de se faire entendre... »

« Les peuples ont le droit de se faire entendre... »

« Les peuples ont le droit de se faire entendre... »

« Les peuples ont le droit de se faire entendre... »

« Les peuples ont le droit de se faire entendre... »

« Les peuples ont le droit de se faire entendre... »

« Les peuples ont le droit de se faire entendre... »

Le Petit Journal DIMANCHE 29 JUIN 1919 LA PAIX DU DROIT EST SIGNÉE Hier, à Versailles, 1919 a effacé 1871

CONGRÈS DE LA PAIX VERSAILLES 1919 SEANCE DU 18 JUIN 1919 ORDRE DU JOUR

M. Hermann Müller déclare avoir signé le traité avec la volonté d'en exécuter les clauses

M. Clemenceau prononce son discours

Les Allemands signent sans dire mot

PEACE CONGRESS VERSAILLES 1919 SESSION OF 18 JUNE 1919 AGENDA

Dans ce palais de Versailles, évocateur des gloires de l'ancien régime, se réunissent...

La garantie anglo-américaine contre une nouvelle agression a été donnée, hier, à la France par MM. Wilson et Lloyd George

M. Clemenceau saluait la foule

La paix devant le château de Versailles

Après la cérémonie

LA MATINEE Versailles sous les drapeaux

Le soleil de la paix

LA CEREMONIE

L'entrée

La délégation chinoise n'a pas signé le traité

Le réajustement de l'Élido

La place des philatélistes

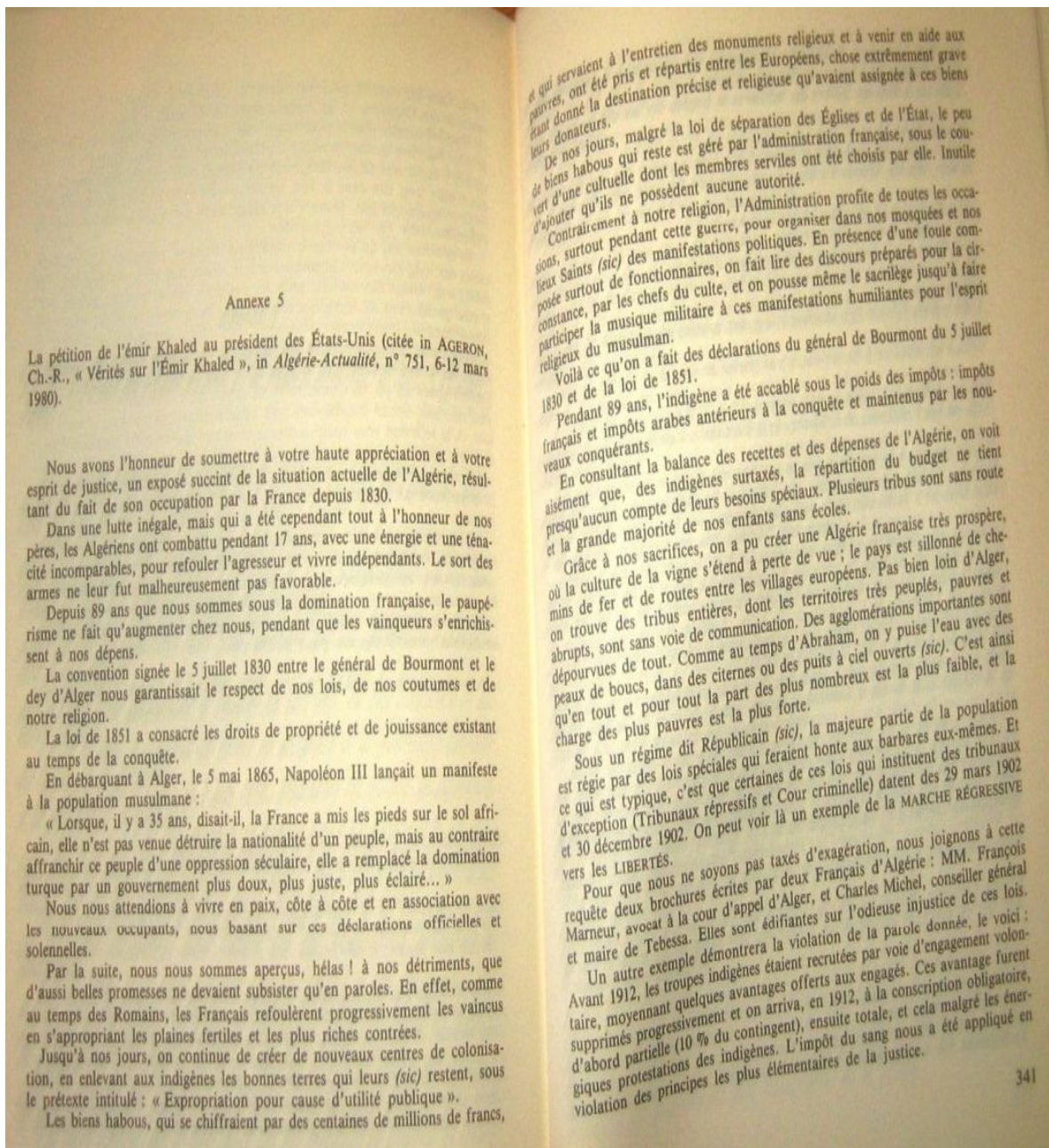
La place des philatélistes et des Poètes, marins et militaires sur les grands boulevards

La place des philatélistes et des Poètes, marins et militaires sur les grands boulevards

La place des philatélistes et des Poètes, marins et militaires sur les grands boulevards



## الملحق<sup>(1)</sup> رقم 7 : عريضة الوفد الجزائري الى الرئيس ويلسون .



<sup>1</sup> - MEYNIER Gilbert et KOULAKSIS Ahmed, *L'Émir Khaled, premier za'im ?*, L'Harmattan, Paris, 1987, pp 341-344

Appauvris, asservis et avilis par le droit du plus fort, nous n'avions jamais pu croire cependant qu'une pareille charge, réservée aux seuls citoyens français, viendrait un jour peser sur nos épaules.

Des centaines de milliers des nôtres sont tombés sur les différents champs de bataille, luttant malgré eux contre des peuples qui n'en voulaient ni à leur vie ni à leurs biens.

Les veuves, les orphelins et les mutilés de cette guerre ont des traitements ou des subsides inférieurs même à ceux des néo-français (*sic*). Beaucoup de blessés, incapables de tout travail, viennent grossir les rangs des malheureux qui pullulent dans les villes et les campagnes.

Il est bien facile à l'observateur impartial de constater la grande misère des indigènes. A Alger même, des centaines d'enfants des deux sexes, déguenillés et rachitiques, traînent leur misère dans les rues en sollicitant la charité publique.

En présence de ces faits navrants, le gouvernement général de l'Algérie reste absolument indifférent.

Sous le fallacieux prétexte de ne pas porter atteinte à la liberté, les mœurs sont complètement relâchées et les boissons alcooliques sont servies à profusion aux indigènes dans les cafés.

En vaincus résignés, nous avons supporté tous ces malheurs, en attendant et en espérant des jours meilleurs.

La déclaration solennelle suivante : « Aucun peuple ne peut être contraint de vivre sous une souveraineté qu'il répudie », faite par vous en mai 1917 dans votre message à la Russie, nous laisse espérer que ces jours sont enfin venus.

Mais sous la tutelle draconienne de l'Administration algérienne, les indigènes sont arrivés à un degré d'asservissement tel qu'ils sont devenus incapables de récriminer : la crainte d'une répression impitoyable ferme toutes les bouches.

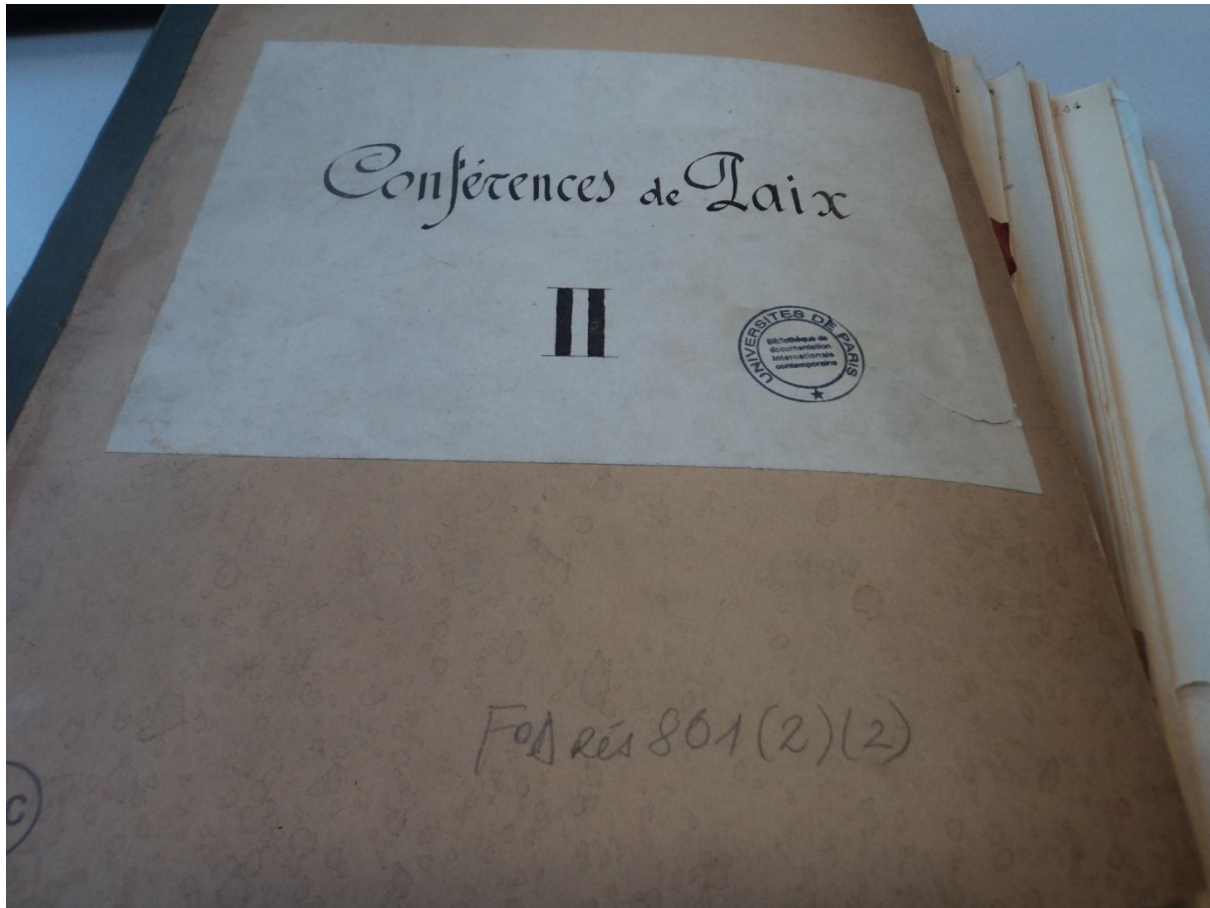
Malgré cela, nous venons au nom de nos compatriotes, faire appel aux sentiments de l'honorable Président de la Libre Amérique : Nous demandons l'envoi de délégués choisis librement par nous pour décider de notre sort futur, sous l'égide de la SOCIÉTÉ DES NATIONS.

Vos 14 conditions de paix mondiales, Monsieur le Président, acceptées par les Alliés et les Puissances Centrales, doivent servir de base à l'affranchissement de tous les petits peuples opprimés, sans distinction de race ni de religion.

Vous représentez au nom du monde entier le digne porte-drapeau du droit et de la justice. Vous n'êtes entré dans cette guerre gigantesque que pour les étendre à tous les peuples. Nous avons une foi ardente en votre parole sacrée. Cette requête est faite pour éclairer votre religion et attirer votre bienveillante attention sur notre situation de parias.

Veillez agréer, Monsieur le Président, l'assurance de notre haute considération.

الملحق<sup>(1)</sup> رقم 8 : عريضة وفد الحجاز الى مؤتمر الصلح بتاريخ 29 جانفي  
. 1919



---

<sup>1</sup> - BDIC : F<sup>COL</sup> 801 (02) (02)

A P P E N D I C E A

-----

Revendications territoriales du Gouvernement  
du Hedjaz.

-----

Comme représentant de mon Père, qui, à la demande de la Grande-Bretagne et de la France, a dirigé la révolte des Arabes contre les Turcs, je suis venu demander que les peuples d'Asie de langue arabe, de la partie au sud de la ligne Alexandrette-Diarbekir jusqu'à l'Océan Indien soient reconnus comme peuples souverains indépendants, sous la garantie de la Ligue des Nations.

Le Hedjaz, qui est déjà un Etat souverain, et Aden qui est une dépendance anglaise, ne font pas partie de la revendication arabe.

La confirmation des Etats existants déjà dans cette région, la délimitation de leurs frontières entre eux, avec le Hedjaz et avec les Anglais à Aden, et la création de tels Etats nouveaux qui sont nécessaires et leurs frontières, sont des questions à régler entre nous, après nous être enquis des desiderata de leurs populations respectives.

Des propositions détaillées concernant ces points de détail seront présentées par mon Gouvernement en temps opportun.

Je base ma requête sur les principes énoncés par M. le Président Wilson (ci-joint) et j'ai confiance que les Puissances voudront bien attacher plus d'importance aux corps et aux âmes des peuples de langue arabe qu'à leurs propres intérêts matériels.

FEISAL.

Janvier 29, 1919.



287

A N N E X E

- - - - -

SECOND POINT DU MESSAGE DE  
M. le Président WILSON à MOUNT VERNON

le 4 Juillet 1918

-----

Le règlement de toutes les questions, qu'il s'agisse de territoire, de souveraineté, d'accord économique ou de rapport politique, sur la base de la libre acceptation de ce règlement de la part du peuple directement intéressé et non pas sur la base de l'intérêt ou des avantages matériels de toute autre nation ou peuple qui pourrait désirer un règlement différent dans l'intérêt de sa propre influence ou domination à l'extérieur.

الملحق<sup>(1)</sup> رقم 9 : ديباجة معاهدة الصلح بفرساي 1919 .

## I

**The Treaty of Peace  
Between the  
Allied and Associated Powers  
and  
Germany  
Signed at Versailles, June 28, 1919**

---

<sup>1</sup> - FRUS, Op Cit , vol , XIII ,p p ,57- 68

## PREAMBLE

### *Note to Preamble—Continued*

body, the Conference of Ambassadors, developments under the treaty of peace with Germany in large measure became dissipated among Germany and the individual states of the first part. The bilateral relations of Germany and many states were dealt with throughout the treaty of peace in such terms as to call for decisions by the Conference of Ambassadors. Once such decisions were taken, the continuation of relations was understood to be remitted to the parties in interest. In many instances, however, a state with a direct interest did not have an exclusive interest in the matter. The broader interest was occasionally asserted by submission of a question to the League of Nations on the initiative of the Conference of Ambassadors or by inclusion of a clause providing for third-party review of disputes over the application or interpretation of decisions or ensuing treaties. In principle, the multilateral action of the multiple party "of the one part" was devolved into a series of bilateral relations between the states constituting it and Germany, the party "of the other part" to the treaty of peace. As against the text of the treaty, this practice gave Germany a technical advantage in subsequent developments. Multilateral obligations were avoided by bilateral negotiations, and unilateral action became eventually possible against the beneficiaries of particular provisions.

Bearing in mind that on the request of the Imperial German Government an Armistice was granted on November 11, 1918, to Germany by the Principal Allied and Associated Powers in order that a Treaty of Peace might be concluded with her, and

### *Note to Preamble*

Germany's request for an armistice on October 4, 1918 resulted in the granting of an armistice on terms fixed and signed by the principal "Allied and Associated Powers" on November 11, which was prolonged by conventions of December 13, 1918, January 16, 1919, and February 16, 1919 (*Treaties, Conventions, etc.*, 1910-23, III, 3307). With certain modifications the armistice conditions controlled relations with Germany until the entrance into force of the treaty of peace on January 10, 1920. However, many clauses of the treaty of peace itself were put into execution upon the delivery by the German Government of its ratification at Paris on July 12, 1919.

The Allied and Associated Powers being equally desirous that the war in which they were successively involved directly or in-

## TREATY OF VERSAILLES: ANNOTATIONS OF THE TEXT

directly and which originated in the declaration of war by Austria-Hungary on July 28, 1914, against Serbia, the declaration of war by Germany against Russia on August 1, 1914, and against France on August 3, 1914, and in the invasion of Belgium, should be replaced by a firm, just and durable Peace,

### *Note to Preamble*

It appears from this paragraph that the German Government acknowledged that the war of 1914-18 originated in the declarations of war which it made against Russia and France in August 1914 and in the invasion of Belgium.

For this purpose the HIGH CONTRACTING PARTIES represented as follows:

THE PRESIDENT OF THE UNITED STATES OF AMERICA, by:

The Honourable Woodrow WILSON, PRESIDENT OF THE UNITED STATES, acting in his own name and by his own proper authority;

The Honourable Robert LANSING, Secretary of State;

The Honourable Henry WHITE, formerly Ambassador Extraordinary and Plenipotentiary of the United States at Rome and Paris;

The Honourable Edward M. HOUSE;

General Tasker H. BLISS, Military Representative of the United States on the Supreme War Council;

### *Note to Preamble*

The plenipotentiaries are listed as representatives of the chiefs of the states, which is characteristic of a treaty of the most formal type. The listing follows the order of the state names at the beginning of the Preamble.

As the President of the United States of America accredited the delegation of that state and the President was a member of it, an unusual accrediting problem arose. In as much as his powers were included among those "found in good and due form", the text notes that he was "acting in his own name and by his own proper authority". That is an exact statement of the case.

The United States did not ratify the treaty.

PREAMBLE

HIS MAJESTY THE KING OF THE UNITED KINGDOM OF GREAT BRITAIN AND IRELAND AND OF THE BRITISH DOMINIONS BEYOND THE SEAS, EMPEROR OF INDIA, by:

The Right Honourable David LLOYD GEORGE, M.P., First Lord of His Treasury and Prime Minister;  
The Right Honourable Andrew BONAR LAW, M.P., His Lord Privy Seal;  
The Right Honourable Viscount MILNER, G.C.B., G.C.M.G., His Secretary of State for the Colonies;  
The Right Honourable Arthur James BALFOUR, O.M., M.P., His Secretary of State for Foreign Affairs;  
The Right Honourable George Nicoll BARNES, M.P., Minister without portfolio;

And

for the DOMINION of CANADA, by:

The Honourable Charles Joseph DOHERTY, Minister of Justice;  
The Honourable Arthur Lewis SIFTON, Minister of Customs;

*Text of May 7:*

The Right Honourable Sir Robert Laird BORDEN, G.C.M.G., Prime Minister;  
The Right Honourable Sir George Eulas FOSTER, G.C.M.G., Minister of Trade and Commerce;

for the COMMONWEALTH of AUSTRALIA, by:

The Right Honourable William Morris HUGHES, Attorney General and Prime Minister;  
The Right Honourable Sir Joseph COOK, G.C.M.G., Minister for the Navy;

for the UNION OF SOUTH AFRICA, by:

General the Right Honourable Louis BOTHA, Minister of Native Affairs and Prime Minister;  
Lieutenant-General the Right Honourable Jan Christian SMUTS, K. C., Minister of Defence;

for the DOMINION of NEW ZEALAND, by:

The Right Honourable William Ferguson MASSEY, Min-

## TREATY OF VERSAILLES: ANNOTATIONS OF THE TEXT

for INDIA, by :

The Right Honourable Edwin Samuel MONTAGU, M.P., His  
Secretary of State for India;

Major-General His Highness Maharaja Sir Ganga Singh  
Bahadur, Maharaja of BIKANER, G.C.S.I., G.C.I.E.,  
G.C.V.O., K.C.B., A.D.C.;

### **Note to Preamble**

His Britannic Majesty, the head of the British Empire, accredited six separate delegations. Representatives of the self-governing dominions and India are subordinated under the main entry, outside of the alphabetic order. The arrangement reflects a nice and difficult question which was the subject of some debate in the preliminary peace conference and which virtually established a new category of the entities which are the persons of international relations. The British Empire until 1919 in international relations was regarded as a unit. The autonomous character of the several dominions and the special position of India required adjustment in the international scheme of things. The arrangement, internationally accepted in the treaty of peace with Germany and carried over into the Covenant of the League of Nations and the International Labour Organisation, was a step of fundamental significance in the evolution of what came to be known from 1926 on as the British Commonwealth of Nations. This development received constitutional status in the Statute of Westminster in 1931.

Other states parties of the first part are listed in the French alphabetic order and include those which were full belligerents, some which merely severed diplomatic relations, and three states which were in process of formation or reorganization during the peace conference.

It will be noted that the number of plenipotentiaries varies. The size of delegations was regulated by the rules of procedure of the preliminary peace conference (*Foreign Relations, The Paris Peace Conference, 1919*, III, 172). Belligerents "with general interests", the Principal Allied and Associated Powers, had five plenipotentiaries each, though Italy's delegation was incomplete at the signing of this treaty with Germany by reason of the voluntary absence of certain delegates. Belligerent states "with special interests" were assigned three, two, or one representative according to the extent of their concern with the subject-matter of the treaty. The four states which had broken off diplomatic relations with Germany had one representative each.

PREAMBLE

THE PRESIDENT OF THE FRENCH REPUBLIC, by:

Mr. Georges CLEMENCEAU, President of the Council, Minister of War;

Mr. Stephen PICHON, Minister for Foreign Affairs;

Mr. Louis-Lucien KLOTZ, Minister of Finance;

Mr. André TARDIEU, Commissary General for Franco-American Military Affairs;

Mr. Jules CAMBON, Ambassador of France;

HIS MAJESTY THE KING OF ITALY, by:

Baron S. SONNINO, Deputy;

Marquis G. IMPERIALI, Senator, Ambassador of His Majesty the King of Italy at London;

Mr. S. CRESPI, Deputy;

*Text of May 7:*

Mr. V. E. ORLANDO, President of the Council of Ministers;

Baron S. SONNINO, Minister of Foreign Affairs;

Marquis G. F. SALVAGO RAGGI, Senator of the Kingdom, formerly Ambassador of His Majesty the King of Italy at Paris;

Mr. A. SALANDRA, Deputy, formerly President of the Council of Ministers;

Mr. S. BARZILAI, Deputy, formerly Minister;

HIS MAJESTY THE EMPEROR OF JAPAN, by:

Marquis SAÏONZI, formerly President of the Council of Ministers;

Baron MAKINO, formerly Minister for Foreign Affairs, Member of the Diplomatic Council;

Viscount CHINDA, Ambassador Extraordinary and Plenipotentiary of H. M. the Emperor of Japan at London;

Mr. K. MATSUI, Ambassador Extraordinary and Plenipotentiary of H. M. the Emperor of Japan at Paris;

Mr. H. IJUIN, Ambassador Extraordinary and Plenipotentiary of H. M. the Emperor of Japan at Rome;

HIS MAJESTY THE KING OF THE BELGIANS, by:

Mr. Paul HYMANS, Minister for Foreign Affairs, Minister of State;

Mr. Jules van den HEUVEL, Envoy Extraordinary and Minister Plenipotentiary, Minister of State;

TREATY OF VERSAILLES: ANNOTATIONS OF THE TEXT

Mr. Emile VANDERVELDE, Minister of Justice, Minister of State;

THE PRESIDENT OF THE REPUBLIC OF BOLIVIA, by:

Mr. Ismael MONTES, Envoy Extraordinary and Minister Plenipotentiary of Bolivia at Paris;

THE PRESIDENT OF THE REPUBLIC OF BRAZIL, by:

Mr. João Pandiá CALOGERAS, Deputy, formerly Minister of Finance;

Mr. Raul FERNANDES, Deputy;

Mr. Rodrigo Octavio de L. MENEZES, Professor of International Law at Rio de Janeiro;

*Text of May 7:*

Mr. Epitacio PESSOA, formerly Minister of State, formerly Member of the Supreme Court of Justice, Federal Senator;

Mr. Pandiá CALOGERAS, Deputy, formerly Minister of Finance;

Mr. Raul FERNANDES;

THE PRESIDENT OF THE CHINESE REPUBLIC, by:

Mr. LOU Tseng-Tsiang, Minister for Foreign Affairs;

Mr. Chengting Thomas WANG, formerly Minister of Agriculture and Commerce;

**Note to Preamble**

China did not sign this treaty because it was unwilling to accept articles 156-58 relating to Shantung. Separate agreements regarding the restoration of the state of peace were concluded between China and Germany on May 20, 1921 (9 League of Nations Treaty Series, p. 271) by reason of the fact that China did not ratify the treaty of peace. The main agreement, which entered into force on July 1, 1921, took the form of a German declaration pointing out that Germany had been obliged to renounce all its rights, titles, and privileges in China by this treaty, and included German consent to the abrogation of consular jurisdiction in China.

THE PRESIDENT OF THE CUBAN REPUBLIC, by:

Mr. Antonio Sánchez de BUSTAMANTE, Dean of the Faculty of Law in the University of Havana, President of the Cuban Society of International Law;

**PREAMBLE**

**THE PRESIDENT OF THE REPUBLIC OF ECUADOR, by:**

**Mr. Enrique DORN Y DE ALSÚA, Envoy Extraordinary and  
Minister Plenipotentiary of Ecuador at Paris;**

***Note to Preamble***

Ecuador did not ratify the treaty of peace.

**HIS MAJESTY THE KING OF THE HELLENES, by:**

**Mr. Eleftherios K. VENISÉLOS, President of the Council of  
Ministers;  
Mr. Nicolas POLITIS, Minister for Foreign Affairs;**

**THE PRESIDENT OF THE REPUBLIC OF GUATEMALA,  
by:**

**Mr. Joaquin MÉNDEZ, formerly Minister of State for Public  
Works and Public Instruction, Envoy Extraordinary and  
Minister Plenipotentiary of Guatemala at Washington,  
Envoy Extraordinary and Minister Plenipotentiary on  
special mission at Paris;**

**THE PRESIDENT OF THE REPUBLIC OF HAITI, by:**

**Mr. Tertullien GUILBAUD, Envoy Extraordinary and Minister  
Plenipotentiary of Haiti at Paris;**

**HIS MAJESTY THE KING OF THE HEDJAZ, by:**

**Mr. Rustem HAÏDAR;  
Mr. Abdul Hadi AOUNI;**

***Note to Preamble***

The Hedjaz did not ratify the treaty of peace.

**THE PRESIDENT OF THE REPUBLIC OF HONDURAS, by:**

**Dr. Policarpo BONILLA, on special mission to Washington,  
formerly President of the Republic of Honduras, Envoy  
Extraordinary and Minister Plenipotentiary;**

**THE PRESIDENT OF THE REPUBLIC OF LIBERIA, by:**

**The Honourable Charles Dunbar Burgess KING, Secretary of  
State;**

**THE PRESIDENT OF THE REPUBLIC OF NICARAGUA,  
by:**

TREATY OF VERSAILLES: ANNOTATIONS OF THE TEXT

Mr. Salvador CHAMORRO, President of the Chamber of Deputies;

THE PRESIDENT OF THE REPUBLIC OF PANAMA, by:

Mr. Antonio BURGOS, Envoy Extraordinary and Minister Plenipotentiary of Panama at Madrid;

THE PRESIDENT OF THE REPUBLIC OF PERU, by:

Mr. Carlos G. CANDAMO, Envoy Extraordinary and Minister Plenipotentiary of Peru at Paris;

THE PRESIDENT OF THE POLISH REPUBLIC, by:

Mr. Ignace J. PADEREWSKI, President of the Council of Ministers, Minister for Foreign Affairs;

Mr. Roman DMOWSKI, President of the Polish National Committee;

THE PRESIDENT OF THE PORTUGUESE REPUBLIC, by:

Dr. Affonso Augusto DA COSTA, formerly President of the Council of Ministers;

Dr. Augusto Luiz Vieira SOARES, formerly Minister for Foreign Affairs;

HIS MAJESTY THE KING OF ROUMANIA, by:

Mr. Ion I. C. BRATIANO, President of the Council of Ministers, Minister for Foreign Affairs;

General Constantin COANDA, Corps Commander, A. D. C. to the King, formerly President of the Council of Ministers;

HIS MAJESTY THE KING OF THE SERBS, THE CROATS, AND THE SLOVENES, by:

Mr. Nicolas P. PACHITCH, formerly President of the Council of Ministers;

Mr. Ante TRUMBIC, Minister for Foreign Affairs;

Mr. Milenko VESNITCH, Envoy Extraordinary and Minister Plenipotentiary of H. M. the King of the Serbs, the Croats and the Slovenes at Paris;

HIS MAJESTY THE KING OF SIAM, by:

His Highness Prince CHAROON, Envoy Extraordinary and Minister Plenipotentiary of H. M. the King of Siam at Paris.

## PREAMBLE

His Serene Highness Prince Traidos PRABANDHU, Under Secretary of State for Foreign Affairs;

THE PRESIDENT OF THE CZECHO-SLOVAK REPUBLIC,  
by:

Mr. Karel KRAMÁŘ, President of the Council of Ministers;  
Mr. Eduard BENEŠ, Minister for Foreign Affairs;

THE PRESIDENT OF THE REPUBLIC OF URUGUAY, by:

Mr. Juan Antonio BUERO, Minister for Foreign Affairs, formerly Minister of Industry;

GERMANY, by:

Mr. Hermann MÜLLER, Minister for Foreign Affairs of the Empire;  
Dr. BELI, Minister of the Empire;

### *Text of May 7:*

Count BROCKDORFF-RANTZAU, Minister for Foreign Affairs of the Empire;

Dr. LANDSBERG, Minister of Justice of the Empire;

Mr. GIESBERTS, Minister of Posts of the Empire;

Oberbürgermeister LEINERT, President of the Prussian National Assembly;

Dr. SCHÜCKING;

Dr. Karl MELCHIOR;

Acting in the name of the German Empire and of each and every component State,

### **Note to Preamble**

The German plenipotentiaries signed "in the name of the German Empire and of each and every component state" in the German Reich of 1871-1918. In 1914 Baden, Bavaria, Hesse-Darmstadt, Saxe-Coburg, Saxony, and Württemberg were in diplomatic relations with Great Britain and other states, while Bremen, Brunswick, Hamburg, Hesse, Mecklenburg-Schwerin, Mecklenburg-Strelitz, Oldenburg, Saxe-Altenburg, and Saxe-Weimar were in diplomatic relations with Russia and some other states. Component states were not separately represented in the German delegation to the peace conference. The treaty of peace consequently favored the unification of Germany. It was not until the issuance of a decree of March 17, 1933 that the German states were completely deprived of their right to enter into foreign relations.

## TREATY OF VERSAILLES: ANNOTATIONS OF THE TEXT

WHO having communicated their full powers found in good and due form have AGREED AS FOLLOWS:

From the coming into force of the present Treaty the state of war will terminate. From that moment and subject to the provisions of this Treaty official relations with Germany, and with any of the German States, will be resumed by the Allied and Associated Powers.

### *Note to Preamble*

This paragraph is to be read with the final clauses, which determine when the treaty came into force. After representatives of the American Commission To Negotiate Peace had ceased to be required in enemy countries and a trend toward peace relations began, the United States appointed "commissioners" at Vienna as of May 15, 1919; at Budapest, December 4, 1919; and at Berlin, November 4, 1919, though arrival was delayed until January 17, 1920 so as "not to unnecessarily irritate" the British and French. These commissioners were instructed not to undertake the customary diplomatic relations; for the instructions see *Foreign Relations*, 1919, II, 244, 410.

The United States did not resume diplomatic relations with Austria, Germany, and Hungary until the entry into force of its treaties restoring friendly relations in 1921.

Bolivia severed diplomatic relations with Germany on April 13, 1917, and its ratification of the treaty of peace was included in the deposit of January 10, 1920, the procès-verbal of which brought the treaty into force. On July 20, 1921 (10 League of Nations Treaty Series, p. 301) Bolivia and Germany executed a protocol for the resumption of diplomatic relations. Such a special provision was not deemed necessary by the other states which ratified the treaty but had only severed diplomatic relations, namely, Uruguay, whose severance of relations with Germany extended from October 7, 1917 to November 8, 1920, and Peru, from October 8, 1917 to November 9, 1920. Ecuador severed relations on December 9, 1917 but did not ratify the treaty and resumed diplomatic relations with Germany only on July 28, 1923.

الملحق<sup>(1)</sup> رقم 10 : مقتطفات من معاهدة سيفر بين الحلفاء وتركيا 10 أوت  
1920

TREATY SERIES No. 11 (1920).

# TREATY OF PEACE

WITH

# TURKEY.

Signed at Sèvres, August 10, 1920.

[WITH MAPS.]

---

Presented to Parliament by Command of His Majesty.

---



LONDON:

---

<sup>1</sup> - Treaty of peace with turkey, Op Cit, pp,26-29

## SECTION VII.

### SYRIA, MESOPOTAMIA, PALESTINE.

#### ARTICLE 94.

The High Contracting Parties agree that Syria and Mesopotamia shall, in accordance with the fourth paragraph of Article 22, Part I (Covenant of the League of Nations), be provisionally recognised as independent States subject to the rendering of administrative advice and assistance by a Mandatory until such time as they are able to stand alone.

A Commission shall be constituted within fifteen days from the coming into force of the present Treaty to trace on the spot the frontier line described in Article 27, II (2) and (3). This Commission will be composed of three members nominated by France, Great Britain and Italy respectively, and one member nominated by Turkey; it will be assisted by a representative of Syria for the Syrian frontier, and by a representative of Mesopotamia for the Mesopotamian frontier.

The determination of the other frontiers of the said States, and the selection of the Mandatories, will be made by the Principal Allied Powers.

#### ARTICLE 95.

The High Contracting Parties agree to entrust, by application of the provisions of Article 22, the administration of Palestine, within such boundaries as may be determined by the Principal Allied Powers, to a Mandatory to be selected by the said Powers. The Mandatory will be responsible for putting into effect the declaration originally made on November 2, 1917, by the British Government, and adopted by the other Allied Powers, in favour of the establishment in Palestine of a national home for the Jewish people, it being clearly understood that nothing shall be done which may prejudice the civil and religious rights of existing non-Jewish communities in Palestine, or the rights and political status enjoyed by Jews in any other country.

The Mandatory undertakes to appoint as soon as possible a special Commission to study and regulate all questions and claims relating to the different religious communities. In the composition of this Commission the religious interests concerned will be taken into account. The Chairman of the Commission will be appointed by the Council of the League of Nations.

#### ARTICLE 96.

The terms of the mandates in respect of the above territories will be formulated by the Principal Allied Powers and submitted to the Council of the League of Nations for approval.

#### ARTICLE 97.

Turkey hereby undertakes, in accordance with the provisions of Article 132, to accept any decisions which may be taken in relation to the questions dealt with in this Section.

## SECTION VIII.

## HEDJAZ.

## ARTICLE 98.

Turkey, in accordance with the action already taken by the Allied Powers, hereby recognises the Hedjaz as a free and independent State, and renounces in favour of the Hedjaz all rights and titles over the territories of the former Turkish Empire situated outside the frontiers of Turkey as laid down by the present Treaty, and comprised within the boundaries which may ultimately be fixed.

## ARTICLE 99.

In view of the sacred character attributed by Moslems of all countries to the cities and the Holy Places of Mecca and Medina, His Majesty the King of the Hedjaz undertakes to assure free and easy access thereto to Moslems of every country who desire to go there on pilgrimage or for any other religious object, and to respect and ensure respect for the pious foundations which are or may be established there by Moslems of any countries in accordance with the precepts of the law of the Koran.

## ARTICLE 100.

His Majesty the King of the Hedjaz undertakes that in commercial matters the most complete equality of treatment shall be assured in the territory of the Hedjaz to the persons, ships and goods of nationals of any of the Allied Powers, or of any of the new States set up in the territories of the former Turkish Empire, as well as to the persons, ships and goods of nationals of States, Members of the League of Nations.

## SECTION IX.

## EGYPT, SOUDAN, CYPRUS.

## 1.—EGYPT.

## ARTICLE 101.

Turkey renounces all rights and title in or over Egypt. This renunciation shall take effect as from November 5, 1914. Turkey declares that in conformity with the action taken by the Allied Powers she recognises the Protectorate proclaimed over Egypt by Great Britain on December 18, 1914.

## ARTICLE 102.

Turkish subjects habitually resident in Egypt on December 18, 1914, will acquire Egyptian nationality *ipso facto* and will lose their Turkish nationality, except that if at that date such persons were temporarily absent from, and have not since returned to, Egypt they will not acquire Egyptian nationality without a special authorisation from the Egyptian Government.

## ARTICLE 103.

Turkish subjects who became resident in Egypt after December 18, 1914, and are habitually resident there at the date of the coming into force of the present Treaty may, subject to the conditions prescribed in Article 105 for the right of option, claim Egyptian nationality, but such claim may in individual cases be refused by the competent Egyptian authority.

## ARTICLE 104.

For all purposes connected with the present Treaty, Egypt and Egyptian nationals, their goods and vessels, shall be treated on the same footing, as from August 1, 1914, as the Allied Powers, their nationals, goods and vessels, and provisions in respect of territory under Turkish sovereignty, or of territory detached from Turkey in accordance with the present Treaty, shall not apply to Egypt.

## ARTICLE 105.

Within a period of one year after the coming into force of the present Treaty persons over eighteen years of age acquiring Egyptian nationality under the provisions of Article 102 will be entitled to opt for Turkish nationality. In case such persons, or those who under Article 103 are entitled to claim Egyptian nationality, differ in race from the majority of the population of Egypt, they will within the same period be entitled to opt for the nationality of any State in favour of which territory is detached from Turkey, if the majority of the population of that State is of the same race as the person exercising the right to opt.

Option by a husband covers a wife and option by parents covers their children under eighteen years of age.

Persons who have exercised the above right to opt must, except where authorised to continue to reside in Egypt, transfer within the ensuing twelve months their place of residence to the State for which they have opted. They will be entitled to retain their immovable property in Egypt, and may carry with them their movable property of every description. No export or import duties or charges may be imposed upon them in connection with the removal of such property.

## ARTICLE 106.

The Egyptian Government shall have complete liberty of action in regulating the status of Turkish subjects in Egypt and the conditions under which they may establish themselves in the territory.

## ARTICLE 107.

Egyptian nationals shall be entitled, when abroad, to British diplomatic and consular protection.

## ARTICLE 108.

Egyptian goods entering Turkey shall enjoy the treatment accorded to British goods.

## ARTICLE 109.

Turkey renounces in favour of Great Britain the powers conferred upon His Imperial Majesty the Sultan by the Convention signed at Constantinople on October 29, 1888, relating to the free navigation of the Suez Canal.

## ARTICLE 110.

All property and possessions in Egypt belonging to the Turkish Government pass to the Egyptian Government without payment.

## ARTICLE 111.

All movable and immovable property in Egypt belonging to Turkish nationals (who do not acquire Egyptian nationality) shall be dealt with in accordance with the provisions of Part IX (Economic Clauses) of the present Treaty.

## ARTICLE 112.

Turkey renounces all claim to the tribute formerly paid by Egypt. Great Britain undertakes to relieve Turkey of all liability in respect of the Turkish loans secured on the Egyptian tribute.

These loans are :

The guaranteed loan of 1855 ;

The loan of 1894 representing the converted loans of 1854 and 1871 ;

The loan of 1891 representing the converted loan of 1877.

The sums which the Khedives of Egypt have from time to time undertaken to pay over to the houses by which these loans were issued will be applied as heretofore to the interest and the sinking funds of the loans of 1894 and 1891 until the final extinction of those loans. The Government of Egypt will also continue to apply the sum hitherto paid towards the interest on the guaranteed loan of 1855.

Upon the extinction of these loans of 1894, 1891 and 1855, all liability on the part of the Egyptian Government arising out of the tribute formerly paid by Egypt to Turkey

## 2.—SOUDAN.

### ARTICLE 113.

The High Contracting Parties declare and place on record that they have taken note of the Convention between the British Government and the Egyptian Government defining the status and regulating the administration of the Soudan, signed on January 19, 1899, as amended by the supplementary Convention relating to the town of Suakin signed on July 10, 1899.

### ARTICLE 114.

Soudanese shall be entitled when in foreign countries to British diplomatic and consular protection.

## 3.—CYPRUS.

### ARTICLE 115.

The High Contracting Parties recognise the annexation of Cyprus proclaimed by the British Government on November 5, 1914.

### ARTICLE 116.

Turkey renounces all rights and title over or relating to Cyprus, including the right to the tribute formerly paid by that island to the Sultan.

### ARTICLE 117.

Turkish nationals born or habitually resident in Cyprus will acquire British nationality and lose their Turkish nationality, subject to the conditions laid down in the local law.

## SECTION X.

### MOROCCO, TUNIS.

### ARTICLE 118.

Turkey recognises the French Protectorate in Morocco, and accepts all the consequences thereof. This recognition shall take effect as from March 30, 1912.

### ARTICLE 119.

Moroccan goods entering Turkey shall be subject to the same treatment as French goods.

### ARTICLE 120.

Turkey recognises the French Protectorate over Tunis, and accepts all the consequences thereof. This recognition shall take effect as from May 12, 1881.

Tunisian goods entering Turkey shall be subject to the same treatment as French goods.



القرآن الكريم

I- المصادر:

01- الوثائق غير المنشورة:

- باللغة العربية:

اوت :- ملف E 440 /877 DOS169

- باللغة الفرنسية

1. A M E, série ,E, levant , Vol, 01-09
2. ANT, DOS ,E-550-30/15 S/D 881
3. ANT, E ,550/06 , 1915
4. ANT, E-222 -7,Note du Secrétaire Générale 1920 ,
5. ANT, E-440/18 S/D , Grèves 1918
6. BDIC, GF delta 146(1)(62) Les Conférences internationales de la paix, d'après les documents du ministère des Affaires étrangères. Juin- novembre 1919
7. BDIC /08/ RES 223<sup>13</sup> et,F col
8. BDIC, F delta rés. 801 (1) (1-4), [Recueil. Conférences de Paix de la Première Guerre mondiale. Procès Verbaux et Résolutions]
9. BDIC, F delta rés. 801 (2) (1-22) [Recueil. Conférences de Paix de la Première Guerre mondiale. Procès verbaux] .- [Paris] : [Ministère des Affaires étrangères], 1919-1920
10. BDIC,F° DELTA 879 /07,La Question Syrienne exposé par les Syriens
11. C D N, DOS, A-01-50, La Situation en Tunisie en 1919,
12. C D N, DOS, A-03-13 ,Rapport du Colonel Baron
13. CDN, DOS (B-3-2), Chadly Khairallah , “le Mouvement National Tunisien 1904-1932,Notes et Documents ,le Mouvement Prédestourien et l’Action du Parti Tunisien mars 1919-mars 1920
14. CDN, DOS, A -5-11, “ Rapport du Colonel Baron, la Tunisie martyre

15. ISHMN, ARCHIVE QUAI D ORSY, série Tunisie 1917-1929 ,DOS  
317, BOBINE N, 622 "rapport du résident général de Tunisie le 26  
janvier 1920

02 – الوثائق المنشورة:

– باللغة العربية

فتحي نجدة صفوة ، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية ( نجد والحجاز) 1919 ، ط1 ، د س، بيروت ، ،  
1999 ( من المجلد الأول إلى السابع )

– باللغة الانجليزية

1. CAB 23/07 WC 459/9 15 August 1918
2. CAB23/14 WC 491/3 OCTOBER 1918
3. CAB 27/37
4. CAB 27/36
5. Documents on, British Foreign Policy , T 01-09
6. FRUS , Papers relating to the foreign relation of United States, 1919  
The Paris Peace Conference , VOL 01-13

II – الكتب :

أولاً: باللغة العربية

1. ابن العقون عبد الرحمن بن إبراهيم ، الكفاح القومي والسياسي، من خلال مذكرات معاصر، الفترة 1920-  
1936، ط، 03، ج، 01 طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، منشورات السائحي، الجزائر، 2010
2. ابو الفتوح محمود ، المسألة المصرية والوفد ، دار البستاني للنشر والتوزيع ، القاهرة ، د ت
3. ازعيتر أكرم ، القضية الفلسطينية، د م ع ، القاهرة، 1955
4. الاعظمي عزت ، القضية العربية ، الجزء 03 مطبعة الشعب ، بغداد، 1931
5. انطونيوس جورج ، يقظة العرب تاريخ حركة العرب القومية، تر، ناصر الدين الأسد وإحسان عباس ، ط، 08، د ع ل  
بيروت ، 1987
6. بن الحسين عبد الله ، مذكراتي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012
7. بن عاشور محمد الفاضل ، الحركة الأدبية والفكرية في تونس، د ت ن ، تونس، 1972
8. بن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد ، لسان العرب ، ط، 03 ، ج، 05 ، د ش، بيروت،  
1994
9. بن نبي مالك ، مذكرات شاهد القرن (الطفل)، تر، مروان القنواقي، الجزء 01 ، الطبعة 01 ، سلسلة مشكلات  
الحضارة ، د ف ، بيروت ، 1969
10. بيهم محمد جميل ، العهد مخضرم في سوريا ولبنان 1918-1922 ، د ط، بيروت، د ت

11. الثعالبي عبد العزيز ، تونس الشهيدة، تع، حمادي الساحلي، مرا، محمد العروسي المطري، د غ، تونس، ط 1، 1984
12. الجزائري سعيد ، المخابرات والعالم، م م ن ، دمشق، د ت ،
13. الحوراني اكرم ، مذكرات أكرم الحوراني، م مد، القاهرة، 2000
14. الدبس يوسف ، الجامع المفصل في تاريخ الموارنة المفصل، المطبعة العمومية الكاثوليكية ، بيروت ، 1905
15. دروزة محمد عزة ، القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها، تاريخ ومذكرات وتعليقات، ج، الأول، م م ع ، بيروت، 1959
16. الرفاعي عبد الرحمن ، ثورة 1919 تاريخ مصر القومي من سنة 1914 الى سنة 1921، ط 4 ، د معا ، القاهرة 1987،
17. الريحاني أمين ، ملوك العرب، ط 8 ، د ح، بيروت، دت ، ص، 58
18. الزركلي خير الدين ، الاعلام، الجزء 03 ، الطبعة 10 ، بيروت -لبنان، 1992
19. زغلول سعد ، المذكرات ، تع ، عبد العظيم رمضان ، ج 07 ، ه م ع ك ، القاهرة ، ، 1992
20. زميرلي الصادق ، أعلام تونسيون ، تع، حمادي الساحلي، ط، الأولى، د غ ا ، بيروت، 1986
21. ستالين جوزيف ، أسس اللينينية، ش ل ك، بيروت، 1924،
22. سعيد أمين، الثورة العربية الكبرى تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في نصف قرن المجلد الأول الى 3، م مد ، القاهرة ، د ت
23. طوسون عمر ، مذكرة بما صدر عنا منذ فجر الحركة الوطنية المصرية ، مطبعة العدل ، القاهرة ، الإسكندرية 1942
24. الفاسي علال ، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، م ر ، القاهرة ، ط، 1، 1948
25. فائز الغصين، مذكراتي عن الثورة العربية. مطبعة الترقى . دمشق 1956
26. فرحات عباس ، حرب الجزائر وثورتها ليل الاستعمار، تر، أبو بكر رحال، م ج ك ، الجزائر، 2011
27. كرد علي محمد ، خطط الشام ، ط 01 ، ج، 01، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ، 2007
28. لورنس ت ، أعمدة الحكمة السبعة، ط ، 01، م ت ط ت ن ، بيروت، 1963ص
29. المدني احمد توفيق ، حياة كفاح، مذكرات، ج، 01، م، 01، ع م ن ت ، الجزائر، ، 2010
30. الموصلبي محمد طاهر العمري ، تاريخ مقدرات العراق السياسية ، المجلد الأول ، م ع ، بغداد ، 1925
31. نحاس يوسف ، ذكريات سعد .عبد العزيز متهر ورفاقه في ثورة 1919 تصرفات حكومية ، د ن ط ، القاهرة ، 1952
32. الندوي أبو الحسن علي الحسن ، سيرة خاتم النبيين، ط ، 09، م س ، بيروت، 1985
33. هيكل محمد حسنين ، مذكرات في السياسة المصرية، ج، 01، د معا، القاهرة، 1992.

ثانيا: باللغة الفرنسية

1. BREMEND E, le Hedjaz dans la guerre mondial , Payot ,PARIS ,1931
2. CLEMENCEU George CLEMENCEU , Grandeurs et Misères d'une Victoire Plan, Paris, 1930 RENOUVIN Pierre et Autres, L'époque Contemporaine.. La Paix Armée Et La Grande Guerre (1871-1919) P U F, Paris, vol II, 1939
3. DE GONTANT Biron, - Comment la France S'est installée en Syrie (1918-1919), , Paris, 1922, ), p 1
4. Délégation égyptienne a la Conférence de la Paix, LES Revendications Nationales Egyptiennes, MÉMOIRE, Présenté à la Conférence de la Paix par la Délégation Égyptienne chargée de défendre la cause de l'indépendance de l'Egypte. Imprimerie Artistique le Lux, PARIS, 1919
5. DROZ Jacque , Histoire Diplomatique de 1648a 1919, Dalouz, Paris, 2 éd, 1972
6. JELLINEK George, La déclaration des droits de l'homme et du citoyen : contribution à l'étude du droit constitutionnel moderne ,trad , George Fardis ,Ancienne Librairie Thorin et Fils , Paris,1902
7. KHAIRALLAH K. T.. Le Problème du Levant. Les régions arabes libérées : Syrie, Irak, Liban. Lettre ouverte à la Société des nations. Ed ,Ernest Leroux, Paris ,1919
8. L'Association égyptienne De Paris, Documents diplomatiques concernant l'Égypte de Mehemet-Ali jusqu'en 1920, Communiqué de la Mission Milner , le Caire le 29 /12/1919
9. LE BON Gustave, La Révolution Française et La Psychologie Des Révolutions, Ernest Flammarion éditeur, Paris, 1916
10. LOTI Pierre,La Mort de Notre Chère France en Orient , Calmann-Lévy, Editeurs
11. MESSALI Hadj, Les Mémoires de Messali Hadj, éd, ANEP, Alger, 2005
12. PRADIER Pierre Perreau- et BESSON Maurice, L'Afrique du Nord et la guerre , Librairie F,Alcan, Paris,1918,
13. PRADIER Pierre Perreau- et BESSON, Maurice L'Afrique du Nord et la guerre , Librairie F,Alcan, Paris,1918
14. PSEUD Mermeix , Le Combat Des Trois Notes et Documents sur la Conférence de la Paix , Librairie Ollendorff , Paris , 11<sup>eme</sup> éd, 1922
15. SAMUEL René et BONET-MAURY Géo Les Parlementaires Français 1900-1914, Dictionnaire biographique et bibliographique, Librairie des Publications Officielles et des Sciences Economiques et Sociales, Paris, 1914
16. STALINE Joseph, le Marxisme et la Question Nationale et Coloniale, éd, Social, Paris, 1950,
17. STODDARD Lothrop Lothrop , Le Nouveau Monde De l'Islam ,Tra ,Abel DOYSIE, Alem El Afkar , Alger, 2012

18. TERRAIL Gabriel .Le Combat des trois notes et Documents sur la Conférence de la Paix . 2<sup>e</sup> éd ,Société d'Edition Littéraire et Artistique. Paris..1922
19. Traité de Paix entre les Puissances Alliées et Associées et L'Autriche , Signé a Saint-Germain-en-Laye le 10 Septembre 1919 ,Imprimeur de Sa Très Excellente Majesté Le Roi ,
20. Traité de paix entre les Puissances alliées et associées et la Hongrie, protocole et déclaration, du 4 juin 1920 (Trianon) : textes français, anglais et italien) Harold B. Lee Library ,paris 1920,
21. Traité de Versailles 1919 Librairie Militaire Berger-Levrault , Paris 1919,
22. TROTSKY Léon,Histoire de la Révolution Russ,tr ,Mairis Parijanine,Les Editions de Seuil ,Paris,1967
23. V Lénine, , Du Droit des Nations a Disposer d'Elles Mêmes ,éd ,Sociales , Paris, 1973

ثالثا: باللغة الانجليزية

1. ARCHER William, The Peace –Président, Henry Holt And Company, New York, 1919.
2. Arnold J, The Western Question in Greece and Turkey A Study in the Contact of Civilisations, Constable and Company Ltd, London, 1922.
3. BAKER Ray Stannard . WOODROW WILSON AND WORLD SETTLEMENT . Document 38. Doubleday Page And Company , New York Vol,03 , 1922.
4. BAKER Ray Stanard, Woodrow Wilson and World Settlement, Doubleday Page and Company, New York, Vol, 03,1922
5. DELON E j ,The Peace Conference, Hutchinson and Co-Patenoster Row , London ,sd,
6. EGYPTIAN DELEGATION TO THE PEACE CONFERENCE , Collection Of OfficialCorrespondences From Novembre11, 1918 To July 14, 1919, Published By The Delegation , Paris; 1919
7. ERSKIN Stewart, King Faisal of Irak , Hutchison and co ,London, 1933
8. H W V Temperley A History of the Peace Conference of Paris ,Henry Frowde Hodder & Stoughton , Oxford University Presse, London, t 01 to, 06 ,1920
9. HART Liddell , T E Lawrence in Arabia and After ,J, Cape , London , 1934
10. HOUSE Edward Mandel , What Realy Happened At Paris The Story of the Peace Conference 1918–1919 by American Delegates , Charles Scribner’s Sons, New York , 1920 ,
11. HUDDLESTON Sisley The Peace Making At Paris . T. Fisher Unwind LTD AdelphiTerrace. LONDON .1924
12. LANZING Robert ,The Peace Negotiation a Personal Narrative , Houghton Mifflig Company Boston and New York ,1924,
13. LOTH David ,Woodrow Wilson the Fifteenth Point , J. B. LIP1MNCOTT COMPANY NEW YORK First Edition 1941
14. MILLER David Hunter, My Diary at the Conference of Paris With Document , Appeal Printing Company , s l , vol ,04, s d
15. THOMPSON Charles T ,The Peace Conference Day By Day , Brentano’s Publishers . NEW YORK, sd.
16. TOYNBEE, Arnold J The Western Question in Greece and Turkey A Study in the Contact of Civilisations, Constable and Company Ltd, London, 1922,
17. Treaty Of Peace Between the Allied And Associated Powers And Bulgaria And Protocol Signed At Neuilly–Sur –Seine Novembre, 27, 1919,Printer To The King’s Most Excellent Majesty, Ottawa, 1920.
18. Treaty of Peace with Turkey Signed at Sévres August 10,1920 ,Printed and Published by his Majesty’s Stationery Office, London,1920

19. WEIZMANN Chaim, Trial And Error, Hipper and Brothers Publisher New York, 1949
20. Wilson Arnold T, Loyalties Mesopotamia 1914- 1917 ,A Personal and Historical Record , Oxford University Press , Humphrey Milford , London sd
21. WILSON Woodrow, Selected Addresses and Public Papers of Woodrow Wilson, Boni and LiverghtI, Inc.Publishers, New York, 1918

### III- جرائد و صحف مصدرية:

اولا: باللغة العربية:

1. الأهرام ، يومي 05 و06 جويلية 1918 المقتطف، 01 ماي 1917
2. الأهرام ، من يوم 04 الى 08 افريل 1917
3. الأهرام ، يومي 10 و11 جانفي 1917
4. جريدة القبلة، العدد 470، بتاريخ 28 مارس 1921
5. الصواب ، الأعداد : 333، بتاريخ 31/12/1920 و 397، بتاريخ 03/08/1921
6. الصواب عدد 332، بتاريخ 24/12/1920
7. المقتطف، 01 ماي 1917
8. المنار م ، 22، ج ، 06 ، 06 جوان 1921
9. المنار، ع، 21، من المجلد الاول الى السابع
10. الهلال، 10 أكتوبر 1918
11. الوزير، 27/09/1920

ثانيا: باللغة الفرنسية

1. Afrique Française, 1917
2. Bulletin de l'Asie Française ,Juillet 1919
3. Correspondance d'orient \_\_\_\_\_ أعداد متنوعة ومتعددة لهذه المجلة خلال الفترة المدروسة
4. Echo d'Alger, 09 mars 1920
5. Echo de Paris le 17 mai 1919
6. journal des débats 29 avril 1919 \_\_\_\_\_ أعداد متنوعة وكثيرة لهذه اليومية خلال سنتي 1919-1920
7. l'écho de paris ,23/08/1919
8. L'Echo de Paris le 13 décembre 1918
9. l'humanité le 06/09/1920
10. l'Ikdam , 03 mars 1920
11. la Tunisie française, 05/12/1925
12. la voix du tunisien, 8 juillet 1937
13. L'Action française ,27 Janvier , 1920
14. LE FIGARO \_\_\_\_\_ أعداد كثيرة ومتنوعة من هذه اليومية خلال فترة الحرب وخاصة خلال سنتي 1919 و 1920
15. le matin,23/08/1919
16. Le petit journal \_\_\_\_\_ أعداد متنوعة وكثيرة لهذه اليومية خلال سنتي 1919-1920
17. Le Petit Journal le 22/03/1922,
18. Le Radical, 25 Juillet 1912
19. le Temps , 1920 و 1919 سنتي خلال فترة الحرب وخاصة خلال سنتي 1919 و 1920
20. Revue de Paris, 25<sup>eme</sup> Année , T, 04, Juillet –Aout 1918
21. Revue de Paris, 25<sup>eme</sup> Année , T, 04, Juillet –Aout 1918
22. Revue des Deux Mondes
23. Revue des Etudes Historiques , Avril-Juin 1924
24. Revue du Maghreb \_\_\_\_\_ اعداد متنوعة ومتعددة لهذه المجلة من سنة 1916 الى ديسمبر 1918

ثالثا باللغة الانجليزية

1. The American Journal of International Law vol 13 no 2 (Apr 1919)
2. The Times, أعداد متنوعة وكثيرة لهذه اليومية خلال سنتي 1920-1919

## II- المراجع

### اولاً: باللغة العربية:

1. أبو بصير صالح مسعود ، جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن ، دار الفتح، بيروت، 1968
2. بدوي جمال و المطيعي لمعي ، تاريخ الوفد، ط 1، دش ، القاهرة، 2003
3. برو توفيق، القضية العربية في الحرب العالمية الأولى 1914-1918، ط01، طلاس دار دمشق ، 1989
4. بسيسو فؤاد ، الاقتصاد العربي في فلسطين في عهد الانتداب البريطاني من 1920 - 1948 م، ق 2 ، ج ، 01، ط، 01 ، م ف ، ، بيروت ، ، 1990
5. بصري مير ، أعلام السياسة في العراق الحديث، دار رياض الريس للنشر، لندن، 1987
6. البعيني حسين أمين ، دروز سوريا ولبنان في عهد الانتداب الفرنسي 1920-1943 دراسة في تاريخهم السياسي، ط، الأولى ، م ع ا ت ، بيروت ، ، 1993
7. بلاح بشير ، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989 ، ج ، 01، دم ج ، الجزائر ، ،
8. التكريتي عبد المجيد كامل ، الملك فيصل الاول ودوره في تاسيس الدولة العراقية الحديثة، ط، 01، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1991
9. جبارة تيسير، تاريخ فلسطين، ط، 03 ، دش ، عمان ، ، 1998،
10. جرار حسني ادهم ، شعب فلسطين أمام التآمر البريطاني والكييد الصهيوني 1920-1939 ، د ف ط ت ن دار الفرقان للطباعة والتوزيع والنشر، عمان د ت
11. جفريز ج م ن ، فلسطين إليكم الحقيقة، تر ، احمد خليل الحاج ، ج ، الأول، هم ع ت ن ، القاهرة، 1971
12. الجمل شوقي عطا الله و إبراهيم عبد الله عبد الرزاق ، تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة، ط، 02، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1998
13. الجليلي عبد الرحمان ، تاريخ الجزائر العام ، ج ، 04 ، دم ج ، الجزائر ، ، 1995
14. حسن أبوعلية عبد الفتاح ، تاريخ أوروبا الحديث ، دار المريخ ، الرياض ، 1979
15. الحسيني عبد الرزاق ، الثورة العراقية الكبرى ، ط ، الثالثة المحبين، قم ، 1971
16. الحسيني عبد الرزاق ، تاريخ العراق السياسي الحديث، ط ، السابعة ، د ر ع ن ، بيروت، 2008
17. حمزة فؤاد ، قلب جزيرة العرب، ، ط 2 ، م ن ح ، الرياض ، 1968
18. حمودة سميح : الوعي والثورة، دراسة في حياة و جهاد الشيخ عز الدين القسام 1882-1935 ، ط، 02، دش ن ، عمان، 1986
19. حوراني ألبرت ، الفكر العربي في عصر النهضة 1798-1939، تر، كريم عنقول، دن ن ، د ت
20. الخالدي محمد فاروق ، المؤامرة الكبرى على بلاد الشام دراسة تحليلية للنصف الأول من القرن العشرين، ط، 01، د ل ر ا و ي للنشر والتوزيع ، السعودية ، 2000
21. الخولي حسن صبري ، فلسطين بين مؤامرات الصهيونية والاستعمار، م اش ا ، الجمهورية العربية المتحدة، 1969
22. الدسوقي محمد كمال ، الدولة العثمانية والمسألة الشرقية ، د ث ط ن ، القاهرة ، 1976
23. الدسوقي ناهد إبراهيم ، دراسات في التاريخ الأمريكي، دم ج ، الإسكندرية، 1998، ص ص، 49-59 وكذلك :

24. الدنجتون ريتشارد ، لورانس في البلاد العربية ، تر، محمود عزت موسى ، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، 1966
25. رزق يونان لبيب ، تاريخ الوزارات المصرية 1878-1953 ، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية ، الأهرام، القاهرة ، 1975
26. رمضان عبد العظيم ، تطور الحركة الوطنية في مصر 1918-1936 ، ط 03 ، ج 01 ، هـ م ع ك ، القاهرة ، 1998
27. رونوفان بيير ، تاريخ القرن العشرين ، تع ، نور الدين حاطوم، ط ، 02 ، د ف ، بيروت ، 1980
28. زوزو عبد الحميد ، تاريخ أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية 1914-1945 محاضرات ونصوص ، د م ج ، الجزائر ، 1996 ،
29. زوزو عبد الحميد ، تاريخ الاستعمار و التحرر في إفريقيا واسيا ، د م ج ، الجزائر ، 1997
30. سعد الله ابو القاسم . الحركة الوطنية الجزائرية، دار الرائد وعالم المعرفة الجزائر، طبعة خاصة ، 2009 ، ج، 02، 2009
31. سعد الله ابو القاسم ، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، د ب، الجزائر، طبعة خاصة ، ج، الثاني، 2007
32. سعد الله أبو القاسم ، الحركة الوطنية، ج، 02 ، ط ، 04 ، د غ ا ، بيروت ، 1992
33. سعد الله إسماعيل عمر ، تقرير المصير السياسي للشعوب في القانون الدولي المعاصر ، م و ك ، الجزائر، 1986
34. السعيد رفعت ، تاريخ الحركة الشيوعية المصرية ، المجلد الأول، القاهرة، 1987
35. سلطان علي ، تاريخ سوريا، 1918-1920-حكم فيصل بن الحسين ، ط، 01، طلاس دار ، دمشق، 1987
36. سلمان علي حيدر ، تاريخ الحضارة الأوروبية الحديثة، دار واسط للدراسات، بغداد، 1990
37. شارل أندري حوليان ، إفريقيا الشمالية تسير، القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية، نر، المنجي سليم وآخرين، د ت ن ، تونس، 1978
38. شوفاني الياس ، الموجز في تاريخ فلسطين منذ فجر التاريخ حتى سنة 1949 ، ط ، الأولى، م د ف ، بيروت ، 1996
39. صالح محمد ، القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، م ز ا د ، ، بيروت، 2012،
40. الصليبي كمال سليمان ، تاريخ لبنان الحديث ، دن ن ، بيروت، 1967
41. الصمد رياض ، العلاقات الدولية في القرن العشرين م ج دن ، بيروت ، دت ،
42. طربين احمد ، تاريخ المشرق العربي المعاصر، م ج ، دمشق، 1986
43. طه جاد ، معالم تاريخ مصر الحديث والمعاصر ، د ف ع ، القاهرة ، 1985
44. عايد خالد ، التوسعية الصهيونية وإسرائيل الكبرى ، ط 1، ق 2 ، ج، 06 م ف ، بيروت ، 1990
45. علقم نبيل ، تاريخ الحركة الوطنية ودور المرأة فيها، مركز دراسات التراث والمجتمع الفلسطيني، جمعية إنعاش الأسرة، رام الله، 2005 ،
46. علي الوردی ، مخات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث (قصة الأشراف وبن سعود ) بغداد ، 1979 ، ملحق الجزء، 06
47. علي مراد خليل وآخرون، دراسات في التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر ، الموصل، 1988

48. عمر عبد العزيز عمر، دراسات في التاريخ الأوروبي الحديث، د م ج ، الإسكندرية، 199
49. الغربي الغالي ، دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي 1288-1916، ط، 02، د م ج ، الجزائر ، 2011
50. فاضل حسين وآخرون ، التاريخ الأوربي الحديث ، دار الكتب ، الموصل ، 1982
51. فشر ه ، تاريخ أوروبا في العصر الحديث 1789-1950، تر، احمد نجيب هاشم ووديع الضبع ، ط، 02، د م ، القاهرة، ، 1964
52. قاسمية خيرية ، الحكومة العربية في دمشق ، د م ، القاهرة ، 1971
53. قداش محفوظ ، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1919-1939 ، تر، أحمد بن البار، ج، 01، د ا ، الجزائر، ، 2011
54. القراعين يوسف محمد يوسف ا، حق الشعب العربي الفلسطيني في تقرير المصير، ط، 01، د ج ن ، عمان ، 1983
55. قرقوط :ذوقان المشرق العربي في مواجهة الاستعمار قراءة في تاريخ سوريا المعاصر، ه م ع ك ، القاهرة، 1977
56. القشطيني خالد ، المقاومة المدنية الفلسطينية، القسم الثاني، ج ، 05، ط، 01، م ف ، 1990
57. قلعجي قدري ، الثورة العربية الكبرى 1916-1925، جيل الفداء يوما بيوم مع كامل الأسماء والوثائق والأدوار ، ش م ن ت ، ط ، 02، بيروت ، ، 1994
58. الكيالي عبد الوهاب ، تاريخ فلسطين الحديث،، ط ، 10 ، م ع د ن ، بيروت ، 1990
59. لونغريغ ستيفن هاملي ، تاريخ سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي، تر ، بار عقل، دار الحقيقة ، بيروت، د ت
60. م النيرب حمد محمود ، المدخل في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، ج، 1، ط، 1، د ث ج ، الإسكندرية، د ت
61. الماضي عيسى ، كيف ضاعت فلسطين، دراسة للمؤثرات الاقتصادية والثقافية والسياسية في ضياع فلسطين ، ط ، الأولى، مكتبة المعلا، الكويت، 1988
62. محافظة علي ، العلاقات الأردنية البريطانية من تأسيس الامارة حتى الغاء المعاهدة 1921-1957، د ه ن ، بيروت، 1973
63. المحامي محمود كامل. الدولة العربية الكبرى، ، ط، 02، د م ع ، القاهرة 1966،
64. المحجوبي علي ، جذور الحركة الوطنية التونسية (1904-1934) ، تر، عبد الحميد الشابي ، ب ح ، تونس، 1999
65. محمد فهمي امين ، الوفد ودوره التاريخي في الحركة الوطنية والعمالية والاجتماعية ، د ف ع ، القاهرة، د ت
66. معطي علي ، تاريخ لبنان السياسي والاجتماعي دراسة في العلاقات العربية التركية 1908-1919، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت ، ط، الأولى ، 1992
67. منسي محمد صالح ، الشرق العربي المعاصر، القسم الاول الهلال الخصب، ، د ن ، القاهرة ، 1990
68. المنصر عدنان و الصغير عميرة عليية ، المقاومة المسلحة في تونس 1881-1939 ، الجزء الأول، ط، 02، سلسلة ووثائق ونصوص من تاريخ تونس المعاصر، منشورات المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، تونس ، 2005،
69. موسى سليمان ، الحركة العربية سيرة المرحلة الاولى للنهضة العربية الحديثة 1908-1924، ط، 03، د ن ، بيروت ، ، 1986

70. النابلسي تيسير شوكت ، الاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية ، ط02، م ا م ت ف ، بيروت ، ، 1981،
71. النتشة رفيق شاعر وآخرا ، تاريخ فلسطين الحديث والمعاصر ، ط، الاولى ، م ع د ن ، بيروت ، 1991
72. نجبة من الأساتذة، تونس عبر التاريخ الحركة الوطنية ودولة الاستقلال ، بإشراف خليفة الشاطر ، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية ، تونس، ج، 03 ، 2007
73. ولسون ماري ، عبد الله وشرق الأردن بين بريطانيا والحركة الصهيونية ، تر ، فضل الجراح ، ط، الأولى، ش ق ن ت ، بيروت ، 2000
74. ياب مالكوم ، نشوء الشرق الأدنى الحديث ، 1792-1923 ، تر، خالد الجبيلي ، ط، الأولى ، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، 1998
75. ياغي إسماعيل احمد ، الجدور التاريخية للقضية الفلسطينية ، دم ن ، الرياض، د ت
76. يحيى جلال ، العالم العربي الحديث والمعاصر ، ج 01 ، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1998،
77. اليونس عبد اللطيف : ثورة الشيخ صالح العلي ، سلسلة رواد التحرير العربي، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة، دمشق ، د ت ،

ثانيا باللغة الفرنسية:

1. AGERON, Charles-Robert, Les Algériens Musulmans et la France, EDIF, Alger, T2, 2000 ,
2. BARDIN Pierre , Algériens et Tunisiens dans l'Empire Ottoman de 1848 a 1914, éditions du Centre National de la recherche scientifique , Paris,1979
3. BEN ALLEGUE Nora-CHAOUIA, Algérie. Mouvement ouvrier et question nationale 1919-1954, Éditions OPU, Alger, 2005
4. CHASTENET Jacques , Vingt Ans d'Histoire Diplomatique 1919-1939 . Édition du Milieu du Monde .PARIS 1945
5. DAVIS Herron George , Woodrow Wilson et la paix mondiale , éd, Atar courrateries Genève ,s d,
6. GOLDESTEEN Daniel, Libération ou Annexion , Aux Chemin Croises de l'Histoire tunisienne (1914-1922), Maison Tunisienne de l'Edition ,Tunis ,1978
7. KASSAB Ahmed, Histoire De La TUNISIE, L'époque Contemporaine, Société tunisienne de La Diffusion, TUNIS, 1976
8. LAUNAY Michel , 1919 Versailles une Paix Bâclée le 20<sup>eme</sup> Siècle est mal parti ,éd , Complexe , Paris ,1999,
9. LE TOURNEAU Roger, Evolution Politique de l'Afrique du Nord Musulmane (1920-1961), Librairie Armand Colin, Paris, 1962,
10. MELLANDRI Pierre ,Histoire des Etat-unies Contemporain ,André Versailles éd, Paris,2008
11. MEYNIER Gilbert et KOULAKSIS Ahmed, L'Émir Khaled, premier za'ïm ? , L'Harmattan, Paris ,1987,
12. MEYNIER Gilbert, , l'Algérie Révélée, La Guerre de 1914-1918 et le Premier Quart du 20<sup>eme</sup> siècle , ed,Elmaarifa, Alger , 2010
13. Ottawa ,1919 ,
14. PICADAU Nadine , la Décennie qui ébranla le Moyen Orient 1914-1923, Question de XX<sup>es</sup> , édition complexe , Paris, 1992
15. ROUNOUVIN Pierre ,Le Traité de Versailles . Flammarion , Paris, 1967

16. SEALE Patrick, **La Lutte pour l'Independence Arabe Riad el Solh et la naissance du Moyen Orient Modern** , tr, Dominique Letellier et Aline Well, Fayard, Paris, 2010
17. STRATIS S. Calogeropoulos., **Le droit des peuples à disposer d'eux-mêmes**, Bruylant, Bruxelles, 1973
18. TLILI,BACHIR **Nationalisme et Sandycalisme dans LeMaghren des Annees1919-1934**, Publication de l'Université de Tunis, TUNIS ,1984

ثالثا: باللغة الانجليزية:

1. A Cassese, **Self- Determination Of Peoples A Legal Reppraisal** , Cambridge University Press , London, 1995,p,01
2. A,Shukri , **The Concepte of Self- Détermination in the UNO**,DAMASCUS ,1963
3. HASSANI Enver, **Self-Determination, Territorial Integrety and International Stability** Akademie druckerei Landes verteidi gungs akademie, Vienna.2003
4. HELMREICH, **From ParisTo SevresThe Partition of the Ottoman Empire at the Peace Conference of 1919-1920** , Ohio State University Press Columbus, Ohio ,1974
5. MANELA Erez , **The WILSONIAN MOMENT Self-Determination and the International Origins of Anticolonial Nationalism** , Oxford University press ,New York, 2007
6. SCHWABE Klaus. **Woodrow Wilson, Revolutionary Germany, and Peacemaking, 1918-1919: Missionary Diplomacy and the Realities of Power**. University of northe Carolina, Press Catilina, 1975,
7. Stella RUDMAN . **Lloyd George and the Appeasement of Germany 1919-1945**. Cambridge Scholars Publishing. London 2011

### III - الدراسات الأكاديمية

#### أولاً - باللغة العربية:

1. بلقاسم محمد ، الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 1995 ،
2. جهان بنت إبراهيم شار علي عبد الرحيم، الآثار السياسية والحضارية للانتداب الفرنسي والبريطاني على بلاد الشام 1924-1939، بحث مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي الحديث والمعاصر، إشراف الأستاذ الدكتور، عبد اللطيف عبد الله بن دهيش، قسم الدراسات العليا التاريخية و الحضارية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة ام القرى، المملكة العربية السعودية، 2011
3. حكيم ابن الشيخ، دور الأمير خالد في الحركة الوطنية الجزائرية ما بين ( 1912-1936 )، أطروحة ماجستير بإشراف الدكتورة مسعودة يحياوي ، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ ، الموسم الجامعي 2001-2002،
4. سعيد بحيرة ، فكرة الأمة التونسية ، مدلولها وتجلياتها ( 1919 - 1939 )، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس، قسم التاريخ، تحت إشراف خليفة الشاطر، الموسم الجامعي: 1998-1999

#### ثانياً - باللغة الفرنسية

1. GUIRGUIS Helmy Tawfik Amin, L'Effort de l'Égypte pour l'Indépendance de 1922 A1937, Thèse pour le Doctorat d'Etat et Lettres, Université de Paris I, Faculté des Lettres et Sciences Humaines, Encadré par Jean Baptiste Duroselle , 1968
2. HADHRI Mohieddine, La Politique Extérieure Soviétique et Le Monde Arabe 1917-1945, Thèse pour Le Doctorat d'Etat es-Lettres et Sciences Humaines, Faculté des Lettres et Sciences Humaines, Université de Paris-Sorbonne , sous la Direction de Hélène Carrere D'Encausse , T,01, sd
3. LOHEAC Lyne, le Liban a la Conférence de la Paix (1919-1920), Maitrise D'Histoire Présentée a la Faculté des Lettres de Paris 10-Nanterre , dirigée par Frédéric Mauro . Année universitaire 1971-1972
4. METANGMO Véronique Michèle , L'autodétermination Interne Des Peuples : une Règle Internationale Constitutive de L'état ? ,Mémoire présenté et soutenu en vue de l'obtention du master recherche, mention droit internationale, Sous la direction de Monsieur le Professeur PATRICK MEUNIER, UNIVERSITE DE LILLE II – Droit et santé Ecole doctorale n°74 Faculté des sciences juridiques, politiques et sociales, Année universitaire, 2003-2004,
5. TONG Maureen, L'affaire du peuple de l'archipel des Chagos (Territoire Britannique de l'Océan Indien) ,Thèse de Doctoral, Université de Strasbourg ,Faculté de droit ,de sciences Politiques et de Gestion, Spécialité droits de l'Homme, Directrice de thèse ,Florence Bonoit -Rohmer ,Année Universitaire ,2009

ثالثا: بالانجليزية

1. . DESSOUKI Ali E.H, **The Origins of Socialist Thought 1882–1922.**, A thesis submitted to the Faculty of Graduate Studies and Research in partial fulfilment of the requirements for the degree of Doctor of Philosophy Department of Political Science McGill University Montreal July, 1972 and Foreign Languages, University of Mentouri –Constantine– Ministry of Higher Education, Supervised by: ATMANI Samia Insaf, Submitted: June 2010
2. LANSEUR , Fawzi **British Crisis in the Middle East and the Growth of Arab Nationalism** , A Dissertation Submitted in a Partial Fulfillment for the Requirements of the Master Degree in British and American Studies , Department of English, Faculty of Letters
3. SHORNEY David John ,**Britain And Disarmament 1916–1931**,Thesis Submitted For The Degree Of Doctor Of Philosophy In The University Of Durham , DECEMBER1 980
4. SIMON,James J **The Creation of Greater Lebanon (1918–1920) the Roles and Expectation of the Administrative Council of monte Lebanon** , a thesis submittude to the Faculty of University of Utah in partial fulfillment of the requirments for the degree of Master of arts , Department of History the universty of Utah USA , june 1995

IV-المقالات

اولا : باللغة العربية

1. الحلو أمير ، "لبنين المفكر والتاثر" ، الحوار المتمدن، 2006/04/22
2. الدسوقي عاصم ، "من أرشيف الحركة اليسارية المصرية 1919-1925" ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلدان 28-29 1981-1982 الجمعية المصرية للدراسات- التاريخية
3. الشاوي عصام نجم الشاوي، " دور بريطانيا في تأسيس إمارة شرقي الأردن عام 1921 " ، مجلة أبحاث ميسان ، المجلد السابع، العدد13، 2010،
4. الشريف صالح ، " تقرير المصير دراسة فقهية مقارنة " ، مجلة جامعة النجاح للدراسات والأبحاث ، ع،02،مج، 14 نابلس، 2000،
5. الفتلاوي صباح كريم رياح و جاسم إيمان نصيف ، "مقررات مؤتمر الصلح للإمبراطورية الألمانية في عام 1919دراسة تحليلية"، مجلة مركز دراسات الكوفة، العدد، السادس، دت
6. فرج نبيل ، "مستقبل المدينة" ، الأهرام الرقمي، يوم 01/04/ 2006،
7. ناصر بالحاج ، " دور الدعاية الألمانية العثمانية في رفض التجنيد الإجباري بالجزائر والدعاية الفرنسية المضادة خلال الحرب العالمية الأولى 1914-1918" ، مجلة الواحات للبحوث والدراسات ، جامعة غرداية ، عدد ، 03، 2008

ثانيا :باللغة الفرنسية:

1. AGERON Ch. R, , «La Pétition de l'Emir Khaled Au Président Wilson (mai 1919)» in, **Revue d'Histoire Maghrébine** , n° 19, 20 , 7<sup>ème</sup> Année , 1980,
2. AGERON Charles Robert "une Politique Algérienne Libérale sous la 3<sup>ème</sup> République (1912-1919)", **Revue d'histoire moderne et Contemporaine** ,Tome, 06, avril-juin 1959
3. AGERON Charles Robert, "Une Politique Algérienne libérale Sous La Troisième République (1912-1919) ", **Revue d'histoire moderne et contemporaine** ,T ,VI,Avril-Juin,1959
4. ALINE,Noura "Les Socialistes de Tunisie devant la crise de 1929 et ces conséquences Politiques", In, Le **Mouvement Socialiste**, Janvier-Mars 1972, Numéro 78, Les Editions Ouvrières , Paris 1972
5. ARNOULET François, " Les Tunisiens et la Première Guerre Mondial " , In: **Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée**, N°38, 1984.
6. BAPTISTE Jean, " la Politique Extérieure " , in **Revue française des sciences politique** ,09<sup>ème</sup> Année , n 03,1959,
7. D'ACAUSSE,Hélène Carrère " Unité prolétarienne et diversité nationale. Lénine et la théorie de l'autodétermination" ,In, **Revue française de science politique**, 21<sup>ème</sup> Année :02 1971,
8. DE LA FAVORIE Scholk, " La Révolution Américaine et La Révolution Française" in **journal de La Société des Américanistes a Paris** ,Tome, 11, Paris, 1919,
9. DE LA MARTIENIER H, " Avant le voyage du Président La question des Indigènes au lendemain de la Guerre " in **Revue des Deux Mondes**, T,08 mars-avril 1922
- 10.DEPERMET J-, " Les Chansons d'Alger Pendant la Grande Guerre" **Revue Africaine** ,Vol 73 Année 1932
11. DESPARMET,J "La Turcophilie en Algérie", **Afrique Française**, 1917
- 12.GALLISSOT R , Mouvement ouvrier, Communisme et Nationalisme dans le monde arabe, **Cahier du mouvement social** , n, 03, les éditions Ouvrières ,Paris,1978
13. Gourdot, " Les Operations de l'Armée Française Au Levant " ,In **La Syrie et Le Liban en 1921**, Paris,1921
- 14.KIRSCHBAUM Stanislav J.. «Nationalisme et fédéralisme en théorie communiste) le cas de la Tchecoslovaquie». **Études internationales**, Volume 6, N, 1, 1975
15. LOWY,Michael «la révolution d'octobre et la question nationale» **cahiers de formations marxiste** n : 08, éd, la Formation Léon Lesoil Ligue Communiste Révolutionnaire Section belge de la IV<sup>e</sup>Internationale, sd
- 16.MERCIER Gustave ,« Les Indigènes Nord Africain et La guerre " , **Revue de Paris**, 25<sup>ème</sup> Année , T, 04, Juillet –Aout 1918
17. PROST Antoine, "Ferdinand Buisson, libéral laïque dans l'âme", **le Monde de l'Education**, 10 janvier 2008
18. REMOND, M " L'élargissement des Droits Politiques Des indigènes ses Conséquences en Kabylie " **Revue Africaine** , 3<sup>e</sup> Trimestre 1927

19. REMUSAT P de, " Les Cents-Jours du roi de Syrie" , in Revue des Etudes Historiques , Avril-Juin 1924
20. Seignouret , " L' Algérie et les Indigènes pendant la Guerre" ,Revue Politique et Parlementaire, T, 98 ,1919,
21. T H, Christakis " Le Droit a L'autodétermination en Dehors des Situation de Décolonisation" , Monde Européen et International , Paris , 1995
22. TLILI B , "La Fédération Socialiste de Tunisie (SFIO)" , Cahier du mouvement social , n, 03 les éditions Ouvrières ,Paris,1978
23. TLILI, Bachir "la Grande Guerre et les Questions Tunisiennes, le Groupement de la Revue du Maghreb 1916-1918" , in les Cahiers de Tunisie Revue de sciences Humaines ,Tome 26 , n° 101-102, 1<sup>er</sup> et 2<sup>eme</sup> Trimestre 1978, Faculté des Lettres et Sciences Humaines, TUNIS

ثالثا : باللغة الانجليزية

1. FINCH ,Geo .A , " The Peace Conference of Paris" , The American Journal of International Law vol 13 no 2 (Apr 1919)
2. HALL Ian , "The Imperial Paradox In Libéral International Theory" , Journal of International Political Theory 04/01 /2008
3. LITMAN Simon, " Revolutionary Russia " , in The American Political Science Review , vol,12, (May 1918),
4. MANELA Erez , a Man a Head of his termes wilsonism and the doctrine of preemption, Havard Universty, p p,01-05 in [http //www.web.mit.edu/ cis manila/ papiers](http://www.web.mit.edu/cis/manila/papiers)
5. Max REIBMAN , "The CASE of William Yale: Cairo's Syrains And the Arab Origins of American Influence in the Post -Ottoman Middle East , 1917-1919" , Middle East Stud. 46 (2014)
6. MORIS Beron "soviet Policy to Word nationale communism the limit of diversity" The American Political Science Review, Vol. 53, No. 1 (March., 1959)
7. Sligo ,Graeme "The British and the Making of Modern Iraq " , Th e Australian ArmyJournal, Volume II, Number 2 Autumn ,2005
8. SORBY Karol Jr. "The Arab National Movement in World War P",ASIAN AND AFRICAN STUDIES, 75, 2006
9. STERIO M,Lena , " On the Right to External Self-Determination Self-Strits Secession and the great pawers roles" Minnesota Journal of International Law , vol, 19 , 2010
10. Ulrichsen Kristian Coates , "the british Occupation of Mesopotamia 1918-1922" The Journal of Strategic Studies Vol. 30, No. 2 , , April 2007,
11. Wilson Upon REP ,orting the Covenant at the Plenary Session of the Peace Conference, April 28, 1919" , The American Journal of International Law, Vol. 13, No. 2, Supplement: Official Documents (Apr., 1919
- 12.

اولا: باللغة العربية

1. دريفوس فرنسوا جورج وآخرون ، موسوعة تاريخ أوروبا العام 1789 إلى أيامنا ، إشراف، جورج ليفه، تر، حسين حيدر،، ج، 03، ط، 01، منشورات عويدات ، بيروت، باريس، 1995
2. الزبيدي مفيد ، موسوعة تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الأولى 1789-1914 ، ج، 03، ط، 01، د ان ت، عمان ، ، 2004
3. عطية الله احمد ، القاموس السياسي، د نه ع ، القاهرة ط 03 ، د ت
4. الكيالي عبد الوهاب الكيالي وآخرون ، موسوعة السياسة، م ع د ن ، بيروت، ط، 02، ، 1990، من الجزء الاول الى السادس
5. مجموعة من المؤلفين ، معجم أعلام الإباضية ، قسم المغرب الإسلامي ، الطبعة 02 ، الجزء 02 ، جمعية التراث، القرارة ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 2000

ثانيا: باللغة الفرنسية

1. Auzou Philippe, Dictionnaire Encyclopédique Auzou, éd, auzou, Paris, 2010
2. CURNIER C E et Autres, Dictionnaire national des contemporains ,Office Général d'édition de librairie et d'imprimerie , Paris , t , 04, SD ,
3. Salmon, J, Dictionnaire De Droit International Publiques, Puf, Paris, 2002,

VI –المواقع الالكترونية

1. [digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=812639&eid=826](http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=812639&eid=826)
2. [http://dataspace.princeton.edu/jspui/bitstream/88435/dsp01sn009x79d/1/abulof\\_wor kingpaper09.pdf](http://dataspace.princeton.edu/jspui/bitstream/88435/dsp01sn009x79d/1/abulof_wor kingpaper09.pdf)
3. <http://fr.wikipedia.org>
4. <http://jeancharaf.org/50-le%20liban>
5. <http://oxfordindex.oup.com/browse?pageSize>
6. <http://unpo.org/downloads/Selfdetermination%20Conference1996.pd>
7. <http://www.britannica.com>
8. [http://www.conservapedia.com/Charles\\_R.\\_Crane](http://www.conservapedia.com/Charles_R._Crane)
9. <http://www.marefa.org/index.ph>
10. <http://www.oberlin.edu/archive/holdings/finding/RG2/SG6/biography.html>
11. <http://www.oocities.org/CapitolHill/Parliament/2587/paris.html>
12. [http://www.plourivo.fr/pages/personnages\\_histoire.php](http://www.plourivo.fr/pages/personnages_histoire.php)
13. <http://www.qou.edu/arabic/researchProgram/>
14. [http://www.wikiwand.com/arز/عبد\\_الخالق\\_ثروت](http://www.wikiwand.com/arز/عبد_الخالق_ثروت)
15. <https://history.state.gov/departmenthistory/people/monroe-james>
16. <https://www.aub.edu.lb/president/Documents/biographies/Howard%20Bliss.htm>
17. [www.ahewar.org](http://www.ahewar.org)



الصفحة	العنوان
ب-ز	<u>مقدمة</u> .....
83-13	<u>الفصل الأول</u> : مفهوم الفكرة وجذورها التاريخية و انتشارها خلال الحرب العالمية الأولى.....
13	تعريف فكرة حق الشعوب في تقرير مصيرها.....
13	التعريف اللغوي.....
13	التعريف الاصطلاحي.....
16	الجزور التاريخية لحق تقرير المصير.....
17	خلال العهد اليوناني الروماني.....
18	خلال العهد الإسلامي .....
18	خلال العصور الوسطى.....
19	خلال الفترة الحديثة والمعاصرة.....
19	المرحلة الأولى: 1815-1648.....
26	المرحلة الثانية: 1914-1815.....
28	انتشار الفكرة خلال الحرب العالمية الأولى 1914-1918.....
29	اثورة الفلسفية وموقفها من حق تقرير المصير.....
37	موقف الرئيس الأمريكي ويلسون من حق تقرير المصير.....

42	أثرها على الشعوب العربية.....
42	على المغرب العربي.....
42	على الجزائر.....
55	على تونس.....
61	على بعض المهاجرين المغاربة.....
67	أثرها على المشرق العربي.....
67	على مصر.....
73	على بلاد الشام والحجاز.....
152-86	<b>الفصل الثاني:</b> التحضير لمؤتمر الصلح، الوفود المشاركة، إختلاف وجهات النظر، تنظيم المؤتمر، هياكله وسير أشغاله.....
86	التحضير للمؤتمر.....
86	تحضيرات الولايات المتحدة الأمريكية.....
88	التحضيرات الفرنسية.....
89	التحضيرات البريطانية.....
91	تحضيرات دول أخرى.....
91	التحضيرات العامة المشتركة.....
99	الوفود المشاركة في المؤتمر.....

100	وفود القوى الخمسة الكبرى.....
108	الوفود الأخرى.....
112	اختلاف وجهات نظر القوى العظمى في العديد من القضايا.....
125	تنظيم المؤتمر، هيكله وسير أشغاله.....
125	جلسة الافتتاح وتشكيل هيكل المؤتمر والجلسات العلنية الرسمية.....
148	اشغال كل من مجلس العشرة ومجلس الاربعة.....
229-155	<b><u>الفصل الثالث: وفود وعرائض الشعوب العربية الى مؤتمر الصلح 1919</u></b>
155	وفود وعرائض المغرب العربي.....
155	الوفد الجزائري وعريضته.....
162	البعثة التونسية وكتيب تونس الشهيدة.....
176	وفود وعرائض المشرق العربي.....
176	وفد مصر وعريضته.....
188	وفد الحجاز وعريضته.....
205	وفود سوريا الكبرى وعرائضها وتطور قضيتها في مؤتمر الصلح.....
205	وفد اللجنة المركزية السورية وعريضته.....
212	الوفود والعرائض اللبنانية.....
221	تطور القضية السورية في مؤتمر الصلح.....
305-232	<b><u>الفصل الرابع: قرارات مؤتمر الصلح وتطور المسألة العربية</u></b>
23	قرارات مؤتمر الصلح من خلال معاهدة فرساي والمعاهدات الأخرى.....
232	من خلال معاهدة فرساي.....

253	من خلال المعاهدات الأخرى.....
265	تطور المسألة العربية بعد المؤتمر.....
265	المغرب العربي.....
265	الجزائر.....
269	تونس.....
274	المشرق العربي.....
274	مصر.....
278	سوريا الكبرى.....
297	العراق.....
301	الملكة الشريفة في الحجاز.....
309-307	<u>خاتمة</u> .....
350-312	<u>الملاحق</u> .....
372-352	<u>قائمة المصادر و المراجع</u> .....
377-374	<u>فهرس المحتوى</u> .....